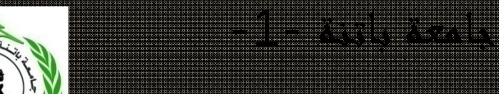
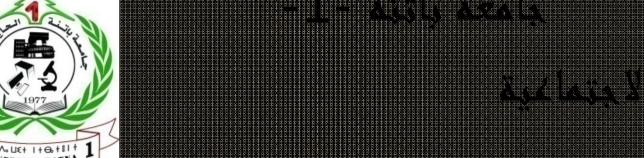
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-





كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

الديانتان الزرادشتية والبوذية

ودورهما في النظام السياسي للشرق القديم

في الفترة مابين 630ق.م إلى 630م . دراسة مقارنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم

إعداد الطالب: بلقاسم مرزوقي

إشراف الأستاذ: د. سليمان قريري

لجنة المناقشة	الجامعة الأصلية	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د مسعود شباحي	جامعة باتنة 1	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. سليمان قريري	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر " أ "	مشرفا ومقررا
د. عبد الحميد بعيطيش	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر " أ "	عضوا مناقشا
د. أحمد ثليجي	جامعة زيان عاشور الجلفة	أستاذ محاضر " أ "	عضوا مناقشا
أ.د. محمد رشدي جراية	جامعة حمة لخضر الوادي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا
د. السعيد شلالقة	جامعة حمة لخضر الوادي	أستاذ محاضر " أ "	عضوا مناقشا

السنة الجامعة 2018 - 2019

بِاسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهــــداء:

إِلَى الْوَالِدَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ، إِلَى إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي، زَوْجَتِي وَأَبْنَائِي ؛ أُهْدِي هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ...

كلمة شكر

شكري لله عز وجل على نعمه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، لا نحصي اللهم ثناء عليك كما أثنيت على نفسك، لك الحمد والشكر ربي حتى ترضى ولك الحمد والشكر إذا رضيت...

ثم الشكر موصول لأستاذي المشرف "الدكتور ميلود زيدان"، ولإخوتي وأساتذتي الأفاضل يتقدمهم الأستاذان الفاضلان "عبد الحميد بعيطيش" و"جمال بلفردي" اللذان كانا لي خير سند وخير معين...

وبما أن العبرة في الخواتيم، يطيب لي أن أشكر جزيل الشكر؛

أخي و زميلي الدكتور: "فيصل مبرك" الذي وجدته خير من رسم لي درب إخراج هذا العمل...

وشكري الجزيل عرفانا لأساتذتي من هم قدوتي في هذه اللجنة الموقرة.

مقدمة

يعتبر البحث في علم مقارنة الأديان من أخصب وأمتع مجالات البحوث العلمية الإنسانية لدى العلماء، حيث نال كثيرا من الاهتمام في وقتنا الحالي هذا، وأسال هذا الموضوع الكثير من الحبر حيث تنوع بين الجد والجرأة في آن واحد كما يذكر المؤرخ **إبراهيم محمد إبراهيم** في كتابه **"الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها"**، والمهتم بهذا التخصص يجد العديد من البحوث والدراسات الأكاديمية في موضوعات تتناول التاريخ الديني للإنسانية كما يتناولون موضوع مقارنة الأديان بشكل أكثر دقة وموضوعية عما تم تناوله في العصور السابقة .

وإن دراسة الملل والنحل ليست غريبة أو بعيدة عن الساحة القرآنية، نظرا لما ذكره القرآن الكريم من حديث عن الصائبة والمجوسية وعن اليهودية والنصرانية وعبدة الكواكب والأوثان، وقد حدثنا رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه، عن مواقف وقصص صادفته في سيرته العطرة مع من عايشوه وكيف تعامل مع غيره من غير المسلمين (أصحاب الديانات الأخرى كاليهود والنصارى والمجوس والصابئة)، وكيف حدثهم عما نزل عن دياناتهم من تحريف وتزييف من قبل عامة الناس والأتباع.

وكل هذا يحتم علينا دراسة معتقدات الغير استنادا إلى مصادرهم ومراجعهم الدينية وتاريخهم ككل، وذلك كي نبين صدقها من زيفها وما نزل عنها من تحريف بعدها وليكون ردنا عليها أبلغ وتفنيدنا لها أوقع.

والعمل الذي أتشرف اليوم بتقديمه وهو عبارة عن رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، تحمل بين طياتها الحديث عن الأديان السابقة للإسلام بل مقارنة ، بين ديانتين عريقتين في الشرق الأقصى كان لهما السبق في بلاد إيران والهند، قلت أن عملي هذا موسوم ب: **" الديانتان الزرادشتية والبوذية ودورهما في النظام السياسي للشرق القديم في الفترة مابين 630 ق.م إلى 630 م، دراسة مقارنة "**، يعني هذا ورغم أن الفترة طويلة أكثر من اللزوم، **إلا أنني أردت أن أبين ما استطعت أثر هاتين العقيدتين في بلاط ملوك إيران والهند القديمتين وكيف ساعدتا في توحيد القبائل التي كانت تعيش في البلدين، وهل اعتنقها الملوك والأباطرة الحاكمون وكيف ساهمتا في توطيد العلاقات بعد ربطها، بالجوار الحضاري ؟ ثم ما العلاقة الرابطة بين الديانتين وهل من أثر وتأثر بينهما؟**

يمكن القول أن هذه التساؤلات هي إشكالية البحث ككل، ولذلك قسمت بحثي هذا إلى ستة فصول رئيسية، وذلك حسب المادة العلمية المتوفرة، حول كل قطر من أقطار بلاد الشرق الأقصى :

فكان الفصل الأول بعنوان: **"دراسة جغرافية وتاريخية لبلاد إيران"** والذي أدرجت ضمنه خمسة مباحث ثانوية أبين فيها الأسس البيئية لإيران من موقع جغرافي استراتيجي مفتوح على بعض جهاته غير منغلق، مما سهل توافد مستوطنين أوائل ذلك ماذكرناه في المبحث الثاني ثم زادت هجرات الشعوب القديمة، لإيران

وكان على رأسها الشعوب **الهندو أوروبية،** التي تعتبر النسب الأول للإيرانيين والهنود معا، لتكون عند المؤرخين بعدها نظرة شاملة إلى البنية السكانية لإيران قديما، فتشكلت المجتمعات الأولى في البلاد، وتكونت بعد ذلك طبقات فيها، ما أوردناه في المبحث الخامس، لأكون قد أعطيت ولو دراسة مفصلة نوعا ما عن الشعوب الأولى الساكنة لبلاد إيران، وعن علاقتها ببعضها البعض وكيف استطاعت أن تكون لنفسها قابلية لديانات مختلفة مرت عليها عبر كل العصور.

أما الفصل الثاني: عن الديانة الزرادشتيةوالكتاب المقدس "الأبستاق" فقد حاولت أن أدخل مباشرة في صلب الموضوع وتحدثت في المبحث الأول عن مؤسس الديانة (النبي زرادشت) كما وصفه الإيرانيون القدامى، عن مولده ونشأته حتى وفاته، ثم انتقلت إلى بداية النبوة بعد عزلته لأكثر من عشر سنوات، ونزول الوحي عليه، هذا الأخير الذي تروي المصادر التاريخية الفارسية القديمة أنه كتب على أكثر من إثني عشر ألف جلد ثور، وسمي بالأبستاق (الزاندافستا) بالأجنبية، فرأينا أسفاره وتعاليمها المختلفة والشبيهة بتعاليم دين الإسلام وقد أوردت في ذلك أراء مختلفة للباحثين عن علاقة الزرادشتية بالإسلام، وهل زرادشت يمكن أن يكون نبيا، ونحن نعلم أن العديد من الأنبياء لم يذكرهم القرآن الكريم، كما أنه لا توجد أمة خلت إلا وفيها نبي، ورغم أن نبوة زرادشت ليست موضوع بحثي، إلا أن الفضول أثار حفيظتي لما قرأته عن شخصيته، فحاولت أن أزيد إطلاعي بمقارنة ما كتب عنه في مختلف المصادر والمراجع العربية وغير العربية.

ثم الفصل الثالث: " أثر الديانة الزرادشتية في النظام السياسي للحضارة الفارسية" مباشرة مع بداية انتشار الديانة وتطورها يعني في الفترة الإخمينية 660 ق.م إلى 330 ق.م، ثم في الفترة البارثية الأركاسية، من 330 ق.م إلى 227 م، وأخيرا في الفترة الساسانية 227 م إلى 635 م، ليكون الفصل مقسما بذلك إلى ثلاثة مباحث، من ظهور الديانة المزدية إلى الفتح الإسلامي لبلاد إيران، على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في معركة القادسية، حاولت في هذا الفصل أن أبين الأثر الذي تركته هذه الديانة، وكذلك جدلية الدين والدولة القائم في تلك الفترات، وكيف أن الزرادشتية غابت في الفترة الثانية، بعد أن كانت هي الدين االرسمي للإخمينيين ثم عادت لتكون الديانة الرسمية للساسانيين منذ عهد أردشير بن بابك.

والفصل الرابع: " دراسة جغرافية وتاريخية للهند " فلقلة المصادر والمراجع، وكما ذكر ويل وايريل ديورانت، **" عن ضآلة معرفتهم ببلاد الهند "** وكذلك لتشابه المعلومات وتكرارها في مختلف المصادر والمراجع، لم يتجاوز عدد صفحات هذا الفصل خمس وعشرين صفحة ورغم أن العبرة من البحث ليس في عدد الصفحات لكن، للأسف كان عدم التوازن بين الفصول واضحا بشكل كبير، فقد حاولت قدر المستطاع التعرف على البيئة الهندية موطن الديانات القديمة واختلافها الذي أثار العديد من التساؤلات، وكتب في ذلك العديد من المهتمين بتاريخ المنطقة لكن للأسف ليس في دراسات أكاديمية علمية معمقة بل كل ماكتبوا، هو

عبارة عن عموميات وأفكار متشابهة، وربما يعود سبب ذلك لصعوبة البحث والتي تعود لأسباب نجهل جلها، وربما هم أنفسهم -سكان الهند- لم يعرفوا بعد سر دياناهم لأن بوذا كان عندما يسأل عن الإله لا يجيب، يعني أنه مات و لم يتعرف عن الإله من يكون، وأمكن القول بعد ذلك أن ديانته ليست بديانة بل هي أسلوب حياة فقط، ردا عن الهندوسية الأصلية عند البراهميين.

وحاولت كذلك في مبحث ثان أن أتعرف عن سكان الهند القديمة بعد هجرات الشعوب الهندو أوروبية التي يرجع إليها أصل سكان الهند وإيران معا، لأخلص إلى الجغرافية التاريخية للمنطقة كملخص لحضارهم كلها من نشأهما إلى سقوطها، رغم أن ثقافتهم الدينية في المنطقة لا تزال إلى يومنا هذا، ولا يزال رجال الدين يمارسون طقوسهم، كما أن أثر ديانتهم وعقيدهم في الجانب السياسي يظهر للعيان في شخصية ملوكهم وحكامهم ليومنا هذا، في أعيادهم الدينية والوطنية حتى.

فالفصل الخامس : "بوذا سدهاتا جوتاما وتعاليمه دينه الجديد"، حاولت هنا وأردت أن أتعرف عن شخصية هذا المصلح الديني أو الاجتماعي أو هذا الحكيم الفيلسوف، كما ورد ذكره في مختلف الدراسات عند أحمد الشنتناوي مثلا، عن مولده وحياته، واعتزاله لمجتمعه ليخلص إلى أفكار كانت غريبة عن سكان منطقته بداية بتأمله في الكون، محاولا تفسير ظواهر طبيعية وظواهر نفسية متعلقة بالإنسان، محاولا كذلك إصلاح نفسه وتهذيبها، هذا ما جعل الكثير من المؤرخين يعتبرونه فيلسوفا، يبحث عن الحكمة، يسأل عن الإله فلا يجيب وكأنه يحاول أن يخرج النفس والروح من سلطان الجسد ذلك ما كان من ظواهر عند اليونانيين في فلسفتهم، وعند المصريين كذلك، في عهود خلت.

ففي المبحث الثاني من هذا الفصل، تحدثت عن **الفيدا** الكتاب المقدس كتاب الحكمة عند الهندوسية من قبل ظهور بوذا ونشأة ديانته البوذية، وكيف كانت نظرة الهنود وعلاقتهم بالجانب الروحي الديني مع (براهما، فيشنا وشيفو)، **لانتقل إلى العقائد والفلسفة البوذية، وكذلك الفرق والرهبنة في مبحث ثالث**، وكيف أن أتباع البوذية ومعتنقيها قدسوا أيما تقديس تعاليم بوذا وآمنوا به، بل من شدة تقديسهم وغلوهم في شخص بوذا انقسموا إلى فرق عديدة وعقدوا مجالس كثيرة للحديث والفصل في شخصه.

و في المبحث الرابع والأخير من هذا الفصل: **"أثر الديانة البوذية في النظام السياسي لأشهر ملوك الهند القديمة"**، فقد رأيت وجوب الحديث عن الملك **أشوكا**الذي كان الراعي والمعتنق للديانة بشكل لا يصدق حيث جعلها الدين الرسمي في البلاد وبفضلها استطاع توحيد كل قبائل الهند، شمالا وجنوبا، ونظرا لضآلة المادة العلمية المتعلقة بالديانة البوذية وأثرها على البلاط الملكي السياسي للهند القديمة، توقفت عند هذا الحد رغم أنني أعترف أن مثل هذه البحوث هي فعلا خصبة تتطلب مواضبة وعناية واهتماما بالغا ليس مجرد قراءة مصادر ومراجع، والمقارنة بينها لنجد أنفسنا في الأخير نقرأ معلومات متكررة متشابهة حتى أنها قليلة وقليلة جدا.

في الأخير وفي الفصل السادس الذي يحمل عنوان : **" دراسة مقارنة بين الديانتين الزرادشتية والبوذية من خلال فكرة (المخلص (المنقذ) ، وانتشارهما في المنطقة وعلاقتهما بالديانات الأخرى) "** ، والذي أدرجت ضمنه مبحثين رئيسيين ، كان **الأول بعنوان** : **مقارنة لمفهوم المخلص في الديانتين الزرادشتية والبوذية**، حيث حاولت أن ألخص كل ما جاء حول شخصيتي رجلي الدين اللذين يعود لهما الفضل وهما السبب الرئيسي لظهور هاتين الديانتين ، **ثم المبحث الثاني** الذي عنونته **بانتشار الديانتين الزرادشتية والبوذية في منطقة الشرق القديم وعلاقتهما بالديانات الأخرى في المنطقة** ، وأكون بذلك قد تحدثت عن ثلاث عناصر رئيسية في هذه الرسالة : الديانتان الزرادشتية والبوذية / دورهما في النظام السياسي / ومقارنة بينهما في أثرهما وتأثرهما بالجوار الديني من خلال الانتشار في المنطقة وشخصية مؤسسي هاتين الديانتين .

في بحثي هذا اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع رغم قلتها لكن يمكن القول أنها نظمت أفكاري، وأرشدتني فعلا لأن أحسن من طريقة البحث والتعامل مع المادة العلمية المتوفرة أذكر منها:

1 / القرآن الكريم: في ذكره لأيات من الكتاب المبين عن الأنبياء والمرسلين والديانات والعبادات السابقة للإسلام،

2 / *ZARATHOUSTRA, the Zend Avesta, Traduction: James Darmasteter , sacred books of east. volume 4, oxford university press, 1980.*

وهذا الكتاب هو عمل للأستاذ جايمس دارماستيتر بالإنجليزية بجامعة أكسفورد يحمل جزء الفنديداد وهو أحد أهم أجزاء كتاب الفرس، استعنت به لمعرفة أسرار هذه الديانة وتعاليمها.

3 / إبن الأثير: الكامل في التاريخ، الجزء الأول.

4 / الشهرستاني: الملل والنحل، الجزء الأول.

5 / المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر.

6 / خليل عبد الرحمن: الأفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، الطبعة الثانية.

7 / أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى.

8 / عبد الله مصطفى نومسوك: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها.

9 / كلود ب لفنسون: البوذية، ترجمة: محمد علي مقلد.

- Bausani, Alessandro

.The Persians from the earliest duys to the twentienthe century, translated from the Italian by:J.B. Donn, (London: 1962).

- R. Ghirshman.

. Iran from the earliest times to Islamic conquest, (London: 1954).

- Hermann oldenberg

Le boudha sa vie sa doctrine et sa communaute.

إضافة إلى عدد معتبر من المصادر والمراجع التي أوردها في قائمة الببليوغرافيا.

أما إذا تحدثت عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، فلن أقول غير ندرة الدراسات الأكاديمية، وأقصد بها أطروحات التخرج من ماجستير ودكتوراه، حول مقارنة الأديان، وذلك لنستعين بها على الأقل حول كيفية التعامل مع هذه المواضيع، وإن وجدت تلك الدراسات الأكاديمية فهي بلغات غربية مختلفة ولا سيما بالهندية والإنجليزية، مما يشكل لنا عائق غير مبرر أقول غير مبرر، لهذه الدراسة.

كما أن تشابه المعلومات وتكرارها في مختلف الكتب صعب علي كثيرا توظيفها بالشكل الصحيح، مما جعلني لم أكثر من عدد صفحات الجزء الخاص بالبوذية .

ثم من بين أكبر الصعوبات أن دراستي هذه كانت دراسة مقارنة، وكان من اللازم أن أخلص ولو بفصل مستقل عن العلاقة بين الديانتين فأوجه التشابه ربما وأوجه الاختلاف طبعا في أثرهما على النظام السياسي لإيران القديمة والهند ، وذلك طبعا لوجود الديانتين وانتشارهما في بلدين مختلفين، ويعني هذا أنهما مع شخصيات وملوك وأباطرة مختلفين، رغم أن الزمن كان واحد طبعا منذ ظهورهما، وفقط تشابهتا في اعتناق الملوك لهما وجعلهما ديانات رسمية في بلادهما، وكذلك ساهمتا في توحيد قبائل البلدين، يعني أن أوجه الاتفاق قليلة وكذلك الاختلاف هذا ماجعل الفصل الأخير من البحث يكون الفصل استنتاجيا، أو كخلاصة مع عدد قليل من الصفحات لكن الصراع الديني في الشرق ككل يبقى هو السمة والعلامة التي ميزت حضارات الشرق عن حضارات الغرب.

في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت ولو بالقدر القليل في جمع مادة علمية حول ديانتين عريقتين في الشرق وتقديم دراسة تاريخية ، تخدم المهتمين بالتاريخ القديم .

الفصل الأول

دراسة جغرافية وتاريخية لبلاد إيران

- المبحث الأول : الجغرافية التاريخية لإيران
- المبحث الثاني : المستوطنون الأوائل لإيران
- المبحث الثالث : الهجرات الهندو أوروبية
- المبحث الرابع : البنية السكانية لإيران القديمة
- المبحث الخامس : طبقات المجتمع الإيراني

المبحث الأول: الجـــــغرافية الـــتاريخية لإيـــران

أصل تــــــسمية إيـــران

مصطلح **"إيران"** مأخوذ من كتاب**الأبستاق**[1] (Airiya)[2]، ويعني بلادالآريين[3]، حيث أطلــق زرادشت(بداية القرن السادس ق.م) هذا المصطلح على القبائل التي سكنت شمال آســيا ثم هــاجرت الى الجنوب الغربي بغية الرعي والكلأ[4]. وتعني عند الفرس الأقدمين السامي أو النجيب [5]، ومنها أخــذت الكلمة الجغرافية لإيران (أيريا-إيران)، ولذلك كان يقال لملوك إيران (أريامهر) أي حامي الإيــرانيين[6]، ويرجح أن يكون استعمالها قد بدأ في الألف الأول قبل الميلاد[7].

وجاء في الأساطير القديمة أن لفظة (إيران) مأخوذة من (إيرج) ابن أفريدون أحد قدامى ملوك إيران، الذي ملك العالم (القديم)، وقسم الأرض بين أولاده الثلاثة، فأعطى الشمال والشرق لابنه **(تور)**، وسمــي ذلك القسم **(توران)**، وأعطى الغرب لابنه الثاني **(سلم)**، وسمي ذلك القسم (الشام)، وأعطــى القســم الأوسط الذي كان بمنزلة القلب، وهو القسم الأفضل تربة وهواء لابنه الأصغر **(ايرج)**، فسمي ذلك القسم **(إيران)** [8].

---

(1) الأبستاق (الزاندافستا)، هو الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ويتكون من خمسة أجزاء يختلف تاريخ تدوينها.(محمدي محمد، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية، مجلة الدراسات الادبية، السنة الرابعة، العدد المزدوج 2، 3، 4 (بيروت، الجامعة اللبنانية، 1962-1963م)ــ ص119. وسيرد شرحه في الفصل الثاني بالتفصيل.

(2)ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت 365هــ/975م)، الفنديداد، ترجمة وتعليق، داود الجلبي الموصلي، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1952م.

(3) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، 1980م، ص14، سامي سعيد الأحمد، واحمد جمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1988م، ص357.

(4) موداك مانوراما، الهند وشعبها وأرضها. ترجمة، محمد عبد الفتاح، مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1964م، ص51، نشأت صادق وحجازي مصطفى، صفحات عن إيران، عرض موجز لإيران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة 1960م، ص5.

(5) طه باقر وآخرون، المرجع السابق، ص14.

(6) عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، جامعة البصرة، العراق، 1986م، ص23.

(7)محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1985م، ص16.

(8) ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت300هــ)، المسالك والممالك. تحقيق، محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ص29.

وسميت بلاد إيران ببلاد فارس[1]، وهي مأخوذة من اسم إحدى القبائل الهند-أوروبية التي نزحـــت إلى بلاد إيران في الألف الأول قبل الميلاد، وعرفت باسم**برسا**(parsa)[2]، واستوطنت في الجنوب الغـــربي من إيران حاليا، المطل على الساحل الشرقي للخليج العربي، وسمي الإقليم باسم **فارس** [3]، وقد اســـتخدم هذا الاسم من قبل اليونان والرومان والعرب ليعنوا به إيران كلها [4]، واليه تنسب لغة البلاد التي عرفـــت باللغة الفارسية **(زبان فارسي)** [5].

أما العرب فقد أطلقوا على بلاد إيران اسما مغايرا هو بلاد العجم [6]، وعلى سكانها اسم الأعـــاجم وهو مصطلح مشتق من العجمة، أي الإبهام وعدم الإفصاح [7]، وقد أطلق هذا الاسم على غير العرب من الاقوام، لكنه عني به الإيرانيون بصفة خاصة، فقيل (العجم) أي الفرس وبلاد العجم أي (بلاد إيـــران[8]) ويبدو أن اقتران هذا الاسم بالإيرانيين لأنهم أكثر الشعوب اختلاطا بالعرب بسبب الموقع الجغرافي المجـــاور لهم.

وورد عند المؤرخين المسلمين إسما اخر للساسانيين هو **(إيرانشهر)** أي دولة إيران، أو اقليم إيران[9].

---

(1) محمد حسين محمد حسين الأعلمي،دائرة المعارف الشيعية العامة. ج3، مؤسسة محمد حسين الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ص189.

(2) طه باقر وآخرون، المرجع السابق، ص15، محمد وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص16.

(3) ادوارد براون ادوارد، تاريخ الأدب في إيران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي. ج1، ترجمة، احمد كمال الدين، جامعة الكويت، الكويت، 1984م، ص38.

(4) المرجع نفسه، ص ص38، 39، كذلك ينظر لسترتج كي ، بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة، بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م، ص283.

(5)وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص18.

(6) المقدسي محمد بن احمد، (375هـــ)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم. مطبعة مدبولي، القاهرة، ط3 1991م، ص259، محمد حسين الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج3، المرجع السابق، ص189.

(7) إبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـــ)، لسان العرب. ج12، تحقيق، عامر احمد حيدر دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص449.

(8)وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص17، وقد أطلق العرب اسم مجوس على اتباع الديانة الزرادشتية من الإيرانيين، لورود ذلك في القران الكريم، (سورة الحج، الاية 17).

(9) ابن رستم احمد بن عمر (ت290هـــ)، الاعلاق النفيسة. ج7، مطبعة بريل، لندن، 1891م، ص ص104، 105، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المرجع السابق، ج1، ص248، عبد العزيز الثعالبي ابو منصور حسين بن محمد المرغني (ت429هـــ)، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الاسدي، طهران، 1963م، ص ص437، 479، 724.

ومن هذا يتبين أن بلاد إيران سميت بأسماء (إيران وبلاد فارس وبلاد العجم وإيرانشهر)وهي اسماء كثر استعمالها خلال الفترات التاريخية لتلك البلاد والتي تدل على مسمى واحد.

المطلب الأول: جغرافية إيـــــــران:

ارتبط الإنسان ببيئته ارتباطا وثيقا، فتفاعل معها مخلفا أثاره وأعماله وإنجازاته، لذلك فان للجغرافية اثراً واضحاً على نشاطات الانسان المختلفة، وعلى ارض بلاد إيران قامت حضارات ما زالت اثارها باقية، كان المجتمع الإخميني ثم الفرثي فالساساني أبرز المساهمين فيها.

تقع إيران في القسم الغربي من قارة آسيا[1]، في هضبة شبيهة بالمثلث ما بين وادي نهر السند[2] شرقا ووادي نهر دجلة ببلاد الرافدين غربا، وهي محصورة بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالا والخليج العربي جنوبا [3]، وتحتل بلاد إيران القسم الاكبر من هذه الهضبة[4]،التي تقع في اجزائها الشرقية بلاد افغانستان وبلوجستان[5]، وكلا هذين البلدين محاطٌ بسلاسل جبلية عالية تمثل الحدود الجغرافية للهضبة، وتشكل جبال **زاجروس** الحد الفاصل الغربي بين إيران وبلاد الرافدين [6]، وتحيط هذه السلاسل بصحراء كبيرة هي بقايا بحر **مندرس**، تعرف باسم **(دشتلوط)**[7]، واطلق عليها البدائيون العرب اسم**المفازة**[8].

[1] سامي سعيد الأحمدواحمد جمال رشيد، المرجع السابق، ص357.

[2] وهو نهر كبير عذب يقع في الجزء الشمالي الغربي من بلاد الهند، وتعرف المنطقة التي يمر بها بحوض نهر السند واكثره الان يقع في باكستان الغربية، (مصطفى، ابراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، (استانبول، دار الدعوة، 1989م)، ج1، ص128).

[3] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم. ج5، دار المعارف، بيروت، 1963م، ص33.

[4] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص15.

[5] بلوجستان، هي بلاد باكستان في الوقت الحاضر، خنجيامير حسين، تاريخ إيران زمين تاريخ إيران از دور ترين دوران تامينال 628 ميلادي.

[6] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا رضا، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول". مطبعة جامعة بغداد، بغداد، د. ت، ص7.

[7] طه باقر وآخرون ، المرجع السابق، ص15.

[8] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ص38-46، الاصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد (ت341هـ)، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال،،دار القلم، القاهرة، 1961م، ص ص115-131، ابن حوقل، صورة الارض. ص338، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ص485-487.

وعلى الرغم من أن إيران محاطة من جميع جهاتها بسلاسل جبلية متفاوتــة الارتفــاع إلا أن هــذه الحواجز لم تكن مانعا أمام انتقال الشعوب والقبائل والافراد، لوجود مجموعة من الممرات الــتي ســهلت الاتصال بين داخل الهضبة وبين المناطق المجاورة مما وراء السلاسل مثل بوابة آسيا[1].

المطلب الثاني: تضاريس ومناخ إيــران:

إن تمتع إيران بموقع جغرافي يتوسط طرق المواصلات البرية التي تربط الشرق الأقصى في آسيا بمنطقة البحر المتوسط وأوروبا، أثر تأثيرا كبيرا في حياة البلاد السياسية والاقتصادية منذ اقدم العصور، فقد ظلت طرق التجارة الرئيسة بين الشرق والغرب تمر بشمالي إيران مئات السنين [2]. وتمثل السلاسل الجبلية الــتي تحيط بإيران، التي تخترقها الوديان وبعض الانهار، حدودا فاصلة مع الدول والاقوام المجاورة، كالأناضــول وبلاد الرافدين[3]، واهم السلاسل الجبلية في إيران:

أ- سلسلة الجبال الغربية:

وتعرف باسم جبال **زاجروس**، وهي التسمية التي تطلق على السلسلة التي تنفصــل عــن جبــال **طوروس** وتمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي [4]. وتمتد على طول الجهة الغربية مــن إيــران[5]، وتعرف اقسامها الشمالية باسم جبال كردستان، واقسامها الوسطى باسم لورستان واقسامها الجنوبية باسم

---

(9) أطلق عالم الاثار هرتسفيلد اسم بوابة اسيا على الطريق او المعبر الطبيعي الذي يخترق جبال زاكروس عند خانقين، ويمر بكرمنشاه ثم همذان، وبعدها يطل على الهضبة الإيرانية ثم يتفرع الى طريقين شمالي يحاذي بحر قزوين ويسير الى خراسان ثم الى ما وراء النهر، وطريق اخر بعد همذان يسير جنوبا ليصل الى اقليم الاهواز ويواصل سيره نحو اقليم فارس وكرمان ويتوغل شرقا حتى يصل الى منفذ خيبر في سلسلة جبال هندكوش حيث يصل بعده الى بلاد الهند ووادي السند، وبذلك يتيح هذا المعبر حرية المواصلات بين اسيا وغربيها، وقد سلك الملك الاخميني كورش الاكبر (558-530م) هذا الممر عندما توجه لاحتلال بابل، كذلك عبر من خلاله الاسكندر المقدوني (336-323ق.م) الى اسيا، سامي سعيد الأحمد وأحمد رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص ص9، 10.

(2) محمد وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص19، ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة، عبد النعيم محمد حسين، القاهرة مكتبة مصر، 1958م ص9، كان اعظم طريق للنقل في العصور القديمة هو الطريق الذي يربط الصين بسواحل البحر المتوسط مارا بالهضبة الإيرانية وقد اطلق عليه طريق الحرير، طه باقر طه وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص17، جوهر محمد حسن، وابو الليل، محمد مرسي، إيران، (دار المعارف،، مصر، 1969)، ص95.

(3) فرح نعيم، معالم حضارات العالم القديم، (القاهرة، دار الفكر، 1973)، ص95.

(4) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص8.

(5) طه باقر وآخرون، المرجع السابق ، ص15، البواب، خليل، موسوعة بلدان العالم، (بيروت، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص124.

بختياري [1]، ويصل طولها الى (640) ميلا، وتترأوح ارتفاعاتها بين (3280-5580) قدماً، وتتالف من عدة سلاسل جبلية متوازية[2]، ويتفرع من السلسلة الوسطى من جبال زاجروس لسان أو ذراع يتجه الى الحدود الشرقية من بلاد الرافدين باتجاه جبل حمرين[3]، فكثيرا ما هاجمت بعض الاقوام الجبلية وادي الرافدين عبر هذه الجبال مثل الكاشيين[4] في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد[5].

لقد كانت سلسلة جبال زاجروس دائما حلقة الوصل بين ارمينيا والاناضول وبلاد الرافدين وبين منطقة قزوين وعيلام، وتوجد في هذه الجبال المنحدرات والوديان التي تكثر فيها المراعي واشجار الغابات، مما جعلها مستقرا لكثير من الاقوام ومنهم **الميديين**، الذين اقاموا في بعض مناطقها المدن الكبيرة، واهمها العاصمة **أكبتانا**[6].

وتشرف جبال زاجروس على بحيرتين في غاية الأهمية، الأولى في أقصى هذه الجبال وتسمى بحيرة **(وان)**[7]. وقد سكنت هذه المنطقة أقوام قديمة عرفت باسم **(أورارتو)**[8]، والبحيرة الثانية تقع الى الشرق

---

(1) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص8، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع لاسابق، ج5، ص368، سميت بختياري نسبة الى احدى القبائل التي سكنت هذه المنطقة وتحمل الاسم نفسه، علام مهدي دجيل، دائرة المعارف الاسلامية. مج9، ترجمة، احمد الشنتناوي وآخرون، العدد الخامس، مصر، مطبعة الاعتماد، د. ت، ص169 وهي تقع الى الشمال الشرقي من مدينة السوس، (طه باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)، ج2، ص379.

(2) سامي سعيد الأحمد واحمد الهاشمي رضا، المرجع السابق، ص358.

(3) ابراهيم نجيب ميخائيل، ج5، المرجع السابق، ص33.

(4) استوطن الكاشيون الجزء الاوسط من جبال زاكروس، ثم وسعوا نفوذهم باتجاه وادي الرافدين وتمكنوا من الاستيلاء على بابل، المرجع نفسه، ج5، ص353.

(5) بارو اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان، سليم طه، (بغداد، 1979م) ص371، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص16.

(6) اكبتانا، وتعني ملتقى الطرق، وهي مدينة همذان (في الوقت الحاضر) وتقع في اواسط جبال زاجروس على الطريق الذي يربط هضبة إيران ببلاد الرافدين اتخذها الميديون عاصمة لهم، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص113، سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص9.

(7) لسترتج كي ، بلدان الخلافة، المرجع السابق، ص217، (وهي بحيرة مالحة تقع الى الشرق من تركيا).

(8) سكنت اقوام اورارتو، المنطقة الواقعة الى الشرق من التقاء رافدي نهر الفرات بما في ذلك اقليم بحيرة (وان) وقد ورد هذا الاسم في نقش الملك الاشوري شلمانصر الاول (1274-1245ق.م) بصيغة (اورواتري)، لانجر وليام، موسوعة تاريخ العالم.ج1، ترجمة، محمد مصطفى زادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، د.ت، ص88. للمزيد ينظر، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص ص358-361.

من جبال زاجروس وتعرف باسم (**ارومية**)[1]، حيث تصب فيها المياه المنحدرة من تلك الجبال[2].

وتأخذ جبال زاجروس جنوب بحيرة ارومية بالضيق وقلة الارتفاع حتى تتلاشى عند منطقة بـــدرة وجصان (في الوقت الحاضر)، حيث تبدأ بعدها سهول الاحواز أو سهول سوسيانا (نســـبة الى سوســـة عاصمة الإقليم)[3]، وتخترق هذه الجبال ممرات طبيعية اهمها الممر الذي يربط خانقين بكرمنشـــاه (بوابـــة آسيا)[4]، وهو الممر الذي استخدمه المسلمون بعد الانتصار في معركة جلولاء ســـنة (16هـــ-637م) للدخول الى بلاد إيران[5].

ب- سلسلة الجبال الشمالية:

وتعرف باسم جبال **البروز** (أي الجبل العالي)، هذه الجبال تمثل الحد الفاصل بـــين هضـــبة إيـــران والاراضي السهلية على ساحل بحر قزوين[6]. وتبلغ اعلى ارتفاعاتها نحو (19000 قدم) عند جبل **ديماوند**، الذي ورد ذكره في المدونات المسمارية الاشورية باسم (جبل مكيني) [7]. وهذه السلسلة على هيئة قوس، يتصل طرفها الغربي باقليم اذربيجان، الذي يتميز بكثافة سكانه ووديانه الخصبة[8]، اما الجزء الشرقي لجبال البروز فيمتد مع الساحل الجنوبي لبحر قزوين مكونا سهلا ساحليا يعد من اشـــهر المنـــاطق خصـــوبة في إيران[9]، ويستمر امتدادها باتجاه بلاد الهند حيث تتصل بجبال الهملايا [10]، وتعرف الاقسام الشرقية منها

---

(1) سميت بحيرة أرومية في الروايات الإيرانية القديمة (كي كست) وقد سماها ابن حوقل (بحيرة كبوذان) وهو اسم مشتق من الارمنية وتعني البحيرة الزرقاء، (محمد بن علي النصيبي (ت365هـــ)، صورة الارض، (بيروت، مكتبة الحياة، بلا ت) ص296.

(2) لسترتج كي ، بلدان الخلافة، المرجع السابق، ص ص 194، 195، حسن بيرنيا حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة، محمد نور الدين عبد المنعم، والسباعي محمد السباعي، تقديم، يحيى علي الخشاب، (القاهرة، مكتبة الانجلو-مصرية، د.ت،) ص5.

(3) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص9، سوسة او (السوس) وهي اشهر المدن واقدمها في اقليم فارس وكانت عاصمة لبلاد عيلام، ثم اتخذها الملك الاخميني كورش الاكبر (558-530 ق.م) مقرا له، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص422.

(4) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص9.

(5) حسونه محمد احمد، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الاسلامية، نهضة مصر، القاهرة، 1960م، ص27

(6) لسترتج كي بلدان الخلافة، المرجع السابق، ص409، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، المرجع السابق، ص ص21، 22.

(7) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص ص15، 16.

(8) ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، المرجع السابق، ص33.

(9) عبد الباقي احمد وآخرون، جغرافية العراق والبلاد العربية، مطبعة السعدي، بغداد، ط4، 1954م)، ص235.

(10) حسن حسن حسن بيرنيا،إيران، المرجع السابق، ص5.

بجبال خراسان[1] وهي جبال اقل ارتفاعا من السلسلة الشمالية ولهذا فهي سهلة العبور، لاسيما عندما يتغير اتجاهها عند جبال هندكوش [2]، حيث يوجد ممر طبيعي يعرف باسم (بوابة خراسان)، سهل التنقل عبر هذه الجبال التي اشتهرت بوديانها الخصبة [3]، ثم يمتد نطاق هند كوش جنوب بوابة خراسان فيضم اقليمي افغانستان وبلوجستان الذين يضمان سلاسل جبلية شديدة الوعورة، إلا انها تحتوي على ممرات تربط بين إيران والهند وبين أواسط آسيا وتركستان الصينية، حيث كان طريق الحرير يمر عبر هذه الممرات [4].

ج- جبال مكران:

وتمتد في الجنوب الشرقي من بلاد إيران[5]، بمحاذاة الخليج العربي، معرقلة الانتقال بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية لإيران [6]، إلا أن هذه الجبال يخترقها ممران طبيعيان احدهما يؤدي الى الجنوب باتجاه ميناء (بندر عباس) على خليج عمان، والاخر يؤدي الى بلوجستان[7].

ان السلاسل الجبلية التي تحيط بإيران تحصر بداخلها هضبة واسعة تكون الجزء الاكبر من مساحة إيران، وتبدا تلك الهضبة بالارتفاع في الاقسام الجنوبية وتنخفض كلما اتجهت شمالاوهي تمتد من جنوب جبال البروز شمالا حتى جبال مكران جنوبا [8]، وتتخلل هذه الهضبة أقاليم صحراوية واسعة، واكبر هذه الصحاري هي صحراء (دشت لوط) في الجنوب، والاخرى (دشت كافر) في الشمال [9]، وبين دشت كافر وجبال البروز المغطاة بالغابات توجد مساحات واسعة من المراعي [10]. وتوجد في اماكن قليلة

---

[1] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ج5، ص33.

[2] تقع في شمال بلاد افغانستان، واعلى قمة فيها هي قمة جبل تربيش مير وارتفاعها (7690م) وتتخللها اودية تجري فيها الانهار واهمها نهر هلمند، موسوعة بلدان العالم، ص106.

[3] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا ، المرجع السابق، ص13.

[4] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا ،المرجع السابق، ص ص12، 13.

[5] وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص26.

[6] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص11.

[7] المرجع نفسه ، ص358.

[8] لسترنج كي، المرجع السابق، ص360.

[9] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص34، سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص14، عبد الباقي وآخرون، جغرافية العراق، ص235، وقد وردت باسم (دشت كوير)، ودشت تعني صحراء، وكوير تعني مالحة، (ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص16، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص375).

[10] حسونة محمد أحمد، المرجع السابق، ص27.

متباعدة عيون ماء نتج عنها نشوء واحات خصبة مثل واحة (طبس)[1] التي تكثر فيها البساتين واشـــجار النخيل[2]، وتشكل هذه الواحات مواضع يعتمدها الانسان في عبور هذه المفازات الصحراوية[3]، فلا يمكن عبور صحراء (دشت لوط) و(دشت كافر) إلا عن طريق تلك الواحات [4]، حيث كانـــت القوافـــل في القرون الأولى تسلك هذه الممرات الصحراوية[5]. ومن خلال هذا الطريق سارت الجيوش الاسلامية حتى نهر جيحون [6].

وبسبب الظروف البيئية الصعبة في اغلب اقسام الهضبة الإيرانية ولاسيما الوسطى، فقد اندفع الانسان منذ القدم نحو المناطق السهلية والوديان المحصورة بين السلاسل الجبلية المحيطة بالهضبة فضلا عن الســـهلين الوحيدين في إيران وهما السهل الساحلي الجنوبي لبحر قزوين المحصور بين سلاسل جبال الـــبرز وســـاحل البحر [7]، وسهل الاحواز أو سهل السوس (سوسة)الذي يطل على الاقسام الشمالية الشرقية لراس الخليج العربي[8]، ويعد هذا السهل امتدادا لسهل وادي الرافدين الاسفل، وهو مكون من اراضي رسوبية كونتها ترسبات نهر كارون وروافدهواشهرها نهر الكرخة. وشهدت هذه السهول اقدم الاســـتيطان البشـــري في إيران، وقامت مراكز للعمران والمدنية فيها [9]. اما السهول الاخرى فهي ليست على هذه الدرجة مـــن الخصب ووفرة المياه، بحيث لا يمكن زراعتها إلا بالإرواء الصناعي الذي مورس في إيران منذ اقدم العصور، واتسع في عهد الإخمينيين، وتطور اكثر في العهد الساساني حيث اقيمت شبكة واسعة من القنوات، تحـــت الارض بطريقة بزل المياه وجذبها من سفوح الجبال وتجميعها في حفر عميقة تجري فيها الى المناطق البعيـــدة لريها[10].

---

[1] طبس، تقع في بريه بين نيسابور واصفهان وكرمان، (ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد، (ت732هـــ)، تقويم البلدان، (باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م)، ص449.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق ، ص372.

[3] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، المرجع السابق، ص14.

[4] ولبر دونالد، المرجع السابق، ص17.

[5] المرجع نفسه، ص ص17، 18، كذلك حسن حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، المرجع السابق، ص7.

[6] حسونة محمد أحمد، المرجع السابق، ص27.

[7] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص16، كذلك وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص21.

[8] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص11.

[9] المصدر نفسه، ص ص10، 11، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص17.

[10] لوكهارت، ل، فارس: في نظر الغرب، ترجمة، يعقوب بدر، بحث ضمن كتاب تراث فارس، ترجم هذا الكتاب محمد كفافي واحمد الساداتي ويعقوب بدر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى، واشترك في كتابته ومراجعته يحيى علي الخشاب، واشرف على نشره أ.ج. اربري، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م)، ص418.

وتوجد في إيران اكثر من ثلاثين بحيرة راكدة [1]، يعتبرها علماء الجيولوجيا بقايا بحر مندرس كـــان يغطي الجزء الاكبر من الهضبة الإيرانية والمناطق المجاورة لها، وابرز تلك البحيرات بحيرة ارومية التي تقـــع في الناحية الغربية من اذربيجان [2]، ومياه هذه البحيرة شديدة الملوحة مما ادى الى افتقارها للاحياء المائية [3]، وتصب في هذه البحيرة مجموعة من الانهار التي تعد المصدر الرئيس لمياهها، واهم هذه الانهار نهر (آجـــي) الذي يبلغ طوله (160) كم وينبع من جبال سبلان شمال شرقي بحيرة ارومية، وكذلك نهر (دهخورقان) الذي ينبع من جبل (سهبذ) شرقي البحيرة. وهناك انهار عديدة اخرى تصب مياهها في هذه الـــبحيرة [4]، التي تعد من احواض الصرف المهمة في إيران [5]، وتوجد مجموعة اخرى من البحيرات، اهمها بحيرة بختكان (نيريز)، وبحيرة (مهالو)، الواقعتان في اقليم فارس (قرب شيراز) [6]، وينمو على ضفاف هذه الـــبحيرات نبات الحلفا بشكل كثيف فيستعمل في الربيع علفا اخضر للحيوانات، فاذا جف في فصل الصيف استعمل في صناعة الحصر وغيرها.

اما انهار إيران فيمكن تقسيمها حسب مصباتها الى ثلاثة اقسام، فالقسم الأول منها يصب في بحـــر قزوين، واهمها نهر (سفيدرود) الذي ينبع من جبال كردستان[7]، ونهر (ارسس) ونهر (لار) ونهر (جرجان) وتزداد مناسيب هذه الانهار في فصل الربيع [8].

اما القسم الثاني فيصب مياهه في رأس الخليج العربي، واهمها نهر كارون الذي يسميه العرب (دجيل) تصغيرا لنهر دجلة [9]، وهو اكبر انهار إيران واهمها لانه النهر الوحيد الذي يصلح للملاحة، وقد كونـــت رسوباته قسما مهما من سهل الاحواز، ويصب مياهه في شط العرب. وياتي بعده من حيث الاهمية نهـــر كاماسب (الكرخة) الذي يخترق سهول الاحواز ثم ينتهي في هور الحويزة [10].

---

[1] مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، مصر، 1898م)، ص2.

[2] حسن حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، المرجع السابق، ص8.

[3] الاصطخري، مسالك الممالك، المصدر السابق، ص111، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، المرجع السابق، ص46.

[4] محمد وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص ص47، 48.

[5] ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها،المرجع السابق، ص12.

[6] الاصطخري، مسالك الممالك، المصدر السابق، ص52، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص8.

[7] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص35، لسترتج كي بلدان الخلافة، ص204.

[8] ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص14، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص ص37، 38.

[9] لسترتج كي بلدان الخلافة، ص267.

[10]وصفي أبو مغلي، إيران، ص40-41.

والقسم الثالث من انهار إيران هي التي تصب مياهها داخل البلاد، ومنها نهر (زاينده رود) الذي يمر باصفهان، ونهر (كن) بالقرب من الري، و(قره صو) بالقرب من همذان، ونهر (هابلة) شرقي كاشان، ونهر (كر)[1] الذي يمر بالمدينة القديمة برسيبوليس (اصطخر) [2].

وتوجد في إيران انهار مشتركة تنبع من خارج إيران وتصب داخل الاراضي الإيرانية، أو تنبع من إيران وتصب خارج حدودها، ومنها نهر (هلمند) الذي يتوزع بين إيران وافغانستان وبلوجستان، ونهر (هريرود) ومنبعه من الاراضي الافغانية، ويصل الى اقليم خوارزم (داخل إيران)، ونهري الزاب الاعلى والاسفل ونهر ديالى ومنابعها في الاراضي الإيرانية وتصب في نهر دجلة في وادي الرافدين [3].

اما مناخ إيران، فيمكن تقسيمه الى ثلاثة مناطق مناخية، هي: مناخ منطقة بحر قزوين، ومناخ منطقة الهضبة الإيرانية، ومناخ منطقة الخليج العربي[4]. ويبدو أن هذا التقسيم يعود الى عهد الاسكندر المقدوني (333-323 ق.م)، فقد ارسل الاسكندر أحد قادة حملته برحلة استكشافية من مصب نهر السند حتى راس الخليج العربي، ولاحظ أن البلاد تنقسم الى ثلاثة مناطق مناخية هي: الاقليم الساحلي وهو حار رملي، والاقليم الداخلي وهو معتدل، واقليم بارد يكسوه الجليد [5]. فاقليم منطقة بحر قزوين يمتاز بانخفاض الحرارة وغزارة الامطار الساقطة على مدار السنة، ولاسيما في منطقة كيلان ومازندران [6]، وترتفع الرطوبة في هذه المناطق ولهذا تنتشر زراعة الارز والشاي كما تنمو اشجار الزيتون في الممرات الجبلية [7].

وفي بعض اقسام هذا الاقليم تتساقط الثلوج وتبقى فوق القمم الجبلية على مدار السنة[8]، اما منطقة الخليج العربي فتمتاز بمناخها الحار الرطب وامطارها القليلة، ولاسيما منطقة الاحواز، ويرجع ذلك الى

---

[1] المصدر نفسه، ص ص37، 38، ولبر دونالد، المرجع السابق، ص15.

[2] عرفت قديما باسم (برسا) وسماها اليونان برسيبوليس أي (مدينة الفرس) وهي عاصمة الدولة الاخمينية، احرقها الاسكندر المقدوني (333-323 ق.م) بعد دخوله بلاد إيران، ثم اقيمت على انقاضها مدينة اصطخر التي تعني (الحصن)، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص ص422، 423، معلوف، لويس، المنجد في الاعلام، ط23، (طهران، مطبعة اميران، 2001م) ص297، عبودي، س، هنري، معجم الحضارات السامية، (لبنان، طرابلس، دار جروس برس، 1991م) ص221).

[3] وصفي أبو مغلي، إيران، ص ص44، 45.

[4] المصدر نفسه، ص ص68، 69.

[5] لوكهارت، فارس، المرجع السابق، ص416.

[6] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، المرجع السابق، ص6.

[7] وصفي أبو مغلي، المرجع السابق، ص68.

[8] ولبر دونالد، المرجع السابق، ص18.

الرياح الساخنة التي تهب من شبه الجزيرة العربية [1]، ويتسم مناخ هضبة إيران بالجفاف، واكثر منـــاطق الهضبة جفافا قسمها الأوسط المسمى (صحراء لوط) التي تعد من اكثر مناطق العالم ارتفاعا في الحرارة [2]. اما باقي اقسامها فتتمتع بشتاء معتدل وصيف حار [3].

وهكذا فان تعدد البيئات الجغرافية والمناخية وتنوعها لإيران جعل اقساما منها تمتاز بثرواتها الطبيعية كاشجار مناطق الجبال المثمرة، واشجار الاخشاب واقسام اخرى تميزت بقدرتها على الزراعـــة الواســـعة كاقليم خراسان وسواحل بحر قزوين، وبلاد ميديا، واقليم فارس، وعيلام [4]، وهناك اقســـام افتقـــرت لمقومات الاستيطان مثل الصحراء الكبرى [5].

وبلاد إيران محاطة بمساحات مائية واسعة، ففي جنوبها الغربي شط العرب، وفي الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، وفي شمالها يقع بحر قزوين وهذه المساحات المائية كانت من اهم وسائل الاتصال الحضاري والتجاري لها مع الامم الاخرى [6].

---

(1) وصفي أبو مغلي، إيران، المرجع السابق ، ص68.

(2) حسن بيرنيا،تاريخ إيران، المرجع السابق، ص6.

(3) ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، المرجع السابق، ص19.

(4) طه باقرو آخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق، ص17.

(5) طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص375.

(6) عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، المرجع السابق، ص29.

المطلب الثالث: أهم الاقاليم

كانت بلاد إيران مقسمة الى اقاليم أو ولايات عديدة، فقد كانت ايام الدولة الاخمينية مقســـمة الى عشرين اقليماً [1]،وقسمت ايام الدولة الفرثية الى ثمانية عشر اقليماً[2]. وقد استمر الساسانيون على النظام نفسه، وكانت هذه الاقاليم تتسع وتضيق وفقا للأوضاع السياسية للدولة [3]. واهم هذه الاقاليم:

أ- اقليم مادي:

وسمي بهذا الاسم نسبة الى الميديين، وهم احدى القبائل الارية (الهندو أوروبية) التي ســـكنت هـــذا الاقليم[4]، ويسميه الجغرافيون العرب باقليم الجبال [5]، ويبدو أن الطبيعة الجبلية الغالبة على سطح هـــذا الاقليم وراء هذه التسمية. ثم بطلت تسميته باقليم الجبال ايام الدولة السلجوقية (في المئة السادسة للهجرة- الثانية عشرة للميلاد)، وصار يعرف باسم (العراق العجمي)[6]. ويحد هذا الاقليم من الشرق مفازة يـــزد، وحده الغربي اقليم اذربيجان، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين[7]، ومن الجنوب اقليم فارس[8]. ولما برز شأن الاكراد في العصور الاسلامية المتاخرة سمي القسم الغربي من اقليم مادي بـــ(كردستان)[9]. ويقـــع ضمن هذا الاقليم مدن كبيرة اهمها اكبتانا(همذان)عاصمة الدولة الميدية،التي تقع شرقي جبال زاجـــروس،

---

[1] هيرودوتس، تاريخ هيرودوتس (ت 425 ق.م)، ترجمة حميد افندي، (بيروت، مطبعة القديس جاور جيوس، 1886-1887م)، مج1، الكتاب الثالث، فقرة (89)، اندرو روبرت برن، اندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة محمد توفيق حسين، بغداد، 1989م، ص166.

[2] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص134.

[3]علي جواد ، المفصل، ج2، ص633.

[4] حتي فيليب، موجز تاريخ الشرق الادنى، ترجمة انيس فريحة، (بيروت، مطبعة الغريب، 1965م) ص51.

[5] الاصطخري، مسالك الممالك، ص115، ابن حوقل، صورة الارض، ص304، المقدسي، احسن التقاسيم، ص384، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص408.

[6] محمد حسين الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج5، ص432، لسترنج كي بلدان الخلافة، ص220.

[7] الاصطخري، مسالك الممالك، ص115، ابن حوقل، صورة الارض، ص304.

[8] بورتر هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة، مطبعة مدبولي، 1991م) ص82.

[9] محمد حسين الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، المرجع السابق، ج5، ص432-433.

ومدينة كرمنشاه وقد عرفها العرب باسم قرمسين[1]،وعلى سفح أحد جبالها نقش الاخمينيون والساسانيون منحوتاهموصورهم في النقش المسمى (بهستون)[2]، ثم مدينة قاشان، ونهاوند،

والدينور [3]، ويخرج من جبال اقليم مادي مجموعة من الانهار اهمها نهر الكارون الذي يصب في راس الخليج العربي[4]، ونهر (قزل أوزال) الذي يصب مياهه في بحر قزوين، وبسبب وفرة المياه في هذا الاقليم فقد كثرت فيه الاشجار المثمرة والبساتين، وانتشرت فيه المراعي الواسعة. لذلك فان الغالب على اهل هذا الاقليم اقتناء الاغنام وعلى اطعمتهم الالبان وما يكون منها[5].

ب - اقليم الاحـــــواز:

ويسميه الفرس خوزستان [6]، وهو يقع الى الجنوب من اقليم مادي (اقليم الجبال)، ويشغل الجزء الجنوبي الغربي من إيران، وهو امتداد طبيعي للسهل الجنوبي لبلاد وادي الرافدين [7].

وقد قامت في هذا الاقليم احدى حضارات العالم القديم التي عرفت ببلاد عيلام وعاصمتها (سوسيانا) أو (سوس) [8]، ويمتاز هذا الاقليم بمكانته الزراعية والتجارية وخصوبة اراضيه ومياهه الجارية[9].

فيذكر (الاصطخري)[10]«**وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال إلا الشيء اليسير يتاخم**

---

[1] ابو الفداء، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص413.

[2] ابن حوقل، صورة الارض، ص316-317، لسترتج كي ، بلدان الخلافة، ص222، بهستون، جبل يقع على الطريق بين كرمنشاه وهمذان وقد نقشت على حافته خطوط بالخط المسماري بعض اجزاء من كتاب العرش للملك دار الاول (522-486ق.م) (النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، بغداد)، مطابع دار افاق عربية، 1983م، ج2، ص24).

[3] الاصطخري، المصدر السابق، ص115.

[4] عبد الستار الحديثي، الدولة العربية، المرجع السابق، ص18، لسترتج كي بلدان الخلافة، ص267-268.

[5] الاصطخري، مسالك الممالك، المصدر السابق، ص ص117- 120.

[6] المصدر نفسه، ص62، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ص402 - 404.

[7] ابراهيم نجيب ميخائيل، المرجع السابق، ص34.

[8] وعرفت السوس عند الحيثيين حاورتي او خافرتي، (طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص381، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص361).

[9] عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، المرجع السابق، ص ص24، 25.

[10]الاصطخري ،المصدر السابق ص62.

نواحي تستر وجنديسابور...»، واكبر انهار اقليم الاحواز نهر تستر[1]، الذي بنى عليه الملك الساساني سابور الأول (241-272م) السد المشهور بـ(شاذروان تستر) [2]، واهم مدن هذا الاقليم هي مدينة السوس على نهر الكرخة، وتستر، وجنديسابور، والاهواز [3]، ويذكر أن العرب قد سكنوا اقليم الاحواز منذ القرن السادس قبل الميلاد تقريبا [4].

ت – اقليم فــــارس:

وسمي هذا الاقليم باسم (فارس) نسبة الى احدى القبائل الهندو أوروبيةالتي استوطنت الجزء الجنوبي الغربي من إيران منذ الالف الأول قبل الميلاد. وكان هذا الاقليم موطن السلالة الاخمينية، ثم شهد قيام الدولة الساسانية، وقد عرف عند اليونان باسم برسيس (parsis)[5]، وعند الاشوريين باسم بارسوا (parsua)[6]، ويقع اقليم فارس الى الشرق من اقليم الاحواز، وهو يشرف على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتغلب على اقسامه المناطق الجبلية [7]، ولاسيما الشمالية منها[8] ومنها سلسلة جبال مكران التي تحاذي الخليج العربي، وتتخلل هذه الجبال ممرات طبيعية قامت عندها موانئ رئيسة اهمها ميناء بندر عباس عند مضيق هرمز[9]، وتعد بحيرة (بختكان) من ابرز العوارض الطبيعية في اقليم فارس [10]، وقد ورث العرب عن الساسانيين تقسيم هذا الاقليم الى خمس مدن كبيرة هي:

---

[1] المصدر نفسه، ص62.

[2] المقدسي، احسن التقاسيم، المصدر السابق، اقيمت منذ عهد الساسانيين السدود الكبيرة (شاذروان) وكان السد الهائل المقام عند مدينة تستر اشهر هذه السدود، وقد قام ببنائه اسرى الحرب الرومان على نهر الكارون الذي كان يطلق عليه نهر تستر نسبة لمدينة تستر ثاني كبرى مدن اقليم الاحواز، (علام، دجيل، دائرة المعارف الاسلامية، مج9، ص164-167).

[3] ابو الفداء، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص314-317، جواد علي، المفصل، ج2، ص638.

[4] عمرفاروق، تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الاسلامية 1-624هـ/906-1500م، ط2 (بغداد، الدار العربية، 1985) ص75.

[5] عمر فاروق والنقيب مرتضى حسن، تاريخ إيران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس)، (بغداد، التعليم العالي، 1989) ص43، حسن، زكي محمد، التصوير في الاسلام عند الفرس، (القاهرة، لجنة التاليف والترجمة والنشر، بلا ت) ص1، لسترتج كي بلدان الخلافة، ص283.

[6] ادوارد براون ، تاريخ الادب، ج1، ص38، جاء في نقش الملك الاشوري شلما نصر الثاني انه تمكن سنة 844 ق.م من اخضاع قبيلتي ماد (Madai)، وبارسوا (Parsua)، وفرض الجزية عليهما، (محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص16).

[7] الاصطخري، مسالك الممالك، المصدر السابق، ص67، عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص25.

[8] ابو الفداء، المصدر السابق، ص322.

[9] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص11.

[10] الاصطخري، مسالك الممالك، ص75.

- مدينة اصطخر، التي احتلت مكانة متميزة فهي وريثة (برسيبوليس) الاخمينية، وقامـت فيهـا السلالة التي انحدر منها الساسانيون الذين تركوا نصبهم واثارهم في حدود هذه المدينة، وهـي اقدم مدن فارس واشهـرها [1].

- مدينة أردشير خره[2]، التي بناها الملك الساسانـي أردشير الأول (224-241م).

- مدينة دارابجرد[3]، وبعدها مدينة ارجان[4]، ثم مدينة سابور وقد وصف (المقدسـي) هـذا الاقليم بقوله **«ففارس اقليم جليل كثير الخيرات ومعدن التجارات»** [5] .

ث - اقليم مكران:

ويحد هذا الاقليم من جهته الشرقية بلاد الهند ويتصل بوادي (الاندس) الذي يسمى قسما منه باسم (سجستان) من خلال المرتفعات المشرفة عليه [6]، التي تجري منها انهار قصيرة الى داخل الاقليم سـاعدت على قيام الزراعة حول مجاريها[7]. ولقلة النشاط السياسي والتجاري لهذا الاقليم لم يحض باهتمام البلدانيين العرب[8]، واهم مدن اقليم مكران، مدينة بنجبور أو (فنزبور)، وهي قصبة الاقلـيم، ومـدينتي بمبـور، وخواش[9].

---

[1] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق ص153-154.

[2] أردشير خره، ثاني مدن اقليم فارس، وهي من بناء الملك أردشير بن بابك (226-241م) وتعني مجد أردشير ويسميها العرب جور، واليها ينسب الورد الجوري، (الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، (بيروت، دار الفكر، بلا ت)، ج2، ص181).

[3] دارابجرد، وهي من بناء الملك الاخميني دارا الاول (522-486 ق.م) ويعني اسمها عمل دارا، (ابن حوقل، مسالك الممالك، ص245).

[4] ارجان، وهي مدينة كبيرة انشاها قباذ بن فيروز (488-531 م) والد كسرى أنوشروان، وهي كثيرة الزرع والنخيل، (الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ)، الملل والنحل، تعليق احمد فهمي، (القاهرة، مطبعة حجازي، 1948م)، ج2، ص98).

[5] المقدسي ، احسن التقاسيم، ص421.

[6] عبد الستار الحديثي، الدولة العربية، ص15.

[7] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص35.

[8] عبد الستار الحديثي، الدولة العربية، المرجع السابق، ص15.

[9] لسترنج كي ، بلدان الخلافة، المصدر السابق، ص367،368.

ج - اقليم سيستان:

ويسمي العرب هذا الاقليم باسم سجستان، وهذه التسمية مشتقة من الاسم الفارسي (سكستان)، ويقال له ايضا بالفارسية (نيمرود) ومعناها الارض الجنوبية، لوقوعه جنوب اقليم خراسان[1]، ويقع اقليم سجستان شمال اقليم كرمان الذي يتصل به من خلال معبر ضيق يمر بهضبة إيران من جهة كرمان[2]، وتقع الى الغرب من سجستان بحيرة (زره) الواسعة[3]، حيث يصب فيها نهر هلمن (هند مند) وبقية الانهار المنحدرة من جبال افغانستان[4]، وقد ذكر (ابن حوقل)[5]، هذا الاقليم بقوله: "سجستان خصبة كثيرة الطعام والتمور والاعناب". وقد كان حاكم هذا الاقليم ايام الدولة الساسانية أحد أبناء الاسرة الحاكمة ويلقب بـ(سكستان شاه)[6]، وجميع مدن الاقليم عامرة واهمها، زرنج وكانت ايام الساسانيين مدينة كبيرة وهي مركز الاقليم ثم مدينة بست، وروذان، وكش، وكركويه [7].

ح - اقليم كرمان:

ويحد هذا الاقليم من الشرق اقليم مكران، ومن الغرب اقليم فارس، ومن الشمال اقليم خراسان واجزاء من سجستان، ومن الجنوب الخليج العربي[8]، وهو اقل اقاليم إيران خصوبة ويعود ذلك لخلوه (تقريبا) من الانهار[9]، وتشكل صحراء (دشت لوط) التي تغطي الاملاح مساحة واسعة منها، الجزء الاكبر من هذا الاقليم، وتتخلل هذه الصحراء بعض الواحات التي اعتمدت على مياه الابار، حيث شكلت هذه الواحات مواضع يعتمدها الانسان في عبور المفازات الصحرأوية[10]، وهنالك اشارات تذكر أن قبائل

---

(1) ابو الفداء، المصدر السابق ، ص340، لسترتج كي، المصدر السابق ، ص372.

(2) عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، المصدر السابق ، ص26.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق ، ص352.

(4) الاصطخري، المصدر السابق ، ص140.

(5) ابن حوقل، المصدر السابق ، ص352.

(6) الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، (القاهرة، مطبعة الشرق، 1923م)، ص64، مستوفي قزويني، حمد الله بن ابي بكر بن نصر، (در 730هـ) تاريخ كزيده، باهتمام عبد الحسين نداثي، (إيران، جابخانه فردوسي، 1336هـ)، ص106.

(7)، الاصطخري، المصدر السابق ، ص139.

(8) ابن حوقل، المصدر السابق ، ص266.

(9) الاصطخري، المصدر السابق ، ص97، المقدسي، المصدر السابق ، ص459.

(10) ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، المرجع السابق، ص17، حسن حسن بيرنيا،المرجع السابق ، ص7.

عربية استقرت في منطقة كرمان قبل الاسلام ومن هذه القبائل بكر بن وائل وعبد القيس[1]، وقد كـــان اقليم كرمان ضمن الاقاليم التي خضعت لحكم أردشير الأول (226-241م) عندما كان يحكم في مدينة اصطخر[2]، ويلقب حاكم هذا الاقليم في العهد الساساني بكرمان شاه[3] واشهر مـــدن كرمـــان هـــي السيرجان قصبة الاقليم ووجيرفت، وبم، وهرمز[4].

خ - اقليم خراسان:

ويعني البلاد الشرقية[5]، ويؤلف هذا الاقليم الجزء الشرقي من إيران، ويمتد نحو تخوم الصين، والهند، ويضم هذا الاقليم نهرين كبيرين هما نهر (هراة) ويسمى ايضا (هري رود)، ونهر مروآب أو (المروين)[6]، والى الشرق من هذين النهرين يجري نهر (أوكسس) ويسميه العرب نهر جيحون والذي يعد الحد الفاصـــل بين خراسان وما وراء النهر[7].

وقد ابقى المسلمون تقسيم خراسان على ما كان عليه ايام الدولة الساسانية، بسبب ظروف الدولة الاسلامية واحوالها في أوائل عهدها والتي فرضت عليهم الاهتمام بامر توسيع الدولة[8]، حيـــث كانـــت خراسان مقسمة الى اربعة اقسام ادارية يحكم كل قسم منها مرزبان ومجموعـــة المرازبـــة تحـــت ســـلطة الاصبهذ[9]. واهم مدن اقليم خراسان هي مدينة نيسابور، ومعناها عمل سابور الطيب، وقد بناها الملـــك

---

[1] جواد علي، المفصل، ج2، ص633، فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص76.

[2] الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الامم والملوك، تصحيح وضبط نخبة من العلماء، (القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1939م)، ج1، ص478.

[3] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص65.

[4] ابن حوقل، صورة الارض، ص368، المقدسي، احسن التقاسيم، ص460-467.

[5] لسترتج كي ، المصدر السابق ، ص423.

[6] الاصطخري، المصدر السابق ، ص148، 151.

[7] عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، المرجع السابق ، ص27، جيحون، من اكبر انهار اسيا ينبع من جبال بامير ويسير نحو الغرب حتى يصب في بحيرة اورال. ويتردد اسمه مع نهر سيحون الذي يشبه جيحون في مسيره ومنبعه ومصبه، ويقع سيحون الى الغرب من جيحون ومن المدن المهمة الواقعة بين هذين النهرين سمرقند وبخارى وقد عرف العرب هذه المنطقة باسم بلاد ما وراء النهر، (طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، هامش رقم(1)، ص114).

[8] عبد الستار الحديثي، الدولة العربية، المصدر السابق، ص28.

[9] عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق ، ص609، الاصبهذ والمرزبان، من الوظائف العسكرية العليا.

الساساني سابور الأول (241-272م)[1]، واعاد بناءها الملك سابور الثاني (309-379م)[2]. وسميت نيسابور في صدر الاسلام باسم ابر شهر[3].

ومن المدن المهمة الاخرى مدينة هراة، وهي تمثل أحد ارباع اقليم خراسان، وتقع في البلاد المعروفة في الوقت الحاضر بافغانستان، وتعتمد في زراعتها على مياه نهر هراة أو (هري رود) الذي ينبع من جبال الغور[4]، وفيها بيت نار يسمى سرشك[5].

وتعد مدينة مرو الواقعة على نهر مروآب (أي ماء مرو) من المدن المهمة في اقليم خراسان وتعرف باسم مرو الشاهجان، تمييزا لها عن مرو الروذ وهي مرو الصغرى[6]. ثم مدينة بلخ (أي ام البلاد) وهي أحد ارباع خراسان[7]. ويضم هذا الاقليم مدينة بارثيا القديمة موطن الفرثيين[8].

د - اقليم اذربيجان:

عرف هذا الاقليم قديما باسم (اتروباتين)[9]، ويقع عند النهاية الغربية لجبال البرز، ويحده من الشمال نهر (ارس) ومن الجنوب نهر (سفيد رود)، وكلا النهرين يصبان في بحر قزوين[10]، وتعد بحيرة ارومية اهم

---

[1] ابو الفداء، المصدر السابق ، ص451.

[2] ابن حوقل، صورة الارض، المصدر السابق ص361، لسترتج كي بلدان الخلافة، المصدر السابق ص424.

[3] الاصطخري، مسالك الممالك، المصدر السابق ص145، الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق ج1، ص65.

[4] لسترتج كي ، بلدان الخلافة، المصدر السابق ص449.

[5] ابو الفداء، تقويم البلدان، المصدر السابق ص445.

[6] الاصطخري، مسالك الممالك، ص147-148، المصدر السابق، ابن حوقل، صورة الارض، ص364-365، وتعني روح الملك لان (شاه) تعني ملك و(جان) تعني روح، (المقدسي، احسن التقاسيم، المصدر السابق ص299).

[7] لسترتج كي، بلدان الخلافة، المرجع السابق ص440.

[8] محمد حسين الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، المصدر السابق ج5، ص435.

[9] اذربيجان مشتقة من اسم اتروبات وهو اسم قائد إيراني قاد الميديين في الحرب التي نشبت في كوكميلا (جمجمال) بين دارا الثالث اخر ملوك الاخمينيين وبين الاسكندر المقدوني، والتحق اتروبات بالاسكندر بعد هزيمة الفرس، فولاه سنة (328-327 ق.م) ميديا وبعد وفاة الاسكندر (سنة 323 ق.م) وتقسيم الممالك المحتلة بين قواده، تولى اتروبات الجزء الشمالي الغربي من ميديا فاقام فيها دولة مستقلة عرفت باسم ميديا الصغرى، وبعد استقلال اتروبات وتوطيد حكمه، دعيت المنطقة باسمه، للمزيد عن اذربيجان ينظر، (دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، اشراف كاظم الموسوي، (طهران، مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، 1991)، ج1، ص111-158).

[10] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص33.

العوارض الطبيعية في هذا الاقليم، وهي أوسع رقعة دائمة المياه في إيران[1]، ويمتاز اقليم اذربيجان بخصوبة اراضيه ووفرة مياهه، وانتشار الاشجار المثمرة والغابات على سفوح الجبال[2].

وقد شهد هذا الاقليم هجرات عديدة لاقوام مختلفة مثل الميديين، والاكراد والاتراك، حيث يتصل اقليم اذربيجان من الشمال بارمينيا، ومن الغرب ببلاد الاناضول[3]، وقد كان ايام الدولة الساسانية تحت ادارة اصبهذ الشمال الذي يسمى اصبهذ اذربيجان[4]، واهم مدن الاقليم اردبيل، والمراغة، وروشان، ومرند[5]. ويذكر أن اقليم اذربيجان هو موطن زرادشت نبي الديانة الزرادشتية[6].

ذ - اقليم قومس:

يقع في الجزء الشمالي الغربي من إيران[7]، ويمتد في محاذاة جبال البرز التي تمثل حدوده الشمالية، وتؤلف اراضيه رقعة جغرافية ضيقة بين حافة هذه الجبال وبين الصحراء الكبرى في جنوبه[8]، ويمر بهذا الاقليم الطريق التجاري القادم من اقليم الجبال الى اقليم خراسان[9]، ومركز اقليم قومس مدينة (الدامغان)[10]، ويذكر (ياقوت الحموي)[11] أن في هذه المدينة بناءً عظيماً من زمن الاكاسرة، يقسم المياه الجارية الى الدامغان على مئة وعشرين نهرا للسقي. ومن مدن الاقليم الاخرى (بسطام) وهي اخصب مناطق الاقليم[12]، و(خوار) ابعد مدن قومس غربا على طريق خراسان وهي اشد نواحي قومس برودة لقربها من المناطق الجبلية لا سيما جبل (ديمأوند) الذي تنحدر منه المياه الى داخل المدينة[13].

---

[1] الاصطخري، مسالك الممالك، ص111، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص8.

[2] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص33.

[3] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص12-13.

[4] اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت292هـ)، تاريخ اليعقوبي (النجف، مطبعة الغري، 1358هـ)، ج1، ص144-145، ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص105.

[5] الاصطخري، مسالك الممالك، ص108، ابن رسته، الاعلاق، ج7، ص106.

[6] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص106.

[7] عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص26.

[8] لسترتج كي بلدان الخلافة، ص404.

[9] المصدر نفسه، ص404-405.

[10] الاصطخري، مسالك الممالك، ص124، المقدسي، احسن التقاسيم، ص353-354.

[11] ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج2، ص433.

[12] ابن حوقل، صورة الارض، ص322، لسترتج كي بلدان الخلافة، ص406.

[13] لسترتج كي ، المصدر نفسه، ص407.

ر - اقليم طبرستان:

يقع اقليم طبرستان شمال شرق اقليم قومس ويعني (بلاد الجبل)، لان معظم اراضي هذا الاقليم تقع ضمن سلسلة جبال البرز الممتدة بمحاذاة الساحل الجنوبي لبحر قزوين[1]. وهذا الاقليم كـثير الامطـار، واحيانا تكون الامطار على مدار السنة، حيث تبقى الثلوج على قمم جبـل ديماونـد[2]. وقـد ذكـر (المقدسي)[3] أن اهل طبرستان يربون دودة القز فيرتفع منها الحرير الكثير الذي يحمل الى الاقاليم المجاورة.

وقد بطل استعمال اسم طبرستان منذ المئة السابعة للهجرة (الثالثة عشر للميلاد) وحل محلـه اسـم مازندران، ومنذ ذلك الوقت اصبح اسم مازندران الاسم الشائع لهذا الاقليم، وهو اخـر اقـاليم الدولـة الساسانية دخل اليها الاسلام[4]، ويقع ضمن هذا الاقليم المنطقة المسماة (جبل قارن)، موطن اسرة قارن، احدى الاسر السبع الممتازة[5]، في الدولة الساسانية، حيث جاءت اسماء آل قارن في اخبار الساسـانيين، لاشغالهم مراكز حساسة في الدولة، وكانت هذه المنطقة امنع معاقل ال قارن التي توارثوها ايام الفـرثيين والساسانيين[6].

وفي شرق اقليم طبرستان يوجد طريق يربط المنطقة الجبلية بساحل بحر قـزوين يقـال أن الملـك الساساني كسرى انو شروان (531-579م) شقه ليكون دربا يسلكه من يخرج من طبرستان[7]، ويشتهر هذا الاقليم بانتاج نوع من الاخشاب يسمى الخلنج الذي يستخدم في صنع الأوانـي والاطباق[8]، امـا

---

[1] لسترتج كي، المرجع السابق، ص409، عبد الستار الحديثي والحيدري، دراسات، ص26.

[2] ابن حوقل، صورة الارض، ص322-323، المقدسي، احسن التقاسيم، ص354.

[3] المقدسي، المصدر نفسه، ص353.

[4] الحموي، معجم البلدان، ص41، لسترتج كي بلدان الخلافة، ص410.

[5] منذ بدايات التاريخ السياسي اعترف المجتمع الإيراني بوجود سبع اسر ممتازة يعود اصلها الى سلالات حكمت معظم الاقاليم الإيرانية وكونت قمة النظام الاقطاعي في الدول التي تعاقبت على حكم إيران، واسرة قارن كانت واحدة من تلك الاسر، (مفيد رائف العابد، مفيد رائف، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة)، (دمشق، دار الفكر، 1999م) ص85).

[6] الاصطخري، مسالك الممالك، ص121-122، لسترتج كي بلدان الخلافة، ص413.

[7] لسترتج كي المصدر نفسه، ص416.

[8] الاصطخري، مسالك الممالك، المرجع السابق، ص124.

مدن الاقليم فاشهرها مدينة (آمل) التـــي تكثـــر فيـــها زراعة الرز، وهي كثيرة الامطار شتاءاً وصيفاً[1]، ثم مدينة ساريه التي اقام بها الطاهريون دولتهم في المئة الثالثة للهجرة (التاسعة للميلاد)[2].

ز - اقليم جرجان :

اقليم جرجان أو (كركان) على ما ينطق به الفرس، فيمتد في جنوب شرقي بحر قـــزوين، مجـــأورا لاقليم طبرستان، ويضم في الاغلب السهول العريضة والأودية التي يسقيها نهر (جرجان) ونهر (اترك)[3]، وكان هذا الاقليم احيانا يضاف الى اقليم خراسان لمحاذاته له[4]، ويمتد اقليم جرجان شرقا من بحر قـــزوين الى الصحراء التي تكون الحد الفاصل بين خراسان والارض الزراعية في دلتا نهر جيحون وهي التي يقال لها (خوارزم)[5].

وجرجان منطقة زراعية تكثر فيها الانهار[6]، واهم انهارها يحمل اسم الاقليم (نهر جرجان)، ونهـــر (اترك) وهو اطول من نهر جرجان، ويجري في القسم الشمالي من الاقليم[7]. وامطار الاقليم غزيرة بشكل واسع[8].

وتشكل جبال اقليم طبرستان مانعا يعيق عملية التنقل بين جرجان وطبرستان فيما عدا بعض الممرات الطبيعية التي اصبحت ممرات تنتقل عبرها القوافل، والاقوام والجيوش، واهمها الطريق الذاهب شرقا من آمل في طبرستان الى استراباد ومدينة جرجان[9]، واهم مدن الاقليم هي قصبة جرجان التي تحمل اسم الاقلـــيم

---

[1] الاصطخري، مسالك الممالك، ص124، ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد (ت365هـــ)، مختصر كتاب البلدان، (ليدن، بريل، 1884م) ص302، ابن حوقل، صورة الارض، ص322-323.

[2] لسترتج كي ، المرجع السابق، ص410.

[3] عبد الستار الحديثي، الدولة العربية، ص20.

[4] لسترتج كي بلدان الخلافة، ص417.

[5] الاصطخري، مسالك الممالك، ص204.

[6] المقدسي، احسن التقاسيم، ص354.

[7] عبد الستار الحديثي، الدولة العربية، ص20.

[8] ابو الفداء، تقويم البلدان، ص431.

[9] لسترتج كي بلدان الخلافة، ص422.

ويخترقها نهر جرجان، وتكثر فيها بساتين الفواكه[1]، وثاني مدن الاقليم مدينة استراباد القريبة من حـــدود مازندران، وقد وصفها (المقدسي)[2] بانها **"اطيب هواء واصح ماء من جرجان كلها ويكثر فيها القز"**.

وهكذا يتبين أن بلاد إيران تتكون من انماط وبيئات جغرافية متنوعة فهنـــاك الجبـــال الشـــاهقة، والهضاب المرتفعة، والى جانبها الصحاري الواسعة والسهول الكبيرة الممتدة على حافات الانهار. وأن هذا التباين اثر تاثيرا كبيرا على توزيع السكان ونوع المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، وعلى الرغم مـــن أن إيران محاطة بالسلاسل الجبلية الشاهقة إلا أن هذه الجبال تتخللها بعض الممرات الطبيعية التي اســـتخدمت معابر للاتصال الحضاري والتجاري مع الشعوب والاقوام الاخرى.

واستخدمت ايضا لعبور الجيوش الزاحفة نحو إيران أو الخارجة منها للتوسع والسيطرة، فلم تكـــن حدود الدول التي قامت في إيران مقتصرة على الحدود الجغرافية للهضبة الإيرانية، بل توسعت خارجها على حساب الاقوام والممالك المجاورة، فيذكر أن كسرى أنوشروان (531-579م) قدم عليه في يوم واحـــد خمسة وعشرون ملكا من الملوك الصغار طائعين له[3] .

---

[1] الاصطخري، مسالك الممالك، ص125.

[2] المقدسي ،احسن التقاسيم، ص358.

[3] ابو البلقاء، هبة الله الحلي (ت 520هـــ)، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، تحقيق صالح موسى درادكه، ومحمد عبد القادر خريسان، (عمان، الاردن، مكتبة الرسالة الحديثة، بلا ت)، ج1، ص44.

ي : البلدان الاخرى:

لم يقتصر الساسانيون الذين اسقطوا الدولة الفرثية على اقليم فارس مسقط رأسهم، بل توسعوا بعد تأسيس دولتهم، لتشمل اضافةً لبلاد إيران، العديد من البلدان المجاورة لهم، فقد توسعوا شرقاً وجنوباً فضموا بلاد (افغانستان وبلوجستان (باكستان في الوقت الحاضر) وتركستان) ، وباتجاه الغرب فشملت دولتهم اقاليم (الجزيرة، العراق، البحرين) وكانت هذه الاقاليم عبارة عن ولايات تابعة لملوك آل ساسان وتحت حكمهم [1]، في حين كانت اقاليم اخرى مسرحاً للحروب المستمرة فمرةً تخضع للدولة الساسانية ومرةً اخرى تخرج عن طاعتها لتكون ضمن ممتلكات الامبراطورية البيزنطية [2]، وكان ذلك يعتمد على قوة الدولة وسطوتها [3]. ومن تلك البلدان، بلاد الهون (الهياطلة) [4]،

وبلاد ما وراء النهر شرقاً [5]، وبلاد الشام وبيت المقدس ومصر [6]، واليمن غرباً [7]، وآسيا الصغرى وارمينيا شمالاً [8].

---

[1] اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص 144-145.

[2] ويلز، هـ.ج، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيق، (القاهرة، مطبعة السعادة، 1958م)، ص 195.

[3] مكاريوس، تاريخ إيران، ص 1.

[4] الهون او الهياطلة، من اقدم القبائل المغولية التي استطاعت أن تفرض سيطرتها على منطقة اسيا الوسطى وكانت الدولة الساسانية تتعرض لغارات هذه القبائل، إلا أن الملك كسرى أنوشروان تمكن من ابعادهم بحيث اصبح نهر جيحون حداً فاصلاً بينهم، (حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في اوربا، (لبنان، دار الكتاب الحديث، 1967م)، ج1، ص 22-26، لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص345. وسنتناولهم في الفصل الثاني.

[5] كوب، عبد الحسين رزين، تاريخ إيران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي، (تهران، جابخانه مهارت، 1378هـ)، ص (195-196).

[6] حتي، موجز، ص 131، عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص 115.

[7] الطبري، تاريخ، ج1، ص 558 وما بعدها، حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب (مطول)، ط2، (بيروت، دار الكشاف للطباعة والنشر، 1952م)، ج1، ص 86-87.

[8] ارمينيا، تقع بين تركيا وإيران جنوب القوقاز، (محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص 123). وسنتناولها في الصفحات اللاحقة.

المبحث الثاني: المستوطنون الأوائل

استوطن الانسان في بلاد إيران منذ اقدم الازمنة، حيث نشات فيها مستوطنات في مواقع مختلفة، وفي حقب زمنية يعود بعضها الى عصور ما قبل التاريخ(1)، وكان سكان بلاد إيران الاوائل هم من الشعوب الاسي التي لايعرف عنها الشيء الكثير، عدا الشعوب الجبلية التي كانت تجاور سكان بلاد الرافدين في العصور التاريخية(2).

لقد أظهرت اثار المستوطنين الاوائل لبلاد إيران في العصر الحجري القديم، اذ عاش الانسان في الكهوف الجبلية، واشهرها كهف (تنكي – بابدا)، معتمدا في جمع قوته على النباتات البرية، وصيد الحيوانات، واستعمل ادوات مصنوعة من الصوان، والادوات المصنوعة من العظام(3)، ثم شهد العصر الحجري الحديث (في حدود الالف الثامن ق.م) تحولا كبيرا في حياة الانسان، تمثل بتعلم الزراعة وتدجين الحيوان، وقد احتوت المستوطنات القديمة على اثار من هذا العصر في مناطق مختفلة، ولعل اشهرها كان (تبه سيالك)(4)، وهو موضع ظل يستوطنه الانسان في العصور التي اعقبت العصر الحجري الحديث، في الاطوار التي عرفت بالعصر الحجري المعدني، وفي عصر (تبه سيالك) الاول نجد أن السكان صنعوا انواعا مختلفة من الفخار، كما عرفوا نسج القماش(5)، وقد وجدت مثيلاتها في مناطق اخرى من بلاد إيران كان يسكنها جماعات من رجال الجبال وهم (من الجنوب الى الشمال)، العيلاميون، والكاشيون، واللولوبو، والكوتيون، وكلهم من اصل جنس واحد(6).

أ – العيلاميون (2500- 645 ق. م):

تقع بلاد عيلام في الجنوب الغربي لبلاد إيران، وهي اقدم موقع حضاري إيراني سكنه الانسان ويظهر من الالواح الكتابية التي تركها العيلاميون، بان لغتهم لاتمت بصلة مع الاقوام الهنداوربية التي سادت

(1) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص12-13، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص279-280.

(2) فرح، معالم حضارات العالم، ص291.

(3) سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص360، جوهر وابو الليل، إيران، ص 9-10.

(4) المصدر نفسه، ص360، وهيبه عبد الفتاح محمد، مصر والعالم القديم، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972م)، ص126-127، تبه سيالك، تقع في سهل قرب كاشان وجنوبي طهران، (طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص380).

(5) ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص344.

(6) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص52-72، رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، 1984م)، ص23-45.

البلاد في الالف الاول قبل الميلاد، مثل الميديين والاخمنيين[1]، وهناك اشارات تدل على صلتهم بسكان جبال زاكروس وشمال وادي الرافدين، مثل اللولوبيين، والكوتيين، والكاشيين[2].

لقد ورد اسم هذه المنطقة في المدونات والمصادر السومرية باسم(نم Ni– M) ويعني الارض المرتفعة، وسماها الاكديون (ايلام تو Ai-LAM-Tu)، واطلق العيلاميون على انفسهم اسم(حاورتي او خافرتي) وعرفت عند اليهود باسم عيلام[3]، اما النصوص البهلوية المتاخرة، فعرفت هذا الاقليم باسم(اوفاجا Uvaja) او (هوفاجا Hvaja)[4]، التي اخذت منها الكلمة العربية (خوز، وخوزي) التي اشتقت منها (الحويزة) والاحواز، التي تطلق على اقليم (خوزستان)[5]، وعرفت عند اليونان باسم(سوسيانا) وهو اسم عاصمتهم (السوس) [6].

كان ظهور العيلاميين في التاريخ السياسي في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد، حيث كانت تدير امورهم اسرة حاكمة استطاعت أن تسيطر على رقعة واسعة من السهول والجبال وقسم من شاطئ الخليج العربي[7]، وكان العيلاميون اقل حضارة من جيرانهم في وادي الرافدين، وكانت تلك المملكة في بداية عهدها تعيش بمعزل عن العمران والتجارة التي سادت الممالك المجاورة لها[8]، فقد ظهرت اول اشارة الى عيلام في الكتابات العراقية عندما غزاها (اياناتم) حاكم سلالة لجش الاولى ولقب نفسه (غازي عيلام)[9]، وتلتها غزوات اخرى من قبل حاكم لجش، وفي العصر الاكدي تمكن سرجون الاكدي (2371-2316ق.م) من ضم عيلام الى إمبراطوريته بعد أن سيطر على السوس[10]، وظلت بلاد عيلام خاضعة لسيطرة الاكديين في عهد مانشستو ابن سرجون الاول الذي حكم بعد اخيه الاصغر منه، و لم تفلح

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج2، المرجع السابق ، ص383.

[2] سامي سعيد الأحمدواحمدرضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق، ص381، الحسيني، العراق قديما وحديثا، ص13.

[3] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص 381.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص380-381، سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق، ص361.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص381.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص381، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص345.

[7] ابراهيم نجيب ميخائيل ، المصدر نفسه، ج5، ص345.

[8] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص38.

[9] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق، ص362، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص384.

[10] طه باقر، المصدر نفسه، ج2، ص384، حسن بيرينا،تاريخ إيران، ص33.

محاولات العيلاميين بالاستقلال عن الاكديين في عهد الملك نرام سين (2291- 2255ق.م) الذي عين حاكما من قبله على مدينة السوس[1].

وبلغ من نفوذ حضارة وادي الرافدين في بلاد عيلام خلال العهد الاكدي أن حلت اللغة الاكدية محل اللغة العيلامية[2]، ثم عين نرام سين على بلاد عيلام حاكما من العيلاميين كانت مرتبته " شاكا ناكو (Sha-Ka-Na-Ku) " أي محافظ، او والي[3]، فقام هذا الحاكم العيلامي بحملات حربيـــة باتجـــاه الشمال حتى اتصل بالكوتيين[4]، (شرق الزاب)، كما قام ببعض الاعمال العمرانية في العاصمة الســـوس، واعاد احياء اللغة العيلامية[5].

ويبدو أن العيلاميين خضعوا للكوتيين، الذين قضوا على الســـلالة الاكديـــة في العـــراق ســـنة (2230ق.م) حيث ظلت بلاد عيلام تحت حكمهم لفترة تزيد على القرن، وبعد طرد الكوتيين من العراق وقيام سلالة اور الثالثة (2112-2004ق.م)وتاسيس دولة كبرى دخلت بلاد عـــيلام ضـــمن هـــذه الدولة[6]، إلا أن هذه السيطرة لم تستمر طويلا، حيث تمكن العيلاميون من القضاء على سلالة اور الثالثة واخذ حاكمها (ايبي سن) اسيراً، وانشؤوا سلالة عيلامية محلية[7]، وعند اعتلاء الملك البـــابلي حمـــورابي (1792-1750ق.م) العرش هاجم بلاد عيلام، وتمكن من دخـــول عاصـــمتهم واخضـــع بلادهـــم لسيطرته[8]، وفي نهاية سلالة بابل الاولى (1830- 1530ق.م) انفصلت بلاد عيلام وقامت فيها سلالة محلية وقد تزامن قيامها مع السيطرة الكاشية على بلاد بابل[9].

الا أن الملك العيلامي (شوتروك ناخونته)(1207- 1171 ق.م) تمكن من وضع نهاية للحكـــم الكاشي في بابل، واخذوا غنائم مهمة اشهرها مسلة حمورابي[10]، وشهدت بلاد عـــيلام في الســـنوات

---

[1] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق، ص362، ابراهيم نجيب ميخائيل، المرجع السابق، ج5، ص345، 346.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص385.

[3] ابراهيم نجيب ميخائيل، المرجع السابق ، ج5، ص346.

[4] الكوتيون، ســـكان جبال زاكروس اســـتوطنوا هذه المنطقة في الالف الثالث قبل الميلاد، وسنتناولهم لاحقاً.

[5] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص386.

[6] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص362.

[7] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص386.

[8] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم، ج5، ص352.

[9] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق، ص363، مفيد رائف العابد، معالم، ص19.

[10] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، المصدر نفسه، ص363، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص387.

الاخيرة من الالف الثاني قبل الميلاد ازدهارا في الحركة العمرانية فضلا عن انتشار اللغة والخط العيلامي[1]، لكن قبل بداية الالف الاول قبل الميلاد تمكن الملك البابلي نبوخذ نصر الاول(1124- 1103ق.م) مــن السيطرة على العاصمة العيلامية (السوس) [2] وقد فقدت عيلام استقلالها مدة ثلاثة قرون وقد صــادف ذلك مع تعاظم قوة الاشوريين وسيطرتهم على معظم بلدان الشرق الادنى ومنها بلاد عيلام الــتي ظلــت عرضة لضربات الاشوريين وكان اخرها على يد الملك اشور بانيبال (668- 627ق.م) الذي تمكن من تدمير العاصمة العيلامية نهائيا، وازال دولتهم سنة 645ق.م[3]، بعد ذلك خضعت لسيطرت الدول الــتي قامت في بلاد إيران كالميديين والاخمينيين [4].

ب- الكوتيون (2285- 2112 ق. م):

استوطن الكوتيون في جبال زاكروس، في الالف الثالث قبل الميلاد، في مناطق جنوب اقليم ميديه وما حولها[5]، وقد ذكرهم المصادر المسمارية الى جانب قبائل اللولوبو، اذ ورد في المدونات الاكديــة أن اللولوبو والكوتيين قد شكلوا اتحادا لضرب الدولة الاكدية، إلا أن الملك الاكدي نرام ســين (2291- 2255 ق. م) قد تمكن من مهاجمة هذا الاتحاد وتدميره[6]، اذ اشارت احدى اللوحات الحجرية أن نرام سين (2291- 2255 ق.م) قد فتح (بارك لولوبي)[7].

وفي المقابل كانت المدن الاكدية والاشورية تتعرض بين الحين والاخر الى غارات القبائل الكوتية، اذ كانت تشكل تهديدا كاملا للدولة الاكدية ولطرق التجارة، فقد عثر في وادي الخابور (شرق الفــرات) على بقايا قلعة من عصر الملك نرام سين يبدو انها اقيمت على الطريق التجاري بين اكد والاناضول لحمايته

---

[1] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق، ص363.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص387.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص387.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 387، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص363.

[5] خورشيد فؤاد حمة فؤاد حمه، الاكراد (دراسة علمية في اصل الشعب الكردي)، (بغداد، بلا.ط1971م)، ص42-43، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص348.

[6] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص386.

[7] ساكز هاري هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، 1979م)، ص74، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص34، بارك لولوبي، منطقة بالقرب من مدينة كرمنشاه، (ساكز هاري المصدر نفسه، ص74).

من غارات الكوتيين[1]، الذين تمكنوا في النهاية من اسقاط الدولة الاكدية سنة (2230ق.م) بقيادة ملكهم (امبيا) الذي تمكن من دخول بابل[2].

ومن ثم استولوا على المناطق الشمالية والجنوبية لبابل[3]، بعدها مد الكوتيون سلطانهم الى بلاد عيلام[4]، وهكذا توسعت حدود الدولة الكوتية، اذ استمرت سيطرتهم على المنطقة مدة قرن وربع حكم خلالها عشرون ملكا كوتيا خلف احدهم الاخر[5]، بعدها اصاب مملكتهم الضعف فاعلنت المدن السومرية التمرد على الكوتيين بقيادة الملك السومري اتوحيكال (2112- 2108 ق. م) الذي تمكن من طرد الكوتيين ثم تاسيس سلالة اور الثالثة (2112- 2004ق.م)[6]، وقد ادى ذلك الى تمزق الوحدة بين القبائل الكوتية فاضطرت الى الرجوع الى موطنها في جبال زاكروس التي شهدت في هذه الفترة توافد حشود من الهجرات الهنداوربية فامتزج الكوتيون بهذه الاقوام[7].

ج- الكاشيون (1760-1185ق.م):

هم من الشعوب الاسيوية، استوطنت الجزء الاوسط من جبال زاكروس القريبة من كرمنشاه[8]، التي تعرف باسم لورستان، في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ولكنهم وسعوا نفوذهم شمالا وشرقا حتى العاصمة الميدية (اكبتانا) التي كانت تعرف قبل العصر الميدي باسم(اكيسيا- Akessaia) وهي مشتقة من كلمة (كار-كاسي) (Ka-R-Ka-Si) الاشورية، ومعناها مدينة الكاشيين[9].

---

[1] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص348.

[2] خورشيد فؤاد حمة، المرجع السابق ، ص45.

[3] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص34.

[4] طه باقر، المرجع السابق، المرجع السابق ج2، ص386.

[5] خورشيد فؤاد حمة الاكراد، ص45-46.

[6] جين، بورتر، وآخرون، الشرق الادنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، (الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 1986م)، ص128، سامي سعيد الأحمد،سامي سعيد، المدخل الى تاريخ العالم القديم، (العراق القديم الجزء الثاني من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى)، (بغداد، مطبعة الجامعة، 1983م)، ص88-89.

[7] طه باقر، المرجع السابق، المرجع السابق ج2، ص386، خورشيد فؤاد حمة، المرجع السابق ، ص47.

[8] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص353، فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، (القاهرة، مكتبة الانجلومصرية، 1963م)، ص205، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص40، ويصنف الكاشيون ضمن الاقوام الهند اوربية إلا اننا تناولناهم في هذا المكان لانهم قدموا الى المنطقة قبل الهجرات الهند اوربية التي استقرت في بلاد إيران بمدة طويلة.

[9] أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، هامش رقم (1)، ص206.

ويبدو أن اسمهم مشتق من اسم إلههم القومي (كاشو) الذي ظل اسمه مقرونا بمنطقة لورستان لفترة طويلة[1].

لقد وردت اولى الاشارات عن الكاشيين في نصوص ترجع الى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، اذ ورد اسمهم عند الاشوريين بصيغة (كاسي)[2]، وذكرهم اليونان في معاملاتهم، اذ تشير كلمة (كاسيتيروس) اليونانية الى (المعدن الذي يؤتى به من بلاد الكاشيين)[3]، مما يدل على وجود علاقات تجارية بين الكاشيين والشعوب الغربية.

بدأ الكاشيون بالتروح نحو وادي الرافدين سالكين وادي دجلة، وهاجموه لاول مرة في عهد الملك البابلي (شمو- ايلونا (1749- 1712 ق.م))، إلا أن محاولاتهم هذه لم يكتب لها النجاح[4]، إلا أن الوثائق البابلية في القرن السادس عشر قبل الميلاد ذكرت اسماء كثيرة من الكاشيين الذين عملوا في موسم الحصاد او كانوا مستخدمين في الحقول[5]، مما يشير الى أن دخولهم الى بابل كان بطريقة سلمية، غير أن الكاشيين لم يتركوا موطنهم في جبال زاكروس (بلاد الاله كاشو)، حيث بقي قسم من رؤسائهم يقيم فيه[6].

لقد استغل الكاشيون حالة عدم الاستقرار السائدة في بلاد بابل بعد جلاء الحثيين عنها[7]، في اوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد، فتمكنوا من الاستيلاء على العرش بقيادة اول ملوكهم (غانداش)[8]

[1] أحمد فخري ، المرجع السابق، ص205، أنطوان مورتكارت انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، (دمشق، مطبعة الانشاء، 1967م)، ص190.

[2] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص353.

[3] المصدر نفسه، ج5، ص353، فخري، دراسات في تاريخ الشرق، هامش رقم (1)، ص206.

[4] رضا جواد الهاشمي، طه، التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة، (بغداد، مطبعة دنكور الحديثة، 1937م)، ص114.

[5] مورتكات، تاريخ الشرق، ص190.

[6] المصدر نفسه، ص190.

[7] كلنغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة غازي شريف، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1987 م)، ص50، الحثيون، وهم من الاقوام الهنداوربية هاجروا الى اسيا الصغرى واسسوا دولتهم فيها بحدود عام 1800ق.م، وكانت هذه الدولة قد غزت بلاد بابل في اواخر ايام سلالة بابل الاولى، ولكن الحثيين ولاسباب غير معلومة لم يبقوا في بابل، فحل محلهم الكاشيون، للمزيد عن الحثيين ينظر، (طه باقر، مقدمة)، ج2، ص253-358.

[8] لان عصر الكاشيين يكاد يكون مجهولا فكانت لغتهم غير مكتوبة وهي ليست معروفة إلا في الواح الطين التي خلفها البابليون لذا لم تذكر سنوات حكم اغلب ملوكهم، (عبودي، معجم الحضارات السامية)، ص704.

واسسوا سـلالة بـابلية جديدة عـرفت باسم سلالة بابل الثالثة[1].

وقد احكم ملوكهاالمتعاقبون سلطتهم على بابل من خلال توحيدهم لجنوب وادي الرافدين تحت حكمهم، اذ تمكن الملك الكاشي كاشتيلاش الثالث سنة 1490ق.م من بسط سيطرته على المناطق الجنوبية من بلاد الرافدين مادا نفوذه الى الخليج العربي، وبهذا فرض الكاشيون سيطرتهم على بلاد بابل واكد، ممادفع ملوكهم لاسيما الاوائل منهم الى التلقب بالالقاب السومرية والاكدية القديمة، فاطلقوا على انفسهم (ملك جهات العالم الاربع) و(ملك سومر وبابل واكد)[2]، وكذلك عمل الكاشيون على تامين حدودهم الشمالية التي تفصلهم عن الدولة الاشورية، فيذكر أن الملك الكاشي بورنابورياش (1381-1356ق.م) قد تزوج من ابنة الملك الاشوري (اشورابال – ايت)(1365-1330ق.م)[3].

وبسبب وقوع جزيرة البحرين على الطرق التجارية فقد تمكن الكاشيون من فرض سيطرتهم عليها، فقد ذكرت الواح المراسلات الرسمية اسم أحد حكام البحرين المعينين من قبل الكاشيين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ويدعى (ايليا- باشرا)[4].

وكانت عيلام هي الاخرى عرضة لغزوات الكاشيين الذين تمكنوا من اخضاعها لسيطرتهم، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا حيث تمكن العيلاميون من الحصول على استقلالهم[5]، وكونوا دولة قوية في عهد ملكهم المسمى (شوتروك- ناخونته الاول 1207 – 1171ق.م) الذي هاجم بلاد بابل واستولى عليها وهزم جيوش الكاشيين، وخلع ملكهم وعين بدلا عنه ابنه الذي قبل أن يكون واليا تابعا للعيلاميين[6].

لقد ارتبط الكاشيون بعلاقات تجارية واسعة خلال فترة حكمهم لبلاد بابل، اذ كانت تجارتهم تصل الى سوريا وفلسطين والاناضول، وكانت لهم علاقات متميزة مع فراعنة مصر، لاسيما في عهد الملك الكاشي بورنا بورياش الثاني (1381- 1356 ق.م)[7].

---

[1] لومبارد، بيير، بقايا الفردوس (اثار البحرين 2500ق م – 300م)، ترجمة محمد الخزاعي، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002م)، ص85.

[2] أنطوان مورتكارت، تاريخ الشرق، ص191.

[3] جوار، ايشوك خليل، الاشوريون في التاريخ، ترجمة سليم سليم واكيم،، (بيروت، منشورات سليم واكيم، اخوان، 1962م)، ص53.

[4] لومبارد، بقايا الفردوس، ص86، سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص253-254.

[5] أحمد فخري، المرجع السابق، ص206.

[6] المصدر نفسه، ص206-207، الهاشمي طه ، التاريخ والحضارة في الأزمنة الغادرة ، ج1، ص119.

[7] جوار، ايشوك خليل ، المرجع السابق، ص53.

و لم تذكر المصادر مصير الكاشيين الذين بقوا في موطنهم في منطقة لورستان من جبال زاكروس بعد سقوط دولتهم في بابل، وعلى الاغلب انهم اندمجوا مع القبائل الهنداوربية التي قدمت الى المنطقة.

د- قبائل اللولوبو:

استوطنت هذه القبائل جبال زاكروس في المنطقة التي يمر بها الطريق الذي يصل بين بلاد اشور وكرمنشاه، واكبتانا، ثم الري، وهو طريق قديم يؤدي الى الهضبة الإيرانية[1]، و لم تشر المصادر الى اصل تسميتهم، وربما هي نسبة لاسم أحد ملوكهم.

لقد امتدت تحركات اللولوبو لتشمل سهول شهرزور، إلا أن الجيوش الاكدية في عهد الملك سرجون الاكدي (2371- 2316 ق.م) قد توغلت في هذه المنطقة موجهة لهم ضربات مؤثرة[2]، واستمرت هجمات الاكديين في عهد الملك نرام سين (2291- 2255 ق.م) الذي وجه ضربات اشد عنفا، فقد حطم اتحادا مكونا من اللولوبو والكوتيين على اثر معركة كبرى وخلد انتصاره هذا في نصب عظيم نقشه في منطقة شهرزور[3]، ويبدو أن ضربات الاكديين لهم كانت لتامين طريق التجارة مع الشرق التي ربما تعرضت لها قبائل اللولوبو، حيث كانوا هؤلاء يسيطرون على الطرق التي تربط إيران وبلاد الرافدين، وعلى الرغم من الضربات التي تعرضوا لها إلا انهم ظلوا يمارسون التجارة مع بابل ومع باقي الاقاليم[4].

استمرت قبائل اللولوبو بتحركاتها العسكرية في المنطقة لاسيما بعد سقوط الدولة الاكدية سنة (2230 ق.م) فقد قاموا بمهاجمة بلاد عيلام وتمكنوا من بسط سيطرتهم على الكثير من تلك النواحي[5].

ويبدو انهم كونوا كيانا سياسيا ضمن رقعتهم الجغرافية التي استوطنوها، ويتضح ذلك من مخلفاتهم الاثرية، ومنها منحوته لاحد ملوكهم يدعى (انو- بانيني) وجدت في منطقة (سربيل زهاب)[6]، وبالقرب من هذه المنحوته توجد منحوتة اخرى ظهر فيها ملك اللولوبو تاردوني (تاريوني) وهو يمسك بقوس ويطأ

---

[1] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص347، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص376، فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص199.

[2] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص347.

[3] طه باقر، المرجع السابق ، ج2، ص386.

[4] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص347.

[5] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص386.

[6] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص347، لم تذكر المصادر سنوات حكمه.

بقدميه اعداءه[1]،وفي منتصف الالف الثاني قبل الميلاد اصبحت منطقة اللولـــوبيين جـــزءاً مـــن الدولـــة الحيثية[2].

وهكذا يتبين أن الهضبة الإيرانية قد استوطنتها شعوب مختلفة قبل وصول الهجرات الجديدة للجـــنس الذي سمي فيما بعد بالجنس الهنداوربي (الاري).

[1] ابراهيم نجيب ميخائيل، المصدر السابق، ص347، ساكز هاري عظمة بابل، ص70.
[2] هنري،س عبودي، المرجع السابق ، ص747.

المبحث الثالث: الهجرات الهند-اوربية (الارية):

ان الغالبية العظمى من سكان الدولة الساسانية هم من القبائل الهندو أوروبية، الذين كانوا يسكنون قبل هجرتهم الى بلاد إيران، المراعي الشمالية التي تمتد من نهر الدانوبالاسفل شرقا، وعلى طول الساحل الشمالي للبحر الاسود ثم الى جنوب روسيا حتى سواحل بحر قزوين[1]، وقد اطلق على تلك الاقوام اسم(الاريين)[2]، ويرجح بعض العلماء الاوربيون استخدام مصطلح (الهنداوربيين) بدلا عن الاريين لان هذا التعبير يدل غالبا على لغات هذه السلالة التي كونت الغالبية العظمى من سكان اوربا والهند وإيران[3]، لقد كانت تلك المراعي في الازمنة القديمة مكتظة بالرعاة الرحل، الذين كانوا بين الحين والاخر يتدفقون على اوربا واسيا[4]، وربما كان تكاثرهم مع قسوة الجو وقلة الارزاق وضيق الارض بهم، دفعهم الى النزوح عن موطنهم منتشرين في الارض الاكثر خصبا واتساعا وملائمة لهم، فكانوا يجنون الماشية والاغنام والخيول التي كان لها مكان الصدارة عندهم لاستخدامها في جر العربات[5].

بدأت الاقوام الهنداوربية هجرتها في عهود تاريخية مختلفة منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد، على شكل قبائل يرأس كل قبيلة رئيس ينتخب من بين الرجال الاكفاء من الاسر النبيلة، ويعاونه مجلس شورى من رؤساء المحاربين[6]، ثم اتسعت هذه الصلاحيات تدريجياً حتى اصبح هؤلاء القادة حكاما مستبدين[7] يمثلون الطبقة العليا في القبيلة الهنداوربية، يليهم طبقة من المقاتليين الذين يشكلون النسبة العالية، ثم رجال

---

[1] بريستد، هنري جايمس، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، (بيروت، المطبعة الايكانية، 1926م)، ص131، فرح، معالم حضارات العالم، ص292، وهنالك راي اخر هو أن مركز الشعوب الهنداوربية هي المنطقة المحصورة بين السواحل الغربية لبحر قزوين والسواحل الشرقية من بحر بنتوس (الاسود)، وجنوب روسيا (شمال اسيا)، وشمال الهضبة الإيرانية، (رو، العراق القديم، ص307).

[2] ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص585، ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص26.

[3] البجنوردي، كاظم الموسوي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، (طهران، مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، 1991م)، ج2، ص210.

[4] بريستد، هنري جايمس، انتصار الحضارة(تاريخ الشرق القديم)، ترجمة احمد فخري، (مصر، مكتبة الانجلو مصرية، بلات)، ص240، فرح، معالم حضارات العالم، ص292.

[5] بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص16، كان الهنداوربيون يقومون بترويض الخيول، ويدل على ذلك العثور على صحن من الفضة جنوب روسيا يعود لتلك الفترة منقوش عليه حصان، وكذلك العثور على خاتم من العاج في مدينة السوس منقوش عليه راكب حصان، ولهذا السبب فان ركوب الخيل عند الإيرانيين القدماء محل افتخار وعلامة النجابة والاصالة، وقد كانت اسماؤهم احيانا مشتقة من الفروسية، والفرس امثال بشتاسب، ولهراسب، (نفيسي، تمدن ساساني، ص8).

[6] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص388، عبد الستار الحديثي، وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص36.

[7] البنجوردي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج1، ص211.

الدين، بعدها عامة افراد القبيلة من الخدم والنساء والاطفال وكبار السن، ولاسيما اذا علمنا أن العائلة في القبيلة الهنداوربية هي عائلة ابوية، للاب فيها سلطات واسعة، والمرأة لها دور ثانوي على الرغم من أن تعدد الزوجات غير شائع عندهم[1].

سلكت القبائل الهنداوربية في هجراتها اتجاهات متعددة الى الشمال باتجاه جنوب روسيا وشمال بحر بنتوس (الاسود) وشمال بحر قزوين والجنوب الشرقي الى اواسط اسيا وجنوبا باتجاه الهضبة الإيرانية والجهات الشرقية من الخليج العربي وشبه القارة الهندية، واخرى اتخذت طريق الجنوب الغربي باتجاه اسيا الصغرى وعبر مضيق هلسيونتوش[2]، الى ارض بيزنطيوم ثم مقدونيا وبلاد اليونان وجزر بحر ايجه، والبحر المتوسط، ثم ايطاليا، وصقلية وغال وشبه جزيرة ايبرية[3].

وما يهمنا من بين تلك الهجرات، القبائل المتجهة الى الجنوب باتجاه الهضبة الإيرانية، ففي حدود عام (1800 ق.م) انحدرت قبائل هنداوربية من جنوب بحر قزوين باتجاه جنوب اسيا وانشطروا الى شطرين احدهما القبائل التي توجهت جنوبا وانتهت رحلتها في بلاد الهند، والشطر الاخر اتجه نحو الغرب والجنوب الغربي، الى الجبال المتاخمة لوادي الرافدين، وهو الشطر الذي عرف بالإيرانيين[4].

لقد ذهب كثير من الاثاريين السوفيت الى الظن بان منطقة (اندرونوف) الواقعة شمال شرقي بحيرة اورال، التي يتمتع شعبها بثقافة ارية كانت موطنا للقبائل الهندية والإيرانية[5]، إلا أن المكان الذي يطلق عليه في الافستا (ائيريانم-وئجو)[6]، ويعني ارض الاريين يمكن اعتباره الموطن الاصلي للإيرانيين فقط، لانه لم يرد ذكره في النصوص الهندية القديمة[7].

---

[1] مكي، النظم الاسلامية، ص27، ويلز، موجز، ص80.

[2] بحر مرمرة في الوقت الحاضر.

[3] البنجوردي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج1، ص211.

[4] براستد، العصور القديمة، ص135، رو، العراق القديم، ص360، عبد العزيز الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق جلول الجريبي، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1986م)، ص96، ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص26، احمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج2، ص333-335.

[5] البنجوردي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج1، ص210.

[6] ائير يانا-وئجو، مكان اسطوري يعتقد انه منطقة خوارزم المعروفة الان باسم (خيوه)، (بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص17-18).

[7] البنجوردي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج1، ص210، ويقول الاستاذ ماكس موللر، أن الهنود والإيرانيين كانوا معا في البنجاب فلما ظهر بينهم زرادشت ودعاهم الى دينه اضطر هو واتباعه ازاء مخالفيه وعنادهم الى الهجرة غربا ونزلوا الارض التي عرفت فيما بعد إيران، نقلا عن (بدوي، المصدر نفسه، ص16-17).

دخلت القبائل الهنداوربية الى بلاد إيران على شكل قبائل عدة، ومن اهم تلك القبائل طبقا للترتيب التاريخي: الميديون والفرس والفرثيون[1]، وهنالك قبائل اخرى لم يكن لها اثر في التاريخ الإيراني، ويبدو انها اندمجت مع القبائل الكبرى لعدم قدرتها على الصمود امامها، ومن تلك القبائل، الهيركانيون، الذين سكنوا ناحية استراباد[2]، والكرمانيون الذين سكنوا منطقة كرمان التي تنسب لهم، وقد جاؤوا بعد قبيلة فارس، والمرجيون وسكنوا ناحية مرو، والباختريون وسكنوا ناحية بلخ[3].

استوطن الميديون اطراف بحيرة اروميه، وهاجر الفرس الذين استوطنوا في البداية حول بحيرة اروميه، نحو اقليم الاحواز بسبب الضغط الاشوري وقبائل الارارتو[4].

اما الفرثيون فقد نزحوا من المضايق المحيطة ببحر قزوين، فاستقروا بعد ذلك منطقة خراسان[5]، وقد عاشت تلك الاقوام اولا في جماعات، وتمكنوا من فرض سيطرتهم على السكان الاصليين[6]، واخذت تستقر في قرى ثم مدن بعد أن كانت قبائل منتقلة تعيش حياة البداوة، ومنذ القرن التاسع قبل الميلاد اخذت هذه القبائل تقيم الكيانات السياسية التي توسعت واصبح لها اثر واضح في الهضبة الإيرانية والشرق[7]، وهي كما ياتي:

أ- القبائل الميدية:

هاجرت في مطلع الالف الاول قبل الميلاد، ضمن الهجرات الواسعة للقبائل الهنداوربية، من شرق بحر قزوين نحو الهضبة الإيرانية واستمرت في زحفها نحو جبال زاكروس والسهول الواقعة الى الشرق منها[8]، واستوطن الميديون المنطقة التي سميت باسم (ميدية)[9]، وفرضوا سيطرتهم على سكان جبال زاكروس،

---

[1] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص53.

[2] استراباد، كورة تابعة لاقليم مازندران وتقع بالقرب من مدينة جرجان، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص439).

[3] وصفي أبو مغلي، إيران، ص83-84.

[4] احمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج2، ص293، حسن كريم الجاف،، الوجيز، هامش رقم (7)، ص58، رو، العراق القديم، ص360-361.

[5] براستد، العصور القديمة، ص135-136، عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص36، البنجوردي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج1، ص210.

[6] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص17.

[7] ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص26، رو، العراق القديم، ص360-361، جوهر، ابو الليل، إيران، ص10.

[8] سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص364، حتي، موجز، ص51، حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص21.

[9] وهي اذربيجان الإيرانية في الوقت الحاضر والاراضي الواقعة الى الجنوب الغربي من بحر قزوين، (فرح معالم حضارات العالم، ص292، بروان، تاريخ الادب، ص57).

الذين انصهروا واختلطوا معهم، وكان الميديون في اول امرهم قبائل متفرقة لاتجمعها وحـــدة سياســـية[1] يعيشون حياة قبلية ويعتمدون في عيشهم على الزراعة ورعي الحيوانات[2]، مستفيدين من انتشار المراعـــي ووفرة المياه الجارية[3]، وبعد أن استقروا بدأوا بالتوسع والانتشار في المناطق المجاورة، فاصـــبحت منـــاطق كوردستان، ولورستان، واذربيجان والقسم الشمالي من اقليم الاحواز تحت سيطرتهم[4]. وعليـــه يمكـــن تقسيم بلادهم الى المقاطعات الاتية:

1- ميدية (اتروباتين): وهي القسم الشمالي من بلاد إيران[5]، وتضم مقاطعات نهر اراس، ومنـــاطق بحيرة اروميه، وحوض نهر سفيدرود الذي يقطع جبال البرز ويصب في بحر قزوين، وعليه فقد ضم هـــذا القسم من بلاد ميديه كلاً من اقليم اذربيجان وكوردستان[6].

2- ميدية الكبرى: وتضم جميع الاراضي الواقعة في اقليم الجبال أو ما يسمى بالعراق العجمي وهـــي المناطق المتموجة التي تقع بين سلسلتين جبليتين اتصلتا بجبال البرز التي تمتد من الجنوب نحو بحر قـــزوين في الشمال[7].

3- باريتاكينا: وهي منطقة جبلية تبدا بجبل (رود) وتنتهي بجبال زاكروس، ويمر بها نهر (زودك) وهي تشمل الحدود الغربية مع مملكة ارارتو[8]، وفضلا عن ذلك فقد اندفع الميديون باتجاه الجنوب، نحو بـــلاد عيلام حيث وصلوا الى حدود مدينة اصفهان، إلا أن العيلاميين تمكنوا من ايقاف تقدمهم[9].

ان المعلومات عن التاريخ الميدي ضئيلة، وتكاد تنحصر في الاشارات الواردة في مـــدونات الملـــوك الاشوريين، حيث كانت الدولة الاشورية المجاورة لهم في اوج قوتها، وكانت تصطدم معها بـــين الحـــين والاخر[10]، ويذكر أن أولـــــــى حملات الاشوريين كانت حملة تجلاتبليزر الاول سنة (1100 ق.م)

---

[1] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص21-32.

[2] بروان، تاريخ الادب، ج1، ص57.

[3] الاصطخري، مسالك الممالك، ص117-120.

[4] بروان، تاريخ الادب، ج1، ص57، بورتر، موسوعة، ص82.

[5] بورتر، المصدر نفسه، ص83.

[6] سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص365، زكي، محمد امين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة محمد علي عوني، (مصر، مطبعة السعادة، 1945م) وص28.

[7] بورتر، موسوعة، ص83، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص365.

[8] سامي سعيد الأحمدواحمد، المصدر نفسه، ص365.

[9] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، المرجع السابق ص38.

[10] وصفي أبو مغلي، إيران، المرجع السابق ،ص84.

حيث قام بعبور جبال زاكروس وتمكن من اخضاعهم لسيطرته[1]، فقد ورد في الكتابة التي ترجع الى عهد هذا الملك أن أمدن (همذان) كانت جزءاً من الاراضي التابعة للاشوريين[2]، كما قام الملك الاشوري شلمانصر الثالث (858- 824 ق.م) بحملة على جبال زاكروس عام 836 ق.م، اذ اصطدم مع قبيلة مادي، وعليه يمكن الاستدلال الى أن الميدين الذين اشتهر من بينهم عمال الصخور المشهورون بالزاكروتيين (وعرفت جبال زاكروس باسمهم)، كانوا في القرن التاسع قبل الميلاد مستقرين في مناطق شرق كرمنشاه، ومتمركزين في اكبتانا (همذان)[3]، وأن كنية الميدين في سجلات هذا الملك جاءت بصيغة (امادي Ama-d-Ai)[4]، ويبدو انهم قبل هذا التاريخ (القرن التاسع ق.م) كانوا في حالة تنقل وتجوال في انحاء مختلفة من المنطقة، كما اشارت اخبار الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث (744- 727 ق.م) الى انه قام بهجوم على مستوطنات الميديين الى الشمال الغربي من عاصمتهم اكبتانا، وسبى نحو (65،000) اسير منهم واسكنهم منطقة حوض نهر ديالى في الحدود الشرقية الجنوبية للدولة الاشورية[5].

ويبدو أن هجمات الاشوريين المستمرة على الميديين اخرت قيام دولتهم الى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، فيذكر أن اول من وحد القبائل الميدية هو دياكو (ديوكس) ، (حكم بحدود عام 715 ق.م)[6] الذي يعتقد انه مؤسس الدولة الميدية.

واتخذ اكبتانا عاصمة له[7]، ثم عقد حلفا مع دولة الارارتو الشمالية، إلا أن هذا الحلف لم يكتب له الاستمرار، فعند اعتلاء الملك الاشوري سرجون الثاني (722- 705 ق.م) عرش الدولة الاشورية تمكن

---

[1] وصفي أبو مغلي، المصدر نفسه، ص84.

[2] بروان، تاريخ الادب، ج1، ص58.

[3] احمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج2، ص278، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص37.

[4] ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص399، حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص21.

[5] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص38-39، عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص38.

[6] كان دياكو رجلا حكيما عند الميديين، وكان الميديون متفرقين في القرى والضياع، وكانت الشرائع عند الميديين غير محترمة والحقوق منتهكة، فاختاره العارفون بصفاته ليكون قاضيا بينهم، وكان راغبا في الوصول الى الحكم، فصار يظهر كل ما من شانه العدل والاستقامة، فحصل من جراء ذلك على سمعه جيدة، وذكر حسن، فقال اصحاب دياكو أن حالة معيشتنا تتطلب منا أن ننتخب ملكا يقضي بيننا، فاقنعوا الميديين لانتخاب ملك، فكثر المادحون لدياكو، وتوجهت الاصوات نحوه فانتخبوه ملكا، (هيرودوتس، تاريخ، مج1، الكتاب الاول، الفقرات 96-97-98).

[7] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص22، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص85، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص61.

من تحطيم الحلف المذكور، واسر دياكو الميدي سنة 713 ق.م، ونفاه مع اسرته الى سوريا[1]، وكان من نتائج هذه الحملة أن خضع الميديون خضوعا كاملا للاشوريين[2].

تولى قيادة الميديين بعد دياكو ابنه خشتريتا (655-633ق.م) المذكور في نقش الملك الاخميني دارا الاول (522-486ق.م) في نقش بهستون، الذي يسمى عند اليونان بـ(فرائورتيس)، فجمع الميديين في اتحاد سياسي، حيث استطاع توحيد المناطق الواقعة بين اكبتانا وديماوند والمناطق الجنوبية الى الصحراء الوسطى من بلاد إيران[3]، ثم تمكن من السيطرة على قبائل الفرس في اقليم فارس[4]، وقد استغل خشتريتا انشغال الاشوريين بضرب بلاد عيلام، فاندفع بجيوشه الى نينوى سنة (653 ق.م) إلا أن الجيوش الاشورية وبمساعدة الاسكيثيين[5] المتحالفين معهم تمكنوا من ابادة القسم الاكبر من الجيش الميدي وقتل ملكهم[6]، وعندئذ هجم الاسكيثيون على بلاد الميديين وبقيت تحت حكمهم ثمانية وعشرين سنة (653-625ق.م)[7].

اعقب الملك خشتريتا ابنه المسمى (كي اخسار)، (633-584ق.م)، وكان يتمتع بكفاءة قيادية عالية، فقد تمكن من انهاء التبعية للاسكثيين، كما فرض سيطرته على اقليم فارس[8] ونظم جيشه، بان جعله على شكل كتائب بعد أن كان حشد قبلي، وجهزه بالاسلحة والمعدات[9]، وبعد أن وطد حكمه وجه هجومه الى بلاد اشور، حيث زحف الى نينوى فتمكن من دخولها عام 612ق.م بمساعدة حاكم بابل المعين من قبل الاشوريين المسمى (نبوبلاسر)[10].

---

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص35، ادوارد براون ، تاريخ الادب، ج1، ص61.

[2] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص85.

[3] سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص368-369، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص394.

[4] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص86، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص40، حسن حسن بيرنيا،المصدر نفسه، ص62.

[5] الاسكثيون، وهم من القبائل الهنداوربية عبروا القوقاز في هجرة جديدة اواخر القرن الثامن قبل الميلاد مسببين اضطربات كبرى في الانحاء الشمالية الغربية من بلاد إيران، (طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص393)، وسنتناول هذه القبائل في الصفحات القادمة.

[6] سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص369، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص363.

[7] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص394، فرح، معالم حضارات العالم، ص292.

[8] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص40.

[9] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص86، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص62.

[10] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص41، ادوارد براون ، تاريخ الادب، ج1، ص61، محمد وصفي أبو مغلي، المصدر نفسه، ص87.

وهكذا زالت الدولة الاشورية تحت ضربات القوتين المتحالفتين (بابل وميدية)، وبهذا سيطر الميديون على الطرق التجارية القادمة من شرق وشمال بلاد إيران، ومنها الطريق الذي كانت تسلكه القوافل في عهد الاشوريين نحو الغرب والى وادي الرافدين، الذي عرف فيما بعد باسم طريق الحرير[1].

وهكذا فان نجم الميدين قد تالق بعد أن ساد نفوذهم العسكري والسياسي في حـــدود امبراطوريـــة شملت بعد سقوط نينوى اقليم فارس وبلاد ميديا وبلاد اشور وتخوم اسيا الصغرى وشمال بلاد الشام[2]، إلا أن الدولة الميدية لم تدم بعد كي اخسار (633- 584ق.م) زمنا طويلا، فبعده تولى الحكم ابنه اســـتياكز (584- 550) وهو اخر الملوك الميديين (وهو جد كورش الاول الاخميني)، وكان قد اهمل امور الدولة، فلما قامت القبائل الفارسية الاخمينية ضده بقيادة حفيده كورش الاول (558- 530 ق.م) سلمت قواته وانتهت بذلك الدولة الميدية (550م)[3].

وهكذا كانت حياة هذه الدولة قصيرة لذا لم تسهم في الحضارة بقسط كبير إلا انها مهدت السبل الى ثقافة الفرس، فقد اخذ الفرس عن الميديين حروفهم الهجائية، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرقاق والاقلام بدل الواح الطين[4].

ب- القبائل الفارسية:

دخلت القبائل الفارسية بلاد إيران مطلع الالف الاول قبل الميلاد[5]، بعد أن تركت موطنها الاصلي في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين[6]، ويستدل من المدونات الاشورية في عهد الملك شلما نصـــر الثالث (858-824 ق.م) أن القبائل الفارسية قد استوطنت جنوب غرب بحيرة اروميه، في اول الامر[7]، مع القبائل الميدية، وكانت هذه القبائل لازالت في تنقلها بين بحيرة اروميـــه وهمـــذان[8]، إلا أن القبائـــل

---

[1] يحيى، العرب في العصور القديمة، ص415.

[2] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص41.

[3] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص88، ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص402، ايليف، فارس والعالم القديم، ص29، بيرنية، تاريخ إيران، ص75-76.

[4] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص365.

[5] رو، العراق القديم، ص513، فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص75، سليم واكيم،، إيران والعرب، ص31.

[6] احمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج2، ص280، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص389.

[7] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، هامش رقم (7)، ص58، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص57، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص16.Ghrishman، Iran، P.90

[8] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص389-390.

الفارسية تركت هذه المناطق بسبب الهجمات الاشورية، وضغط قبائل الارارتو الشمالية، او ربما بسبب ضيق الارض، حيث اصبحت لاتستوعب المهاجرين الجدد، واتجهت الى الاقاليم الواقعة تحت حكم العيلاميين في جنوب غربي إيران، واستقروا في المنطقة التي سميت باسمهم (فارس)[1] الواقعة في منحدرات جبال بختياري وجنوب شرقي منطقة سوسه، العاصمة العيلامية القديمة، التي لم تكن في هذه المرحلة من القوة بحيث تقف بوجه سيطرة الفرس، ويعتقد أن الفرس سلموا بقيادة عيلام في بداية الامر[2].

لقد ضمت الهجرات الفارسية مجموعة من القبائل اهمها:

1- المجموعة الاولى: تضم قبائل باساركاد ومرفي وماسبي، وهذه القبائل الثلاث قدمت الى المنطقة وتغلبت على السكان الاصليين، وكانوا بقيادة أحد الاسر النبيلة التي تسمى الاسرة الهخامنشية، وهي الاسرة الحاكمة في قبيلة باساركاد التي قامت بتاسيس الدولة الاخمينية بعد ذلك[3].

2- المجموعة الثانية: تضم قبائل بانتالي (بانثياليون)، ودورس (دروزيون)، وكرماني، وكانت تعمل بالزراعة والمعلومات عنها قليلة عدا قبيلة كرماني التي سكنت مرتفعات كرمان وسميت باسمهم.

3- المجموعة الثالثة: تضم قبائل دائي او (داهاي)، ومرد او (ماردان) وسكنوا بجوار العيلاميين، ودروبيك، وساكلرتي، وكانوا يسكنون الخيام[4]، وهذا يعني انهم ما زلوا يعيشون حياة الترحال والتنقل.

وذكرت اسماء اخرى لقبائل فارسية منها (اوكسيان (الاوفادزا)، وكوسيان في زاكروس واساجارتا في اطراف الصحراء، واوتيان في نواحي ساحل كرمان ثم قبيلة دروبيشيون، وهم كانوا يعيشون على السلب والنهب، وهذه القبائل لم تتحد مع بعضها في بداية استيطانها في المنطقة وكانت تعيش شبه مستقلة ولكل منها حاكمها، وكثيرا ما نشبت الحروب فيما بينها[5].

كانت حكومة هذه القبائل بايدي الاسر النبيلة والاصيلة، وفي اواخر القرن الثامن قبل الميلاد تمكنت الاسرة الهخامنشية[6]، من تراس اتحاد لهذه القبائل، وتراس هذا الاتحاد رجل يدعى هخامنش،

---

(1) حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص58، احمد، ظهور الكورد في التاريخ، ج2، ص293.

(2) ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص368.

(3) وصفي أبو مغلي، إيران، ص88-89.

(4) المصدر نفسه، ص88-89، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص51.

(5) ابراهيم، المصدر نفسه، ج5، ص51-52.

(6) وتسمى الدولة الاخمينية ايضا بالدولة الهخامنشية نسبة الى هخامنش جد الاسرة الحاكمة في قبيلة باساركاد احدى القبائل الفارسية الكبيرة، (سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص370، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص88).

اواخمينس[1]، ومن المحتمل أن تكون مدة حكم اخمينس ما بين الربع الاخير من القرن الثامن قبل المـيلاد وحتى بداية القرن السابع قبل الميلاد[2].

وبعد تاسيس الدولة الاخمينية تمكن العيلاميون من اخضاعهم لسلطتهم حيث اشـارت النصـوص العيلامية الى دفع القبائل الفارسية الجزية للعيلاميين[3].

وبعد وفاة اخمينس تولى الحكم ابنه جشيش (675- 640 ق.م) وكانت القبائل الاخمينيـة تابعـة للملك الميدي خشتريتا (فراورتيس 655- 633 ق.م)، إلا أن هذه التبعية لم تستمر بسبب سقوط ميديا بايدي الاسكيشين، وهذا حفز الملك الاخميني جشيش للسيطرة على منطقة انشـان العيلاميـة والحقهـا باراضيه[4]، وبعد وفاته انقسمت مملكته بين ولديه فتولى كورش الاول (640- 600 ق.م) حكم انشان، وتولى اريامنا (640- 590 ق.م) حكم اقليم فارس، وقد اشار الملك دارا الاول (522- 486 ق.م) الى ذلك في نقش بهستون عندما قال:**« لقد صار ثمانية من اسرتي ملوكا وانا التاسع، فقـد كنـا اسـرتين ملكيتين»[5].**

وفي هذه المرحلة تمكن الميديون من التخلص من حكم الاسكشيين وعادوا نشاطهم السياسـي مـن جديد بقيادة ملكهم كي اخسار (633- 548 ق.م)، فاخضعوا المملكتين الفارسيتين (انشان وفـارس) لحكمهم[6].

خلف اريامنا ابنه (ارسام) الذي تخلى عن الحكم لــ(قمبير الاول) ابن كورش الاول " ابن عمه "، ويبدو أن هذا الحدث تم بموافقة الملك الميدي[7]، ومما رفع من مقـام قمـبير الاول (600- 558 ق.م) زواجه من ابنة الملك الميدي (استياكز)، وقد اثمر هذا الزواج بميلاد كورش الثاني (558- 530 ق.م)[8]، فقد كان هذا الملك في بداية حكمه تابعا لحكم الميدين، واستمرت هذه التبعية ثمـاني سـنوات، بعـدها ثاركورش الثاني بوجه الملك الميدي استياكز وتمكن عام 550 ق.م من السيطرة على بلاد ميديا، واخـذ

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص45-46، سامي سعيد الأحمدواحمد، المصدر نفسه، ص371.
[2] طه باقر وآخرون، المصدر نفسه، ص45-46، عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص46.
[3] طه باقر وآخرون، المصدر نفسه، ص46.
[4] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص399، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص369.
[5] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص90، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص371.
[6] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص399، رو، العراق القديم، ص513.
[7] طه باقر، المصدر نفسه، ج2، ص399، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص371 ؛.
[8] طه باقر، المصدر نفسه، ج2، ص399-400، رو، العراق القديم، ص513.

الملك الميدي اسيرا[1]، وبهذا تمكن الفرس من الخروج من عصر التبعية الى مسرح الاحداث بصفتها دولـــة ذات كيان سياسي وقوة عسكرية فرضت نفسها في المنطقة.

لم يكتف كورش بالسيطرة على بلاد الميديين وبلاد عيلام بل استمر في اخضاع جميع الاقاليم التي كانت تابعة للميدين، ثم وجه انظاره الى مملكة ليديا [2]، فتمكن من السيطرة عليها عام 546 ق.م ودخل عاصمتهم، وفي سنة 539 ق.م احتل كورش مدينة بابل[3]، اما الحدود الشرقية، فقد تمكن من السيطرة على بارثيا وفتح قسما من افغانستان[4]، إلا انه قتل في احدى معاركه مع القبائل الرحل في الشمال الشرقي من إيران[5].

بعد وفاة كورش الثاني تولى الحكم ابنه قمبيز الثاني (530- 522 ق.م)، وبعد خمس سنوات مـــن حكمه توجه للسيطرة على مصر، حيث تمكن من دخولها سنة 525 ق.م، وتوج ملكا عليها[6].

وفي عام 522 ق.م مات قمبيز بعد خروجه من مصر على اثر وصول اخبار من بلاده بقيام ثـــورة ضده سنة 522 ق.م يتزعمها رجل يدعى (كوماتا)[7]، وتولى الحكم بعد وفاة قمبيز دارا بن هستاســـبس (522-486 ق. م) حفيد اريامنا بن جشيش، الذي ينتمي الى فرع اخر من السلالة الاخمينية[8]، وتمكن من القضاء على الثورات والاضطرابات الداخلية التي ظلت تسود انحاء الامبراطورية على مدى عامين بعـــد ولاية دارا والتي قام بها ملوك محليون منهم (تاخما) الذي ادعى انه حفيد كي اخسار الميـــدي، و(كوماتـــا)

---

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص47-48، فرح معالم حضارات العالم، ص293، لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص236.

[2] ليديا، مملكة قامت في اسيا الصغرى، وكان اشهر ملوكها الملك قارون (اوكيروس) (570- 546 ق.م)، الذي وسع المملكة وجعلها تشمل معظم اسيا الصغرى، وكانت ليديا متاثرة بالحضارة اليونانية، اشتهرت بنقودها الذهبية والفضية ذات النقوش الجميلة، (طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص359- 360).

[3] ويلز، هـــ، ج، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق، (القاهرة، لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1947م)، مج1، ص208، رو، العراق القديم، ص515، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص372، جماعة من علماء الاثار السوفيت، العراق القديم دراسة لاحواله الاجتماعية والاقتصادية، (بغداد، منشورات وزارة الاعلام، 1976 م)، ص453.

[4] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص92، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص373، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص82.

[5] براستد، العصور القديمة، ص139، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص404، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص85.

[6] سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص372، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص93.

[7] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص406، ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص380.

[8] ابراهيم، المصدر نفسه، ج5، ص382.

الذي ادعى بانه اخو قمبيز[1]، وكرس دارا جهوده الى انقاذ المملكة من التفكك حيث بدأ بفرض السيطرة على كل ولايات الامبراطورية فاخضع مصر وسوريا وليديا والسوس وميديه واشور وبابل، وسجل تلك الانتصارات في نقش بهستون قرب كرمانشاه[2].

لقد اجرى دارا الاول مابين (522- 486 ق.م) عددا من التنظيمات الادارية التي تمكنه من ادارة الاجزاء الواسعة من الامبراطورية الاخمينية، حيث ابتدا تلك التنظيمات بتقسيم المملكة الى عشرين ولاية، ووضع على كل ولاية حاكما يسمى ستراب وتعني (مظلة الحكم)، ويعتقد أن اصل هذا النظام يرجع الى الميدين[3]، كذلك جعل (دارا الاول) الديانة الزرادشتية ديانة رسمية للدولة[4]، ولكي تصل اوامر الملك الى الولايات بسرعة فائقة، ولتسهيل حركة الجيوش فتح دارا الاول الطرق في إيران والممالك التابعة لها وجهزها بمنازل ودور الاستراحة ووضع لها الحاميات[5]، ثم نظم الضرائب وطريقة جبايتها، واسس المدارس، وفتح مجرى يربط بين البحر الاحمر ونهر النيل، وبذلك امكنه الاتصال بالبحر المتوسط بواسطة السفن بسهولة[6]، واسس عاصمة جديدة باصطخر سميت في المصادر الكلاسيكية (برسيبوليس)[7].

خلف دارا الاول ابنه احشويرش الاول (486- 465 ق.م)، الذي سبق وأن كان حاكما على بابل، وتمكن هذا الملك من القضاء على الثورات التي قامت في بابل ومصر من اجل الانفصال[8]، ثم استمر في ادامة الحرب الاخمينية اليونانية (492- 479 ق.م) التي بداها كورش، فارسل حملة عسكرية كبيرة للسيطرة على بلاد اليونان، إلا أن هذه الحلمة فشلت بعد معركة سلاميس البحرية سنة (480 ق.م) التي تحطم فيها الاسطول الاخميني، ومع أن الجيش البري لم يتاثر بهذه المعركة إلا انها اثرت على الحالة المعنوية للجيش الذي انسحب تاركا بلاد اليونان سنة 479 ق.م، ثم تولى الحكم بعده الملك (ارتحشتا) الاول (465- 424 ق.م) ومن الاحداث المهمة في عهده قيام ثورة كبيرة ضده تزعمها اخوه فشتاسب مدعيا

---

[1] سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص373، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص94-95، مفيد رائف العابد، معالم، ص20.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص406.

[3] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص56-57، فرح، معالم حضارات العالم، ص297، ينظر، شكل رقم (3).

[4] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص425، ديورانت، قصة الحضارة، مج1، ج2، ص413.

[5] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص97-98، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص99.

[6] اندرو روبرت برن، تاريخ اليونان، ص191، حسن حسن بيرنيا،المصدر نفسه، ص101.

[7] نقلاً عن، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص422.

[8] عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، ص47، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص374-375.

احقيته بالعرش، فتمكن من اخمادها وقتل جميع اخوته[1]، وبعد مدة قصيرة قامت ثـــورة في مصـــربدعم الاسطول البحري الاثيني، وقتل على اثرها حاكم مصر الاخميني (هخامنش) إلا أن الاخمينيين ارسلوا ســـنة (456 ق.م) جيشا كبيرا تمكن من اعادة السيطرة على مصر[2].

ثم تولى حكم الدولة ملوك ضعفاء لم يرتقوا الى مستوى الحكم وادارة الدولة،الى أن تولى دارا الثالث (336-330ق.م) عرش الامبراطورية، فعلى الرغم من امكانيته القيادية إلا انه لم يتمكن من انقاذ الدولة من الخطر الذي كان يهددها والمتمثل بالخطر المقدوني[3]، حيث تمكن الاسكندر من القضاء على الدولة الاخمينية قضاء نهائيا سنة 331 ق.م ومقتل دارا بعد معركة جمجمال (غربي اربيل)[4].

لقد اقتبس الاخمينيون آدابهم ورسومهم الملكية من الميدين والبابلين والاشورين، حيث كان الملـــك صاحب السلطة المطلقة[5]، ثم ياتي بعد الملك زعماء الاسر السبعة المعروفون باسم (الامراء السبعة) وهـــم يشكلون مجلسا دائما لمعالجة الامور المهمة ولهم الحق في الدخول على الملك في أي وقت[6]، وقد حـــافظ الملوك الاخمينيون على النظام الاقطاعي ولكنه في الوقت نفسه تم ربطه بالسلطة المركزية من خلال الالتـــزام بتقديم نسبة مقررة من الضريبة[7]، اذا كانت الامبراطورية الاخمينية تؤلف اتحاداً من شعوب كثيرة تـــدفع جميعها الجزية للسلطة المركزية، ماعدا ولاية فارس فهي الولاية الوحيدة التي تم اعفاءها من دفع الجزية[8]، وهذا يوضح هيمنة الاسرة الاخمينية على بقية القبائل، ولتاكيد ذلك وضعت السلطة الحقيقية بيد الاخمينيين فقط، اذ أن حكام الولايات وقادة الجيش كانوا من العنصر الاخميني، وتركت الوظائف الاخرى بيد سكان الولايات الاصليين[9].

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص409-410، للمزيد من التفاصيل عن حملات الاخمينيين ضد اليونان في عهد احشوريش الاول، ينظر، (اندرو روبرت برن، اليونان، ص191-220).

[2] طه باقر، المصدر نفسه، ج2، ص410، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص104-105.

[3] طه باقر، المصدر نفسه، ج2، ص415، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص129.

[4] الطبري، تاريخ، ج1، ص408، سامي سعيد الأحمدواحمد، تاريخ الشرق، ص376.

[5] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص111.

[6] المصدر نفسه، ص112، فرح، معالم حضارات العالم، ص297، ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص416.

[7] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ص48.

[8] هيرودوتس، تاريخ، مج1، الكتاب الثالث، المادة(97)، ايليف، فارس والعالم القديم، ص33.

[9] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص48.

ج- القبائل الكيميرية:

لقد ورد ذكر الكيمريون في الحوليات الاشورية تحت اسم جيمياراي (Gimirrai) [1]، وهم من القبائل الهنداوربية، عبرت القوقاز اواخر القرن الثامن قبل الميلاد، مسببين اضطرابات كبيرة في الانحاء الشمالية الغربية من إيران[2]، ثم استمروا في توسعهم غربا، وكانت اول الدول التي سقطت بايديهم هي مملكة ارارتو سنة 714 ق.م، ثم انقسموا بعد ذلك الى قسمين، قسم اتجه الى بحيرة اروميه، وسار القسم الاخر الى اسيا الصغرى فاستقروا جنوب البحر الاسود[3]، ثم هاجموا مملكة الفريجيين[4]، في اسيا الصغرى واسقطوها بايديهم، ثم تواصلت غزواتهم لتصل الى سوريا وفلسطين، الى أن تمكن الملك الاشوري اشوربانيبال (668-627 ق.م) من إلحاق الهزيمة بهم. فتفرقوا واندمجوا مع الاسكيثيين الذين كانوا قد استقروا في الجهات الجنوبية الشرقية من بحيرة اروميه[5].

د- القبائل الاسكيثية:

استقروا في اقليم (مناي) جنوب شرق بحيرة اروميه بعد أن تخلص هذا الاقليم من النفوذ الاشوري (اوائل القرن الثامن قبل الميلاد)، اذ اعترف سكان هذه المنطقة بسيادة الاسكيثيين على الاقليم، ثم تمكنوا بعدها من ضم اقليم اذربيجان الى نفوذهم[6]، وقد تزامن ذلك مع استقرار الميدين في المناطق الجبلية قرب همذان، حيث تمكن الملك الميدي خشتريتا (فراورتيس) (655- 633 ق.م)، من توحيد القبائل الميدية في مملكة واحدة[7].

لقد ترك الاسكيثيون اثارا مهمة عثر عليها في منطقة كرمنشاه، كان اغلبها ادوات حربية مصنوعة من البرونز عرفت باسم (برونزيات لورستان) وهي توضح الفن الاسكيثي، المتاثر بالفن الاشوري[8]، وعلى

---

[1] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص33، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص393.

[2] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص362.

[3] فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص211.

[4] الفريجيون، وهم من الاقوام الهند اوربية اقاموا مملكتهم في القرن التاسع قبل الميلاد في الاقليم الذي عرف بـ (فريجيه) لذلك عرفوا بالفريجيين، وقد اقاموا عاصمتهم في الموضع الذي يعرف في الوقت الحاضر باسم (انقره)، (طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص358-359).

[5] المصدر نفسه، ص394.

[6] ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، ص362.

[7] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص368-369.

[8] فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص212-213.

مقربة من مدينة (ساكيز) في جنوبي بحيرة اروميه عثر في أحد القبور على مجموعة نقوش اثرية نفيسه عبـــارة عن اسلحة وحلي مختلفة تعود الى القرن الثامن او السابع قبل الميلاد وهـــي مقتنيـــات لاحـــد الزعمـــاء الاسكيثيين[1]، ويعتقد أن كنز ساكيز ربما يعود الى عهد الملك الاسكيثي (بارتاتو)، او الى عهد ابنه ماديس (القرن السابع قبل الميلاد)، وأن بعض تلك الحلي جاءته من حليفه ملك اشور، والبعض الاخر من صـــنع الصناع الاشوريون الذين كانوا يعملون في البلاط الاسكيثي[2].

لقد تحالف الملك الميدي خشتاريتا (655-633 ق.م) مع الاسكيثيين، وقد دفعه ذلـــك الى غـــزو الدولة الاشورية، إلا أن الاسكيثيين بقيادة ملكهم ماديس (القرن السابع ق.م)، وقفوا الى جانب حلفائهم الاشوريين فهاجموا الجيش الميدي من المؤخرة وتمكنوا من الحاق الهزيمة بهم سنة 653 ق.م، واخضعوا بلاد ميديا لحكمهم مدة ثمانٍ وعشرين سنة (653-625 ق.م)[3]، وبعد هذا الانتصار اندفع الاسكيثيون غربا، وانضم الكميريون اليهم فاتحدت قبائل الشعبين، وقاموا بحملة كبيرة وصلت الى شمال ســـوريا وفينيقيـــا، مدمرين كل ما في طريقهم، ثم عادوا الى موطنهم[4]، إلا أن الميدين بقيادة ملكهم كي اخســـار (633-584 ق.م)، تمكنوا من انهاء التبعية للاسكيثيين وهزيمتهم هزيمة ساحقة[5]، و لم تذكر المصادر ما آل اليـــه مصيرهم، ولعلهم اندمجوا مع سكان المنطقة.

هـ- القبائل الفرثية:

الفرثيون او البارثيون هم فرع من قبيلة داهي (داهه) التي تنتمي الى القبائل الاسكيثية[6]،وقـــد ورد ذكرهم في عهد الملك الاشوري اسرحدون(680-674 ق.م)، اذ قام بحملة عسكرية ضـــدهم وجلـــب الاسرى من بلادهم،التي سماها (برتوكا)[7]،وهي (بارثوا) الواردة في نقش بهستون[8].

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص395.

[2] أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص213.

[3] فرح، معالم حضارات العالم، ص292، حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص33.

[4] طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص395.

[5] أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص214.

[6]وصفي أبو مغلي، إيران، ص119، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص177، ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص38.

[7] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص93.

[8] لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص257، عبد الستار الحديثي والحيدري، دراسات، ص56.

وعلى الرغم من اختلاط الفرثيين بالاقوام المجاورة فانهم ظلوا يحافظون على عاداتهم البدوية القديمة مثل الفروسية والعصبية القبلية والصيد والغزو[1]، كما انهم خضعوا لحكومات مختلفة كان آخرها حكم الاسكندر المقدوني (333-323 ق.م) الذي عين أحد قواده حاكما عليهم، ثم صار امرهم بعد الاسكندر الى الدولة السلوقية (312-95 ق.م)[2]، ثم تمكنوا من انهاء سيطرتها على الاقليم، اذ تمكن أحد افراد القبيلة واسمه (ارشاق)، يساعده اخوه (تريدات)، من قتل الحاكم السلوقي على اقليمهم سنة (249-248 ق.م) واعلنوا استقلالهم عن السلوقيين[3]، وجلس ارشاق على العرش وتسمى (ارشاق الاول) واليه تنسب الاسرة الارشاقية[4].

لكنه قتل في أحد المعارك سنة (247 ق.م)، وقد درج ملوك هذه الاسرة على اضافة اسم (ارشاق) الى اسمائهم احتراما لاسم مؤسس دولتهم[5].

تولى اخوه تريدات قيادة الفرثيين، وتمكن من توطيد مركزه مستفيدا من انشغال السلوقيين في اخماد حركات التمرد في الغرب، فشيد له عاصمة سماها باسم مؤسس الدولة (ارشاق)، وفيها توج ملكا[6]، ثم بدا بضم الاقاليم المجاورة والواقعة الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين، مكونا بذلك الجزء الرئيس من المملكةالفرثية، ثم نقل عاصمته الى المدينة المسماة (هيكاتومبيلوس)[7].

توطدت الدولة الفرثية واتسعت، لاسيما في عهد الملك مهرداد الاول (174- 138 ق.م)، فاصبحت بين عامي (160-140 ق.م) تضم بلاد ميديا وفارس وبلاد بابل وبلاد اشور[8]، واتخذ

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص446.

[2] الحسيني، العراق قديما وحديثا، ص17، الموصلي، تاريخ الموصل، ج1، ص16، خسرت الدولة السلوقية اقاليمها الشرقية لصالح الدولة الفرثية، وانحسر نفوذها في بلاد سوريا، ثم انتهت على يد الروم سنة 95 ق.م، (طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص453).

[3] طه باقر وآخرون، تاريخ ايرن، ص94، لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص255.

[4] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص120، اما تسمية الاشكانيين فيعتقد انها ماخوذة من موطن الاسرة الحاكمة وهو منطقة (اساك)، (قوجان في الوقت الحاضر)، (حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص178).

[5] حسن بيرنيا،المصدر نفسه، ص178.

[6] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص93.

[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص6، حسن، الفنون الإيرانية، ص4، هيكاتومبيلوس، وتعني باليونانية المدينة ذات المئة بوابه، ويعتقد انها تقع في جنوب غربي مدينة الدامغان، (حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص179).

[8] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص121-122، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص467.

(اكبتانا) القديمة عاصمة لهم، ثم شيدوا عاصمة جديدية في بلاد الرافدين عرفت باسم (طيسفون)[1]،وتمثل لنا هذه العواصم مراحل توسع الفرثيين باتجاه الغرب.

ازدادت مكانت الدولة الفرثية السياسية والاقتصادية في عهد مهرداد الاول، فقد اتصلوا بالحدود الصينية شرقا عن طريق البعثات الموفدة اليها من قبل اباطرة اسرة (الهان)، ونتج عن زيارة البعثه لفرثيا اتفاق تجاري يقضي بمواصلة القوافل التجارية بينهما عن طريق تركستان الصينية، وهو الطريق الذي عرف فيما بعد باسم (طريق الحرير)[2].

ومع استتباب احوال الدولة الفرثية وتوطيدها فان الملوك السلوقيين لم يتخلوا عن اطماعهم في اعادة اقاليمها الى سلطتهم، فكانت اخر محاولة لهم قام بها الملك السلوقي (انطيوخس) السابع (139-129 ق.م) الذي شن حملة على الاقاليم الغربية للدولة الفرثية، واستطاع أن يصل الى اكبتانا وعسكر فيها، وحاول الملك الفرثي فرهاد الثاني (فراهاطس) (138-125ق.م)، عقد الصلح لكن انطيوخس وضع شروطا مجحفة[3]، إلا أن فرهاد الثاني استغل انشغال انطيوخس بحرب داخلية، فقام بالهجوم على الجيش السلوقي وتمكن من هزيمته، واعادة كافة الاقاليم التي خسرتها الدولة الفرثية، فاصبح نهر الفرات الحد الفاصل بين الفرثيين والسلوقيين[4].

وفي عهد الملك مهرداد الثاني (متريداتس الثاني) (123-88 ق.م)، تعرضت الدولة الفرثية الى هجمات القبائل البدوية الشرقية، فتمكن من دحرها وارجاع الاقاليم التي انفصلت عن الدولة[5]، وفي العراق توطد الحكم الفرثي وظلوا يحكمون فيه الى سقوط دولتهم بايدي الساسانيين سنة 226م[6].

لقد اقتبس الفرثيون من شعوب الاقاليم التي احتلوها نظم الادارة القديمة، فكانت امبراطوريتهم مقسمة الى امارات وممالك مستقلة الواحدة عن الاخرى يحكمها حكام يعينهم الملك الفرثي[7]، ويمكن القول أن نظمهم تشبه النظام الفدرالي في الوقت الحاضر، فكانت ادارتهم للاقاليم لامركزية، وكان النظام الاقطاعي اساس النظام السياسي واشتهر من امراء الاقطاع الفرثيين عدة اسر اشهرها سبع اسر كان على

---

[1] طه باقر، المصدر نفسه، ص467.

[2] سليم واكيم،، إيران والعرب، ص41-42، ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص39.

[3] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص122، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص181.

[4] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص95-96، طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص467-468.

[5] طه باقر، المصدر نفسه، ج2، ص468.

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص417،ابو الفداء، المختصر، ج1، ص80.

[7] كوب، تاريخ إيران زمين، ص470، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص134، الموصلي، تاريخ الموصل، ج1، ص18.

رأسها السلالة الحاكمة الارشاقية، و لم يكن هناك نظام خاص لتولي العرش، اذ كانت للطبقات النبيلة الدور الكبير في تولي العرش، حيث تتم بيعة الملك الجديد وانتخابه في مجلس خاص بالنبلاء[1]، اما المجتمع الفرثي فقد كان طبقيا، وكان لكل امير اقطاعي جيشه الخاص من اتباعه، إلا أن هذا الجيش يوضع في خدمة الملك الفرثي عند نشوب الحروب الخارجية[2].

واعتنق الفرثيون الديانة الزرادشتية، لكنها لم تكن الديانة الرسمية للدولة، واستخدموا اللغة الفارسية القديمة في ايام الاخمينيين، ونقلوا عنهم طريقة تصوير الملوك على المسكوكات، وكذلك تاثروا بالفن الاغريقي فتعلموا الزخرفه في الجبس فانتشرت انتشاراً واسعاً في العهد الساساني[3].

وهكذا يتبين أن القبائل الهندو أوروبيةالتي هاجرت من موطنها الاصلي في السهوب الواقعة جنوب روسيا وشرق وجنوب بحر قزوين واستوطنت الرقعة الجغرافية التي عرفت ببلاد إيران، قد اختلطوا مع السكان الاوائل وفرضوا سيطرتهم على تلك المنطقة، وتحولوا من قبائل رعوية الى كيانات سياسية، ودولا قوية امتدت حدودها لتشمل الشعوب المجاورة لها، وكما يقول المؤرخ اليوناني استرابون:**«وبمرور الزمن امتزج الفرث بالميدين والفرس وصاروا جميعا شعبا واحدا له لغة واحدة تقريبا»**[4].

---

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص103، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص210.

[2] حسن بيرنيا،المصدر نفسه، ص210.

[3] سليم واكيم،، إيران والعرب، ص42-43.

[4] نقلا عن لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص421.

المبحث الرابع: البنية السكانية

يتبين لنا مما تقدم أن الفئة الاعظم من سكان الفرس هم من القبائل الهنداوربية، التي تركز استيطانها في اقاليم بلاد إيران، إلا أن الدولة الساسانية في إيران ضمت شعوباً وفئات اخرى كان لها اثرٌ واضح في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، واصبحت بحكم هذا الدور تمثل جزءاً مهماً من البنية السكانية للمجتمع الساساني الذي يتألف اضافة للعنصر الهنداوربي من الفئات التالية:

أ. العرب:

يشكل العرب المنظوون تحت لواء الدولة الساسانية، الفئة الثانية (بعد الهنداوربيين) من حيث الاهمية، وتظهر اهميتهم من خلال الرقعة الجغرافية التي شغلوها، ودورهم المؤثر في مسيرة تلك الدولة، فهم يملكون اكبر الامارات التابعة للساسانيين، لذا احتلوا مساحة عريضة من كتابات المؤرخين الذين تناولوا تاريخ هذه الدولة، ولبيان اماكن انتشار العرب في الدولة الساسانية سوف نتناول هذه الفئة حسب تواجدهم في اقاليم الدولة:

1- انتشار العرب في بلاد الرافدين:

للعرب صلات وثيقة بالعراق قبل الاسلام بمدة طويلة، ويبدو أن سبب هذه الصلات يعود الى أن ارض الرافدين والبادية هي امتداد لشبه جزيرة العرب وليس لهذين الارضين حاجز او مانع طبيعي يحول او يعرقل تنقل الناس[1]، اذ لم يكن امام اعراب شبه الجزيرة العربية من مخرج حينما يشتد الصراع بين قبائلهم، او حينما تجف اراضيهم، إلا الهجرة الى اماكن يجدون فيها الخضرة والماء ليحافظوا على حياتهم وحياة مواشيهم وهما متوفران في وادي الرافدين واطراف شبه جزيرة العرب [2]، لذا كانت هذه المنطقة منذ اقدم العصور محط رحال القبائل العربية التي استطاعت التوغل الى وادي الرافدين، اذ اصبحت هذه المنطقة من اهم المعابر لهجرات اقوام الجزيرة العربية، ومنها هجرة الاكديين الذين تمكنوا من تاسيس دولة مركزية بقيادة ملكها سرجون (2371-2316ق.م) [3].

---

[1] جواد جواد علي، المفصل، ج2، ص289، فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 71.

[2] جواد جواد علي، المصدر نفسه، ج2، ص 601.

[3] بارو، اندريه، بلاد اشور، ترجمة عيسى سلمان وآخرون، (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، 1980م)، ص 331.

ثم جاء الاشوريون فاصبحت القبائل العربية التي سكنت شمال شبه الجزيرة العربية منذ القرن التاسع قبل الميلاد تحت حكمهم،اذ كانت تلك القبائل تؤدي الجزية لملوك آشور[1]. فيذكر (الطبري)[2] أن بدء نزول العرب ارض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والانبار متزلاً يعود الى عهد الملك البابلي بختنصر(نبوخذ نصر الثاني) (604-562ق.م)الذي اسكن بعض تجار العرب واسرى حروبه في حير بناه لهم على مقربة من النجف والذي سمي فيما بعد بالحيرة، واسكن من خرج منهم مسالمين الانبار، واستمر التواصل بين عرب الجزيرة وعرب العراق يشتد حيناً ويخفت حيناً آخر لاسباب تتعلق بالوضع السياسي في العراق، فقد وردت اشارات الى تدفق هجرات عربية الى العراق حوالي عام 520ق.م[3]،فيذكر أن العرب ايام الاخمينيين قد تقدموا في زحفهم نحو الشمال فدخلت قبائل منهم الى العراق،وتوسعت الارض التي كانوا قد استوطنوها سابقاً اذ لم يلاقوا أي مقاومة اثناء تحركاتهم وتنقلاتهم ودخولهم الارض التي كانت تحت سيطرة الاخمينيين، ثم انهم قدموا خدمات كبيرة للملوك الاخمينيين في زحفهم نحو مصر فكانوا في جملة اتباع الملك قمبيز بن كورش(530 – 522 ق.م)[4]، ومنذ تلك الفترة بدأت المصادر اليونانية التي تعرضت لجغرافية وتاريخ وادي الرافدين تطلق لفظة (Arabia) بمعنى العرب[5] ولما تحدث دارا الاول (522-486ق.م) عن الارض التي خضعت لحكمه، ادخل (عربايا) في جملـــــة تلك البلاد [6].

وفي اواخر ايام الدولة السلوقية (312-95 ق.م) استغلت القبائل العربية الضعف الذي ظهر على هذه الدولة فاخذت تزحف من الجزيرة العربية نحو الشمال مهددة المدن القريبة، وقد استولت على بعضها وكونت فيها حكومات، مثل مملكة الحضر[7].

---

[1] جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، ص 114.

[2] الطبري ، المصدر السابق، ج1، ص 397.

[3] فاروق فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 71-72.

[4] هيرودوتس، تاريخ، مج1، الكتاب الثالث، فقرة (9)، جواد علي، المفصل، ج2، ص 620 – 621.

[5] جواد جواد علي، المفصل، ج2، ص 621.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص 625،

[7] المصدر نفسه، ج2، ص 600.

وبعد عام (97م) اخذت الدولة الفرثية بالتدهور بسبب الفتن الداخلية لاسيما تلك التي نشأت بين افراد العائلة الحاكمة، فخرجت قبائل الازد وقضاعة واستطاعوا أن يتغلبوا على بعض النواحي ويحكموهـــا [1]، ونزلت قبائل اخرى اطراف السواد [2]، وسنذكر اهم تلك القبائل:

أ- قبائل تنوخ:

وهي مجموعة من القبائل القحطانية، خرجت من تهامة في اليمن الى البحرين ونزلت على جماعة من الازد الذين سبقوهم اليها، ومن تلك القبائل قبيلة قضاعة [3]، ثم لحق بها قبائل قنص واياد وبطون من نمارة بن لخم [4]، وقد عقدت هذه القبائل حلفاً فيما بينها سمي تنوخ، أي المقام [5]، ثم استغلت بعضها ضعف الدولة الفرثية فنزحت من البحرين الى ريف العراق واستوطنت الحيرة وباديتها[6].

ب- قبيلة بكر بن وائل:

وتعد من اهم قبائل ربيعة [7]، ويعود نسبها الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى ابـــن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة [8]، نزحت من تهامه ونجد ونزلت البحرين حتى جنوب العراق [9]، إلا انها تركت البحرين بسبب ضغط قبيلة عبد القيس التي نزلت هي الاخرى في البحرين، فاندفعت بكر بـــن وائل باتجاه العراق، وانتشرت في مناطق عـــدة بين البصـــرة والانبـــــار، ومنها كاظمـــة[10] والابلـــه

---

[1] الموصلي، تاريخ الموصل، ج1، ص 18.

[2] فاروق فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 72.

[3] يعود نسب قضاعة الى مالك بن حمير، (ابن خياط، خليفة، (ت240هـ)، طبقات خليفة، تحقيق سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، 1414هـ)، ص 126)، ابن حزم علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ)، جمهرة انساب العرب، مراجعة لجنة من العلماء، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م)، ص440.

[4] الطبري، تاريخ، ج1، ص 437.

[5] الاصفهاني، تاريخ، ص 83-84، غنيمة، الحيرة، ص 12.

[6] الموصلي، تاريخ الموصل، ج1، ص 351.

[7] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص292، 483، السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي (1246هـ) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (إيران، مطبعة اميران، 2005م)، ص 288.

[8] ابن حزم، المصدر نفسه، ص 302.

[9] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 361، سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص 390.

[10] كاظمة، مدينة على ساحل الخليج العربي بين البصرة والقطيف، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين، وهي اليوم الكويت (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص85).

وهيت [1]، وقد ورد ذكر قبيلة بكر بن وائل لاول مرة في القرن الرابع الميلادي، اذ كانوا يقومون بغارات على ارض السواد مع تميم وعبد القيس، فيذكر أن حروب وقعت بين هذه القبيلة وبين ملك الحيرة المنـــذر بن امرئ القيس (514-563م) [2]، ويعد بنوشيبان بن ذهل بن ثعلبة أحد البطون المهمة لقبيلة بكر بن وائل، نزحوا من البحرين واستقروا في بادية البصرة، ثم اندفعوا باتجاه بادية الكوفة، وتمركزوا في ذي قـــار [3]، والاشافي [4]، واستقرت بعض بطون بكر بن وائل في اقليم الجزيرة الفراتية غربي نهر دجلة الى نصيبين [5]، فيذكر أن الجيش الساساني في عهد الملك كسرى أنوشروان (531-579م) قد استعان بهم في اجلاء قبيلة (اياد) من الموصل [6]، ومن الجدير بالذكر أن بعض البكريين قد اعتنقوا المسيحية لمجاورتهم الدولـــة البيزنطية[7].

ج- قبيلة تغلب:

وهم بنو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعـــمـــي بن جديلة بن اسد بن ربيعـــة بن نزار [8]، نزحـــت من موطنها في ارض نجـــد الى بادية الحيرة[9]، فنزلت في مـــوضع يعـــرف بـــــ (خفان) [10]، وفي وادي العـــذيب [11]، وقد اعـــترفت هذه القبيلة بســـيادة اللخمـــيين، واشتركت مع الجيوش الساسانية في حـــروبها مـــع البيزنطييـــن [12]، وكانت قبيـــلة تغـــلـــب ضمن كتيبـــة

[1] الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت 334هـــ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن عبد الله، (مصر، مطبعة السعادة، 1953م)، ص 169.
[2] سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص 399.
[3] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص 487، ذي قار، ماء لبكر بن وائل قرب الكوفة، (الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 293).
[4] الاشافي، وادٍ بالقرب من الحيرة، (الحموي، المصدر نفسه، ج2، ص 19).
[5] الموصلي، تاريخ الموصل، ج1، ص 31.
[6] البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت487هـــ)، معجم ما استعجم، من البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط3، (بيروت، مطبعة عالم الكتب، 1403هـــ)ج1، ص 341.
[7] ابن خلدون، تاريخ، ج 2، ص 360، سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص 390.
[8] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 303.
[9] غنيمة، الحيرة، ص8، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص 276.
[10] خفان، موضع قرب الكوفة، (الحموي، معجم البلدان، ج2، ص379).
[11] العذيب، بين القادسية والكوفة باتجاه مكة، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 79).
[12] الجميلي، رشيد، تاريخ العرب قبل الاسلام وعصر الدعوة الاسلامية، ط2(بغداد، مطبعة الرصافي، 1976م)، ص 146، سيدكو، ل، أ، تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة، مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركاه، 1996م)، ص 38.

الـــدوسر[1] التي قادها اياس بن قبيصة الطائي في معركة ذي قار ضد بني شيبان [2].

د-قبيلة بني النمر:

وينسبون الى النمر بن قاسط بن اقصى بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعة بن نزار[3]، نزلـــوا رأس العين [4]، وكان منهم سنان بن مالك الذي استعمله كسرى أبرويز (590-628) على الابله [5].

هـــ- قبيلة تميم:

وهي من القبائل العدنانية، وتنسب الى تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بـــن معد بن عدنان [6]، نزحت من موطنها في ارض نجد[7]، وانتشرت في مناطق واسعة من بادية البصرة [8]، ولها بطون نزحت الى بادية الحيرة واستوطنت المناطق القريبة من الطريق الذي يربط الحيرة بمكة [9]، ومنهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك [10]، ولهم موضع ماء يسمى العذيب [11]، وتعود صلات قبيلـــة تمـــيم بالعراق الى القرن الخامس الميلادي، وقد زاد عددهم في بداية القرن السابع الميلادي حيـــث سمـــح لهـــم الساسانيون بدخول ريف العراق[12]، ويبدو أن سياسة التسامح هذه دفعت بعض افراد من قبيلة تميم الى اعتناق الديانة الزرادشتية، وكان ابرز معتنقيها من سادة القبيلة هو زراره والحاجب بن زرارة[13]، ويبدو

---

[1] الدوسر، كان الساسانيون قد جعلوا مع النعمان ابن المنذر ملك الحيرة كتيبتين تسمى احدهما (الدوسر) وافرادها من قبائل تنوخ، والثانية تسمى (الشهباء) وهي من الساسانيين وكانت هاتان الكتيبتان تستخدمان لغزو من لم يدخل في طاعتهم، (ابن الاثير، الكامل، ج1، ص400)

[2] الجميلي، تاريخ العرب، ص 146.

[3] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 300.

[4] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 132، ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 360، رأس العين، من مدن ديار ربيعة في اقليم الجزيرة، وهي على رأس نهر الخابور على مسيرة يومين عن حران، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 279).

[5] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج2، ص 360.

[6] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص206، المصدر نفسه، ج2، ص377، 386.

[7] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج2، ص 377.

[8] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 72.

[9] الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 254.

[10] البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص 441.

[11] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 357، 377.

[12] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 72.

[13] سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص 387.

أن علاقة تميم مع الدولة الساسانية قد تدهورت بعد قيام افراد منها بنهب احدى قوافل الملك الساساني كسرى أبرويز (590-628م) التي كانت تسير بين اليمن والمدائن، مما دفع أبرويز الى مهاجمة بني تميم والحاق الهزيمة بهم[1].

و- قبيلة اياد:

وهي قبيلة عدنانية الاصل، يعود نسبها الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان [2]، وكانت من جملة من غلب على سواد العراق في بداية القرن الثالث الميلادي بعد أن تركت موطنها في البحرين بسبب مزاحمة قبيلة عبد القيس لها، فاستقرت في ريف الحيرة، غربي الفرات ما بين كربلاء وبادية البصرة[3]،في موضع لبني اسد يعرف بالثعلبية [4]، بعد أن اجلوهم عنه، ثم ساروا حتى نزلوا تكريت والموصل [5]، ويؤيد (المسعودي)[6] ذلك بقوله: أن اياد كانت تشتوا بالجزيرة وتصيف بالعراق، إلا أن هذه القبيلة تعرضت لهجمات شديدة من قبل الساسانيين لاجلائها عن المنطقة بسبب رفض زعمائها الدخول في طاعتهم [7]، فيذكر أن كسرى أنوشروان (531-579م) أجلاهم عن بادية الموصل وتكريت (الجزيرة) بمساعدة قبيلة بكر بن وائل، فسار بعضهم الى حمص وارض الروم[8]، فكان ذلك سبباً في اعتناق بعض الاياديين للمسيحية، ومنهم قيس بن ساعدة الايادي، وأبو دؤاد الشاعر [9]، وتشير الروايات الى اشتراك قبيلة اياد في معركة ذي قار سنة 613م الى جانب بني شيبان [10].

---

[1] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص468، سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص 395.

[2] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 327، كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط2، (بيروت، دار العلم للملايين، 1388هـ)، ج1، ص 21.

[3] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 72.

[4] البكري، معجم ما استعجم، ص341، الثعلبية، نسبة الى ثعلب بن دودان بن اسد، (البلاذري، احمد بن يحيى ابن جابر، (ت 279هـ)، كتاب جمل من انساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار وآخرون، (بيروت، دار الفكر، 1996م)، ص 153).

[5] البكري، معجم ما استعجم، ص341، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص171.

[6] مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص 279.

[7] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص393؛فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص72؛سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج، ص 378.

[8] البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص 341.

[9] عبودي، معجم الحضارات السامية، ص 171.

[10] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص 489.

ز- قبيلة كلب:

وهي احدى بطون قبيلة قضاعة، وتنسب الى كلب بن وبره بن يغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة [1]، وكانت منازلهم في تبوك ودومة الجندل، ثم نزحوا الى بادية السماوة فاستقروا فيها[2].

ح- قبيلة بنو اسد:

وهي من القبائل العدنانية، تنسب الى اسد بن خزيمة بن مدركة [3]، نزحت من موطنها في ارض نجد الى وادي الرافدين واستوطنت موضع يسمى زبالة[4] وفي اطراف الحيرة [5]، ونزلت احدى بطونها في الجزيرة الفراتية [6]، وهنالك اشارة الى وجود بطن من بني اسد في بلاد ارمينيا من بني دودان، يقال أن كسرى أنوشروان (531-579م)نقلهم اليها[7].

ط-قبيلة مذحج:

من القبائل القحطانية، يعود نسبها الى مالك بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان [8]، كانت مواطنها الاولى في الشمال الشرقي من بلاد اليمن، بنواحي نجران [9]، ثم نزحت بطون منها الى بادية الحيرة فاستوطنوها، ومنهم بنو مُسلية وبنو المخلق وبنو الحارث بن كعب [10].

---

[1] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص455.

[2] المصدر نفسه، ص 455.

[3] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 190.

[4] زبالة، موضع على الطريق بين الكوفة ومكة، (الحموي، معجم البلدان، ص 129).

[5] المصدر نفسه، ج2، ص 254.

[6] الموصلي، تاريخ الموصل، ج1، ص 31.

[7] محمود شيت خطاب، محمود شيت، ارمينيا قبل الفتح الاسلامي وايامه، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م)، مج34، ج2، ص 42.

[8] ابن دريد، محمد بن الحسن الازدي، (ت 321هـ)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، (بغداد، مكتبة المثنى، 1979م)، ج2، ص 386، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 405.

[9] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 306.

[10] سمار، سعد عبود، قبائل مذحج قبل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (البصرة، جامعة البصرة، 1996م)، ص 52.

ي- قبيلة طيء:

وهي من القبائل القحطانية، وتنسب الى جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان [1]، وكانت منازلها في بلاد اليمن[2]،

ثم نزحت الى ارض نجد فنزلت بجوار بني اسد في منطقة سميراء[3]، ثم غلبتهم على جبلي اجا وسلمى واستقرت بهما [4]، ثم نزحت بعض بطونها الى بادية الحيرة، واشهرهم بنو اياس بن قبيصة ابن ابي غفر بن النعمان بن جنّة بن سعنه الذي ملكه كسرى أبرويز (590 – 628م) على الحيرة بعد قتله النعمان بن المنذر (585-613م) فانتقل ملك الحيرة من اللخميين الى الطائيين[5]، ولعل مساعدة بني طيء لكسرى أبرويز اثناء هربه من بهرام جوبين كانت من بين اسباب اختيار اياس لحكم الحيرة، فيذكر أن حسان بن حنظلة الطائي (ابن عم اياس) هو الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه وانقذه من بهرام جوبين [6]، وكان اياس من المشاركين مع الجيش الساساني في معركة ذي قار سنة 14 هـ [7].

ك- قبيلة كندة:

وهي من القبائل ذات الاصل القحطاني، يعود نسبها الى ثور بن عفير بن عدي بن مرّه بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [8]، وكانت منازلها الاولى في شرق بلاد اليمن، بين حضرموت ونجران [9]، ثم نزحت في منتصف القرن الخامس الميلادي الى ارض نجد، على اثر نزاعها مع قبائل حضرموت [10]، وقد لعبت قبيلة كنده دوراً مهماً في

---

[1] السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الانساب، تعليق عبد الله عمر البارودي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م)، ج4، ص 35.

[2] ابو الفداء، المختصر، ج1، ص 159.

[3] سميراء، موضع على طريق مكة بعد توز، (الحموي، معجم البلدان، ج3، 255).

[4] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 305، السويدي، سبائك الذهب، 125.

[5] ابن دريد، الاشتقاق، ج2، ص 386، ابن الاثير، الكامل، ج1، ص 488.

[6] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص320، ابو مغلي، إيران، ص162، لمزيد من التفاصيل عن هرب كسرى أبرويز (590-628م) من بهرام جوبين ولجوئه الى امبراطور الروم، ينظر، (الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص 200-202).

[7] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص 488-489.

[8] ابو الفداء، المختصر، ج1، ص 121.

[9] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 315.

[10] سعد زغلول، المرجع السابق، ص 232، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص722-723.

تاريخ العرب قبل الاسلام، اذ تمكن امراؤها من فرض سيطرتهم على القبائل المجاورة لها واصبحوا ملوكــاً عليها.

لذا سميت (كنده الملوك) [1]، ثم اقام الكنديون دولتهم وسط الجزيرة العربية، ومدوا نفــوذهم الى اطراف وادي الرافدين، حيث كانوا ينافسون اللخميين في السيادة على قبائل الشــمال [2]، وقــد نجــح الحارث بن عمرو بن حجر (اكل المرار) من التقرب الى الملك الساساني قباذ الاول (488-531م) الذي صادف أن ساءت علاقته بالمنذر بن امرئ القيس (514-563م) فعزله عن الحيرة وملك الحــارث بــن عمرو بن حجر عليها [3]، إلا أن هذا لم يدم طويلاً فبعد أن تولى كســرى أنوشــروان (531-579م) العرش الساساني اعاد المنذر بن امرئ القيس الى الحكم، فانتهت بذلك سيطرة الكنديين على عرش الحــيرة [4].

ان نزوح العرب الى بلاد الرافدين قد سبق قيام الدولة الساسانية، واستمر في عهدها، فقد تمكنت بعض القبائل العربية من اقامة دويلات كان لها دور مؤثر في المنطقة، وأن كانت تتبع للدولة الفرثية ومنها مملكة ميسان، التي سبق وأن تطرقنا لها، ومملكة الحضر، التي تاسست في القرن الاول الميلادي[5]، وتقع بين نهري دجلة والفرات عند الاطراف الشمالية لوادي الثرثار [6]. وسكان هذه الدويلة من قبيلــة قضــاعة وقبائل عربية اخرى [7]، واشهر ملوكها الساطرون (سنطروق) وتسمية العرب بالضيزن [8]. الذي اطلق على نفسه (سنطروق ملك عربوا) أي سنطروق ملك العرب [9].فقد ذكر (ابن خلدون) [10]: **«وكان لبني العبيد بن الابرص بن عمر بن اشجع بن سليح مُلك يثوارثونه بالحضر وكان آخرهم الضيزن بــن**

---

[1] جواد جواد علي، المفصل، ج3، ص 315-316، اول ملوك كندة هو حجر اكل المرار، وملك بعده ابنه عمرو ثم ملك الحارث بن عمرو الذي ملك ابنه (حجر) على قبيلة بني اسد بن خزيمة وابنه (شراحيل) على قبيلة بكر بن وائل، وابنه (معد يكرب) على قبيلة قيس عيلان، وابنه (سلمه) على قبيلتي تغلب وبني النمر، (ابو الفداء، المختصر، ج1، ص 122).

[2] جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، ص 233، زغلول، تاريخ العرب، ص 232.

[3] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص415.

[4] المصدر نفسه، ج، ص 435، ابو الفداء، المختصر، ج1، ص 122.

[5] اوبنهايم، ليوا، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعيد فيضي عبد الرزاق، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986م)، ص 49، زغلول، تاريخ العرب، ص 160.

[6] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص387، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص 119.

[7] الفردوس، الشاهنامة، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص 140، ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص 202.

[8] مسكويه، تجارب، ج1، ص 107-108، ابن الاثير، الكامل، ج1، ص387.

[9] لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص 258.

[10] تاريخ، ج2، ص 299.

العبيد»، وعرفت الحضر ايضاً باسم (عربايا) أي بلاد العرب، وقد نعت (فرهط) سادن معبد الحضر نفسه بـــ (رب ي تادي عرب) أي فرهط سادن العرب [1].

لقد بلغت الحضر أوج ازدهارها في اواخر القرن الاول وبداية القرن الثاني المـــيلاديين[2]، حيـــث استفاد الحضريون من الخلاف بين الفرثيين واليونان فحصلوا على اموال من الجانبين، فـــازدادت الحضـــر توسعاً وعمراناً، وتولت الوساطة في البيع والشراء ونقل التجارة بين اسيا واوربا [3]. لكن اوضاع الحضر قد تغيرت بعد قيام الدولة الساسانية، لانها اصبحت بحكم موقعها منطقة رئيسة امام عبور الساســـانيين الى اقليم الجزيرة ومراكز النفوذ الرومي[4]، ولان التبعية الاسمية التي كانت تربط الحضـــر بالدولـــة الفرثيـــة اصبحت لا تتناسب مع الترعة المركزية الساسانية ، لذلك حاول أردشير بن بابك (226-241م) فتحها وضمها لدولته إلا أن محاولته هذه لم يكتب لها النجاح [5]، بسبب مناعة اسوارها [6]، إلا انها لم تصـــمد امام حصار الملك الساساني سابور بن أردشير (240-272م) الذي دام اربع سنوات، اضطرت عنـــدها للاستسلام فدخلها واخذ ابناءها اسرى واستولى على ثرواها [7]، وبذلك اصبحت القبائل العربية الساكنة في هذه المنطقة تحت حكم الدولة الساسانية[8] فقد اشار (اليعقوبي)[9] الى أن الحضر كانت ضمن المناطق التي يشرف عليها اصبهذ الغرب، الذي يخضع له اقليما الجزيرة والعراق. اما في وســـط وجنـــوب وادي الرافدين فقد عمل الساسانيون على اقامة مملكة الحيرة لتكون حاجزاً يمنع عنها غارات القبائل العربية[10]، وقد ادرك الساسانيون اهمية مملكة الحيرة فاعترفوا بسلطانها على المنطقة اذ آل امر عرب العراق الى عمرو بن

---

[1] سفر، فؤاد، ومصطفى، محمد جواد علي، الحضر مدينة الشمس، (بغداد، مؤسسة رمزي للطباعة، 1974م)، ص 17، علي المفصل، ج2، ص 610.

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص 475.

[3] جواد علي، المفصل، ج2، ص609، رضا جواد الهاشمي، الصراع في زمن الفرثيين والساسانيين، ص98.

[4] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص 119.

[5] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص 119، دباكونوف، تاريخ إيران باستان، ص 291.

[6] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص 140.

[7] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص 119، وقد ذكرت المصادر أن استسلام الحضر كان بسبب خيانة ابنة الضيزن تدعى (النظيرة) قيل عنها انها عشقت سابور عندما رأته فدلته على ثغره تمكن من خلالها دخول المدينة، لمزيد من التفاصيل. ينظر، (مسكويه، تجارب، ج1، ص 107-108).

[8] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص 140.

[9] تاريخ، ج1، ص 144.

[10] العبيدي، عبد الله ابراهيم، بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1984م)، ص 115.

عدي الذي يعد مؤسس اسرة آل لخم، الذين ساروا على سياسة التعاون والتبعية للدولة الساسانية [1]، فقد اشترك اللخميون في معظم الحروب التي خاضها الساسانيون ضد البيزنطيين [2].

وهكذا اصبح العرب الساكنون في وادي الرافدين جزءاً من الدولة الساسانية، ولتأكيد ذلك فقد نقل ملوك آل ساسان عاصمة ملكهم الى المدائن (طيسفون) واقاموا المسالح في الابلة، وعين التمر، والانبار التي جدد بناءها الملك سابورذ والاكتاف (309-379م) وسماها فيروز سابور (أي سابور المنتصر) والتي قال عنها المؤرخ الروماني (اميانوس مرسيليوس) انها المدينة الثانية بعد طيسفون [3].

ب- عرب شبه الجزيرة العربية:

لعل اقدم القبائل العربية التي استوطنت البحرين هي قبيلة تنوخ، وهي تحالف قبلي تالف من قبيلة قضاعة وبطن من قبيلة الازد مع بطون من نماره بن لخم ولكنهم مالبثوا أن هاجروا الى العراق[4]. إلا أن (الهمداني) [5] يشير الى أن قبائل الازد هي اقدم القبائل العربية التي استوطنت البحرين بعد أن نزحت من موطنها الاول في تهامه من اليمن بعد انهيار سد مأرب، وتعد قبيلة بكر بن وائل من القبائل الكبيرة التيسكنت البحرين ايضا لانها تمثل اوسع الهجرات القبلية الى شرق شبه الجزيرة العربية اذ امتدت منازلها من البحرين الى اطراف السواد [6] كذلك نزلت البحرين بعض بطون قبيلة تميم التي كانت في حالة عداء مع الدولة الساسانية بسبب الغارات التي كانت تشنها على القوافل التجارية العائدة لها [7]، ويبدو أن قبيلة بكر بن وائل قد نزلت بادية البحرين لمدة قليلة ثم نزحت الى العراقبسبب مزاحمة قبيلة عبد القيس التي قدمت من تهامه الى البحرين وتغلبت على تلك الديار فاضطرت بكر بن وائل الى النزوح نحو اطراف

---

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص 157.

[2] غنيمة، الحيرة، ص 4، الجميلي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص 140 – 141.

[3] نقلاً عن، طه باقر وآخرون، المرشد، ص 6.

[4] الاصفهاني، تاريخ، ص83-84، ابن الاثير، الكامل، ج1، ص340، فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص73.

[5] صفة جزيرة العرب، ص209، وفي ذلك يقول الشاعر، -

حلّق الازد بعد مأربها الغور فأرضُ الحجاز فالسرواتِ

ومضت منهم كتائبَ صدقٍ *** منجداتٍ تخوضُ عرض الفلاةِ

فاتت ساحة اليمامة بالاظغانِ*** والخيل والقنا والرماةِ

واتلأبت تؤم قافية البحرينِ*** بالخورِ بين ايدي الرعاةِ

(فاروق عمر، المصدر نفسه، ص210).

[6] فاروق عمر، المصدر نفسه، ص73.

[7] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص468، سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص395.

السواد[1]، فانتشرت بطون من عبد القيس في اكثر اطراف البحرين وسواحلها، مما دفع العرب الى تسمية الشاطئ الممتد من البصرة الى عمان بالخط[2] او خط عبد القيس[3].اما الساحل العماني فقد استوطنته القبائل العربية، وهي في الغالب من القبائل الازدية[4].

ثم دخلت قبائل غير ازديه الى الساحل العماني [5].

لقد خضعت القبائل العربية الساكنه في شرق شبه الجزيرة العربية لحكم الدولة الساسانية بعد قيامها. فقد عبر أردشير بن بابك (226- 241 م) الى الجزيرة العربية فغزا عمان واليمامة [6]ثم سار الى البحرين فتمكن من السيطرة عليها بعد أن عجز ملكها من الصمود بوجه الجيش الساساني [7]وبهذا اصبح العرب في شرق الجزيرة العربيةجزءا من الدولة الساسانية.

ومنذ بداية القرن الرابع الميلادي اضطربت العلاقة بين عرب شرق الجزيرة العربية والساسانين، فقد استغلت القبائل العربية صغر سن الملك سابور الثاني(309 -379)م فخرجت عن الدولة [8]، وعبرت قبائل منها الى الساحل الشرقي للخليج العربي واستوطنت مناطقواسعة من كرمان وفارس وغلبت على اهلها [9]الان هذا الوضع لم يستمر اذ تمكن سابور الثانيمن اعادة سيطرة الدولة على القبائل في شرق الجزيرة العربية [10]، كما سيمر ذكره.

3- حضور العرب في بعض اقاليم إيران:

هنالك اشارات قديمة تذكر أن قبائل عربية استقرت في مناطق عديدة من بلاد إيران قبل قيام الدولة الساسانية، اذ يفهم مما كتبه المؤرخ البيزنطي (كورتيوس روفوس)، الذي عاش في اوائل القرن الثالث

---

[1] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 359.

[2] الخط، احدى مدن البحرين الساحلية فيها منازل قبيلة عبد القيس، (البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص305)

[3] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص73 - ص74.

[4] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص211، السويدي، سبائك الذهب، ص 121.

[5] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 74-75، سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص 405 – 406.

[6]الطبري، تاريخ، ج1، ص 479 - 480.

[7] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص200.

[8] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص235.

[9] مسكويه، تجارب، ج1، ص109، فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 76.

[10] العبيدي، بنوشيبان، ص 120.

الميلادي، أن العرب كانوا حينذاك في كرمان وفارس [1] وعليه لابد أن يكون وجودهم قبل هذا العهد بامد طويل، وهذا ما يؤيده (الطبري)[2]، عندما يذكر أن بعض بطون قبائل بكر وائل وتغلب وعبد القيس قد استقرت في كرمان وتوج[3] والاهواز.

ويبدو أن نزوح العرب الى بعض اقاليم إيران كان عبر ممرين الاول عن طريق الخليج العربي حيث نزحت قبائل عربية من مدينة الخط في البحرين، وكاظمة، وعمان الى السواحل المقابلة فيذكر أن قبائل من عبد القيس وبكر بن وائل ابحرت نحو الساحل الشرقي في القرن الرابع الميلادي[4]، وانتقل ازد عمان الى الساحل الشرقي للخليج العربي بعد منتصف القرن السادس الميلادي [5].

أما الممر الثاني فهو عن طريق مملكة ميسان، فيذكر أن العرب قد توغلوا شرقاً الى الاحواز ثم الى الاقسام الجنوبية من اقليم فارس، لاسيما بعد سيطرة ملك ميسان على الاحواز عام 129 ق.م [6]. ويعد بنو حنظلة[7] من اقدم القبائل العربية التي استقرت في الاحواز قبل الاسلام [8]، كما نزحت قبائل عربية اخرى عبر مملكة ميسان باتجاه الاحواز، وقبائل اخرى باتجاه الجنوب نحو اقليم فارس[9]. فيذكر (الدكتور جواد علي)[10] أن مجموعات من العرب سكنت ابرشهر[11] وأردشير خره، ومنها بطون من قبائل تميم وبنو كلب وبنو نمر وبنو اسد[12].

وهكذا فان القبائل العربية قد سكنت الاقاليم الإيرانية القريبة من العراق والجزيرة العربية قبل قيام الدولة الساسانية، ولهذا نجد أن مؤسس الدولة أردشير بن بابك (226-241م) قد وجه اهتمامه منذ

---

[1] نقلاً عن جواد علي، المفصل، ج2، ص 638.

[2] تاريخ، ج1، ص 495.

[3] توج، مدينة باقليم فارس، (الحموي، معجم البلدان، ج2، ص56).

[4] جواد علي، المفصل، ج2، ص633.

[5] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص76.

[6] البكر، منذر عبدالكريم، الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الاسلام (دولة ميسان)، (البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1981)، ص7.

[7] وهم بنو مالك بن زيد مناة أحد بطون قبيلة تميم، (ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص222، كحالة، معجم قبائل العرب، ج1، ص310).

[8] الحسيني، نقود مملكة ميسان، ص 32.

[9] جواد علي، المفصل، ج2، ص 638.

[10] المصدر نفسه، ج2، ص 639.

[11] ابرشهر، ابر بالفارسية تعني الغيم وشهر تعني مدينة، وهي نيسابور، (الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 65).

[12] فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص76.

البداية الى انهاء النفوذ العربي في اقاليم إيران، فتوجه لحرب ملك الاحواز وتمكن من الانتصار عليه والاستيلاء على ولايته، ثم سار الى كرمان وكان فيها قبائل عربية فاخضعها لسيطرته[1] ثم توجه الى مملكة ميسان فسيطر عليها واصبح سكانها العرب تحت سيطرته [2]، ويذكر (الفردوسي) [3] أن اجزاءاً من إيران الجنوبية انسلخت من سلطة الفرثيين اثناء حرب أردشير الاول (226-241م) وصارت بيد شيخ محلي اسمه (هافت واد) واتخذ من كوجران في كرمان مقراً لحكمه، ويذكر انه كوّن حلفاً مع القبائل العربية الساكنة هناك لمواجهة زحف أردشير إلا أن هذا الحلف لم يصمد امام الجيشالساساني الذي تمكن من السيطرة كرمان، وبذلك ضم أردشير مناطق جنوب إيران والقبائل الساكنة فيها الى دولته.

وبعد قيام الدولة الساسانية استمر تواصل القبائل العربية في العراق والجزيرة العربية مع العرب القاطنين في السواحل الشرقية والشمالية للخليج براً وبحراً [4]، فلم يتوقف تدفق العرب الى إيران خلال العهد الساساني مستغلين فترات الضعف التي تمر بها الدولة، فبعد وفاة الملك هرمز الثاني (302-309م) وتولي ابنه سابور العرش وكان طفلاً فاستضعفوه، فعبرت الخليج اعداد كبيرة من العرب من البحرين وكاظمة فنزلوا ابرشهر وسواحل أردشير خره وبعض مناطق اقليم فارس، فغلبوا على اهلها، وسكنوا تلك المناطق لا يغزوهم أحد [5]، حتى بلغ سابور السادس عشر وقوي على حمل السلاح، فابتدأ بحربهم في الاقاليم الإيرانية التي استوطنوها [6]، فقتل واسر اعداداً كبيرة منهم، ثم عبر الى البحرين فغزا قبائل عبد القيس وتميم وبكر بن وائل وتغلب، ثم قام باجلاء بعض قبائل تغلب الى مدينة دارين [7]، والخط، وعبد القيس الى هجر ومن كان من بكر بن وائل الى كرمان، ومن كان من بني حنظلة الى الرميلة والاحواز [8].

وهكذا يتبين أن الوجود العربي في اقاليم إيران الغربية يعود الى العهود التي سبقت قيام الدولة الساسانية، وتركز اكثر ايام الساسانيين، فاصبح العرب جزء من شعوب الدول التي قامت في إيران ولاسيما

---

[1] الطبري، تاريخ، ج1، ص 478، جواد علي، المفصل، ج2، ص 638.

[2] الطبري، المصدر نفسه، ج1، ص 478، ويذكر الاستاذ محمد طه باقر الحسيني أن سكان مملكة ميسان الاصليون هم عرب سكنوها منذ ايام الدولة الاشورية، (نقود مملكة ميسان، ص 32).

[3] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص 135-136.

[4] ابن خلدون، تاريخ، ج2، 204، فاروق عمر، تاريخ الخليج، ص 76.

[5] مسكويه، تجارب، ج1، ص 109.

[6] ابن الجوزي، المنتظم، ج1، ص372، ابن الاثير، الكامل، ج1، ص393؛ابوالفداء، المختصر، ج1، ص83.

[7] دارين، من مدن البحرين المهمة، (الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 432).

[8] الطبري، تاريخ، ج1، ص 495، مسكويه، تجارب، ج1، ص 110، ابن الاثير، الكامل، ج1، ص 393.

الدولتين الفرثية والساسانية، كما اصبحت اليمن بعد سنة 576م ولاية من ولايات الدولة الساسانية [1]، وكان شعبها كله من القبائل العربية القحطانية[2].

ب. الاكراد:

يرى اغلب الباحثين أن الاكراد ينتمون الى مجموعة الشعوب الهنداوربية ولكن ما يـــزال النقـــاش مستمراً حول اصل الاكراد، واختلفوا ايضاً حول اجداد الاكراد، اذ ربطوهم بعدة شعوب تاريخية [3]. فقد برهن العالم الروسي (كونيك) استناداً الى وثائق تاريخية، أن هنالك علاقة بين الاكراد وبقية الشعوب الارية التي سكنت قديماً في اسيا الصغرى، وقد كان التشابه بين اللغة الكردية واللغة الإيرانية، حجر الزاوية في بناء نظريته عن اصل الاكراد [4]. اذ أثبت العلم الحديث أن اللغة الكردية لها علاقة باللغة الفارســية الحديثــة وبلغة (الافستا)ام اللغة الفارسية [5]. ويرى المؤرخ (مينورسكي) أن اللغة الكردية هي إيرانيــة الاصــل، تأثرت باللغة الميدية [6]، وبما أن اللغة دليل مهم على اصل المتكلمين بها فلاشك اذن في انتمــاء الاكـــراد للعنصر الهند اوربي[7]، كما أن اعتناق الاكراد للديانة الزرادشتية دليلٌ اخر على انهم من الاقوام الهنــد – اوربية، لان الدين الزرادشتي لم ينتشر إلا بين الاقوام الهندو أوروبيةوقليل بين الاقوام الاخرى، لانه ديــن وطني عام لهم [8].

وامتد اختلاف الباحثين ايضاً حول اجداد الاكراد، فهنالك من يرى أن الاكراد هاجروا في الاصل من شرقي إيران الى غربها منذ فجر التاريخ واستوطنوا المنطقة التي عرفت فيما بعد بـــ (كوردستان) [9]، وربط بعضهم الاكراد بالشعب الكوتي (الكوتيون) وهم اقوام استوطنت جبال زاكروس في منطقة ميديـــة وما حولها خلال الالف الثالث قبل الميلاد [10]،

---

[1] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 74-75، ابو الفداء، المختصر، ج1، ص 88.

[2] الاصفهاني، تاريخ، ص 83، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج2، ص284.

[3] شاكر خصباك، شاكر، الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، (بغداد، مطبعة شفيق، 1972م)، ص505، شيركوه، بله ج، ماضي الاكراد وحاضرهم، (مصر، مطبعة السعادة، 1930م)، ص4.

[4] نقلاً عن لوقازودو، خفايا ملابسات المسألة الكردية، (بيروت، بلا.ط، 1974م)، ص20.

[5] المصدر نفسه، ص 19-20، نيكيتين، باسيل، الاكراد، (بيروت، دار الروائع، 1958م)، ص 18.

[6] نقلاً عن نيكيتين، المصدر نفسه، ص 19-20.

[7] شاكر خصباك، الاكراد، ص 510.

[8] شيركوه، ماضي الاكراد، ص 7.

[9] خورشيد فؤاد حمة الاكراد، ص 42 – 43، ابراهيم، مصر والشرق الادنى، ج5، ص 348.

[10] بيرينا، تاريخ إيران، ص 34، شاكر خصباك، الاكراد، ص505، خورشيد فؤاد حمة الاكراد، ص43.

حيث ورد ذكرهم في مدونات الملك الاكدي نرام ســين (2291 – 2255 ق.م) [1]،وتشــير الاحداث الى تمكن الكوتيين من اخضاع الشعوب المجاورة لهم من اللولوبو والسوباري، وتكوين اول دولة (كردية) في التاريخ القديم عرفت باسم (مملكة كوتيام) وتعني ارض المحاربين وعاصمتها (ارابخا) قرب مدينة كركوك [2]، وامتدت حدودها بين نهر الزاب ونهر ديالى[3] واستمر ضغط الكوتيين على الدولة الاكدية الى أن تمكنوا من اسقاطها سنة (2230 ق.م)[4]،واستمر احتلالهم لها لغاية عام(2112 ق.م)، حيــث تمكن الملك اتوحيكال من طرد الكــوتيين وتاســيس ســلالة اور الثالثــة (2112-2004 ق.م) [5]، فاضطربت الاحوال في كوتيام (كوردستان) وتمزقت الوحدة بين القبائل الكوتية، فاضطر الكوتيــون الى الرجوع لموطنهم في جبال زاكروس التي شهدت في هذه الفترة توافد حشود جديدة من الاقــوام الهنــدو أوروبيةلتمتزج مع سكان المنطقة من الكوتيين [6]. ويرجح (الاستاذ رفيق حلمي)[7] أن هذا الفرع هــو الذي ينتسب اليه الاكراد مباشرة.

وهنالك راي اخر حول اصل الاكراد وهو الراي الذي يربطهم بالميدين منطلقين من أن الكوتيين بعد سقوط دولتهم اندمجوا مع المهاجرين الجدد (الميدين) الذين استوطنوا جبــال زاكــروس ســنة 650 ق.م[8]، فيذكر الاستاذ سايكس[9]:**«كان الشعب الميدي عبارة عن عشائر كردية تقطن شرق بــلاد اشور، حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين، وكان معظم هذا الشعب مــن الامــم الهنداوربية من جهة اللغة واللسان، ومن جهة العنصر والدم».**

وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية في موضوعها (الكرد)، أن الخصوصية للهجات الكردية تبين بوضوح أن اللغة الكردية على اغلب الظن انها جذور اللغة الميدية القديمة[10]، واذا جزمنا أن الافستا هو الكتاب المقدس للميدين يتضح لنا أن اللغة الكردية هي اقرب اللغات الارية في الوقت الحاضر الى الافستا

---

[1] خورشيد فؤاد حمة المصدر نفسه، ص 43.
[2] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 505.
[3] خورشيد فؤاد، حمة، الاكراد، ص 44.
[4]خورشيد فؤاد، حمة، المصدر نفسه، ص 45.
[5] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص 386 ؛جبن، الشرق الادنى، ص 128.
[6] خورشيد فؤاد حمة، الاكراد، ص 47.
[7] الاكراد منذ فجر التاريخ حتى عام1920، (الموصل، بلا.ط، 1934م)، ص14.
[8] شاكر خصباك، الاكراد، ص512، خورشيد فؤاد حمة الاكراد، ص14.
[9] نقلاً عن حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص27.
[10] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص29.

لان بعض الاصوات والكلمات الافستائية لا تزال محفوظة في اللغة الكردية، وأن كلمات كثيرة من الافستا مفقودة في الفارسية الحديثة وموجودة في الكردية ككلمة (باسو Paso) والتي تعني الغنم وهي غير موجودة في الفارسية وموجودة في الكردية بصيغة (Paz باز)[1]، وكلمة (فيزم Vizm) وتعني ذو القرابة في الافستائية وردت في الكردية بصيغة (خيزم Khizm) وبحسب صوت لـ (V) في اللهجات الإيرانية، وكلمة (فارغان Varghan) وهي اسم طائر جارح اصغر من العقاب وهي لا وجود لها في الفارسية الحديثة وموجودة في الكردية[2]، وهناك كلمات كثيرة لا مجال لذكرها واستنادا الى التشابه اللغوي بين الميدين والاكراد فقد عد الاستاذ (طه باقر)[3]، أن الاكراد هم فرع من الميدين.

وبسقوط الدولة الميدية اختفت اخبار الشعب الميدي[4]، اذ بدأ التاريخ ينقل اخبار الدولة الاخمينية، إلا أن اختفاء اخبار الميدين لا يعني بانهم اختفوا من الوجود فيذكر (الاستاذ فؤاد حمه خورشيد)[5]، و(الاستاذ رفيق حلمي)[6]، أن الميدين في مرحلة الحكم الاخميني اطلق عليهم اسم (كاردوخي)، وهو الاسم الذي تناقلته المصادر اليونانية والرومانية، وقد ذكر هذا الاسم المؤرخ والقائد اليوناني (زينوفون)[7]، في كتابه (حملة العشرة الاف) عام401 ق.م، عند ذكره للصعوبات التي واجهها الجيش اليوناني عند انسحابه من بلاد الرافدين، حيث اعترضته قبائل الكاردوخيين[8]، ثم بعد هذه الحادثة بدات المنطقة التي سكنها الكاردوخيين تعرف باسم (كوردنس) و(كوردياي) ثم اطلق عليها اسم (كاردو) وهي تسميات يقصد بها منطقة كوردستان[9]، ويبدو أن العلاقة اللغوية والجغرافية بين الميدين

---

[1] المصدر نفسه، ص21.

[2] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص31.

[3] تاريخ ايرن، ص38.

[4] البدليسي، شرف خان، (كان حياً سنة 1005هـ)، الشرفنامة في تاريخ الامارات الكردية، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزبياني، (بغداد، مطبعة النجاح، 1953م)، ص27.

[5] الاكراد، ص13.

[6] الاكراد منذ فجر التاريخ،ص506.

[7] زينوفون، مؤرخ وفيلسوف وقائد اثيني (427-355 ق.م)، اشتهر في موقعة كوناكسا قرب بابل عام (401 ق.م)، قاد الجيش اليوناني عند عودته الى بلاده والتي عرفت بـ (حملة العشرة الاف)، (زينفون، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)، ترجمة يعقوب افرام منصور، (الموصل، منشورات مكتبة بسام، 1985م)، ص12-16).

[8] شاكر خصباك، الاكراد، ص508، ومن خلال متابعة كتاب زينفون (حملة العشرة الاف) وجد انه ذكرهم باسم (الاكراد) ويبدو أن اسم كاردوخيين قد ذكر في النص الاصلي، ولعل المترجم نقلها الى (الاكراد)، لتسهيل ذلك على القارئ، (زينفون، حملة العشرة الاف، ص166وما بعدها).

[9] خورشيد فؤاد حمةالاكراد، ص61، ظهر مصطلح كردستان لاول مرة كاصطلاح جغرافي يدل على منطقة استيطان الاكراد في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد السلاجقة، (شاكر خصباك، المصدر نفسه، ص515).

والاكراد واعتناقهم الدين الزرادشتي ترجحأن يكون الاكراد هم احفاد الميديين، إلا أن هذه الاراء تبقى خاضعة للدراسة والتحليل لحين العثور على ادلة قاطعة تحسم هذا التباين.

لم يقتصر استيطان الاكراد في المناطق الشمالية والشمالية الغربية من الدولة الساسانية اذا اشارت المصادر الى انهم استوطنوا مناطق ميدية والدينور وكرمنشاه[1]، وكرمان وكيلان والري وشمال خرسان وسنندج ومهاباد[2]، واصفهان، واقليم فارس[3]، وشهرزور[4] وسنجار[5] وارمينيا[6]، وكانوا يعتمدون في تحصيل معيشتهم على تربية المواشي، كما أن قسما منهم عمل في الزراعة، اما النساء فكانت الحياكة والنسيج اهم اعمالهن[7]، إلا أن المصادر لم تشر الى قيام الاكراد بدور مهم في عهد الدولة الساسانية مثل الدور الذي قام به العرب، إلا انهم في الاغلب قد اشتركوا مع الساسانيين في حروبهم ضد البيزنطيين، لان منطقة كوردستان كانت ساحة للصراع المستمر بين الدولتين الساسانية والبيزنطية، او ممرا للجيوش الساسانية الخارجة للقتال والتوسع باتجاه الغرب، اذ سبق أن شاركوا الاخمينيين من قبل في قتالهم ضد اليونانيين حسبما ذكره زينفون في حملة العشرة الاف[8]، وهناك اشارة الى تولي الاكراد وظائف ادارية فيذكر (الاصطخري)[9]، أن جمع الضرائب في المناطق الكردية ايام الدولة الساسانية كان يتولاها رئيس من الاكراد يساعده عدد من الموظفين.

وهكذا فان انتماء الاكراد الى العنصر الهنداوربي ولغتهم القريبة من الفارسية، وانتشارهم في اغلب اقاليم إيران جعلهم جزءا من البنية السكانية للمجتمع الإيراني.

---

(1) نيكتين، الاكراد، ص25-26.

(2) احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد، مطبعة اركان 1985م)، ص227.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص68.

(4) شهرزور، بلدة بين الموصل وهمذان بناها زور بن الضحاك فقيل شهر زور أي مدينة زور، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص413، شيخ الربوه الدمشقي، شمس الدين محمد بن ابي طالب، (ت727هـ)، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص2، (بيروت، دار احياء التراث العربي، 1988م)، ص248).

(5) ابو الفداء، المختصر، ج1، ص133، سنجار، تقع جنوب مدينة نصيبين وسط ديار ربيعة، (المصدر نفسه، ص283).

(6) محمود شيت خطاب، ارمينيا، ص51.

(7) نيكتين، الاكراد، ص41-42.

(8) للمزيد عن هذه الحملة، ينظر، (زينوفون، حملة العشرة الاف).

(9) مسالك الممالك، ص71.

ج- القبائل الهونية (الترك والهياطلة):

كانت اسيا الوسطى طوال العصر القديم والوسيط منبعا ن منابع الجنس البشري اذ لا يكاد أن ينقضي قرن دون أن تخرج منه موجه بشرية وتتجه شرقا او غربا[1]، فمنذ احقاب سحيقة في القدم كانت العناصر المغولية والتركية تعبر الاقاليم الشاسعة الواقعة بين حدود بلاد فارس والصين القديمتين[2]، وقد اطلق عليهم الصينيون اسم (الهيونج نو)[3].

لقد كان اصل الهون موضع جدل ونقاش، وما زال موضعا للبحث، لكن المتعارف عليه انهم اتراك- مغوليون، استطاعوا أن يؤسسوا دولة لهم في منغوليا في القرن الثالث قبل الميلاد[4]، وكان قوام حياتهم الغزو لجيرانهم غزو عماده القتل والتخريب والسلب[5]، ولكن الصينيين تمكنوا من هزيمتهم فاضطروا الى النزوح عام 128 ق.م، فاستقرت قبائل منهم في شمال نهر جيحون[6]، وقد انظوى تحت مصطلح (الهون) كافة قبائل الترك[7]، فيذكر الاستاذ (حسن بيرنيا)[8]، أن الترك طائفة من قبائل الهون تعرف باسم (اسنا)، وأن كلمة ترك ماخوذة من الجبل الشبيه بقبعتهم التي تسمى (دورك)، والتي تعني القوة والباس[9]، وهم قبائل بدوية استوطنت وسط اسيا[10]، والمناطق الممتدة بين نهري سيحون وجيحون[11]. فيذكر (اليعقوبي):**«وبيوتهم متصلة من اول كور خراسان الى جبال التبت وجبال الصين»**.

واطلقوا على بلادهم اسم توران نسبة الى ملكهم الاول (تور) أحد ابناء افريدون الذي قسم البلاد بين ابنائه الثلاثة[12]، اذ ذكرت قبيلة تور في الافستا وقيل عن اهلها انهم يملكون جياداً سريعة، ووردت

---

[1] مؤنس، حسين، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، (القاهرة، مطبعة حجازي، 1983م)، ص10.
[2] المصدر نفسه، ص18.
[3] صموئيل وفيج، الترك، دائرة المعارف الاسلامية، مج5، ص35.
[4] حاطوم، تاريخ العصر الوسيط، ص22،، ويلز، معالم تاريخ الانسانية، مج2، ص523.
[5] الامين، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، (بيروت، دار المعارف للمطبوعات، 1993م)، ص33-34.
[6] أرثر كرستنسن، إيران، ص16-17.
[7] ويلز، معالم تاريخ الانسانية، مج2، ص523-524.
[8] تاريخ إيران، ص263.
[9] صوموئيل وفيج، الترك، دائرة المعارف الاسلامية، مج5، ص37.
[10] المصري، حسين مجيب، صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة، دار الطباعة الاسلامية، 2001م) ص281.
[11] مينوريسكي، توران، دائرة المعارف الاسلامية، مج5، ص549.
[12] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص248.

في النصوص الفهلوية القديمة بمعنى بلاد التركستان[1]، وقد ذكر أن قبائل الترك قد عقـــدت حلفـــا مـــع امبراطور الصين عام 47 ق.م، إلا أن هذا الحلف لم يستمر فيذكر أن الصينيين من سلالة (سينجي) قـــد طردوا الترك من المناطق المحاذية لبلادهم نهاية القرن الاول الميلادي[2]، فكانت هذه القبائل تندفع داخـــل الاراضي الإيرانية كلما يشتد ضغط الصينيين عليها، لذلك لم توضح الحدود بين الاتـــراك والإيـــرانيين، فكانت بعض المناطق تدخل تارة في حوزة بلاد إيران وتارة اخرى في حوزة الاتراك، وفي فترات الســـلم كانوا يصاهرون بعضهم بعضا، اما اذا ضاق عظيم من أحد القومين به المقام في ارضه، فكثيرا ما كان يلجا الى ارض جيرانه، فيذكر أن الملك الاخميني كورش الاول(558-530 ق.م)قد اظهر اهتمامـــا واضـــحا بالاتراك حتى سموا (اصفياء كورش)، اذ اسكن كثيراً منهم في اقليم سيستان ورفع عنهم الخراج[3].

استمر وجود القبائل التركية في بلاد ما وراء النهر الى عام 433م، حيث هاجرت الى الغرب هربا من ضغط امبراطور الصين[4]، وقد ادى تحرك هذه القبائل الى انقسامها الى شعبتين، فيـــذكر أن هنالـــك عشرين شعبا انقسموا الى فريقين شرقي وغربي (وعند الصينيين شمالي وجنوبي) وكل منهم مكون من عشر قبائل [5]، فقد احتل الترك الشرقيون (الشماليون) المنطقة الواقعة من منغوليا حتى جبال الاورال، اما الترك الغربيون (الجنوبيون) فقد احتلوا جبـــــال التاى وسيحون ومنهم الهياطلة [6]، وعرفت قبائل الشمال باسم التركش وتلقب حكامها بلقب (خاقان)[7]، وقد كانوا يستغلون فترة ضعف الدولة الساسانية فيشـــنون هجمات عنيفة على الاقاليـــم المتاخمة لهم، فقد استغلوا ضعف الدولة المركزية ايام بهرام جـــور(421-439 م) بسبـــب انشغاله عن امور الدولة فتوغلوا في بعض الاقاليم الحدودية لكنه تمكن في اخر الامر من هزيمتهم[8]، إلا أن الملك كسرى أنوشروان (531-576م) قد عـــقد حلـــفا مع خاقان الترك اسقطوا به مملكة الهياطلـــة (اتراك الجنـــوب) وقتل ملكها، وبناء عـــلى هـــذا الحلـــف تم تقـــــسيم مملكـــة الهيـــاطلة بيـــن الساسانيـــين وخاقان الترك، فضموا الى حوزتهـــم ولايات بلـــخ وطخـــــارستان[9]

---

[1] المصري، صلات، ص281، التركستان، البلاد الواقعة شمال جبل بابا حتى نهر جيحون وعاصمتها بلخ، (المصدر نفسه، ص357).

[2] صوموئيل فج، الترك، مج5، ص53-36.

[3] صوموئيل فج ، المصدر نفسه، ص337.

[4] المصدر نفسه، ص281، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص263.

[5] صوموئيل فج، الترك، مج5، ص47.

[6] سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص626، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص263.

[7] صوموئيل فج، الترك، مج5، ص34، 38.

[8] ابن الجوزي، المنتظم، ج2، ص97، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص262.

[9] طخارستان، ولاية واسعة في اقليم خراسان، (ابو الفداء، المختصر، ج1، ص85).

وزابلستان[1] ورخج[2]، وبذلك اصبح نهر جيحون الحدود الشرقية للدولـة الساسـانية[3]، وتـزوج أنوشروان ابنة خاقان الترك لضمان تنفيذ العقد[4].

ويبدو أن تحسن العلاقة بين الجانبين قد دفع الترك للدخول الى الاقاليم الساسانية والاستقرار فيها، فقد كتبوا الى كسرى أنوشروان يسالونه أن يضمهم الى الجيش الساساني وأن ياذن لهم أن يستوطنوا في اقاليم الدولة، وتعهدوا بالقتال الى جانب الساسانيين، وقد وافق أنوشروان على ذلك فقدم خمسون الفا منهم بنسائهم واولادهم، وثلاثة الاف من رؤسائهم باهل بيتهم فاقطعهم الاراضي ورتبهم على سبع مرات واجرى لهم الارزاق، فاسكن بعضهم في باب الابواب[5]، واخرين في اللان واذربيجان وباقي الثغور[6]، ويذكر (مسكويه)[7]، أن خاقان الترك والفين من اصحابه قد دخلوا في طاعة أنوشروان ايضا، وعليه يمكن الاستنتاج أن سياسة التسامح والاحتواء التي اتبعها كسرى أنوشروان قد شجعت اعداداً كبيرة من الترك على الاستيطان في الولايات الساسانية لا سيما الشرقية منها لقربها من مناطق تواجدهم، فتشير بعض المصادر الى انهم استوطنوا مناطق جرجان واللان، وهراة، وباذغيس[8]، وباب الابواب[9] واصفهان[10] وخراسان[11]واذربيجان[12]، وقد اندمجوا بالمدنية الساسانية وتفاعلوا معها واصبحوا جزءاً من الدولة الساسانية، وازدادت اهمية الترك كونهم عملوا في تجارة حرير الصين[13].

---

[1] زابلستان، كوره جنوب بلخ وطخارستان، (المصدر نفسه، ص87).

[2] رخج، مدينة من نواحي كابل، (الحموي، معجم البلدان، ج3، ص38).

[3] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص263.

[4] سايكس، تاريخ إيران، مجلد اول، ص627.

[5] كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص507، باب الابواب، مدينة على بحر قزوين وهي تجاور مدينة اردبيل، وكان الساسانيون يهمهم امر هذا الثغر لعظم خطره، فولوا على هذا الثغر من ثقاتهم، واطلقوا لهم عمارة ماقدر عليه لتقوية دفاعاته، (الاصطخري، مسالك الممالك، ص109).

[6] مسكويه، تجارب، ج1، ص136-137، اللان، بلاد واسعة في طرف ارمينيا، (الحموي، معجم البلدان، ج5، ص8، 9).

[7] المصدر نفسه، ج1، ص134.

[8] باذغيس، وهي بنواحي هراة وقصبتها باميين وسميت بهذا الاسم لكثرة الرياح فيها، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص455) 137.

[9] مسكويه، تجارب، ج1، ص136-137، نفيسي، تمدن ساساني، ص146.

[10] الغريري، الحركة الفكرية، ص53-54.

[11] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص209.

[12] احمد، دراسات في تاريخ إيران، ص193.

[13] المصري، صلات، ص280.

الا أن علاقة التعايش بين الطرفين لم تستمر اذ قام الترك بالهجوم على تخوم الدولة الساسانية ايام هرمز بن أنوشروان عام 588م، فتمكن قائده بهرام جوبين من هزيمتهم وقتل ملكهم واعاد السيطرة على مناطقهم واجبرهم على دفع الجزية عام 588م[1]، ولوقف اندفاع الترك الى داخل حدود الدولة الساسانية قام ال ساسان بتشييد الحصون والاسوار على تخوم جرجان وطبرستان والى الشرق من بحر قزوين إلا أن هذه الحصون لم تقف امام دخول الترك الى ولايات الدولة الساسانية[2].

اما الهياطلة فهم ايضا من القبائل الهونية (الجنوبية) كانت تسكن بلاد ما وراء نهر جيحون، ويسميهم الصينيون باسم (يزا) والروميون (هفتاليت) والإيرانيون باسم (الهياطلة) ويعتقد أن التسمية الرومية ماخوذة من كلمة يتاليت التي تعني (الرئيس) كما سموهم بالهون البيض[3]، وهم عبارة عن اتحاد عدد من القبائل كان مركزها مدينة زابلستان[4]، وامتلكوا اراضي واسعة تمتد من واحات تركستان الصينية الى صحاري الهند في الجنوب[5]، في حين ذكر (ابو الفداء)[6] انهم استقروا في طخارستان واقاموا فيها مملكتهم، ويبدو أن الملك سابور الثاني (309-379م) اول من حارب الهياطلة وتمكن من اخضاع قبائلهم لسيطرته، ثم استعان بهم فيما بعد في حروبه مع الروم خلال مدة حكمه إلا انهم سرعان ما خرجوا عن سلطة الدولة الساسانية والقيام بمهاجمتها بين الحين والاخر[7]، ففي عهد الملك بهرام بن يزدجرد (421-439م) قام الهياطلة بالهجوم على حدود الدولة الساسانية فسيطروا على منطقة كوشان عام 425م، وقد سبب ظهورهم في هذه الناحية ذعرا في الحدود الشرقية للدولة الساسانية ولاسيما بعد سيطرتهم على مدينة بلخ[8]، وانتشروا في حدود خراسان وشمال الهند[9] مما دفع الملك الساساني الى محاربتهم وابعادهم عن حدود الدولة[10]، واستمر العداء مع الهياطلة خلال حكم الملك فيروز الاول (459-484م) والذي قتل في احدى المعارك واسر عدد كبير من جيشه وافراد اسرته[11]، وفي عهد

[1] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص161، كيمبرج، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص507.

[2] صوموئيل فج، الترك، مج5، ص42-43، نفيسي، تمدن ساساني، ص146.

[3] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص245.

[4] خنجي، تاريخ إيران زمين، هامش رقم (2)، ص554.

[5] دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص303.

[6] أبو الفدا، تقويم البلدان، ص473.

[7] وصفي أبو مغلي، إيران، ص148.

[8] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص245.

[9] المصري، صلات، ص204، دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص303.

[10] دياكونوف، المصدر نفسه، ص308.

[11] الطبري، تاريخ، ج1، ص514-516، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص154.

الملك بلاش (484-488م) تم عقد الصلح مع الهياطلة واستعاد الساسانيون اسراهم مقابل دفع الدولة الساسانية ضريبة سنوية لهم[1]، وقد لجأ الملك قباذ الاول (488-531م) الى الهياطلة بعد أن عزله عظماء المملكة عن الحكم، اذ امده الهياطلة بجيش ساعده في استعادة عرشه[2]، وقد تزوج اثناء لجوئه إليهم، وولد عندهم ابنه أنوشروان(531-579م)[3]، الذي تولى الحكم بعد ابيه فتوجه لاخضاع الهياطلة مستفيدا من صلحه مع الدولة البزينطية، وقد تحالف أنوشروان مع الترك ضدهم فتمكنوا سنة 557م من السيطرة على اراضيهم وقتلوا ملكهم[4] ثم قسمت مملكتهم بين الدولة الساسانية وخاقان الترك فصارت بلخ وطخارستان وزابلستان ورخج جزءا من الدولة الساسانية، وتمت استعادة منطقة السند والبنجاب والتي كانت خاضعة ايضا لسيطرة الهياطلة[5]وكان أنوشروان ياخذ ابناءهم كرهائن لضمان خضوعهم لسيطرته[6]،

وبهذا قضى نهائيا على خطرهم الذي هدد الدولة الساسانية لمدة طويلة، واصبحوا جزءا منها، ودخلت اعداد منهم في الجيش الساساني، واشتركوا مع الساسانيين في حربهم ضد الدولة البيزنطية[7].

اما الخزريون، وهم قوم من اصل تركي كانوا قد استقروا في القوقاز في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي[8] في الاراضي المتدة على الساحل الشمالي الغربي لبحر قزوين، بالقرب من مدينة باب الابواب والمناطق المتخامة لاقاليم خوارزم وخرسان وارمينيا[9].

وهكذا يتبين أن العنصر التركي قد تغلل في اقاليم إيران الشرقية والشمالية الشرقية وانحدر قسم كبير منهم في الجيوش الساسانية، اذ استحدثت لهم كتيبة سميت كتيبة الاساورة المتطوعين كان اغلب جنودها

[1] حسن حسن بيرنيا،تاريخ ايرن، ص252.
[2] الطبري، تاريخ، ج1، ص521.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص519، محمد وصفي أبو مغلي، تاريخ إيران، ص156.
[4] سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص626-627.
[5] بيرينا، تاريخ إيران، ص263، كيمبريج وآخرون، تاريخ إيران باستان، جلد سوم، قسمت اول، ص495-496.
[6] سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص609.
[7] المصدر نفسه، جلد اول، ص568.
[8] أرثر كرستنسن، إيران، ص431.
[9] محمود شيت خطاب، ارمينيا، ص50.

ينتمون الى العنصر التركي[1]، واعتنق قسم كبير منهم الديانة الزرادشتية، الدين الرسمي للدولة الساسانية[2].

د- الارمن:

شهدت ارمينيامنذ اقدم العصور التاريخة استيطان اقوام مختلفة، ففي القرن العاشر قبل الميلاد استوطنها جيل كان يطلق على نفسه كما يتضح من النقوش التي خلفها باللغة المسمارية اسم (هالدي)،وسمي هذا الاقليم هالديا[3]،ثم سمي هذا الاقليم في النصوص الاشورية بلاد (الارارتو)، وقد ذكر هذا الاسم لاول مرة في نقوش شلما نصر الاول نحو 1270 ق.م بصيغة (اوروواتري)[4].

وكون هؤلاء دولة قوية حول بحيرة (وان)، امتد نفوذها حتى مدينة حلب في سوريا، وشكلت خطرا على الامبراطورية الاشورية، مما جعل الاشوريين في حالة حرب مستمرة معها[5]، ثم قضي عليها في اواخر القرن السابع قبل الميلاد من قبل الاسكيثيين الذين هاجروا الى اواسط اسيا الصغرى[6]، وفي القرن السادس الميلادي استطاع جيل من الجنس الهنداوربي أن يسيطر على هذه البلاد وعرف هذا الجيل باسم الارمن، وهو الاسم الذي اشتق منه اسم ارمينيا[7]، ثم خضعت هذه البلاد بين عامي 612-549 ق.م لحكم الميدين، ثم اصبحت جزءا من الدولة الاخمينية لاول مرة في عهد الملك الاخميني دارا الاول سنة 519 ق.م[8].

ثم خضعت لحكم الاسكندر المقدوني (333-323 ق.م) واصبحت بعده تابعة لدولة السلوقيين[9]، إلا أن هذه التبعية انتهت، اذ استقل اميران من الاسر النبيلة الارمنية، هما ارتكياس وزريدرس، اذ انفصلا عن الدولة السلوقية، واتخذا لنفسيهما لقب ملك وكونا مملكتين مستقلتين هما:

[1] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص299، سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص568.
[2] المصري، صلات، ص219.
[3] فنسنك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج1، ص640.
[4] لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص88.
[5] عبودي، معجم الحضارات السامية، ص153.
[6] لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص89.
[7] محمود شيت خطاب، ارمينيا، ص53.
[8] لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص88.
[9] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص183.

ارمينيا الكبرى (الشرقية) وهي الجزء الاكبر من ارمينيا، وارمينيا الصغرى (الغربية)[1]، بعد أن ساهم الملك الفرثي مهرداد الاول (174-138 ق.م) في تحرير الارمن من السيطرة السلوقية[2]،ثم تمكن الملك الارمني تيكران الاول (95-56 ق.م) من توحيد المملكتين (ارمينيا الصغرى والكبرى)، وقد وصلت ارمينيـــا في عهد هذا الملك الى ذروتها[3]، وبعد وفاته اصبحت موضع نزاع بين الدولتين الفرثية والرومية، واستمر هذا الوضع بعد قيام الدولة الساسانية فتارة تتبع لهذه الدولة وتارة اخرى لتلك[4].

ثم قسمت بين الدولتين في عهد الملك الساساني بهرام الرابع(388-399م)، ثم عـــادت ســـيطرة الساسانيين عليها في عهد الملك بهران جور(421-439م) [5]، واستمر هذا الحال حتى الفتح العربي سنة 56هـ/675م[6].

لقد عمل ملوك ال ساسان على نشر الديانة الزرادشتية بين الارمنيين، فيـــذكر أن يزدجـــر الاول (399-421م)ارسل اكثر من سبعمائة من رجال الدين لنشر تعاليم الزرادشتية[7]وقاموا ببناء عدد كبير من بيوت النار[8].

لقد كانت ارمينيا (في اغلب الاحيان)مقسمه بين الدولتين الساسانية والبيزنطية إلا انه يمكن اعتبـــار الارمن أحد مكونات المجتمع الساساني لان الجزء الاكبر من ارمينيا كان ضمن املاك الساسانيين ولفتـــرة طويلة، فضلا عن انتشار الارمن باعداد كبيرة في اغلب اقاليم الدولة المتاخمة لارمينيـــا ولاســـيما اقلـــيم اذربيجان الذي يشكل الارمن القسم الكبير من سكانه، واعتناقهم الزرادشتية[9].

---

[1] لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص89.
[2] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص183.
[3] الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج1، ص152.
[4] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص184، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص155.
[5] دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص136.
[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص197-198.
[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص273.
[8] رازي، تاريخ مفصل إيران، ص68.
[9] لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص155.

هـ- بقايا اليونان والرومان:

لقد وضع الانتصار الكبير الذي حققه الاسكندر المقدوني (336-323 ق.م) [1] في معركة جمجمال غربي اربيل سنة 331 ق.م نهاية الدولة الاخمينية، مثلما وضعت نهاية ملكها دارا الثالث (336-331 ق.م) الذي قتل على اثر هذه المعركة[2]، فانهارت الدفاعات الاخمينية وبدا الاسكندر بالسيطرة على ولايات الدولة الواحدة تلو الاخرى، فقد استولى بعد هذه المعركة على بابل والسوس، ثم عبر نهر الكارون حتى وصل الى العاصمة برسيبوليس، فاحرقها ثم توجه الى اكبتانا فاستولى عليها[3]، ثم اكمل فتح الاقاليم الاخرى، وفرض سيطرته عليها، وبذلك قضى الاسكندر على الدولة الاخمينية (550-331 ق.م)[4].

لقد حملت فتوحات الاسكندر الى الشرق الادنى دما جديدا هو دم الاغريق، ومن دخل في خدمته من الجنود المتطوعة والمرتزقة من سواحل البحر المتوسط الشمالية واصقاع اوربا[5]، اذ ادت تلك الفتوحات الى امتزاج الحضارة الاغريقية بالحضارات الشرقية القديمة ومنها الفارسية[6]، فقد مضى الاسكندر قدما في تنفيذ خطته التي حاول فيها توحيد العناصر الرئيسة في امبراطوريته وهي (المقدونيون واليونانيون والفرس) ويومئذ احتفل بزواج الشرق والغرب، وفي هذا الاحتفال تزوج الاسكندر من بنت الملك الاخميني دارا الثالث (336-331 ق.م) وكان قبل ذلك قد تزوج روكسانا بنت امير بلخ[7] ثم تزوج عشرة الاف من جنوده من نساء إيرانيات[8]، وبمباركة الكهنة اليونان ورجال الدين الزرادشتي[9]، وقد شاعت ظاهرة التزاوج ما بين الاغريق وبين اهل البلاد الاصليين[10].

---

[1] الاسكندر، ولد في عام 356 ق.م واعتلى العرش عام 336 ق.م، وبدا حملته على اسيا في عام 334 ق.م وسيطر على بلاد الرافدين والدولة الاخمينية عام 331 ق.م، وتوفي عام 323 ق.م، (طه باقر، =مقدمة، ج2، هامش رقم (1)، ص440)، للمزيدينظر، (لامب، هارولد، الاسكندر المقدوني، ترجمة عبد الجبار المطلبي وآخرون، (بغداد، المكتبة الاهلية، 1960م)).

[2] وصفي أبو مغلي، إيران، ص113.

[3] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص163، للمزيد عن معارك الاسكندر مع الاخمينيين ينظر، (سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص325-353).

[4] ابو الفداء، المختصر، ج1، ص78، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص114.

[5] جواد علي، جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد، مطبعة التفييض، 1951م)، ج2، ص374.

[6] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص76، لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص115.

[7] اندرو روبرت برن، اليونان، ص438، جوهر وابو الليل، إيران، ص57.

[8] حسن بيرنيا،تاريخ ايرن، ص168، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص81.

[9] اندرو روبرت برن، اليونان، ص438.

[10] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص87، لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص115.

ومن الواضح أن ظاهرة الزواج هذه قد اثمرت عن تكوين عوائل (يونانية إيرانية)، ازداد عدد افرادها بمرور الزمن، ويبدو أن وجود اليونانيين في بلاد إيران يرجع الى عهد الدولة الاخمينية، فيذكر أن الملك الاخميني دارا الاول (522-486 ق.م) قد جلب اعداداً كبيرة من الاسرى اليونان واسكنهم في مستوطنات على ساحل الخليج العربي[1].

وبعد موت الاسكندر سنة 323 ق.م، اقتسم قواده البلاد التي فتحها، فكانت بلاد إيران وبلاد الرافدين وبلاد الشام من نصيب أحد قواده المعروف باسم (سلوقس) مؤسس الاسرة السلوقية التي حكمت إيران والشرق الاوسط اكثر من قرنين (312-95 ق.م)[2].

لقد استمر السلوقيون في اعتماد سياسة الاندماج مع السكان الإيرانيين، فقد كان سلوقس الاول نفسه متزوجا من احدى النبيلات الفارسيات[3]، فلم يعد اليونانيون إيران دولة اجنبية، اذ لم تكن نظم الحياة والعادات متباينة تباينا جذريا، ولان اغلبهم انجب اولادا من زوجات إيرانيات، وأن امهات ولي العهد المقدوني والسلوقيين كنّ إيرانيات ايضا، ولهذا عدت الاسرة السلوقية اسرة إيرانية يونانية[4].

لقد شيد الاسكندر والسلوقيون ما يقارب السبعين مدينة، وسمي بعضها بالاسكندرية في سيستان وافغانستان وبلوجستان[5] وميسان[6]، واماكن اخرى، وكان يقطن هذه المدن كثير من المهاجرين اليونان[7]، الذين اندمجوا مع افراد المجتمع الإيراني واتصفوا باخلاقهم، وصفاقم، وفقدوا هويتهم الاصلية[8].

اما الرومان فان استيطانهم في بلاد إيران كان خلال العهد الساساني، حيث تمكن سابور الاول (241-272 م) من الحاق هزيمة كبيرة بامبراطور الروم فاليران وتمكن من اسره عام 260م ومعه (70000) من جنوده[9]، واسكنهم منطقتي جنديسابور وتستر[10]،وفرض عليهم بناء سد عظيم على

---

[1] سامي سعيد الأحمد،تاريخ الخليج، ص310، ابومغلي، إيران، ص100.

[2] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص198، عبد الواحد، فاضل وآخرون، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1979)، ص39، لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص115.

[3] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص87، ايليف، فارس والعالم القديم، ص31.

[4] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص172، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص115.

[5] حسن حسن بيرنيا،المصدر السابق، ص172.

[6] علي جواد، المرجع السابق، ج2، ص374، البكر، دولة ميسان، ص19.

[7] حسن حسن بيرنيا،المرجع السابق ، ص172، جوهر وابو الليل، إيران، ص57.

[8] خنجي، تاريخ إيران زمين، ص470.

[9] ادمز، روبرت ماك، اطراف بغداد، (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى)، ترجمة صالح احمد العلي وآخرون، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م)، ص230، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص117، Ghrishman، Iran، P.293.

[10] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص87، دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص293.

نهر الكارون،ثم افاد منهم في الجوانب الفنية والمعمارية والتعليمية[1]،وقد نقل سابور ذو الاكتاف (309-379 م) خلال حملاته على مدن الروم خلقا كثيرا من اهلها واسكنهم في السوس وتستر وغيرها من مدن الاحواز وتناسلوا هناك[2]، ثم قيام كسرى أنوشروان (531-579 م) ايضا بنقل الاسرى الروم وسكان مدينة انطاكية السورية واسكنهم في مدينة جنديسابور ، ومدينة روميكان[3].

وكانت اعداد اخرى من الروم قد دخلت الى بلاد إيران في اوقات السلم كايدي عاملة، فيذكر أن الامبراطور جستنيان (527-565م) قد ارسل مجموعات من العمال الماهرين الى الدولة الساسانية[4]، ويبدو أن هؤلاء الروم من اسرى وايدي عاملة قد تفاعلوا بمرور الزمن مع المجتمع الساساني واصبحوا جزءاً منه، اذ استفاد الساسانيون من هؤلاء الروم بادخال مهن وفنون جديدة، كما استخدموا بشكل واسع في المشاريع العامة، ولاسيما في بناء السدود والجسور وصناعة النسيج [5].

ومما تقدم يتبين أن اليونانيين والروم، عاشوا على ارض الدولة الساسانية باعداد كبيرة، واندمجوا مع السكان الإيرانيين، وأن الجزء الاكبر منهم قد تزوجوا من إيرانيات، وتناسلوا مكونين بمرور الزمن جيلا له جذور غربية.

وفضلا عما ذكرناه من مكونات الدولة الساسانية، توجد هناك اقليات اخرى لم تعطها المصادر اهتماما كبيرا، لانها تعيش على شكل قبائل بدوية متنقلة لم يكن لها دور مؤثر في حياة الدولة الساسانية، ومنهم (التاجيك)، ويستعمل هذا الاسم بصفة عامة في افغانستان وفي الاقاليم المتاخمة للفرس وتركستان للدلالة على الشعوب الإيرانية المستقرة في ولايات كابلستان وهراة وبذخشان[6] وقوهستان، واغلب اجزاء سجستان، اذ يحتمل أن يكونوا اول من استوطن هذه المنطقة، ولغتهم هي الإيرانية[7].

وتعد هذه المنطقة من اقدم مراكز الإيرانيين[8].

---

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص117، Ghrishman، Iran، P.293

[2] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص284.

[3] الطبري، تاريخ، ج1، ص528، أرثر كرستنسن، إيران، ص370.

[4] كمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص685، رايس، فارس وبيزنطه، ترجمة محمد كفافي، بحث ضمن كتاب تراث فارس، ص77.

[5] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص117. Ghrishman، Iran، P.293

[6] بذخشان، تقع شمال طخارستان وشرق تركستان على الجانب الايسر لنهر جيحون، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص473، 475).

[7] سعيد، امين، افغانستان، دائرة المعارف الاسلامية، ج2، ص370-373.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص370.

وهناك ايضا البشتون او (بختون) الذين ذكرهم بطليموس ضمن قبائل اخرى احتلت منحدرات جبال هندكوش الجنوبية الشرقية بصيغة برسوتياي[1]، ويحتمل أن يكون هؤلاء قد شاركوا مع الجيش الساساني في حروبهم ضد الهياطلة، وقد سكن الاجزاء الجنوبية الغربية من الدولة الساسانية مجموعات من الهنود ولاسيما وادي ارغنداب (ولاية قندهار) وولاية البنجاب، والمناطق المتاخمة لبلاد الهند، ولغتهم هي السنسكريتية[2].

وهكذا يتبين أن البنية السكانية للدولة الساسانية لم تقتصر على العنصر الاري (الهند-اوربي) الذي استوطن هذه البلاد، واندمج مع سكان البلاد الاصليين، وانما كان المجتمع الساساني عبارة عن نسيج مكون من فئات عديدة لكن اغلبيته من الهنداوربيين، ويبدو أن السبب في ذلك هو سياسة التوسع التي اعتمدها ملوك ال ساسان، ونتج عنها اخضاع الشعوب المجاورة لسلطتهم ولفترة امتدت لاكثر من اربعة قرون.

وعلى الرغم من تنوع النسيج الاجتماعي للدولة الساسانية، إلا أن العنصر الاري (الهند-اوربي) ظل يحتل المكانة الميمزة بين فئات المجتمع الاخرى، اذ كانت غلبة العنصر الاري على الفئات الاخرى كغلبة الهضبة الإيرانية على باقي اقسام إيران[3]، فقد كان تاكيد استمرار هيمنة القومية الفارسية على القوميات الاخرى تحت غطاء المركزية السياسية والروحية[4]، فكان كسرى أنوشروان اذا فرض يقدم الفارسي على رجلين من الديلم وعلى خمسة من الاتراك وعلى عشرة من الروم وعلى خمسة عشر من العرب وعلى ثلاثين من الهند[5].

[1] نقلاً عن المصدر نفسه، ج2، ص359-360.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص358.

[3] العلي صالح أحمد، نظرات في الساسانيين، المصدر السابق، ص42.

[4] سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق ، ص19.

[5] الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق ،ص196.

المبحث الخامس: طبقات المجتمع:

لقد ورث الساسانيون الكثير من الاعراف والتقاليد التي كانت سائدة في العهود السابقة، وكـــان التقسيم الطبقي أحد تلك الموروثات، فقد كان الفرس منذ القديم يؤمنون بالنظام الطبقي، اذ قسموا المجتمع الى طبقات عدة، واقدم من عرف النظام الطبقي هو الملك الاسطوري جمشيد(1)، فيذكر أن هذا الملـــك قسم الناس الى اربع طبقات، ضمت الطبقة الاولى اهل العلم والمعرفة ومن اوتي الفطنة ورجاحة العقـــل، وضمت الثانية المقاتلين الشجعان واصحاب القوة، والثالثة ضمت اصحاب الحرف، اما الرابعة فقد ضمت الذين يقومون بانواع الخدمة كالبواب والمكاري.(2)، وقـــد كانت مراتب الناس أيـــام الضحاك (3) على اساس الغنى والثروة، وفي عهد منوجهر(4) كانت على الاصول والقدم، ثم كانت ايام كيكاوس(5) علـــى العقل والحكمة، وفي ايام كيخسرو(6) على الباس والنجدة، ثم ايام لهراسب(7) على الـــدين والفقـــه(8)، وكان لدى القبائل الهنداوربية تصور عن البناء الاجتماعي الذي يقوم على التميز والتدرج بين الطبقـــات الثلاث (الكهان، المحاربون، الرعاة)(9).

وقد استمر النظام الطبقي في إيران في عهودها السابقة للساسانيين، فقد قسمت الافســـتا المجتمـــع الإيراني الى ثلاث طبقات هي طبقة رجال الدين (اثروان)، وطبقة رجال الحرب (راثئشتر)، وطبقة الزراع

(1) جمشيد، يعد اعظم ملوك الدولة البيشدادية، وينسب اليه بناء مدينة برسيبوليس (تسمى تخت جمشيد)، واختار التقويم الشمسي، وابتكر الكثير من العلوم والصناعات، (محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص76).

(2) طه ندا، طه، دراسات في الشاهنامه، (الاسكندرية، الدار المصرية للطباعة، 1954م)، ص212.

(3) الضحاك، يرى الإيرانيون أن الضحاك هو الذي قتل جمشيد، ويعتقد انه ملك عربي كان يحكم اليمن ثم استولى على إيران وحكمها الف عام، (المسعودي، التنبيه والاشراف، ص75، ابو مغلي، إيران، ص77).

(4) منوجهر، وهو ابن ايرج ابن افريدون، وقد حكم إيران مائة وعشرون سنة، ويدعي الفرس انه كان يتمتع بقوة خارقة، (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص248-249).

(5) كيكاوس، تولى العرش بعد كيقباذ وقال يوم ملك أن الله تعالى انما خولنا الارض وما فيها لنسعى فيها بطاعته وقد تزوج ابنة فراسيان ملك الترك وقيل انها بنت ملك اليمن، وذكر أن الشياطين كانت مسخره له، (الطبري، تاريخ، ج 1، ص357-359).

(6) كيخسرو، ابن سياوخش بن كيكاوس ملك بعد جده كيكاوس، (المصدر نفسه، ج1، ص361).

(7) لهراسب، تولى الحكم بعد كيخسرو ولكنه بعد سنوات تنازل عن الحكم لابنه بشتاسب، (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص251-252).

(8) طه ندا، دراسات، ص214.

(9) درسدن، م-ج، اساطير العالم القديم، ترجمة احمد عبد الحميد يوسف، مراجعة عبد المنعم ابوبكر، (القاهرة، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، 1974م)ص304.

(واستريوفشويانت)[1]، وجاء في اصل هذا التقسيم أن زرادشت تزوج من امراة سيدة (زن باد شـــائيها) فانجبت له ولدا، ثم تزوج من امراة خادمة (زن جكاريها) فانجبت له ولدين، فاسند رئاسة طبقـــة رجـــال الدين الى ابنه من الزوجة الاولى، واسند رئاسة طبقة المحاربين والحراثين الى ولديه من الزوجة الثانيـــة[2]، وهذا يوضح الصبغة الدينية التي اضفيت على النظام لاعطائه قدسية تفرض على الجميع التقييد والالتزام به وعدم تجاوزه لان مرجع تشريعه زرادشت.

وهكذا يتبين أن النظام الطبقي كانت جذوره موغلة في القدم، إلا أن الساسانيين قد تشـــددوا في تطبيقه بعد أن اضافوا عليه وطوروه بما يتناسب مع رؤيتهم لواقع المجتمع[3]، وبما يخدم مصالحهم حيـــث اوجبت التوجهات الادارية لأردشير بن بابك (226-241م) أن يضع نظاما اجتماعيا يتماشى مع الوضع السياسي للدولة[4]، فيذكر " أن أردشير هو الذي اكمل آيين الملوك ورتب المراتب واحكم السيـــر وتفقد صغير الامر وكبيـــــره حتى وضع كل شيء من ذلك موضعه "[5].

وهو اول من جدد الطبقات[6]، فجعل الاساورة[7] من ابناء الملوك وابناء البيت الحاكم في الطبقة الاولى خلافا للتقسيم السابق الذي وضع رجال الدين في هذه المرتبة[8]، ويبدو أن سبب ذلك هو جعـــل الاسرة الساسانية في مقدمة فئات المجتمع، ووضع رجال الدين من النساك وسدنة بيوت النار في الطبقـــة الثانية[9]، وقد اوجب التطور الذي طرأ على الحياة الادارية والاجتماعية الى ظهور فئة اجتماعية جديدة لها اهميتها في التنظيم الاداري للدولة، هي فئة الكتاب، مما دفع أردشير الاول الى اعادة النظـــر في التقســـيم السابق فاضاف اليه هذه الفئة وجعلها الطبقة الثالثة[10]، وبقيت طبقة الزراع والمهـــنين اســـفل الســـلم

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص85، دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص325.

[2] علي الخشاب، المرجع السابق، ص7.

[3] اليوسفي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج1، ص156؛ايليف، فارس والعالم القديم، ص54.

[4] الجاحظ، ابو عمرو بن بحر (ت 255هـ)، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق احمد زكي باشا، (القاهرة، المطبعة الاميرية، 1914م)، ص23، مفيد رائف العابد، المرجع السابق، ص92.

[5] الدينوري، الاخبار الطوال، ص45.

[6] الجاحظ، المرجع السابق، ص23، البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، (ت440هـ) تحقيق مال الهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، (الهند، بلا.ط، 1958م)، ص86.

[7] الاساورة، جمع اسوار وهو الفارس لان الفرس تطلق اسم اسوار على الرجل الشجاع والبطل المشهور، (لخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص71).

[8] الجاحظ، المرجع السابق، ص 25، الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ)، الوزراء والكتاب، (مصر، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، 1938م)، ص4، البيروني، تحقيق ماللهند، ص76.

[9] الجاحظ، المصدر نفسه، ص25.

[10] أرثر كرستنسن، إيران، ص85، Bausani، The persians، P.49

وعليه فقد اصبح المجتمع الساساني منذ عهد أردشير يتكون من اربع طبقات ضمت كافـــة فئـــات المجتمع وهي كما يلي:

الطبقة الاولى: الاساورة من ابناء الملوك.

الطبقة الثانية: رجال الدين [1].

الطبقة الثالثة: الكتاب والاطباء والمنجمون.

الطبقة الرابعة: الزراع والمهان (الحرفيون)[2].

وقد تولت الدولة الاشراف على هذه الطبقات، فجعلت لكل منها رئيساً يتولى متابعة شؤون طبقته، فكان رئيس طبقة رجال الحرب يدعى (إيران سباهبذ) او الاصبهذ[3]، ورئيس طبقة رجال الدين يـــدعى (الموبذان موبذ)[4]، ورئيس طبقة الكتاب هو (إيران دبيربذ) او (دبيران مهيست)[5]، ورئـــيس الطبقـــة الرابعة وهي طبقة عامة الشعب هو (وستريو شانسالار) او (توخش بند)[6]، ولرئيس كل طبقة مساعدين يتولون متابعة احوال طبقته، ويكونون مسؤولين امامه، وياتي في مقدمتهم (العارض)، ومهمته احصاء اهل طبقته، أي عمل جرد باسمائهم، وياتي بعده (المفتش)، ومهمته التفتيش عن شوائبهم ومخالفاتهم اصول المهنة ودخل كل منهم، ثم بعده المعلم (المدرب) ويتولى تعليم ابناء طبقته اصول مهنهم من الطفولة[7].

لقد انضوى تحت هذه الطبقات الاربع كافة ابناء المجتمع الساساني، وعليه فقد قسمت كل طبقة الى عدة فئات:

---

[1] البيروني، تحقيق ماللهند، ص76، حسن كريم الجاف،، الوجيز، ص86.

[2] أرثر كرستنسن، إيران، ص85، كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص201، وكانت هذه الطبقة في العهود القديمة تضم الزراع فقط، ولعل ادخال اصحاب المهن ضمنها يرجع الى تاثير الاغريق بادخالهم الصناعة الى إيران، (علي الخشاب، فصل، ص7).

[3] طه ندا، دراسات، ص215، أرثر كرستنسن، إيران، ص118.

[4] أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص86.

[5] المصدر نفسه، ص86، طه ندا، دراسات، ص215.

[6] أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص110، نفيسي، تمدن ساساني، ص1، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص293.

[7] أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص86، مفيد رائف العابد، معالم، ص92، طه ندا، دراسات، ص215.

الطبقة الاولى: الاساورة من ابناء الملوك:

وهي الطبقة الارستقراطية في المجتمع الساساني، وتاتي في مقدمة الطبقات الاربع، وتمثل النظام الاقطاعي الذي كان سائدا، وتشتمل على فئات(النبلاء والاسياد والعظماء والاشراف)،وقد تمتعت هذه الفئات بنفوذ كبير لامتلاكها السلطةوالثروة[1]،وهي كما ياتي:

أ – الفئة الاولى (النبلاء):

وياتي الملك في مقدمة هذه الفئة لانه يمثل قمة الهرم الاداري والسياسي في الدولة، وقد تلقب الملوك الساسانيون بالقاب عديدة لاضفاء صفة الهيبة والاجلال على انفسهم، فكان اول تلك الالقاب هو ملك الملوك (شاهنشاه)[2]، وهذا يمثل اهم التغيرات التي ادخلها أردشير(226-241م) بعد قيام الدولة، فبعد أن كان ملوك العهد الفرثي يلقبون بـ(ملوك الطوائف) اصبح يطلق عليه لقب أردشير الجامع[3]، وملكه (ملك الاجتماع)[4]، وهي القاب ترمزالى الوحدة السياسية التي تحققت على ايدي هذا الملك، ولقب سابور الاول(241-272م) وسابور الثاني(309-379) انفسهم(شاهنشاه إيران انيران)أي ملك ملوك إيران وغير إيران[5].

وعلى الرغم من أن هذه الالقاب منحت الملوك الساسانيين صفات العظمة والقوة إلا انهم لم يكتفوا بذلك، فبعد اتخاذهم الزرادشتية دينا رسميا للدولة[6]، تلك الديانة التي اضفت على سلطتهم هالة من القداسة والعظمة[7]، اذ جعلتهم يعدون انفسهم اقرب المخلوقات للالهة وربطت طاعة الله بطاعة الملك، فاخذ الملوك من ال ساسان يمجدون انفسهم باتخاذ الالقاب المقرونة بالالهة كلقب (ابن الالهة، او اخي الشمس والقمر، او الرجل الخالد بين الالهة، او ابن الالهة "يزدان")، وكانوا يسمون انفسهم بعباد مزدا (مزدايسن)[8].

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص92-93.Ghirshman، Iran، P.312

[2] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص116.Ghirshman ، Iran، P.312

[3] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص257، المقدسي، مطهر بن طاهر (ت507هـ)، البدء والتاريخ، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بلا.ت)، ج3، ص156، ابو الفداء، المختصر، ج 1، ص79.

[4] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص87؛البيروني، الاثار الباقية ص121.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص210.

[6] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص117، كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص169، Bausani، The persians، P.55

[7] علي الخشاب، فصل، ص12.

[8] أرثر كرستنسن، إيران، ص247.

وبهذا اصبح الملك عند المجتمع الساساني مقدسا، فحين يحدثونه لا يذكرون اسمه بل يقولون انتم الالهة (شماك بغان) او قداستكم، باعتبار الملك العظيم الاول (مردام بهلم)[1]، وهكذا ترسخ عند الشعب الساساني بان الملك ينوب عن الالهة، وطاعته واجبة ومن يخرج عن تلك الطاعة يعد خارجا عن الدين.

ان هذه القدسية والعظمة التي احاط بها الملوك انفسهم رافقتها حقوق لا يشاركهم فيها أحد من الرعية، ومنها أن الملك اذا لبس التاج فلا يحق لاحد من اهل مملكته أن يضع تاجا مشابها له[2]، فيذكر (الجاحظ)[3]: « **أن أردشير بن بابك كان اذا وضع التاج على راسه لم يضع أحد في المملكة على راسه قضيب ريحان مشابها به، واذا احتجم او فصد او شرب الدواء فليس لاحد من العامة والخاصة ممن في مملكته أن يشاركه في ذلك، وعليهم التشاغل بطلب السلامة له**»، فيذكر أن كسرى أنوشروان كان اكثر ما يحتجم في يوم السبت، فاذا ما احتجم يخرج المنادي في صباح يوم السبت وينادي:**«ياأهل الطاعة ليكن منكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر، وياحجامون اجعلوا هذا اليوم لنسائكم، وغسل ثيابكم»**، وكذلك يوم فصد العرق، واخذ الدواء[4]، واذا زار أحد عظماء مملكته للتعظيم لا لغيره، ارخت تلك الزيارة وخرجت بذلك التاريخ كتبهم الى جميع نواحي الدولة، لانها تعد ارفع مراتب الشرف[5]، ويترتب على هذه الزيارة الملكية امتيازات خاصة للشخص المزار، ومنها:

توغر ضياعه أي تعفى من بعض الخراج، وتوسم خيله ودوابه لئلا تسخر وتمهن، ولا يحبس أحد من عامته اوخاصته لجناية جناها، ويكون اول من ياذن له الحاجب، ويكون من الملك على يمينه اذا جلس او اذا ركب، ويأتيه رجل الشرطة كل يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة راجل، ويكون ببابه الى غروب الشمس ليسرو في موكبه اذا ركب[6]، واذا ماتم اعطاء تاج لشخص ما فهذا له الحق بان يجلس على مائدة الطعام مع الملك او يشاركه الحضور في مجلس شورى الدولة[7]، وكان الملك اذا لبس لباسا لا يجوز لاحد أن يلبس مثله، واذا تختم بخاتم فلا يجوز لاحد بان يتختم بمثله، واذا تطيب بطيب فيجب على بطانة الملك

---

[1] علي الخشاب، المرجع السابق، ص12.

[2] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص115.

[3] التاج، ص47، 90.

[4] الجاحظ، التاج، ص89-90.

[5] المصدر نفسه، ص157-158.

[6] علي الخشاب، فصل، ص12-13.

[7] نفيسي، تمدن ساساني، ص17، أرثر كرستنسن، إيران، ص396، ويذكر أن قباذ الاول منح تاجا من الذهب لمهران وهو شرف خاص، ومنح هرمز الرابع الملك العربي النعمان الثالث تاجا بقيمة (60) الف درهم وهذا التكريم هو اشبه بالوسام في الوقت الحاضر، (أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص396).

وقرابته أن لا يمسوا طيبا لينفرد الملك بذلك دونهم[1]، ومن حق الملك أن لايكنى او يسمى في جد او هزل ولانس ولاغيره، فان ملوك ال ساسان لم يكنهم أحد من رعاياهم قط، ولا سماهم في شعر او خطبة[2]، وكان على ابناء الشعب أن يتيمنوا باسم الملك فيقولون كلما اقدموا على امر مهم تفعله (بسعادة الملك وباسمه) واذا اهمل التيمن باسم الملك وسعادته عد ذلك اهمالا منه في حق الملك وضعفا في الايمان به ورغبته في الخروج على سلطانه، فعندما بعث الملك هرمز الرابع (579-590م) القائد بهرام جوبين لمحاربة الترك عاهد هذا القائد نفسه أن يحتز بسيفه راس ملك الترك، ولكنه نسي أن يفتتح هذا العهد باسم الملك ويصدر هذا القسم بسعادته، وعند وصول هذا الى هرمز غضب غضبا شديدا وبعث يطلب بهرام جوبين لمحاسبته[3]، كذلك من حق الملك اذا عطس فليس لاحد أن يشمت له (أي يقول يرحمك الله)، فلا يجوز للرعية أن تدعوا للملك لان الملك(وفق اعتقادهم) اقرب للالهة من الرعية، فالملك الصالح هو الذي يدعو للرعية[4].

واذا اعتل الملك او مرض فلا يجوز الدخول عليه من الخاصة والعامة في ليل ولا نهار حتى يكون هو الذي ياذن لمن حضر، فاذا اذن بالدخول فلا تدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها، وانما يكون دخول الطبقة العليا اولا، فاذا دخلت وقفت حسب مراتبها، وتدعو له دعاءً يسيرا موجزا ثم تخرج، فتدخل الطبقة التي تليها، ثم تدعو له دعاءً اقل من دعاء الاولى، ثم تدخل التي بعدها وهذه حضها أن يراها الملك فقط، اذ ليس لها الحق أن تتامل الملك او تدعو له وانما تقديرها أن يراها فقط[5].

و لم تقتصر حقوق الملك التي فرضها النظام الطبقي على ذلك بل انسحب ذلك الى مجالسهم، فبسبب الهالة القدسية التي احاط الملوك الساسانيون انفسهم بها، فانهم كانوا يتجنبون الاختلاط والظهور للعامة، فيذكر أن ملوك الدولة الساسانية منذ عهد أردشير كانوا يحتجبون عن الندماء من رجال البلاد والعظماء وجمهرة الشعب بستارة[6]، اذ امتدت النظرة الطبقية لتشمل ندماء الملوك وخاصتهم ممن يحضرون مجالسهم فيذكر أن أردشير بن بابك هو اول من رتب الندماء فجعلهم على ثلاث طبقات، فكانت الطبقة الاولى تبعد عن الملك عشرين ذراعا، لان الملك يبعد عن الستارة عشرة اذرع، ومجلس هذه الطبقة على

---

[1] الجاحظ، التاج، ص46-47.

[2] المصدر نفسه، ص83، عندما يحدثون الملك لا يذكرون اسمه، بل يقولون قداستكم، (علي الخشاب، فصل، ص13).

[3] طه ندا، دراسات، ص196-197.

[4] الجاحظ، التاج، ص90.

[5] الجاحظ، التاج، ص143.

[6] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص269، نفيسي، تمدن ساساني، ص11.

يمين الملك، وتضم ابناء الملوك والاساورة[1]، وكانت الطبقة الثانية والتي تضم بطانة الملك وندماءه ومحدثيه من اهل العلم والشرف، ومجلس هؤلاء على بعد عشرة اذرع عن الطبقة الاولى، ثم الطبقة الثالثة وكـــان مجلسها على بعد عشرة اذرع من الثانية وتضم المضحكون واهل الهزل، وكان اختيار اهل هـــذه الطبقـــة اختيارا دقيقا فليس بينهم خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك او حجام، ولا فاسد الخلق ولا مجهول الابوين[2]، وكان يتولى امر الستارة رجل من ابناء الاساورة يقال له (خـــرم باش) أي كن سعيدا مسرورا[3]، ويبدو أن متولي امر الستارة يجب أن يتحلى بهذه الصفة.

وكان الندماء اذا اخذوا مجالسهم حسب طبقاتهم جلسوا صامتين حتى يطلع الموكل بالستارة ويقف في اعلى مكان في المجلس ويقول:**«يالسان احفظ راسك فانك تجالس اليوم ملك الملوك»**[4]، ثم يســـتمر الجالسون في صمتهم الى أن يطلع عليهم القائم بامر المجلس فيامره الملك بما يريد[5].

وكان على من يمثل بين يدي الملك أن يسجد ولا يقف إلا اذا اذن له بالوقوف، وأن تحدث مـــع الملك عليه أن يضع منديلا على فمه كي لا تلامس انفاسه المكان ولا تدنس الملك[6]، وكان لكل نـــديم رتبة ومقام اذ خصصت اماكن لجلوس بعضهم واماكن لوقوف البعض الاخر[7]، فكان امام عرش الملك كرسي من ذهب يجلس عليه كبير الوزراء (البزرك فرمادار) ومن تحته كرسي الموبذان موبذ ومـــن تحتـــه كراسي حجزت للمرازبه والعظماء اذ كان لكل واحد منهم كرسي خاص يتلاءم مع مرتبته[8].

وقد فرض النظام الطبقي وجوده في رحلات الملوك وخروجهم للصيد او للحرب فلا يجوز لاحد أن يتقدم موكب الملك، ويكون اهل المراتب العليا خلفه كل حسب مرتبته[9]، وكذلك لم يخلُ عرش الملوك من بصمات التقسيم الطبقي، فقد كان عرش الملك كسرى أبرويز يتكون من اربع طبقات كـــل طبقـــة

---

[1] الجاحظ، التاج، ص24، 28.

[2] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص267، طه ندا، دراسات، ص206.

[3] الجاحظ، التاج، ص28، نفيسي، تمدن ساساني، ص11.

[4] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص270، الجاحظ، التاج، ص28-29.

[5] الجاحظ، المصدر نفسه، ص29.

[6] ديورانت، قصة الحضارة، ج12، ص285.

[7] الطوسي، نظام الملك الحسن، (ت485هـ)، سياسة نامه، ترجمة يوسف حسين بكار، (بيروت، دار القدس، بلا.ت)، ص114.

[8] كرستنسن، إيران، ص396-397.

[9] الجاحظ، التاج، ص54، البهيقي، ابراهيم بن محمد (توفي في القرن الخامس الهجري)، المحاسن والمساوئ، تصحيح محمد بدر الدين الحلبي، (مصر، مطبعة السعادة، 1906)، ج2، ص123.

مطرزة بجواهر تختلف عن غيرها فالاولى (من الاسفل) للرعية والثانية للامراء والقواد، والثالثة الوزير والموبذان موبذ، والرابعة لكسرى أبرويز[1].

وهكذا نجد أن الملوك الساسانيين قد خصوا انفسهم بامتيازات دون غيرهم من ابناء الشعب بسبب الهالة القدسية التي احاطوا انفسهم بها.

وياتي ابناء الاسرة الحاكمة في التسلسل الثاني بعد الملك في هذه الطبقة، وتضم هذه الفئة ابناء البيت الساساني الذين تولوا مهمة حكم الولايات والاقاليم المهمة ومنها اقاليم الثغور في اطراف الدولة[2]، مثل اقليم سجستان، وكرمان، والان، وكوشان وغيرها، وهم غالبا من الابناء او الاخوان او اعمام الملوك[3]، ويبدو أن سبب ذلك يعود لاهمية تلك الاقاليم كونها تمثل الحدود الفاصلة والخط الاول مع الاعداء، حيث اوجبت التقاليد الساسانية أن يتولى ابناء الملوك (وخاصة المرشح لولاية العهد) حكم أحد الاقاليم المهمة، لكي يتعرف على اداب ورسوم وفنون الرئاسة والحكم[4]، ويبدو أن هذا التقليد ابتدئ العمل به منذ عهد أردشير الاول (226-241م) حيث كان ابنه سابور الاول (241-272م) وولداه هرمز الاول (272-273م) وبهرام الاول (273-276م) ملوكاً على خراسان وكوشان قبل ارتقائهم العرش الساساني، وكذلك اخوة سابور الاول أردشير وفيروز حكموا كرمان وكوشان فكان أردشير الثاني (379-383م) يلقب بـ(كرمانشاه) أي ملك كرمان، وفيروز بـ(كوشان شاه)[5]، وكان بهرام الثالث (293-293م) حاكما على اقيلم سجستان (في عهد ابيه) ولقب بـ(ساجانشاه)[6]، وكان بهرام الرابع (388-399م) حاكما على كرمان في عهد ابيه سابور الثالث (383-388م) ولقب كرمانشاه وولي هرمز الثالث اقليم سجستان ولقب (ساجانشاه)[7].

ويدخل ضمن هذه الفئة بعد ابناء الاسرة الحاكمة، حكام الثغور والاقاليم التي تقع في مواجهة الاعداء ومنها الان وخوارزم وكابل وكان حكام هذه الاقاليم يمنحون لقب ملك (شاه) ومن حقه الجلوس على عرش من فضة، وبقيت ولايتهم وراثية[8]، وكان احدهم (وهو ملك الان) يجلس على عرش من

[1] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص240.

[2] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص92. Ghirshman ، The persians، P.30

[3] كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص204.

[4] مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص106، خنجي، تاريخ إيران زمين، ص563.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص89، Ghirshman، Iran، P.30

[6] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص64 حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص91.

[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص89.

[8] مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص116، نفيسي، تمدن ساساني، ص11.

ذهب ولهذا يسمى ملك السرير[1]، وفي ذلك يقول أردشير:**«كل من يدخل في طاعتنا ويكون مستقيما على جادة الطاعة لانسقط لقب الملك عنه، ولايجوز لمخلوق قط ليس من اهل بيتنا يدعى ملكا، سوى تلك الجماعة من اصحاب الثغور وهي الان وخوارزم وكابل...»**[2].

وكذلك ضمت هذه الفئة حكام الامارات التي كانت خاضعة لحماية الدولة الساسانية والذين ضمن لهم ملك الملوك، نظير خضوعهم، الملك لهم ولذويهم من بعدهم مع التزام وضع قواهم الحربية تحت تصرفه، ويؤدون له جزية معينة، ومن بين هؤلاء ملوك الحيرة[3]، فكان اول من تقلد التاج منهم امرؤ القيس الاول (288-328م)[4].

ثم يقع ضمن هذه الفئة ايضا حكام الاقاليم الصغيرة (الستاربة او بيدخشان) وهؤلاء المرازبة يحملون لقب شاه، و لم يكن هذا اللقب إلا لقبا يتيح لهم أن يكونوا في طليعة الارستقراطية بصفتهم قواداً لفرسان الولاية ويحكمون تحت رئاسة الاصبهذ[5].

ب- الفئة الثانية: الاسياد (واسبوهران):

بقيت بعض العوائل الكبيرة القديمة تتمتع بامكاناها وامتيازاها وقوهما التي ورثتها منذ العهد الفرثي[6]، اذ كانت في إيران سبع اسر كبيرة يجري في احداها الدم الملكي[7]، وسمتها المصادر الاسر السبع الممتازة (واسبوهران)[8]، وهي سبع اسر تتمتع بالسيادة والنفوذ وتاتي في مقدمتها الاسرة الساسانية التي حلت محل الاسرة الفرثية، ثم اسر قارن بهلو وسورين بهلو واسباهبد بهلو وهي من اصل فرثي[9]، ثم

---

[1] الاصفهاني، تاريخ، ص51، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص58.

[2] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص43.

[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص87، الموسوي، جواد مطر، رؤية جديدة على موقع القادسية قبل الاسلام (بغداد، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 2000م)ص35.

[4] ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص203.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص126، عن مصطلح بيدخشن ينظر، (المصدر نفسه، هامش رقم (3)، ص131).

[6] كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص500.

[7] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص12؛نفيسي، تمدن ساساني، ص5.

[8] أرثر كرستنسن، إيران، ص90. Bausani، The persians، P.49

[9] المصدر نفسه، ص91، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص168.

اسر زيك وسبندياد ومهران، وهذه الاسر نسبت نفسها الى الفرثيين وحملت لقب بهلو[1]، ويبدو الانحدار من الاسرة الفرثية علامة على الامتياز، وكانت هذه الاسر تمتلك اراضي واسعة تتصرف فيها بدون تدخل الدولة[2]، وكان محل اقامتها على الاغلب في مقاطعاتها الزراعية،فكانت اسرة قارن تقيم في بعض نواحي مازندران ونواحي نهاوند (في ميديا)، واسرة سورين في سيستان، وسبنديار في ضواحي الري، واسباهبد في جرجان، واسرة مهران في فارس، ولم تذكر المصادر محل اقامة اسرة زيك[3]، اما الاسرة الساسانية فهي تسكن مدينة اصطخر مسقط رأس مؤسس الدولة الساسانية أردشير بن بابك، إلا أن كثيرا من هذه الاسرة استوطن مدينة طيسفون بعد اتخاذها عاصمة للدولة[4]، وعليه فان من المؤكد أن هذه الاسر كانت تتمتع بنفوذ واسع في مناطق سكناها، ويذكر (ابن حوقل)[5]**«ان بفارس سنة جميلة وعادة فيما بينهم وفضيلة من تفضيل اهل البيوتات القديمة».**

واتباعا للتقاليد القديمة فان هذه الاسر قد تمتعت في ايام الدولة الساسانية بامتيازات كان البعض منها وراثيا، ومنها بعض المناصب المهمة، فكان للاسرة الساسانية الحاكمة الرتبة الملكية، وكان اختصاصها تتويج الملك، ويبدو أن هذا الامتياز قد سلب من هذه الاسرة (بمرور الزمن) ومنح للموبذان موبذ الذي اصبحت مهمة تتويج الملك احدى مسؤولياته بعد ارتفاع شان الديانة الزرادشتية[6]، وتوارثت اسرة اخرى ادارة شؤون الحرب، (ومن المحتمل أن تكون اسرة سورين او مهران لان اسميهما كثيرا ما يترددا بين اسماء الجيش الساساني)[7]، وثالثة تولت الادارات المدنية، ورابعة يعهد اليها فض المنازعات بين المتخاصمين الراغبين بالتحكيم، وخامسة تولت قيادة الفرسان، وسادسة تولت جباية الضرائب من افراد الشعب ورعاية الكنوز الملكية، وسابعة تولت العناية بالاسلحة ونظام التعبئة الحربية[8]، ويبدو أن الوظائف الوراثية كانت وظائف شرف تبين مكانة شاغليها من الاسر السبع الممتازة[9]،

---

[1] محمد وصفي أبو مغلي، المصدر نفسه، ص168.

[2] حسن بيرينيا، تاريخ إيران، ص295.

[3] الاصطخري، مسالك الممالك، ص121-122، المصدر نفسه، ص295، دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص317.

[4] أرثر كرستنسن، إيران، ص93.

[5] ابن حوقل، صورة الارض، ص255.

[6] كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص234.

[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص94-95.

[8] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص19-20، محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص168.

[9] Bausani، The persians، Op cit p .158

فيذكر الاستاذ (ارثر كرستنسن)[1] انه من المستعبد (مثلا) أن يكون تعيين القائد الاعلى للجيش خاضعا لظروف الوراثة.

لقد كانت هذه الاسر على درجة كبيرة من النفوذ والقوة، مستمدة ذلك من الدخل الكبير لاقطاعاتها، وعلى الصلة القوية مع رعاياها[2]، إلا أن هذا النفوذ لم يكن بالمستوى نفسه في عهد الملوك الاقوياء امثال أردشير الاول (226-241م) وسابور الاول (241-272م) وسابور الثاني (309-379م) وكسرى أنوشروان (531-579م) فمن اجل اضعاف نفوذ رؤساء هذه الأسر كان بعض الملوك يرسم خطة للايقاع بين هؤلاء النبلاء ورجال الدين[3]، او فيما بينهم، فعندما شعر الملك قباذ الاول (488-531م) بزيادة نفوذ وسلطة زرمهر وهو أحد الاشراف من اسرة قارن (وكان يسمى الملك الفعلي الغير متوج)، عمل قباذ على التخلص منه، فحرض عليه سابور الرازي وهو أحد نبلاء اسرة مهران فتمكن من سجنه ثم قتله[4]، إلا أن نفوذ هذه الاسر يقوى عند ارتقاء عرش الدولة ملوك ضعفاء حيث شجعت الاوضاع المتردية وخلافات البيت الحاكم على ازدياد نفوذ تلك الاسر التي كانت تحتل مراكز وظيفية عالية في الدولة اذ بلغ تلاعبهم بمقدرات الدولة الى حد قتل الملوك او احداث عاهه تمنعهم من ارتقاء العرش[5]، فيذكر أن اهل البيوتات وعظماء المملكة اجمعوا على إلا يملكوا احدا من ابناء يزدجر الاول (399-421م) لما نالهم من سوء معاملته، وقد اشترك في اتخاذ هذا القرار بسطام واخوه بندويه وهم من اسرة اسباهبذ، وفيرك وهو من اسرة مهران ويزد جشنس باذكوسبان الزاب، وجودرز كاتب الجند وجشناذ ربيش كاتب الخراج، وفناخسرو صاحب صدقات المملكة، وكاد هذا القرار أن ينفذ لولا تدخل جيش النعمان بن المنذر ملك الحيرة، الذي ساعد بهرام جور على استعادة العرش[6].

---

[1] كرستنسن ، إيران، هامش رقم (3)، ص94، 96.

[2] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص20.

[3] علي الخشاب، فصل، ص14.

[4] الدينوري، الاخبار الطوال، ص66، الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص179، كوب، تاريخ مردم إيران، ص467.

[5] سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص158.

[6] الدينوري، الاخبار الطوال، ص57، أرثر كرستنسن، إيران، ص261، للمزيد من المعلومات عن استعادة بهرام جور عرش المملكة ينظر، (الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص147-148).

كما ساهمت اسرة مهران وبالتعاون مع رجال الدين بقتل الملك هرمز الثالث (457-459م) وتوليه ابنه فيروز الاول (459-483م)، ويذكر أن هرمز قتل بامر أحد افراد اسرة مهران يدعى رهام[1]، كذلك قيام بهرام جوبين وهو أحد القادة البارزين من اسرة مهران بالتمرد على كسرى أبرويز (590-628م)، وعزله عن الحكم واعلن نفسه ملكا، إلا أن أبرويز تمكن من هزيمته بمساعدة البيزنطيين[2].

لقد تولى افراد من هذه الاسر مناصب كبيرة في الدولة فبعضهم شغل منصب كبير الوزراء مثل مهرنرسي الذي كان كبيرا لوزراء يزدجرد الاول (399-421م) وبهرام جور (421-439م) وهو من اسرة سبندياد[3]، وسياوش الذي يساعد الملك قباذ (488-531م) على الهرب من السجن الذي وضعه فيه عظماء المملكة، وهو من اسرة سورين، حيث شغل منصب قائد الجيش الساساني بعد عودة قباذ للحكم[4]، وزرمهر (سوخرا) من اسرة قارن وكان يطلق عليه الملك الفعلي الغير متوج[5]، وبهرام جوبين سابق الذكر.

وهكذا نجد أن العوائل الكبيرة القديمة ظلت تتمتع بمكانتها وامتيازاتها، وقوتها التي ورثتها منذ العهد الفرثي، وكان اتحاد رؤساء هذه الاسر مع رجال الدين والعظماء يسبب خطرا يهدد سلطة الملك.

جـ- الفئة الثالثة: العظماء (بزركان)

يكثر في المصادر العربية ذكر العظماء والاشراف عند الحديث عن التاريخ الساساني، فكلما ذكر ارتقاء ملك جديد للعرش قيل أن العظماء والاشراف اجتمعوا ليقدموا له فروض الولاء والطاعة ويدعون له بالبركة وطول العمر[6]، اذ اوجبت التقاليد أن يحضر ابناء هذه الفئة حفل تتويج الملك الجديد للاستماع الى خطابه الذي من خلاله يتم التعرف على سياسته في ادارة الدولة[7]، وتضم هذه الفئة اصحاب المناصب العالية في الدولة وغالبا ما يكون هؤلاء ينتمون الى الاسر السبع الممتازة[8]، ومنهم كبير الوزراء الذي ياتي

---

[1] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص101.
[2] مسكويه، تجارب، ج1، ص119.Ghirshman، Iran، P.30
[3] الطبري، تاريخ، ج1، ص509-510.
[4] كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص227.
[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص92.
[6] الطبري، تاريخ، ج1، في مواضع متفرقة، الدينوري، الاخبار الطوال، في مواضع متفرقة، الفردوسي، الشاهنامه، ج2، في مواضع متفرقة، عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص533، 536.
[7] كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص202.
[8] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص170.

في مقدمة السلم الاداري بعد ملك الملوك[1]، وضمت هذه الفئة القائد العام للجيش (إيـــران ســـباهبذ)، ومتولي هذا المنصب من افراد الاسرة الحاكمة' ويبدو أن هذا المنصب يقابل منصب الاركبذ (أي القائـــد العسكري الاعلى) الذي تولاه أردشير بن بابك في مدينة دارابجر قبل ثورته على الفرثيين[2].

ثم اشار (الطبري)[3] الى منصب (اسطران سلار) وقال عنه انها مرتبة فوق مرتبة الاركبذ، وقـــد تولاها أحد ابناء كبير الوزراء مهرنرسي في عهد بهرام جور (421-439م)، وكانت اهم واجبات القائد العام للجيش ادارة الحرب والاشراف على تنظيم الجيش الملكي والقيام بمفاوضات الصـــلح ومعاهـــدات السلام[4]، ولعل خطورة هذا المنصب دفعت بعض الملوك الى اعطاء مهمة قيادة الجيوش وعقد معاهدات الصلح لكبير الوزراء، فنلاحظ الملك بهرام جور (421-439م) قد اعطى قيادة الجيش الساســـاني ضـــد الروم لكبير الوزراء مهرنرسي وخوله بالتفاوض معهم[5].

لقد كانت قيادة الجيش خلال القرون الثلاثة الاولى من حكم الساسانيين بيد القائد الاعلى، وكان له مساعدان يعملان تحت امرته وهما قائد الفيالق وقائد كتائب الخيالة، وهي من المناصب التي يتولاها افراد العائلات الكبيرة[6]، إلا أن الاصلاحات التي قام بها الملك كسرى أنوشروان (531-579م) قد شملـــت منصب القائد الاعلى للجيش، فقد الغى هذا المنصب وعين بدلا عنه اربعة قواد علـــى الاقســـام الاربعـــة الرئيسة للامبراطورية يسمى كل منهم (اصبهذ) أي قائد الحدود، وجعل لكل واحد منـــهم تـــدبير ربـــع المملكة[7]، ويبدوأن كسرى أنوشروان قد ادرك خطورة وضع قيادة الجيوش بيد رجل واحد الامر الـــذي قد يدفعه للثورة على الملك وعزله عن الحكم، وكذلك سهل هذا الاجراء سيطرة الملك على كافة انحـــاء المملكة.

---

(1) كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص201، أرثر كرستنسن، إيران، ص100-101.
Ghirshman،Iran،P.311

(2) الطبري، تاريخ، ج1، ص477، كوب، تاريخ مردم إيران، ص415.

(3) الطبري ، المصدر السابق، ج1، ص510.

(4) أرثر كرستنسن، إيران، ص119، Bausani، The persians، P.51

(5) الطبري، المصدر السابق، ج1، ص510.

(6) Ghirshman. Iran, P.313 ،

(7) اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص144، عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص609.

Ghirshman/ Iran. P.314

وكان يساعد الاصبهذ نائبا يسمى (مرزبان) يتولى تدبير الامور عند غيابه[1]، وهنالــك مرازبــة آخرون كانوا ولاة عسكريين على الولايات التي يتكون منها كل ربع[2].

لقد مارست هذه الفئة دورا خطيرا في حياة الدولة الساسانية فقد كان العظماء طرفــا رئيســا في الصراع بين الطبقة الارستقراطية وسلطة العرش، إلا أن نفوذهم هذا يضعف عند اعتلاء العــرش ملــوك اقوياء، ويقوى في عهد الملوك الضعفاء، فيذكر أن الملك هرمز بن أنوشروان (579-590م) اعلن عداءه للعظماء والاشراف واهل البيوتات فقتل منهم (13600) ثلاثة عشر الف وستمائة رجل، وحط مراتبهم وبسبب ذلك اصبح محبوبا من العامة[3]، وكثيراً ما كان هؤلاء العظماء وبالاشتراك مع رؤساء الاسر النبيلة والاشراف يشكلون جبهة قوية بوجه الملوك عندما تتعرض مصالحهم للخطر فتمكنوا في كثير من الاحيان من عزل بعض الملوك وقتل اخرين ليولوا من يرضونه من ال ساسان[4]، ففي المدة ما بين عامي (628-632م) تولى عرش إيران عشرة ملوك، حتى اصبح افراد البيت الحاكم يهربون للمنــاطق النائيــة لكــي لايطلبون لتولي الحكم خوفا من أن يكون مصيرهم كمن سبقهم[5]، مما دفع عظماء الدولة الى اسناد الحكم الى نساء من البيت الساساني مثل بوران دخت بنت كسرى أبرويز (629-631م)، ثم اختها ازمي دخت (631-631م)[6].

كذلكضمت هذه الفئة (العظماء) كبير الموابذة ورئيس كتاب الديوان الملكي ورئيس طبقة الــزراع والحراثين ورئيس التجار والمهنيين[7].

د- الفئة الرابعة: الاشراف (ازادان)

وتضم هذه الفئة فرقة الفرسان (الاساورة) وهم نخبة الجيش الساساني وعماده وكانت هذه الفئــة تحتل المقام الاول عند الملوك الساسانيين، اذ كان الظفر في الحرب منوطا بقوة هؤلاء الفرسان[8]، وتتكون من ثلاث فرق هي:

---

[1] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص268-269؛

[2] أرثر كرستنسن، إيران، المرجع السابق، ص500.

[3] مسكويه، تجارب، ج1، ص123، كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص445-426.

[4] أرثر كرستنسن، إيران، ص432.

[5] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص162.

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص630، الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص101.

[7] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص91، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص295.

[8] أرثر كرستنسن، إيران، ص98، 197، طه ندا، دراسات، ص143.

1- **الاساورة الخالدون:** وتسمى فرقة الخالدين ايضـــا، وتتكون هذه الفئة من ابناء الاســـر النبيلة والعظماء، ويبلغ تعدادها عشرة الاف فارس[1]، ولهم رئيس يدعى (ورهر نيكان خـــوذاي)، ويذكر أن كسرى أنوشروان كان كثير الاهتمام بهذه الفرقـــــة، فكان يستعرضهم، ويقـــدم لهـــم المساعدات والهدايا من الخيل والاسلحـــــة كما خصص لهم رواتب ثابتة[2]، ويبدو أن هذه الفرقة ماخوذة عـــن النظام الحربي الاخمينـــــي الـــذي كـــان يضـــم مثـــل هـــذه الفرقـــة[3].

2- **الاساورة المتطوعون:** وهم فرقة من الجند المرتزقة الماجورين وهم من اصول مختلفة مـــن شعوب القوقاز وشمال بحر قزوين واغلبهم من الارمن والديالمة والهون (الترك) وقد ساهم هـــؤلاء في كثير من الحروب الساسانية ضد الدولة البيزنطية[4]، فقد دخلت اعداد كبيرة من الترك في صـــفوف الجيش الساساني في عهد الملك كسرى أنوشروان واجـــرى لهـــم الارزاق واســـتخدمهم في قتـــال الاعداء[5].

3- **الاساورة الفدائيون:** (جان ايسبار) وهي فرقة مقاتلة من الجنود الانتحاريين الذين يقـــع على عاتقهم تنفيذ المهمات الصعبة كالاقتحام والصولة على العدو[6].

لقد حظيت فرقة الاساورة بمكانة كبيرة عند الملوك فلـــها الفضـــل الاول في اســـتمرار الجيـــوش الساسانية[7]، وبلغ من علو شان هذه الفئة أن الملوك كانوا يختارون رفقاءهم في السفر مـــن الاســـاورة والعظماء[8].

كما ضمت فئة الاشراف الاحرار من صغار ملاكي الاراضي، ورؤساء القرى (الـــدهاقين)[9]، وكانت مهمتهم جباية ضريبة الارض لذا فانهم كانوا يمثلون حلقة الوصل بين الحكومة والفلاحين[10].

---

(1) حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص299 .

(2) طه ندا، دراسات، ص144، 164، أرثر كرستنسن، إيران، ص198.

(3) حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، هامش رقم (2)، ص299.

(4) المصدر نفسه، ص299، سايكس، تاريخ إيران، جلد سوم، ص568، كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، ص501.

(5) أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، المصدر السابق، ج1، ص134، 137، 139.

(6) حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص299، أرثر كرستنسن، إيران، ص198، Ghirshman، Iran، p. 313.

(7) ستون لوبد، الرافدان، ص161.

(8) أرثر كرستنسن، إيران، ص353.

(9) الدهقان بالفارسية تعني (صاحب الضياع)، للمزيد عن الدهاقين ينظر، (حمود، هادي حسين، الدهاقنه في المشرق الاسلامي اصولهم التاريخية وعلاقاتهم بالدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي، المجلة القطرية للتاريخ والاثار، العدد الثاني، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد2002م)، ص355-360).

(10) أرثر كرستنسن، إيران، ص99-100، نفيسي، تمدن ساساني، ص8-9، Ghirshman، Iran، p. 310

2- الطبقة الثانية: رجال الدين

بعد أن اصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة ارتفعت مكانة رجال الدين[1]، فقد وضع أردشير هذه الطبقة في المرتبة الثانية في التقسيم الاجتماعي الساساني، وضمت العباد والنساك وسدنة بيوت النارو المصلحين والقضاة[2].

كان يطلق على رجال الدين لقب (مغان) وهو في الاصل اسم لقبيلة ميدية، كانت تتمتع بامتياز الرئاسة الروحية لديانة الميديين القائمة على عبادة الالهة المتعددة، وبعد انتشار الزرادشتية اصبح هؤلاء المغان الزعماء الروحيين لهذه الديانة، وعدوا انفسهم متساويين مع العائلات النبيلة الكبيرة[3].

والمغان تشمل الفئة الكبيرة من رجال الدين الصغار، ويطلق على رؤساء المعابد اسم (مغان مغ)، وكانت الدولة مقسمة الى مراكز دينية على راس كل منها رئيس ديني يسمى (موبذ)، وكان يرأس هؤلاء الموابذة رئيس اعلى يسمى (موبذان موبذ) ويعني القائم بامور الدين، وهو يقابل البابا عند النصارى[4]، ويذكر أن اول من حمل هذا اللقب هو (فاهر) في عهد الملك أردشير بن بابك[5]، ومنذ قيام الدولة الساسانية اصبح للموبذان موبذ صلاحيات واسعة تاتي في مقدمتها وضع التاج على راس الملك الجديد[6]، وقد كانت هذه المهمة تتولاها احدى الاسر السبعة الممتازة[7]، ولعل ذلك يعود الى اضفاء الصبغة الدينية على حكم الملك كونه ينوب عن الالهة، كما كان للموبذان موبذ دوراً مهماً في اختيار الملك الجديد[8]، وصارت له السلطة العليا في المسائل الدينية في المملكة، وهو الذي يفتي في المسائل النظرية والسياسية والروحية، وهو المسؤول عن تعيين وعزل الموظفين الدينيين، ولانه المرشد الروحي للملك ومستشاره

---

[1] مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص104، كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص234.

[2] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص36، العامري، السعادة والاسعاد، ص209.

[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص103، طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص171، علي الخشاب، يحيى، التقاء الحضارتين العربية والفارسية، (القاهرة، المطبعة العالمية، 1969 م)، ص17.

[4] راوندي، مرتضى، تاريخ اجتماعي إيران، (تهران، مؤسسة انتشارات نكاه، 1383هـ)، جلد اول، ص691، محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص23، مفيد رائف العابد، معالم، ص96.

[5] الطبري، تاريخ، ج1، ص477.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص505، كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص234.

[7] نفيسي، تمدن ساساني، ص5، كيمبريج، وآخرون، المصدر نفسه، ص234.

[8] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص54، علي الخشاب، فصل، ص14.

للشؤون الدينية فقد كان تعيينه يتم من قبل الملك[1]، وكان الموبذان موبذ يتولى مهمة الاشراف على الشؤون القضائية والقانونية، فيذكر (المسعودي)[2] أن الموبذان موبذ كان يشغل منصب قاضي القضاة.

ثم ياتي بعد الموابذة فئة الهرابذة (جمع هربذ) وهو سادن بيت النار، وكانت مهمته ادارة المراسيم الدينية في المعبد (أي الطقوس والشعائر)[3] ويعرفه (الخوارزمي)[4] بانه خادم النار، ورئيسهم الاعلى هو الهربذان هربذ ومكانته تاتي بعد الموبذان موبذ[5]، وكان الهرابذة يتولون القضاء بين الناس فيذكر (المسعودي)[6] أن الهرابذة هم:**«القوام بامور الدين في سائر المملكة والقضاة المنصبون للاحكام»**، ويبدو انهم كانوا يمارسون القضاء تحت اشراف الموبذان موبذ لانه قاضي القضاة.

و لم تقتصر ادارة الشؤون الدينية على الفئات متقدمة الذكر، بل كان يعاونهم مجموعة من الموظفين الدينيين وقد اوكلت لكل منهم بعض المهام وهم:

1- **وردبد:** أي (استاذ العمل)، ولعل واجبه الاشراف على الاعمال الادارية في بيت النار كادارة اوقاف بيت النار وايراداته.

2- **دستور:** رجل دين يمثل السلطة القضائية لانه مشرع وخبير بالمسائل الدينية والمذهبية، والمباحثات العقلية والاستفسارات القضائية، يلجا اليه الناس للنظر في القضايا الشرعية المشتبه بها، ويبدو انه ملم بتعاليم الديانة الزرادشتية واحكامها.

3- **مغان اندرزبد:** (أي مؤدب الرجال) وهو رجل حكمة وعلم مهمته التوجيه والارشاد[7]، واحيانا يكون أحد اعضاء محكمة التفتيش التي تشكل لمحاكمة الخارجين عن الدين[8].

---

(1) أرثر كرستنسن، إيران، ص106، طه ندا، دراسات، ص268، راوندي، تاريخ اجتماعي ايرن، جلد اول، ص693؛ Bausani، The persians، P.50

(2) التنبيه والاشراف، ص90-91.

(3) حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص204.

(4) مفاتيح العلوم، ص71.

(5) أرثر كرستنسن، إيران، ص107.

(6) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص269.

(7) حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص174، أرثر كرستنسن، إيران، ص298.

(8) أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص298.

4- **راسبي:** ومهمته ادامة نار المعبد وابقائها مشتعلة باستمرار، فلا يجوز أن تخبو نار الموقد[1]، وقد ذكر (الاستاذ كرستنسن)[2] موظفاً اخر يسمى (الراذ) وقال عنه انه موظف ديني شارك في محاكم التفتيش ضد الخارجين عن الدين، واظهر استياءه من الاحكام القاسية التي اصدرتها تلك المحاكم، ومنها عقوبة (تسع الموتات) التي رفض هذا الموظف القيام بها ضد أحد الخارجين عن الدين، فسلبه الموبذان موبذ خاتم الشرف ثم عزله، وهذا يؤكد أن الموبذان هو المسؤول عن تعيين وعزل الموظفين الدينيين، وقد كان لرجال الدين الزرادشتي اثر كبير في حياة المجتمع الساساني اذ كانوا يتولون القضاء بين الناس، واثبات عقود الزواج والولادة واشرافهم على كافة الشعائر الدينية وكانت كلمة الموبذان موبذ اقوى من اليمين[3].

لم يكن عمل رجال الدين مقتصراً على الشؤون الدينية بل انهم اشتركوا احيانا في الادارة المدنية من خلال توليهم مناصب ادارية، فيذكر أن الملك كسرى أنوشروان قلد الموبذ بابك ديوان الجيش[4]، كذلك كان الموابذة يكلفون بالخروج مع الجيوش الى الحرب فيذكر أن أردشير كان يضع على كل الف مقاتل موبذا لمراقبة الجند واخباره بما يكون عليه سلوكهم عند القتال من شجاعة او جبن[5]، وربما لزيادة معنويات الجيش من خلال التوجيه الديني الذي يقوم به الموبذ، لاضفاء القدسية على المعركة.

واحيانا يكلف الموابذة بمتابعة عمال الخراج وحكام الاقاليم لمعرفة مدى التزامهم وعدم تجاوزهم على حقوق الرعية، فيذكر أن أنوشروان قد كتب الى موبذ كل كورة بان يجمع اهل كورته دون علم عاملهم، فيسالهم عن مقدار ما جبي منهم ثم يكتب اليه بذلك[6]، ثم ينفرد الموبذان موبذ دون غيره بمهمة محاكمة الملك، فاذا ما اشتكى أحد على الملك فان الموبذان موبذ هو الذي يقضي فيها، فيقف الملك بين يدي الموبذان موبذ وينحى عنه التاج ويحاكم، واستمر هذا الى أن ملك يزدجرد الاول (399-421م) امتنع عن التحاكم وقال: **«ليس للرعية أن تنتصف من الملوك»**[7].

ان المكانة الكبيرة التي احتلها رجال الدين مكنتهم من امتلاك ثروات طائلة وتاتي في مقدمتها الاراضي الواسعة، فقد كانت مشاركتهم في ادارة الدولة وسيلة للاثراء ومساواة الاشراف في الوان الترف

---

[1] نفيسي، تمدن ساساني، ص24-25.

[2] حسن حسن بيرنيا،المرجع السابق، ص298.

[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص108، 289، مفيد رائف العابد، معالم، ص95.

[4] الطبري، تاريخ، ج1، ص568، بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص212.

[5] الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص54، طه ندا، دراسات، ص169.

[6] مسكويه، تجارب، ج1، ص135.

[7] العامري، السعادة والاسعاد، ص286-287.

فاصبحوا يمثلون طبقة غنية جدا بسبب ممتلكاتهم، والغرامات الدينية التي تدفع للتكفير عن الذنوب، وما كان يؤدى لهم من الهبات[1].

وقد شارك رجال الدين مع العظماء والاشراف في عزل كثير من الملوك بسبب تعرض مصالهم للخطر، فيذكر أن رجال الدين كانوا وراء خلع الملك قباذ الاول (488-531م)، وكان للموبذان موبذ الدور الكبير في اختيار اخيه جاماسب (497-499م) بدلا عنه[2].

3- الطبقة الثالثة: الكتاب والاطباء والمنجمون

ويدخل ضمن هذه الطبقة الكتاب والاطباء والمنجمون وغيرهم ممن اهل العلم والمعرفة[3]، وهذه الطبقة لم تكن ضمن التقسيم الطبقي قبل العهد الساساني، إلا أن النظام المركزي في ادارة الدولة الذي اوجده أردشير بن بابك قد زاد من اهمية الكتاب ورفع شانهم لحاجة الدولة لخدماتهم في تنظيم شؤون الادارة، فان وثائق الدولة واوامرها الملكية ومراسلاتها الداخلية والخارجية كانت تعتمد على مهارة هؤلاء في اختيار الالفاظ والتعابير المناسبة[4]، مما دفع أردشير الى اضافة هذه الفئة الى التقسيم الطبقي وجعلها الطبقة الثالثة بين طبقات المجتمع الساساني[5].

وبلغ من اهتمامه بالكتاب بان وصفهم بانهم (زينة المملكة)[6]، وبلغ من تعظيمه وتكريمه لهم بقوله:**"انهم خزنة سري وانسباء روحي"**[7]، ويذكر (الجهشياري)[8] أن الملوك كانت تقدم الكتاب لمعرفتها فضل صناعة الكتابة بقولهم:**«هم نظام الامور وكمال الملوك، وبهاء السلطان، وهم الالسن الناطقة عن الملوك»**، ونظرا للتوسع الاداري الذي شهدته الدولة الساسانية وتعدد دواوينها فقد ادى ذلك الى تعدد اختصاصات هذه الفئة، وقد عدد (الخوارزمي) [9] كتاب الدولة كما ياتي:

---

[1] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص171، علي الخشاب، فصل، ص12؛راوندي، تاريخ اجتماعي ايرن، جلد اول، ص691.

[2] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] أرثر كرستنسن، إيران، ص121.

[5] مفيد رائف العابد، معالم، ص92.

[6] الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، عيون الاخبار، تعليق يوسف الطويل، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م)، مج1، ص60.

[7] الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج1، ص54.

[8] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص3.

[9] الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص72.

1- كتاب الاحكام. 2- كتاب الخراج.3- كتاب حساب قصر الملك.4- كتاب الخـــزائن.5- كتاب الاصطبلات. 6- كتاب حسابات النيران7- كتاب الاوقاف.

وكان في البلاط الساساني كاتب من عرب الحيرة مختص بالشؤون العربية ويقـــوم ايضـــا بمهمـــة الترجمة[1]، فيذكر أن عمرو بن عدي العبادي كان كاتبا وترجمانا لكسرى أبرويز (590-628م)[2].

كان رئيس طبقة الكتاب يسمى (إيران-دبيربذ) وهو يمتلك سلطة ادارية واسعة، وهو غالبا ما يكون من حاشية الملك[3]، ويكون تحت امرته عدد من الموظفين العاملين بحقل القـــانون، والنظـــام البريـــدي، والادارة المالية، والمراسلات،....الخ[4]، ولقد احتل كتاب الرسائل اهتماما كبيرا عند الملوك الساســـانيين، وقد دفعهم ذلك لتسميتهم بـــ(تراجمة الملوك)[5]، وكانوا يقولون لهم: "لا تحملكم الرغبة في تخفيف الكلام على حذف معانيه وترك ترتيبه والابلاغ فيه وتوهين حجمه"[6].

ويبدو أن اعتمادهم (الملوك) على طبقة الكتاب جعلهم يوكلون لهم مهام اخرى، منـــها تكليـــف الكتاب باعمال السفارة، فيذكر أن أردشير الاول اذا اراد أن يهاجم عدوا كان يرسل أحد كتابه العلمـــاء العقلاء، لينذر ذلك العدو، قبل القتال محاولا حسم سبب الخلاف وأن يوفق بين الطرفين بما يخدم مصلحة بلده[7]، كذلك كان الكاتب أحد الشخصيات التي يعتمد عليها عند ارسال الجيش للحرب، فقد كـــان الملوك الساسانيون يعينون أحد كتابهم ليكون مرافقا للجيش اثناء خروجهم للقتال، ثم يامرون قائد الجيش بالتزام راي الكاتب[8]، ويبدو أن واجب الكاتب عند خروجه مع الجيش هو ابـــداء المشـــورة والـــراي، وليكون عينا على قائد الجيش وفرسانه، والكتابة للملك على كل ما يتعلق بامور الجيش وسير المعركة.

---

(1) أرثر كرستنسن، إيران، ص124.

(2) الاصفهاني، ابو فرج (356هـــ)، الاغاني، شرح عبد علي مهنا وآخرون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1986م)، ج24، ص61.

(3) أرثر كرستنسن، إيران، ص123، ويبدو أن كلمة دبيربذ ماخوذة من اصل الكلمة السومرية dip-dup والتي تعني نحت او كتابة.Bausani، The persians، P.49

(4)Bausani ،The persians ،P.151

(5) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص2، امين، احمد، ضحى الاسلام، ط10، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1933م)، ص169.

(6) الجهشياري، المصدر نفسه، ص2.

(7) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص55، طه ندا، دراسات، ص169.

(8) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص3.

ومن الكتاب المهمين في الدولة هو كاتب الجيش، ومهمته تسجيل اسماء الامراء والقادة والاجناد في ديوان الجيش على مراتبهم وتاريخ التحاقهم ومقدار اعطياتهم واحصاء الغنائم[1]، وبسبب اهمية الدور الذي يقوم به الكاتب وضع الملوك الساسانيون شروطا يجب توفرها في الكاتب منها: أن **يكون كريم الاصل، أن يعرف مراتب الناس، دقيق النظر عميق الفكر، ثاقب الراي حسن الخط**[2]، وكان احسن الكتاب خطا يستخدمون في البلاط الملكي، اما الباقون فيرسلون الى الاقاليم[3].

وضمت هذه الطبقة اضافة للكتاب، الاطباء (درست بد) والمنجمون (اخترمار)، اذ كان لفئة المنجمين اهمية كبرى في بلاط الملوك في جميع العهود، وكان الملوك يستشيرونهم في جميع شؤون حياتهم[4]، في شان المولود الجديد اذا ولد، وفي نتيجة الحرب اذا اقدموا عليها، وفي الوقت المناسب لبدئها، وفي بناء السدود والعمائر والمشروعات العامة، وفي القيام بالرحلات، وفي غيرها من الشؤون[5]، ويذكر أن بلاط يزدجرد الاول (399-421م) كان يضم ثلاثمائة وستين من هؤلاء المنجمين[6]، وايضا ضمت هذه الطبقة شعراء البلاط، واهل العلم والمعرفة[7].

4- الطبقة الرابعة: الفلاحون والمهنيون (الحرفيون)

وفي اسفل السلم الاجتماعي تقع طبقة الزراع واصحاب المهن الاخرى (الحرفيين) والتجار، فكانت فئة الزراع وهي تعنى بالفلاحة وحراثة الارض وتشكل غالبية المجتمع الساساني[8]، ويرأس هذه الطبقة رجل يلقب (واستريو شانسلار) او (توخش بند) أي حافظ كل من يكد بيديه، وهو يعد الواسطة بين هذه الفئة والحكومة[9]، وقد كان هؤلاء الزراع اشبه ما يكونوا بالرقيق حيث كانوايباعون مع الارض، وينتقلون معها من مالك الى اخر[10]، وكان ارتباطهم بصاحب الارض يجبرهم على المشاركة في اداء

---

[1] طه ندا، دراسات، ص170.

[2] السمر قندي، النظامي العروضي (ت552هـ)، جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى علي الخشاب، تحقيق محمد عبد الوهاب قزويني، (القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1949)، ص22.

[3] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص28.

[4] ديورانت، قصة الحضارة، ج12، ص279.

[5] طه ندا، دراسات، ص225.

[6] مفيد رائف العابد، معالم، ص95.

[7] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص36.

[8] دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص313-314.

[9] أرثر كرستنسن، إيران، ص110. وقد ورد ايضا بصيغة هوتخشه بذ (المسعودي، التنبيه والاشراف، ص91).

[10] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص513، دياكاونوف، تاريخ إيران باستان، ص314؛ Ghirshman ،Iran ،P.310

الخدمة العسكرية في فرقة المشاة، وكان هؤلاء المشاة من الفلاحين، وهم جنود غير مهرة[1]، كانوا يتدرعون بدروع من الخزيران المغطى بجلد غير مدبوغ[2].

اما فئة الصناع والحرفيون، فكانوا يعملون اما في منازلهم (وعلى الاغلب في صناعة السجاد) او في دكاكين صغيرة تؤلف مجتمعة اسواقا يرتادها الناس لشراء احتياجاتهم[3]، وكان غالبيتهم من سكان المدن، حيث كانت المدن الكبيرة، لا سيما العاصمة طيسفون تكتظ بطبقة من الصناع المهرة[4]، وقد منع النظام الطبقي الساساني هؤلاء الحرفيين أن يعملوا بغير مهنة ابائهم[5]، ويبدو أن فئة العبيد تقع اسفل هذه الطبقة ومهمتهم تنفيذ ما يأمرهم به سيدهم.

لقد كان النظام الطبقي الساساني قائما على دعامتين اساسيتين هما النسب والملكية[6]، فقد شرعت القوانين لحماية هاتين الدعامتين للمحافظة على التمييز الدقيق بين طبقات المجتمع، اذ عينت لكل فرد مكانه المعلوم في النظام الاجتماعي[7]، فكان التقسيم الاجتماعي للمجتمع الساساني يشبه الى حد ما الهرم، حيث من الصعب بل من المستحيل الارتقاء من طبقة اجتماعية الى اعلى، إلا في حالات نادرة[8]، لان اختلاط المراتب يؤذن بخراب المملكة، اذ عبر أردشير بن بابك عن تخوفه من انتقال أحد الناس من طبقة الى اخرى بقوله:**«ولا يكون لانتقاله عن الملك باجزع منه لانتقال صنف من هذه الاصناف الى غير رتبته، لان تنقل الناس في مراتبهم سريع في تنقل الملك عن ملكه، اما الى خلع واما الى قتل، فلا يكونن لشيء من الاشياء بأوحش من رأس صار ذنبا وذنب صار راسا»[9]**، ويقول في موضع اخر:**«ما من شيء اسرع**

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص244، حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص300، Ghirshman ،Iran ،P.309

[2] محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص180، علي الخشاب، فصل، ص9.

[3] ديورانت، قصة الحضارة، ج12، ص282.

[4] بروي، ادوارد وآخرون، تاريخ الحضارات العالم (القرون الوسطى)، ترجمة يوسف اسعد داغر وفريد م.داغر،(بيروت، منشورات عويدات، بلا.ت)، ص56.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص305.

[6] المصدر نفسه، ص302، يقول تنسر، "واذا ظل الناس في زمن الفساد و لم يكن من سلطان يضبط الامن طمعوا في ما ليس لهم وضاعت الاداب واهملت السنن... ويظهر قوم لا يتحلون بشرف الفن او العمل، قوم لا ضياع لهم موروثة، ولا حسب ولا نسب ولا صناعة... مستعدون للغمز واللمز... فتبين للملك إلا مناص من أن يعيد سبك هذه الاعضاء بعد اختلاطها، فرتب لكل مرتبة"، (ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص36-37، علي الخشاب، فصل، ص8).

[7] ابن اسفنديار، المصدر نفسه، ص37، أرثر كرستنسن، إيران، ص302-303.

[8] البيروني، تحقيق ماللهند، ص75-76، الخشاب فصل، ص7-8، Ghirshman ،Iran ، P.309

[9] مسكويه، تجارب، ج1، ص101.

في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع الى مرتبة الشريف، ويحط الشريف الى مرتبة الوضيع»[1].

وتشير الحادثة التالية عن تشدد الملوك الساسانيين مع من يتجاوز حدود طبقته، فيروى أن أحد الموابذة رفع للملك كسرى أنوشروان أن أحد بزاة الملك اصطاد عقابا، فقال أنوشروان:**«يقصف ظهر هذا البـاز لاقدامه على من هو اكبر منه قدرا، ثم يصلب ليعتبر به الصغير فلا يتجاوز على الكبير»[2].**

ويتضح التفاوت الطبقي في كل مفاصل حياة الفرد الساساني، فقد ابعد ابناء الطبقة الدنيا من تقلد مناصب الدولة، اذ أن ملوك ال ساسان كانوا لا يعهدون الى ذوي الاصل الوضيع باي عمل من اعمال الديوان[3]، ومن الشواهد على ذلك يذكر أن كسرى أنوشروان كان بحاجة الى معونة مالية في احدى معاركه مع الروم فبعث رسوله لطلب المال من المناطق المجاورة لمعسكره، فلم يستجب له إلا خفّاف (اسكافي)، اذ اظهر استعداده لاقراض الملك المبلغ الذي يحتاجه، لكنه طلب من الرسول أن يستأذن الملك بارسال ابنه الوحيد للمعلمين والمؤدبين لتعليمه الخط والادب، فلما حمل الرسول الاموال للملك، سر بها وامر بزيادتها عند اعادتها، إلا انه لما سمع بطلب الاسكافي، امر الرسول برد المال وقال له:**«ما لنا حاجة الى اموال هذا الرجل، اما تعلم أن ولد المحترف اذا صار كاتبا اديبا وعالما اريبا صار من الغد لولدنا خادما ومنه قريبا، فلا يبقى عند اهل الادب وارباب الحسب والنسب من اهل البيوتات واصحاب المروءات سوى الهم والحزن والحسرة والاسف، وهل ياتي الخير من ولد المحترف؟وانه مهما اعتلت درجته استهان بذوي الارباب واستعظم لهم الثواب.... فلا تاخذ من هذا الاسكاف شيئا»[4].**

ويستدل من هذه الرواية ايضا أن التعليم كان مقتصرا على ابناء الطبقات العليا في حين حُرم ابناء العامة منه، فيقول كسرى أنوشروان: **«ان ابناء السفل اذا تادبوا طلبوا معالي الامور واذا نالوها تحكموا في وضع الاشراف»**، وفي هذا يقول الشاعر:

لله در أنوشروان من رجـل* ماكان اعرفـه بالدّون والسفل**
نهاهم أن يمسوا بعدهم قلما ***كيلا يذلوا بني الاشراف بالعمل[5].

---

[1] الجاحظ، التاج، ص23.
[2] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص160.
[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص305.
[4] الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص187.
[5] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص608.

ولم يقتصر المنع على محاولات الارتقاء الى طبقة اعلى فحسب بل حتى مجرد التفكير فيه، فيروى أن أحد قادة كسرى أبرويز ويدعى فرّخان، جلس يشرب بعد انتصاره على البيزنطيين، فقال لاحد اصحابه لقد رايت كأني جالس على سرير كسرى، فبلغ ذلك لأبرويز، فكتب لاحد مساعدي فرّخان قائلا: **«اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرّخان»[1].**

وهكذا يتبين أن الملوك الساسانيين كانوا يعاقبون من لم يكتف بطبقته وكانوا يلزمون كل طبقة ما لها من عمل او صناعة وحرفة ولا يسمحون بتجاوزها لا بتوسل ولا برشوة[2]، فقد كان الانتقال الى طبقة اعلى يعد من الحالات النادرة فحينما يظهر أحد من العامة موهبة وعملا جبارا او امتيازا في ناحية من النواحي، يعرض امره على الملك الذي يعرضه على الموابذة والهرابذة لابداء رايهم فيه بعد اختبارهم اياه فاذا رأوه مستحقا، امر الملك بالحاقه بطبقة اعلى[3]، فاذا كان امتيازه في الشجاعة والقوة الحقوه بطبقة المحاربين، واذا كان امتيازه في العقل والفطنة وقوة الحافظة الحقوه بطبقة الكتاب... وهكذا[4].

فيذكر أن كسرى أنوشروان رأى في منامه رؤيا عجز عن تفسيرها المفسرون، وعندما عرضت تلك الرؤيا على صبي اسمه (بزرجمهر) تمكن من تفسيرها تفسيرا صحيحا، فسُر الملك بذلك واكرمه ورفع مرتبته[5]، واخذ منذ ذلك اليوم بالترقي فاصبح معلما لابن أنوشروان (هرمز) ثم ارتفعت مرتبته حتى اصبح الوزير الاول له[6]، ويذكر أن سابور الثاني (309-379م) قد رفع مرتبة صبي اسمه (درستامات) فجعله اميرا لاحدى كور ارمينيا لما ابداه من شجاعة فائقة انقذ فيها سابور الثاني من الموت في معركة مع الكوشانيين[7].

وفي رواية اخرى أن كسرى أبرويز امر كتابه بتدوين حروبه مع بهرام جوبين، ففعلوا ذلك وعرض عليه فلم يعجبه صدر الكتاب، ثم أن غلاما من اولاد الكتاب كتب صدرا لهذا الكتاب نال اعجاب أبرويز فامر برفع مرتبته وتعظيمه[8].

---

[1] الطبري، تاريخ، ج1، ص495.

[2] البيروني، تحقيق ماللهند، ص75-76.

[3] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص36، نفيسي، تمدن ساساني، ص9.

[4] طه ندا، دراسات، ص215، أرثر كرستنسن، إيران، ص85.

[5] الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص131-132.

[6] الدينوري، الاخبار الطوال، ص73، سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص635.

[7] كرستسن، إيران، ص293.

[8] البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج2، ص113.

لقد كان النظام الطبقي الساساني نظاما صارما وكانت مظاهر التفاوت الطبقي واضحة، فقد الـــزم هذا النظام اهل كل طبقة ملابس لا يلبسها أحد غير تلك الطبقة، فاذا دخل الرجل على الملك عرف مـــن خلال ملابسه صنعته وطبقته التي هو فيها[1]، فكانت ملابسهم تختلف على قدر مراتبهم، فمثلا كان ابناء الطبقة العليا يتميزون بملابسهم الفاخرة ويركبون الخيل ويحملون السلاح[2]، ثم أن النظام الطبقـــي اهـــتم بالمحافظة على النسب، فكانت الاسر الكبيرة تسجل في دواوين، كما أن الدولة منعت العامة مـــن شـــراء املاك النبلاء والاشراف حتى تبقى لكل واحد مرتبته التي هو فيها[3]، وكانت الفوارق الطبقية تمنع مـــن تزوج رجل من امراة من غير طبقته، فلا يجوز أن تتزوج بنات الملوك من غير طبقتهم، ولا يجوز لرجل من الطبقة الدنيا أن يتزوج امراة من طبقة الكتاب او الاساورة[4]، فيقول أردشير: **«لقد منعت أي انســـان أن يتزوج من امراة من العامة حتى يبقى النسب محفوظا وكل من يفعل ذلك يحرم من الميراث»**[5].

وكذلك كانت مجالس الشرب واللهو تختلف باختلاف الشاربين، فاذا كانوا من الطبقـــات العليـــا واهل الثروة لبسوا زيا خاصا وتوجوا رؤوسهم باكاليل الورد وازدان مجلسهم بالات الموسيقى والمغنيات، اما مجالس ابناء الطبقة العامة فكانت تخلو من ذلك[6]، وايضا بيوت النيران كانت مقسمة علـــى اســـاس الطبقات وهي (خرداد) نار رجال الدين، و(كشناسب) نار رجال الحرب، و(بزين مهر) نـــار الحـــرفيين والزراعين والحراثين[7]، حيث كانت بيوت نار الاغنياء تختلف من حيث رونقها وبهائها وبنائها عن بيوت نار الفقراء الذين حرموا من التعبد في بيوت نار الاغنياء[8].

وامتدت النظرة الطبقية الى الاداب العامة فاذا تقابل شخصان من المرتبة نفسها تعانقا وقبل احدهما الاخر في فمه، اما اذا قابل احدهم من هو اعلى منه مرتبة انحنى له انحناءة كبيرة تشعره بالخضوع والاحترام، واذا التقى بمن هو اقل منه مرتبة قدم له خده ليقبله[9]، ويذكر أن يزدجرد بن بهرام (الاثيم) كان اذا علـــم

---

[1] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص2.

[2] نفيسي، تمدن ساساني، ص9، كرستسن، إيران، ص302.

[3] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص40، أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص304.

[4] أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص303.

[5] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص40.

[6] طه ندا، دراسات، ص206.

[7] علي الخشاب، فصل، ص7، مطهري، مرتضى، الاسلام وإيران، ترجمة محمد هادي اليوسفي، (بيروت، بلا.ط، 1991م)، ج1، ص88.

[8] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص123.

[9] هيرودتس، تاريخ، الكتاب الاول، مج1، المادة(134).

أن احدا من بطانته صافى رجلا من اهل طبقته نحاه عن خدمته[1]، وكان الخروج عن الدين يؤدي بـــالفرد الى فقدان مرتبته التي ينتمي اليها[2]، وكان نظام الضرائب قد تاثر ايضا بالنظام الطبقي، فقد كان فـــرض الضرائب يتم على اساس الطبقة التي ينتمي اليها الفرد[3]، فقد اعفي منها ابناء الاسر الممتازة والاســـاورة والمرازبة والكتاب ومن كان بخدمة الملك[4]، ويذكر (البيروني)[5] أن للفرس في كل شهر عيداً لطبقة دون اخرى.

اما المغنيون والموسقيون فيذكر أن الملك أردشير بن بابك قد رتب المغنين وســـائر المطـــربين وذوي الصنعة بالموسيقى، فضمت المرتبة الاولى اهل الحذاقة بالموسيقى والاغاني، وضمت المرتبة الثانية الماهرين من الموسيقيين، اما المرتبة الثالثة فضمت العازفين من اصحاب الصنج والطنابير[6]، ولم تستثن النظم الطبقيـــة الوفود والسفارات التي تزور الدولة، فقد وضعت ضوابط يجب على السفير او الوفد أن يتقيد بها، فيجـــب أن يكون دخول اعضاء الوفد الى مجلس الملك وجلوسهم وحديثهم حسب مراتبهم، فيذكر أن النعمان بن المنذر (585-613م) بعث وفدا للملك كسرى أبرويز (590-628م) برئاسة اكثم بن صيفي واوصاهم بالتزام مراتبهم في حضرة ملك الملوك، قائلا:**«وليكن اول من يبدا منكم الكلام اكثم بن صيفي (لانـــه رئيس الوفد) ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها... فلا يكونن غير ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا»[7].**

ويذكر أن من آيين بلاط ملوك ال ساسان أن يوضع لكل ملك من ملوك الامم مثل قيصر الـــروم وخاقان الترك وملك الهند وملك الصين ومن يجري مجراهم كرسي باسم ذلك الملك في مجلس الشاهنشـــاه على قدر رتبة ذلك الملك[8].

ان الفوارق الطبقية بين فئات المجتمع الساساني التي اوجدها النظام الطبقي بتفصيلاتها سابقة الذكر قد تفردت الطبقة الارستقراطية في حصد امتيازاتها على حساب الطبقة المحرومة والفقيرة من عامة الشعب، وما

---

[1] الطبري، تاريخ، ج1، ص497.

[2] ليفي، فارس والعرب، بحث ضمن كتاب تراث فارس، ص114.

[3] الرحبي، عبد العزيز بن محمد (ت 1184هـــ) الرتاج المرصد على كتاب الخراج، تحقيق احمد الكبيسي، (بغداد، مطبعة الرشاد، 1975م)، ج2، ص110-111.

[4] الدينوري، الاخبار الطوال، ص73، أرثر كرستنسن، إيران، ص304.

[5] البيروني ، الاثار الباقية، ص230.

[6] طه ندا، دراسات، ص207، الصنج والطنابير من الالات الموسيقية، ينظر، الفصل الثالث.

[7] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص180-181.

[8] ابو البلقاء، المناقب المزيدية، ص45، أرثر كرستنسن، إيران، ص396.

رافق ذلك من تسلط رجال الدين والاشراف، ادت الى تذمر عامة الشعب واستيائهم، وقد تزامنت تلك الاوضاع المتردية مع ظهور عاصفة دينية عرضت البناء الاجتماعي والاقتصادي للدولة الساسانية للخطر وتمثل ذلك بظهور الديانة المزدكية، والتي كانت في بداياتها فلسفية دينية، ولم يكن اهتمامها بالجانب الاجتماعي كبيرا لكن افكارها ايقظت مكامن الالم للطبقات الفقيرة في المجتمع الساساني من الفلاحيين والحرفيين والعبيد فاكتسبت مضمونا اجتماعيا تعمق يوما بعد اخر لصالح الطبقات المحرومة التي عاشت حياة البؤس والحرمان[1].

ان ابرز ما دعت اليه الديانة المزدكية يكمن في نظريتها الاجتماعية التي لاقت قبولا واسعا لدى ابناء الطبقة الدنيا والتي تدعو الى اعادة توزيع الموارد بشكل عادل، كما دعت الى توزيع ما يملكه الاغنياء بين الفقراء وشمل ايضا كل ما حرم منه الفقراء بما في ذلك النساء[2]، اذ **"احل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلا"[3].**

وهكذا اصبحت الافكار التي جاء بها مزدك برنامجا ثوريا ضد النظام الطبقي الساساني الذي يقوم على اساس العائلة، والملكية، ولهذا فان من مظاهر هذه الحركة قيام اتباع مزدك بحرق كتب الانساب التي تحفظ انساب الاسر النبيلة وعظماء المملكة[4]، وبذلك اصبح خطر المزدكية يهدد الارستقراطية الساسانية وعلى راسها عظماء المملكة ورجال الدين الزرادشتي الذين وجدوا مناصبهم ومراكزهم الدينية والاجتماعية معرضة للضياع فتمكنوا من تجميع قواهم وتوجيه ضربة قوية للمزدكية من خلال عزلهم للملك قباذ (الذي كان قد ايد المزدكية) وتعيين اخيه جاماسب (497-499م) على عرش الدولة[5].

لقد كانت تجربة المزدكية استنكارا صارخا للوضع الاجتماعي في البلاد، لذلك كانت اجراءات أنوشروان الاصلاحية لمعالجة الثغرات في البناء الاجتماعي والاقتصادي للدولة والتي شملت النظام الضريبي وحقوق الارض وتخفيف وطأة الفقر الذي يعاني منه الفلاحون[6]، إلا أن هذه الاصلاحات لم تنجح في

---

(1) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص140، سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص161.
(2) سليم واكيم،، إيران والعرب، ص62-63، Ghirshman، Iran، P.302
(3) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص82.
(4) علي الخشاب، فصل، ص9، نشأة وحجازي، صفحات عن إيران، ص123.
(5) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، تاريخ الشرق الادنى، ص161، سليم واكيم،، إيران والعرب، ص64.
(6) سامي سعيد الأحمد وأحمد الهاشمي رضا، المصدر نفسه، ص162، بروي، وآخرون، تاريخ الحضارات العام، ص59.

معالجة التفاوت الطبقي الذي زرع الفرقة والمنافسة بين الطبقات وادى الى خلخلـــة التـــوازن في المجتمـــع الساساني مما اسهم في تسريع سقوط الدولة[1].

[1] كيمبريج، وآخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص347.
Ghirshman، Iran، P.289.

الفصل الثاني:

نبي الفرس؛ زرادشت والكتاب المقدس

- المبحث الأول: ترجمة لشخصية النبي زرادشت
- المبحث الثاني: الكتاب المقدس
- المبحث الثالث: أسفار الكتاب المقدس (الزاندافستا)
- المبحث الرابع: العقيدة في أسفار الزرادشتيين
- المبحث الخامس: أهورامزداد–وأهريمان

المبحث الأول: ترجمة لشخصية زرادشت

أختلف الباحثون في شخصية زرادشت كما اختلفوا في شخصية بوذا هل هي شخصية حقيقية أو شخصية خرافية، ويذكر الدكتور علي عبد الواحد أن العلماء والباحثين قد انقسموا في حقيقة شخصية زرادشت إلى ثلاث فرق:

أ- فريق ينكر وجوده، ويقرر أنه أسطورية خيالية، وقد نسجت حولها طائفة من العقائد والتقاليد والشرائع والعبادات التي كان يسير عليها الإيرانيون. ولا يقدم هذا الفريق بين يدي مذهبه دليلا يعتد به، بل لقد دلت الكشوف الحديثة على بطلان هذا الرأي، و لم يعد له وزن ما بين المحدثين من الباحثين.

ب- وفريق يرى أنه شخصية حقيقية، وأنه هو إبراهيم الخليل الذي ورد ذكره في التوراة والقرآن، وأن أسفار "الأبستاق" هي صحف إبراهيم التي تحدث عنها القرآن الكريم. وليس لهذا الرأي أي سند يعتد به، بل أن أدلة كثيرة تتضافر على القطع ببطلانه. فمن ذلك أن زرادشت قد ظهر في أصح الروايات في القرن السابع قبل الميلاد، على حين أن إبراهيم الخليل كان ظهوره حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد أي قبل زرادشت بنحو عشرة قرون. ومن ذلك أن إبراهيم الخليل قد نشأ في بلدة أور ببلاد الكلدان وأنه سامي الجنس، على حين أن زرادشت قد نشأ بأذربيجان إحدى مقاطعات ميديا في بلاد إيران وأنه آري الجنس.

ت- وربما يكون الرأي الصحيح هو ما يذهب إليه الفريق الثالث الذي يقرر أن زرادشت شخصية حقيقية وأنه ليس إبراهيم الخليل. وقد اختلف العلماء في تحديد جنسيته وتحديد الزمن والمكان اللذين ظهر فيهما. وأرجح الآراء في هذا الصدد أنه إيراني الجنس، وأنه ولد في منتصف القرن السابع قبل الميلاد حوالي سنة 660 قبل الميلاد بأذربيجان إحدى مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة أورميا، وأنه قد هاجر منها إلى بختر في شرقي إيران في مرحلة شبابه، وأنه مات قتيلاً في بيت من بيوت النار في بلخ حوالي سنة 583 عندما أغار عليها الطورانيون. وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على أدلة كثيرة يكاد بعضها يصل إلى درجة اليقين. وفي مقدمة المنتصرين لهذا الرأي من العلماء المحدثين دارمستيتير وهوارت من الفرنسيين وويست الإنجليزي وجاكسون الأمريكي)[1].

[1] علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، المرجع السابق، ص 126.

أصل تسمية زرادشت:

اسم زرادشتZOROASTRE هو الترجمة الإغريقية لزاراتوسترا -ZARATHOUS TRA الذي ضمنه فرديريك نيتشه كتابه: "هكذا تكلم زرادشت"(1)وعادة مايعرف في المصادر الأجنبية باسم زورواستر و لم يكن هذا هو الإسم الذي أطلق على على ذلك الطفل الذي ولد في أسرة " سبتيما " أي الأسرة البيضاء لأن هذا الاسم هو الصيغة اليونانية للاسم زاراتوسترا الوارد في كتاب الأبستاق ومعنى كلمة "زارات" zarath: يعذب، أما الكلمة الثانية: " أسترا " ustra: فتعني الجمل، وعلى ذلك يكون معنى الإسم: "معذب الجمل"(2).

وقد جرت العادة في القبائل البدائية أن ينسب الطفل إلى أول فعل ملحوظ من فعاله وهذا يعني أن تعذيب الجمال أول فعل قام به زرادشت في حداثته وذكر اسمه في الكتابات الفارسية المتأخرة بصيغة "زراتشت" ZARATUSHT وهي الصيغة التي أخذها العرب ونطقوا بها مخففة وقالوا "زرادشت" أي بالدال بدل التاء.(3)

ومهما يكن من الأمر فإن اسم زرادشت قد ورد في نحو عشرين صيغة مختلفة الرسم والهجاء، ويقال أن زرادشت هو أوسط خمسة أبناء وأنه تزوج من ثلاث نساء ظللن على قيد الحياة بعد وفاته ولا ندري أكان زرادشت قد تزوج هؤلاء النسوة الثلاث في وقت واحد، وقد رزق من زوجته الأولى إبنا وثلاث بنات، ومن الثانية وكانت أرملة ولدين، أما زوجته الثالثة وكانت أحب نسائه إلى قلبه فلم تنجب له ولدا.(4)

ورد اسمه في النصوص الأفستية «زرئوشتره»، ويقال أن ظهوره كان في القرن العاشر أوالتاسع قبل الميلاد في بعض الآراء، وفي القرن السادس أوالخامس قبل الميلاد في بعض الآراء الأخرى، ولد في أذربيجان، ثم انتقل إلى فلسطين، واستمع إلى بعض أنبياء بني إسرائيل من تلاميذ النبي إرميا، ثم رجع إلى أذربيجان، و لم تطمئن نفسه إلى اليهودية، وقد حيكت حوله قصص وحكايات اختلط فيها الواقع مع

---

(1)FREDERIK NIETZSCHE , AINSI PARLAIT ZARATHOUSTRA, EDITION GALLIMARD, PARIS, 1936, P 28.

(2) BRILLANT MAURICE ET RENE AIGRAIN, HISTOIRE DES RELIGIONS T2 , BLOUD ET GAY, PARIS, 1954 P. 229.

(3).أحمد الشنتناوي، المرجع السابق، ص 14.

(4). المرجع نفسه، ص 15.

الخيال والإمكان مع الإعجاز، تشكل ترسيمة عن حياة تبدأ بالنبوءة التي تعلق أن ثوراً تكلم وتنبأ بميلاد منقذ، وتنتهي بموت قدسي في أحد المعابد أمام النار في طبلخ فقد قتل عن 77سنة من قبل الطوراني "براتغاركش"، وله كتاب هو"الأمينستا" وشرحه "الزندافستا"، يقسم العالم قسمين، الروحي والجسمي والخلق إلى التقدير والفعل، والوجود إلى النور والظلمة، والموجودات من النور والظلمة معاً، أو من الخير والشر، والعالم صراع دائم بين القوتين المتضادتين، الخير ويمثله إله النور "أهورامازدا"والشر ويمثله إله "اهرمِان"، الذي ينتهي بانتصار إله النور في آخر الزمان، ولذلك تسمى الزردادشتية أحياناً باسم "المازديةMazdaism"وأطلق عليها الإسلاميون اسم المجوسية، والمجوسية اسم ديانة عبدة النار، وكان زرادشت قد اعتنق عبادة النار أيضاً.[1]

بدأ زرادشت أمره طبيبًا بارعًا، وحكيمًا وفيلسوفًا، حاول الوصول إلى سر الكون بالنظر والتأمل العقلي.. تعرض للاضطهاد في بادئ أمره، ثم لما مرض حصان الملك وعالجه زرادشت كافأه الملك بأن أذاع نبوته، ونشر عقيدته، ولما تزوج رئيس الوزراء ابنته كافأه بأن فرض ديانته على الشعوب المجاورة.. لكن ما لبثت هذه الشعوب أن قتلته ، والمعروف على اسمه أنه "زرادشت بن يورشب" من قبيلة "سبتياما"، وكانت أمه لأبيه من أذربيجان، أما أمه فمن إيران واسمها "دغدويه".. ولد في القرن السادس قبل الميلاد، واختلفت المصادر في التحديد الدقيق لتاريخ مولده، غير أن المؤكد أنه ولد في وقت انتشرت فيه القبائل الهمجية بإيران، وانتشرت معها عبادة الأصنام وسيطرة السحرة والمشعوذين على أذهان البسطاء. [2]

وتقول الأساطير: «إن والد زرادشت كان يرعى ماشيته في الحقل، فتراءى له شبحان، وأعطياه غصنًا من نبات، ليمزجه باللبن ويشربه هو وزوجته دغدويه، ففعل وشرب ما طلبه منه الشبحان، فحملت زوجته، وبعد خمسة شهور من حملها رأت في منامها أن كائنات مخيفة هبطت من سحابة سوداء، فانتزعت الطفل من رحمها وأرادت القضاء عليه، إلا أن شعاعًا من نور هبط من السماء مزق هذه السحابة المظلمة وأنقذ الجنين، وسمعت صوتًا من هذا النور يقول لها: "هذا الطفل عندما يكبر سيصبح نبي أهورامزدا"».[3]

وتعددت الأساطير حول ميلاد زرادشت، ومنها أنه لما ولد قهقه بصوت عالٍ اهتزت له أركان البيت، وأن كبير سحرة إيران "دوران سورن" رأى أن طفلا سيولد، ويقضي على السحر وعبادة الأصنام،

---

[1] أحمد الشنتناوي، المرجع السابق، ص 15

[2] BRILLANT MAURICE ET RENE AIGRAIN , OP CIT, P . 230.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ج2، ص ص66،67.

ويطرد الكهنة من جميع البلاد، وتستطرد الحكايات أن هذا الكاهن قد حاول قتله وهو في المهد مرات ومرات، وكان الفشل هو النتيجة دائمًا.

واهتم والد زرادشت بابنه، ورأى أن يعلمه أفضل تعليم في البلاد؛ لذا أرسله في سن السابعة إلى الحكيم الشهير "بوزين كوروس"، وظل الابن معه ثمانية أعوام درس فيها عقيدة قومه، ودرس الزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى، ثم عاد إلى موطنه بعد هذه الأعوام الطوال ، ولم يكد يستقر بين أبويْه حتى غزا التورانيون إيران، [1] فتطوع زرادشت للذهاب إلى ميدان القتال لا ليحارب وإنما ليعالج الجرحى والمصابين، ولما وضعت الحرب أوزارها انتشرت المجاعة في البلاد، وانتشر معها المرض، فتطوع زرادشت ثانية ليضع خبرته وجهده في علاج المرضى، وانقضت خمس سنوات أخرى من عمره في هذا الأمر.

ويبدو أن أباه قد ملّ من ابنه الذي تكاد حياته تضيع في خدمة الناس من حوله؛ لذا فعندما عاد إلى موطنه طلب منه أبوه أن يتخلى عن عمله بين الناس، وأن يتزوج ويعيش كغيره من الشباب ليرعى أرضه وماشيته، غير أن الابن لم ينفذ من وصية أبيه إلا الزواج من الفتاة الحسناء "هافويه"، وقد أقنعت الحرب زرادشت أن عليه عملا عظيمًا أفضل من تربية الماشية وزراعة الأرض؛ ألا وهو علاج المرضى وتخفيف آلامهم؛ لذا ظل عشرة أعوام أخرى بين المرضى يعالجهم، ويبتكر وسائل جديدة لمداواتهم، ووجد أن جهوده لم تضع نهاية لآلام الناس وأحزانهم، وتساءل عن مصدر هذه الشرور في العالم، وكانت هذه الأسئلة هي الباب الذي ولجه للتأمل العميق والرحلة طويلة.[2]

اتفقت المصادر على أن ولادة زرادشت كانت في اقليم اذربيجان[3]، ورجح بعضها أن يكون مسقط راسه في مدينة (شيز)[4]، التي تضم احد اهم بيوت النار المقدسة عند الزرادشتيين[5]، الامر الذي يدعم أن تكون ولادته في هذه المدينة، الا أن البعض الاخر رجحت أن تكون مدينة ارمية الواقعة على بحيرة ارومية هي مسقط راسه[6]، وانسحب ذلك الاختلاف إلى تاريخ ولادته، فقد اشارت (المصادر

(1) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص85-86 ؛

(2) محمد محمدي، زرادشت وأصول الديانة الزرادشتية ، المرجع السابق، ص 20 ؛

(3) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص106؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص252 ؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص66-67.

(4) شيز، مدينة في اقليم اذربيجان، فيها بيت نار عظيم القدر عند الزرادشتية، (ابن خرداذبه، المصدر نفسه، ص119).

(5) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص85-86 ؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص220.

(6) البلاذري، فتوح البلدان،ص326؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص106؛ ابو الفداء،تقويم البلدان، ص397.

الاسلامية)[1]، إلى أن ظهوره كان في عهد الملك كشتاسب بن لهراسب، في حين اشارت (الدراسات الحديثة)[2] التي تناولت هذا الموضوع إلى أن وقت ظهور زرادشت كان في مطلع القرن السادس قبل الميلاد، أي في وقت قريب لعهد الملك الإخميني كورش الكبير (559-530 ق.م)، اما (الاستاذ جاكسون[3])، المتخصص بالدين الزرادشتي، فقد اكد في ابحاثه على أن زرادشت ولد في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد،وتوفى في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، وذكر (الاستاذ طه باقر)[4]، أن الراي الحديث يرى أن زرادشت بدأ تبشيره حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ومن المعروف أن هذه الآراء لا تضع حلا نهائيا لهذه المسالة، فهي بحاجة إلى وثائق نصية تدعمها.

و يمكن القول أن ولادته في مدينة شيز في القرن السادس قبل الميلاد هي اقرب إلى الحقيقة من غيره من خلال أول اشارة له كانت في زمن دارا الأول.

أما نسب زرادشت فقد ألحقته المصادر بالملك منوشهر بن افريدون، احد ملوك ايران القدماء[5]، وتذكر الرويات أن أرواح الشياطين والأرواح الشريرة هربت من حول زرادشت لحظة ولادته، ولما شب شغف بحب الحكمة والتقوى والعدل، واعتزل حياة المجتمع وعاش في متاهات الجبال، وقد حاول الشيطان أن يغويه ويحرفه، الا أنه استطاع التخلص من كل المكائد التي نصبت له، وظل على ايمانه بالإله (أهورامزدا)، الذي تجلى له، واوحى اليه بالتعاليم المقدسة (الافستا)[6]، وقد بينت المآثر الزرادشتية أن زرادشت اعتزل الناس في العشرين من عمره ليتهيأ للرسالة التي كان يشعر أنه مندوب لها، وفي الثلاثين من عمره نزل عليه الوحي (لامشيند) رئيس الملائكة، ثم ظهر اليه ست مرات اخرى خلال عشر سنين، كان فيها زرادشت يدعو إلى مذهبه خارج اقليم اذربيجان في بلاد توران، وسجستان[7]، ولما بدأ يبشر في بلاد ايران وجد الكثير من الناس يدينون بالوثنية، ويعبدون الهة اصلها من القوى الطبيعية والحيوانات، والاجداد

---

[1] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ص85،86 ؛ الشهرتاني، الملل والنحل، ج2، ص66-67 ؛ ابو الفداء، المختصر، ج1، ص76.

[2] محمد محمدي، المرجع السابق ، ص21 .

[3] نقلا عن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص311-312.

[4] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص425.

[5] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص252 ؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص476.

[6] طه باقر، مقدمة، ج2، ص426 .

[7] الفنديداد، ص14؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص68.

الاموات، فرفض كل تلك العبادات واعلن أنه لايوجد سوى اله واحد هو أهورامزدا، اله الخير[1]، ويتضح ذلك في احد الجداريات التي نقشت في جبل بهستون في عهد الملك الاخميني دارا الأول (522-486 ق.م) حيث لم يذكر فيها اله غير الاله الخالق أهورامزدا[2].

إلا أن دعوة زرادشت هذه لم تلق نجاحا، غير أنه لقي تجاوبا من حاكم اقليم بلخ شمال شرق بلاد ايران، فاحتضنه وقبل تعاليمه، وكرس جهده لمساعدته على نشرها في معظم اقاليم بلاد ايران وشمال الهند[3].

أما نهاية زرادشت فتشير الاحداث أنه قتل في احدى الغارات التي شنتها شعوب اسيا الوسطى (الهون) على الحدود الشرقية لبلاد ايران[4]، وبعد وفاة زرادشت ولي بعده رجل من اهل اذربيجان يدعى (خاناس) وهو أول موبذ بعد زرادشت[5].

كما يذكر مؤرخو العرب النسل الذي انحدر منه زرادشت فيذكر البستاني ذلك بقوله: **«هو حكيم زرادشت بن ورشف بن فذراسف بن أريكسف بن هجدسف بن صحيش بن باتير بن أرحدس بن هردار بن اسبيمان بن واندست بن هايزم بن أرج بن دورشين بن منوشهى الملك وكان من أهل أذربيجان والأشهر من نسبه هو زرادشت بن اسبيمان»(6)** ،أما المصادر الغربية تجمع على أنه زرادشت بن بورشاسف أو بورشاسبو وأمه تدعى "دغدوغا" أو " داكدوب " وقد ولد في الجزء الغربي من إيران الذي يعرف بأذربيجان ويقال أن هناك انتشرت ديانته.

مولده الأسطوري: رغم الأساطير التي حيكت عن مولد زرادشت ونشأته وحياته فلاشك أن مانعرفه عنه أقل بكثير مما نعلمه عن مؤسس أي مذهب أخر تقريبا وإن أقدم تاريخ ذكر عن ميلاد هذه الشخصية هو 6000ق.م ذاك الذي أقره أرسطو ولكن تمسك بيروسوس BEROSUSالمؤرخ البابلي الذي عاش

---

[1] ابو الفداء،المختصر،ج1، ص134؛ باقر، مقدمة، ج2، ص426-427 ؛ قاسم حسن الشيخ،زرادشت، ص288 ؛ جوهر وابو الليل، إيران، ص10، وقد ورد اسم اله الخير أهورامزدا بصيغ عديدة منها ارمز، وهرمزد، وهرمز، (الفنديداد، هامش رقم (12)، ص4).

[2] طه باقر، المرجع السابق، ج2، ص423.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ج1، ص259؛ مفيد رائف العابد، المرجع السابق، ص105 ؛ طه ندا، المرجع السابق، ص243 ؛ حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص314.

[4] الفنديداد، ص15 ؛ محمد محمدي، زرادشت، ص118.

[5] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص254 ؛ قاسم حسن الشيخ،زرادشت، ص294.

(6) البستاني، دائرة المعارف م9 المطبعة الأدبية مادة زاران بيروت 1987 ص 54.

في القرن الرابع قبل الميلاد بالرأي القائل بأن زرادشت قد ولد حوالي 2000ق.م ولو أننا لسنا على يقين تام على الإطلاق بالتواريخ التي ذكرها المؤرخون الأوائل حتى هيرودوت العظيم(1).

يروى حول المولد الأسطوري لزرادشت أن بعض رؤساء الملائكة تجمعوا فوق جذع نبات الهوم او الهاوما HAOMA وهو نبات في ارتفاع قامة الإنسان رائع في لونه ممتلئ بالعصارة وهو طازج، وهو النبات الذي اختار ملاك زرادشت الحارس الولوج فيه وبعد ذلك اقتيدت إلى تلك الشجرة ست بقرات بيضاء اثنتان منهما صارتا حلوبتين إذ أكلتا من نبات الهاوما، وبعد ذلك انتقلت طبيعة زرادشت من ذلك النبات إلى هاتين البقرتين واختلطت بلبنهما ثم أغرى أحد الكهنة ويسمى بوروشاسبو فتاة من أصل نبيل تدعى " داكدوب " لتحلب البقر وفي أثناء ذلك مزج بوروشاسبو نبات الهاوما بلبن البقر وشرباه معا عندئذ امتزجا معا وهنا اتحد الروح الحارس والطبيعة الجسدية لزرادشت في صورة صبي ذكر وحاولت الأرواح الشريرة بدورها أن تعيق الحمل الطبيعي في رحم الأم ولكن الأخيرة تضرعت إلى أهورامزدا فصارت في أحسن حال، كما أن هناك رواية أخرى تقول بأن أم زرادشت عندما كانت في الشهر الخامس من حملها رأت في حلمها سحابة سوداء تهبط منها مخلوقات بشعة شريرة لتترع منها الطفل لكنها تضرعت لأهورامزدا وفجأة خرج من هذه السحابة جبل كبير يعتليه شاب وسيم يحمل في إحدى يديه غصنا وفي الأخرى كتابا وقال بأنه نبي أهورامزدا فلا ينبغي أن تحزن الأم(2).

وفي اليوم الذي ولد فيه زرادشت، غمر قرية بوروشاسبو نوع من النور المقدس واشتعلت النار في كل زاوية غير أن أعظم معجزة له هو أنه ماكاد يولد حتى صاح بالضحك فإذ بالقابلات السبع لأمه يتملكهن الخوف وقالت هؤلاء النسوة: "ماهذا؟ هل سببه العظمة أم السخرية؟ ماذاك الأمر الذي جعل الصبي يضحك عند ولادته؟ مثلما يفعل شخص له القدرة ويكون مرد سروره إلى نشاطه(3).

لكن بوروشاسبو أجاب بفخر: "لفوا هذا الرجل الصبي في ملابس صنعت من وبر الغنم الناعم، لقد كان مولده يرجع إليك يرجع إلى فضيلتك أنت ياداكدوب، لقد استبان بوضوح قدوم المجد وحلول الضياء على هذا الفتى عندما ضحك على الفور عند ولادته".(4)

(1)توملين، فلاسفة الشرق تر،عبد الحليم سليم، دار المعارف، القاهرة، ص 145.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص66-67 ؛

(3)أحمد الشنتناوي، الحكماء الثلاثة، دار المعارف، مصر، ط2، 1967، ص 12.

(4) المرجع نفسه، ص 13.

وفي الحقيقة ليس من السهل استخلاص حياة زرادشت الحقيقية من وسط الأساطير الغريبة التي رويت حول ميلاده وحياته بل أن هناك من شك أصلا في وجود شخصية تاريخية تعرف باسم زرادشت غير أن الدراسات العميقة لكتب الأبستاق قد أثبتت في وقت من الأوقات وجوده.

وينتسب زرادشت إلى الجنس البشري المعروف بالجنس الهندي أوروبي حيث لا تزال أصول كثير من الكلمات المستعملة في البلاد التي انتشر فيها هذا الجنس واحدة مثل كلمات: أب، أم، أخ *، فهي واحدة في اليونانية واللاتينية والإنجليزية والألمانية وكذلك في اللغة الفارسية القديمة واللغة السنسكريتية الهندية الشرقية القديمة.

على أن الروايات الزرادشتية نفسها تؤيدها في ذلك المصادر الغربية وتجعل بداية تعاليم زرادشت قبل وفاة الإسكندر المقدوني ب: 272 سنة وهذا يحدد مولده بعام 660 ق.م وكانت وفاته عام 583 ق.م بعد أن عاش 77 سنة وهذا هو التاريخ المتعارف عليه حديثا والذي يحدد بصفة نهائية حياة زرادشت.[1]

نشأة زرادشت:

لقد حاولت الشياطين والأرواح الشريرة بكافة الوسائل أن تقتل زرادشت بأن تخنقه فلجأت إلى مربيته لتتولى هذه المهمة نيابة عنهم بأن ترميه تحت أقدام خيول راكضة أو تحرقه حتى الموت بأن تضعه على كوم من حطب محترق أو بأن تتركه للذئاب لتلتهمه،(2)وفي كل مرة كان ينقذ دون أن يصاب بأذى وفي المرة الأخيرة كان مرد إنقاذه إلى حقيقة أن "فوهومناهو وسراوش"(3) الورعين جاءا بشاة كثيف وبرها

---

* الفارسية القديمة، السنسكريتية، اليونانية، اللاتينية، الألمانية، الإنجليزية،

FATHER VATER PATER PATER PITER PITAR.

MOTHER MUTTER MATER MATER MATAR MATAR.

BROTHER BRUDER FRATER PHRATER BHRATAR BRATAR.

[1] المرجع نفسه ص 148 .

(2)ميرسيا إلياد ، المرجع السابق، ص 381.

(3)من الملائكة الأطهار، أنظر،

MASANI R.P, LE ZOROASTRISME RELIGION DE LA VIE BONNE, TRADUCTION FRANCAISE DE JACQUE MARTY PAYOT, PARIS, 1939, P.P 61. 62.

وممتلئ ضرعها باللبن جاءا بها إلى الحظيرة فدرت لبنا لزرادشت في جرعات سهل هضمها حتى بزغ ضوء النهار.(1)

وقيل عن زرادشت أنه كان يتأمل كثيرا ويطيل ذلك وهو ينظر إلى أعلى وأسفل وفي مختلف الجوانب حوله ولما كان يسأل عن ذلك كان برد بأنه يرى رؤى المباركين يصعدون إلى السماء والأشرار وهم يهبطون إلى الجحيم وقد تنبأ في الوقت نفسه بانتشار إنجيل جديد في بقاع الأرض، وما أن بلغ سن السابعة حتى عهد به إلى أحد الحكماء ليقوم على تعليمه وتهذيبه واتفقت الروايات على أنه بدت عليه دلائل الذكاء والنجابة في هذه السن المبكرة والثورة على التقاليد والأوضاع السائدة في عهده، وتذكر الروايات أنه أصيب بمرض شديد في سن السابعة فاستدعى والده سحرة ليقوموا على علاجه فأعدوا له دواءً، تفطن زرادشت إلى أنه سم قاتل فكان أن أراق ذاك السم على الأرض ولامهم على غدرهم به وكان للسحرة في تلك الأيام مكانة عظيمة ونفوذ كبير حيث كان بوروشاسبو واقعا تحت سحرهم كغيره من الناس.(2)

ولما بلغ زرادشت الخامسة عشر من عمره أصبح على درجة من العلم والمعرفة تسمح له بتحمل المسؤولية التي تنتظره والدليل على ذلك أن والده قد عهد إليه بنصيب من ممتلكاته ليديرها لما عرف عنه من حسن إدراك، وفي الفترة مابين الخامسة عشر والثلاثين من عمره أخذ يهذب شخصيته ويتناول الأمور بجدية ويحادث كثيرا علماء البلاد وحكمائها كما كان كثير التردد على الأماكن التي تلتقي فيها الطرق التجارية المؤدية إلى مختلف البلاد ليتيسر له التحدث إلى أكبر عدد من أهل العلم والفلسفة من مختلف البقاع.(3)

بهذا جمع زرادشت الكثير من الحكمة صفى أخلاقه وطهر نفسه في مياه العواطف المقدسة النبيلة ساعد المسنين وطبب المرضى وأطعم الجياع ورحم الحيوانات وتنقل بين أقرانه ليريحهم مما يعانوه وبوجه عام أعد نفسه للتدرب العملي والاستقلال الذاتي، وما أن بلغ زرادشت الثلاثين من عمره حتى اعتزل الناس وآثر الوحدة والعزلة هي محراب الطبيعة الجليل حيث تتمكن النفوس من مناجاة بعضها البعض وسط الصمت المطبق والسكون المخيم على الكون، لجأ زرادشت إلى قمم جبال الهضبة الإيرانية بعيدا عن زحمة الحياة وجلبتها حيث لا صوت إنسان يقطع عليه تفكيره أو يميله عن تأملاته.(4)

---

(1)توملين، المرجع السابق، ص 147.

(2)محمد العريبي، الديانات الوضعية المنقرضة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1955 ص 211.

(3)سعيد مراد، المرجع السابق، ص 14.

(4)FREDERIK NIE, OP.CIT, P28.

ولقد أوحت لحظة من لحظات التفكير والتأمل أن الشرور التي كان يلاحظها من غزو قبائل أجنبية لأهله وألام يعيشها الناس ماهي إلا من صنع روح خبيث هي من فعل الشيطان الماكر كبير الأفاكين وسماه " أهريمان" إلا أن للكون كله خالق واحد قدير استطاع زرادشت أن يدرك كنهه بعقله المبدع سماه " أهورامزدا " أو السيد الحكيم.(1)

وهكذا تذهب الأساطير إلى أن زرادشت كان واقفا في فجر أحد الأيام على ضفة مجرى نهر "ديـــتي" المقدس، ثم هم ليتوضأ وإذ بشبح مقبل عليه من ناحية الجنوب وفي يده قضيب يشع منه نور، كان ذلك هو كبير الملائكة "فوهومناهو"، فقد كان حجمه يفوق حجم الإنسان تسع مرات، نادى فوهومناهو زرادشت وطلب منه أن يخلي عنه بدنه ويتبعه إلى حيث يستمع لتعاليم أهورامزدا، وملائكته الأطهار، ولقن زرادشت وهو في الحضرة الإلهية الأركان الأساسية للدين الحق(2).

ويقال أن إله زرادشت قد تجلى له وهو في حالة من التطهر النفسي في شكل رؤى عجيبة وأنوار قدسية ساطعة، ويعد المؤرخون والكتاب المتأخرون السنة الحادية والثلاثين من عهد الملك "هستاسبيس" أول سنة من تاريخ الديانة الزرادشتية ففي يوم الخامس من شهر ماي سنة 630 ق.م نزل على زرادشت الإلهام السماوي.(3)

وبعد هذه العزلة الطويلة الأمد التي توجت بالإلهام السماوي، اتجه زرادشت إلى مسقط رأسه وقد عرفه أهله بعد غياب طويل غير أن الشيء الذي بهرهم هو ذلك النور الساطع من وجهه، أخذ زرادشت يخبر أهله وبني عشيرته أنه جاءهم من عند الإله الأكبر والواحد "أهورامزدا" وأنه جاءهم بدين أسمى من الدين الذي يعتنقونه، لكن هذه الدعوة كانت غريبة على أسماع هؤلاء الذين تجمعوا حول هذا النبي، فانزعج بذلك كهنة الدين القديم أيما انزعاج وحاولوا أن يحولوا دون زرادشت وجمهور المستمعين وكثيرا ماجادلوه في مسائل كان يثيرها لكنه كان دوما يتغلب عليهم وتوالت الأيام وترك زرادشت أهله ومسقط رأسه وأخذ يتنقل من بلد إلى أخر وكانت شهرته تسبقه إلى كل مكان يحل به بسبب خوارق عديدة جاء بها، وقد قطع إيران طولا وعرضا وهو يعظ الناس ويرشدهم ويجادلهم، وصل زرادشت في طوافه إلى الشرق

(1)أحمد الشنتناوي، المرجع السابق، ص 20.

(2)AEGERTER E LES GRANDES RELIGIONS PRESSES UNIVERSITAIRES DE France PARIS 1941 P.75

(3) أحمد الشنتناوي المرجع السابق ص 24.

الأقصى من إيران "بكتيريا" وهناك أخذ أتباعه يزيدون يوما بعد يوم ثم قوي مركزه واشتد ساعده عندما اعتنق الملك "هستاسب" هذا الدين الجديد، فكان ذلك بمثابة الدعامة الكبرى للديانة الزرادشتية.(1)

زرادشت الناسك:

استأذن زرادشت زوجته هافويه في أن يعيش بعيدًا عنها ناسكًا لفترة يفكر في الشر والخير، وانطلق إلى جبل "سابلان"، وعزم ألا يعود لبيته حتى يكتسب الحكمة، وظل هناك وحيدًا يفكر لشهور لعله يجد تفسيرًا للخير والشر، غير أنه لم يهتدِ لشيء، وذات يوم تأمل في غروب الشمس وحلول الظلام بعد النور، وحاول أن يكتشف الحكمة من ذلك، ورأى أن اليوم يتكون من ليل ونهار، نور وظلام، والعالم أيضا يتكون من خير وشر؛ لذلك فالخير لا يمكن أن يصبح شرًا، والشر لا يمكن أن يصبح خيرًا، وإن الكهنة والسحرة الذين يعبدون الأوثان والأصنام لا بد أن يكونوا على خطأ؛ لأن معتقداتهم كانت أن الآلهة والأوثان التي يعبدونها هي آلهة الشر، وأنهم يتقربون إليها اتقاء لشرها ودفعًا له، وهم كذلك يتقربون إلى إله الشر ليصنع لهم الخير.[2]

ورأى أن تاريخ العالم يتمثل في الصراع بين الخير الذي يمثله الإله "أهورامزدا"، والشر الذي يمثله الإله "أهرمان"، وأهورامزدا لا يمكن أن يكون مسئولا عن الشر؛ لأن الشر جوهرٌ، مثله مثل الخير، وأن هاتين القوتين وجهان للموجود الأول الواحد؛ لذلك لا بد أن يكون بعد الموت حياة أخرى، بعدما ينتصر الإله الأوحد على الشر، عندئذ يُبعث الموتى، ويحيا الناس مرة أخرى، وتنطلق الأرواح الخيرة إلى الجنة، أما روح الشر وأتباعها من الخبثاء فيحترقون في المعدن الملتهب.. عندها يبدأ العالم السعيد الخير الذي لا شر فيه ويدوم سرمديًا.

وظل زرادشت على جبل سابلان يستوضح أفكاره، التي تخرج في بطء شديد كأنها ولادة متعثرة، وتزعم الأساطير أنه وهو واقف على الجبل رأى نورًا يسطع فوقه، وإذا به "فاهومانا" كبير الملائكة، قد جاء ليقود زرادشت إلى السماء ليحظى بشرف لقاء الرب، ويستمع إلى تكليفه بأمر النبوة، فصدع بالأمر، ثم قال بعدها: سأنزل إلى الناس، وأقود شعبي باسم أهورامزدا من الظلام إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الشر إلى الخير.

---

(1)وهناك رواية عن اعتناق الملك هستاسب للدين الجديد تقول أنه بعدما استطاع زرادشت معالجة فرس الملك التي غاصت قوائمها في بطنها، أعلن ملك بكتيريا اعتناقه للزرادشتية وجعلها الدين الرسمي للبلاد .

(2) ZARATHOUSTRA, OP.CIT, INTRODUCTION, CHAPTER.4

قرر زرادشت أن يدعو قومه إلى تعاليمه والإيمان بها، واستمر في دعوتهم عشر سنوات، لقي فيها عنتًا واضطهادًا، و لم يؤمن به أحد، وتخلت عنه عشيرته وأسرته، بل طرد من بلده، فتنقل بين البلاد والأقاليم، إلا أن الناس تجنبوه، وأغلقوا دونه الأبواب؛ لأنه رجل يسب الدين والكهنة، فتطرق اليأس إلى قلبه .وتزعم الأساطير أن أهورامزدا ظهر له، وأن الملائكة لقنته أصول الحكمة، وحقيقة النار المقدسة، وكثيرًا من الأسرار؛ فبدأت سحابة اليأس المظلمة تنقشع عن قلبه بعدما آمن به ابن عمه "ميتوماه" الذي نصحه أن يدعو المتعلمين من قومه إلى تعاليمه؛ لأن تعاليمه الجديدة صعبة على فهم الناس غير المتعلمين.

استرعت نصيحة ميتوماه زرادشت، وعزم أن يبدأ بالمتعلمين لدعوته، وعلى رأسهم الملك "كاشتاسب" وزوجته؛ لذا انطلق إلى مقر إقامة الملك، وشرح له دعوته الجديدة، ودعاه إلى الإيمان بها، وعقد الملك مناظرات بين زرادشت من جانب والكهنة والسحرة من جانب آخر، واستمرت المناظرات لمدة ثلاثة أيام، أجاب فيها زرادشت عن جميع أسئلتهم بعدما أخذ العهد والميثاق من الملك أن يتبع تعاليمه، ويتخلى عن عبادة الأصنام إذا انتصر على هؤلاء الكهنة، ولما تحقق نصر زرادشت عليهم قال الملك: "إنما هو نبي من عند إله حكيم"، فآمن به، وانتشرت ديانة زرادشت في إيران، وأقبلت جموع الناس على زرادشت للإيمان بهذا الدين الجديد، فملأت السعادة نفسه؛ لأنه انتصر على الأصنام والأوثان.[1]

و لم تستمر سعادته طويلا؛ إذ تآمر الكهنة عليه، ودبروا مكيدة له، انتهت بأن أصدر الملك كاشتاسب أمرًا بالقبض عليه وإلقائه في السجن، وأمر الناس أن يعودوا إلى عبادة الآباء والأجداد، ونفض عنه الإيمان بأهورامزدا. وتصادف في ذلك الوقت إصابة جواد الملك بمرض عضال عجز الأطباء عن علاجه، و لم تنفع دعوات الكهنة للآلهة في شفائه، وعلم زرادشت بالأمر، فأرسل إلى الملك أنه يستطيع شفاء الجواد شرط أن يعود الملك إلى تعاليمه التي هجرها، ووافق الملك على ذلك، وشُفي الجواد، وصدر الأمر بالإفراج عن زرادشت، وعاد الملك إلى تعاليمه وآمنت المملكة به، وازداد إيمان الملك عندما رأى كثيرًا من المعجزات تتحقق على يد زرادشت، الذي أصبح كبير كهنة الملك في بلاد بلخ بإيران.[2]

ويقول الزرادشيتون: "إن كاشتاسب أمر بذبح اثنتي عشرة ألف بقرة، دُبغت جلودها، ورُبطت بخيوط الذهب الخالص، وكُتب عليها بحروف من الذهب جميع تعاليم زرادشت، التي عرفت باسم "الآفيستا"، ويزعمون أن الإسكندر الأكبر أحرقها عندما فتح فارس عام 330 ق.م، وأن بقايا الأفيستا جمعت بعد

[1] أحمد الشنتناوي ، المرجع السابق، ص 26

[2] AEGERTER E, LES GRANDES RELIGIONS, PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE PARIS 1941 P.76.

ذلك، وتمت ترجمتها إلى اللغة الفارسية، كما أن أقدم مخطوط لهذا الكتاب يعود إلى سنة 1258 ميلادية.[1]

وكان لزرادشت ابنة صغيرة جميلة عاقلة تسمى "بوروكيستا" نالت إعجاب الأسرة المالكة، أعجب بها رئيس الوزراء وتزوجها، وبذلك دعم الرجل مركزه الديني بمصاهرة سياسية، ثم تشجع وحضّ الملك على أن ينشر تعاليم أهورامزدا في كل مكان؛ لذلك أرسل الرسل إلى الممالك والأقاليم المجاورة للدعوة إلى الأفيستا، ووصلت هذه التعاليم إلى جميع أنحاء إيران وإلى اليونان والهند.

ولما بلغ زرادشت ستين سنة رأى أن يفرض الملك تعاليمه على شعب نوران المجاور لإيران، ودارت رحى الحرب بين المملكتين حول عقيدة زرادشت، وبعد معارك رهيبة شرسة انتصر الإيرانيون، وفرضوا عقيدتهم على الشعب المجاور، وأصبح زرادشت بطلا قوميًا؛ كلمته قانون، وتعاليمه مقدسة، غير أن العقيدة لا تُفرض على القلوب، ولا تُصَب مبادئها في العقول، والدين اقتناع لا إكراه؛ لذلك كره شعب نوران زرادشت وتعاليمه، و لم يكفوا عن المقاومة طيلة سبعة عشر عامًا، حتى استطاعوا أن يشعلوا نار حرب أخرى كبيرة، والتقى الجمعان في ساحة القتال، أما زرادشت فذهب إلى المعبد مع ثمانين من كبار الكهنة يصلون للنار المقدسة أن تنقذ أسوار مدينتهم التيتتهاوى أمام شعب نوران، الذي رفض أن تفرض العقيدة عليه.[2]

وتعالت دعوات زرادشت وهو راكع أمام الناس أن ينقذ شعبه وتعاليمه، غير أن الهزيمة كانت أقوى من الدعوات؛ فدخل النورانيون المعبد، وطعنوا زرادشت في ظهره بحربة، وقتلوا جميع الكهنة، وسالت الدماء في المعبد حتى أطفأت النار، وانتهت حياة زرادشت وهو في السابعة والسبعين من عمره، وانتقم الملك لمقتله بعد ذلك، وانتصر على النورانيين، و لم يقبل منهم صلحًا حتى وعدوه باعتناق الزرادشتية.[3]

كان من الطبيعي أن تحاط الاساطير والخوارق كلا من مولده ومماته على السواء، كطفل معجزة. وذلك أنه حين ولد لم يبكِ و لم يصح قط، على عادة الاطفال، سوى أنه كان دائم الضحك والحبور.

[1]أحمد الشنتناوي، المرجع السابق، 27.

[2]AEGERTR E , OP CIT, p, 77.

[3]محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص280.

فلقد لازمت مأثورات حياته، ونموه – كبطل خارق – جسد الممارسات والشعائر الايرانية حين تزوج ورأى وجه عروسه للمرة الأولى، وكذا طقوس أخذ وشها ومعاشرتها، والاوضاع الجنسية وكيفية التعامل مع المرأة الزوجة، واخلاقيات الأسرة بعامة.

وهكذا جاءت ديانته أكثر بساطة وشعبية من متاخمتها البوذية، فعندما بلغ العشرين من عمره، هجر حياته الزوجية بحثاً عن الإنسان المحب المناصر لضعفاء وليطعم الحيوانات الضعيفة – الاعجمية – Toretchedوليمد النار بأخشابها، إلى أن ظل زرادشت سنوات سبعاً عجافاً: يواصل تحولاته السحرية الكونية، منها أنه أصبح جبلاً شاهقاً يسمى Sinai وفي سن الثلاثين جاءته الملائكة بـــ - بشارة – أنه أصبح إله الكون، ووهبه أهورامزدا – و هو رب الخير – الحكمة والبصيرة.[1]

فواصل رحلاته – العبورية – على طول إيران وأذربيجان – بالاتحاد السوفييتي – وأفغانستان، يحارب الاشباح، ويخدم النار ويفتي في الكون وأجرامه وأحجاره – الكريمة – يشفي الناس ويطيب جروحهم بأعشابه – السحرية،وتضيف شهنامات الفرس وتضفي الكثير من الاحداث التي عاصرها زرادشت، إلى أن اصبح حاكماً – قاضياً – للموتى عقب موته أو اغتياله في السابعة والسبعين من عمره، مثله مثل الآلهة الزراعية الممزقة، أوزيريس، أدونيس، آتيس الفريجي.

تذهب الروايات إلى أن زرادشت نشأ محبا للحكمة ولحياة العزلة والاعتكاف[2]، ولما بلغ زرادشت العشرين من عمره أحس رغبة شديدة في الوقوف على حقيقة الكون وخالقه ومحتويات الطبيعة وما وراءها، فآثر العزلة والرياضة الروحية والتأمل العميق في ملكوت السماوات والأرض، لتصفو روحه، ويوقن بقدرة الإله، وتتطهر نفسه من جميع عقائد الشرك والسحر ونسبة الأفعال للكواكب والمخلوقات، ويتهيأ لتلقي الإشراق والاهتداء إلى معرفة الحق، وأخذ يطوف بمختلف بلاد إيران لتزداد تجاربه وتزداد معرفته بالمجتمعات وشئون حياتها. وقد استغرقت هذه الرحلة عشر سنين، فبلغ في نهايتها الثلاثين من عمره وكان حينئذ قد وصل إلى أرقى درجات الصفاء الروحي[3].

لقد قضى زرادشت عشر سنين يطوف فيها ببلاد إيران، يبلغ الناس رسالته بدون أن يجد مستجيبا لما يدعو إليه. وقد قاسى في أثناء ذلك من المتاعب والأهوال مالا يصبر على احتمال مثله. ولما لم يظفر في بلاده بأتباع يدخلون في دينه رحل إلى بلاد الطورانيون، فلم يجد منهم خيرا مما وجده من أهله، بل لقد

---

[1] المرجع نفسه ، ص 281.

[2] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص280.

[3] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص130.

كانوا شرا عليه من أهله، فقد لقي منهم عنتاً وأذى شديدين، بل لقد تعرض للهلاك أكثر من مرة[1]، وقد أثارت حفاوة الملك بزرادشت حسد كثير من رجال الحاشية والمقربين للملك، فأخذوا يأتمرون بزرادشت، ويسعون ضده بالوشاية، ويدبرون له المكايد ويتربصون به الدوائر[2].

---

(1) المرجع نفسه، ص 132.

(2) المرجع نفسه، ص133.

المبحث الثاني: الكتاب المقدس

تعد الديانة الزرادشتية هي رسالة مركزية عامة مفصلة كبرى، قد جاء بها زرادشت لأهل إيران، وقد حوت هذه الديانة التشريعات والأحكام والأخلاق والطقوس والشعائر الدينية والنسك وقد كان لها كتاب مخطوط في عهد زرادشت،)ويعتبر الأوستا أو الأبستاق كتاب الزردشتيين الديني نسبة إلى زرادشت من أهم الكتب الدينية الفارسية القديمة)[1]، ويطلق على الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية اسم "الأبستاق" وهو تعريب لكلمة "الأفستا" (ومعناها الأساس أو الأصل أو المتن أو السند)، والمقرر في هذه الديانة أن الأبستاق موحى به من الإله المسمى عندهم "أهورا مزدا" وليس من وضع زرادشت. وكان الأبستاق يشتمل على واحد وعشرين سفراً، وكان مجموع الفصول التي تشتمل عليها هذه الأسفار ألف فصل، ويحوي تفصيلاً لعقائد الديانة الزرادشتية وعباداتها وشرائعها وتاريخها وما اجتازته من مراحل وتاريخ نبيها زرادشت من قبل رسالته ومن بعدها[2].

يتجه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن الموجود بين أيدينا من الأوستا القديمة أو ما يعادل ربعها فقط وأن الباقي مفقود, وطبقا لما ورد في كتاب "دينكرت" –أحد الكتب البهلوية المشهورة– فإن الأوستا التي كانت موجودة في العصر الهخامنشي قد احترقت عندما أشعل الإسكندر المقدوني النيران في قصر الحكم، وحصل اليونان على نسخة أخرى لها وترجموا أقسامها العلمية الخاصة بالطب والنجوم إلى اللغة اليونانية وألقوها بعد ذلك في النار، وفي العصر الساساني تم جمع ما حذف من الأوستا من علم الطب والنجوم والفلسفة والجغرافيا من اليونان والهند وأضيف إليها وتم الاعتراف بهذه الأوستا رسميا في عهد سابور الكبير 310-379م واعتبرت قانونا للدولة .

ورد في الكامل في التاريخ : " أن زرادشت من العجم وصنف كتابا وطاف به الأرض فما عرف أحد معناه، وزعم أنها لغة سماوية خوطب بها وسماه " أشتا " فسار من أذربيجان إلى فارس، فلم يعرفو ما فيه و لم يقبلوه، فسار إلى الهند وعرضه على ملوكها، ثم أتى الصين والترك فلم يقبله أحد، وأخرجوه من بلادهم وقصد " فرغانة " فأراد ملكها أن يقتله، فهرب منها وقصد (هستاسب بن لهراسب) فأمر بحبسه فحبس مدة " [3] .

[1] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص73.

[2] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص135.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الأول، منشورات دار الكتب العلمية ط3، بيروت 1998، ص 197.

وشرح زرادشت كتابه وسماه (زند) ومعناه: التفسير، ثم شرح " الزند " بكتاب سماه " بازند " يعني (تفسير التفسير) وفيه علوم مختلفة.

ويقول المسعودي: «وهو نبي المجوس:... أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس: بستاه... ثم عمل زرادشت تفسيرا عند عجزهم عن فهمه وسموا التفسير زندا ثم عمل للتفسير تفسيرا وسماه (بازند)»[1] .

أما "ول ديورانت" فيقول أن الكتاب المقدس للزرادشتيين: «هو مجموعة الكتب التي جمع فيها أصحاب النبي ومريدوه أقواله وأدعيته، وسمى أتباعه المتأخرون هذه الكتب: الأبستا (الأبستاق) وهي المعروفة عند العالم الغربي باسم (الزند - أبستا) بناء على خطأ وقع فيه أحد العلماء المحدثين، ومما يروع القارئ غير الفارسي في الأيام، أن يعرف أن المجلدات الضخمة الباقية، وإن كانت أقل كثيرا من كتاب التوارة، ليست إلا جزءا صغيرا مما أوحاه إلى زرادشت إلهه»[2].

وقد أضاف "أنكتيل دوبرون" زند إلى هذا اللفظ وليست هذه إلا دلالة على ما يليها ليس إلا ترجمة أو تفسيرا للأبستاق، أما لفظ "أبستاق" نفسه فأصله غير معروف على وجه التحقيق، والراجح أنه مشتق من – فيد وهو الأصل الآري الذي اشتق منه فيدا – ومعناه (المعرفة)[3] .

وتذكر الرواية الفارسية قصة (أبستاق) أخرى أكبر من هذه في واحد وعشرين كتابا يسمى واحدها: النسك " * وتقول أن هذه الكتب الأخيرة نفسها ليست إلا جزءا صغيرا من الكتاب المقدس الأصلي، وإن كتابا من هذه الكتب وهو (الفينديداد) قد بقي سليما، أما الكتب الأخرى فلم تبق منها إلا أجزاء مبعثرة في مؤلفات متأخرة " كالبندهيش "[4].

---

[1] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1 تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر، بيروت. 1973، ص 230.

[2] - نقول الديانة الزرادشتية، كما نقول الديانة المزدية فلها معنى واحد حسب أغلبية المراجع والمصادرن ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 426.

[3]ول وايريل ديوارانت، المرجع السابق، ص 426.

-Vu، Marie Josèphe Lagrange , Religion des perses. Extrait de la Revue biblique. janvier – avril paris 1904, p 24 , p25.

[4] البندهيش، كتاب في التاريخ الأسطوري لمؤسس ديانة زرادشت والتنبؤ بنهاية العالم.

ويروي مؤرخو العرب أن النص الكامل للكتاب الفارسي المقدس كان يشمل على 12 ألف جلد ثورا (أو من جلود البقر)، وتقول إحدى الروايات الدينية أن الأمير "هستاسب" كتب من هذا الكتاب نسختين التهمت احداهما النار حين أحرق الإسكندر المقدوني القصر الملكي في (برسيبوليس)، أما الأخرى فقد أخذها اليونان المنتصرون معهم إلى بلادهم و كانت هي المصدر الذي أخذوا عنه كل معلوماتهم العلمية[1].

فلما كان القرن الثالث ميلادي، أمر **(قلجيسس الخامس)** أحد ملوك البارثيين من الأسرة الأرساسية أن يجمع كل ما بقي من أجزاء الكتاب المتفرقة المكتوبة منه والباقية في صدور المؤمنين.

فاتخذ الكتاب من ذلك الوقت صورته الباقية إلى هذا اليوم. وكان قانون الزرادشتية في القرن 4 م، وأساس الدين الرسمي للدولة الفارسية [2] ثم عبثت الأيدي مرة أخرى بهذا الكتاب لما فتح المسلمون، بلاد الفرس في القرن 7 م.

هذا الكتاب الموسوم "بالأفستا" (AVESTA) هو عبارة عن مجموعة من الكتب، استوعبت ما جمعه تلاميذ هذا النبي من أقوال وصلوات، وقد أسماها بعض أتباعه المتأخرين بتلك التسمية، وقد اشتبه الأمر على بعض العلماء المحققين فسموها خطأ "بالزاندا فستا" (THE ZEND – AVESTA) وأصبحت لذلك تعرف لدى الغربيين بهذه التسمية.

سبق القول إذا بأن معظم كتب (الأبستاق) قد فقدت، حيث أن الاسكندر الأكبر قد أشغل النيران في قصر السلطنة، فأتت على كل ما في القصر، واحرق اليونانيون بعد ذلك جزءا منها، بعد أن ترجموا القسم العلمي منها، وبعد أن أمر (بلاش الأول الأشكاني) بجمع الأبستاق التي رتبت في عهد (اردشير الأول الساساني) [3] ، وهذا في مجموعة يمثل الأصل أو المتن، الذي قامت عليه الشروح والحواشي في مرحلة تالية على يد الكهنة ورجال الدين الزرداشتين، وترجع شروح الأبستاق وشروح شروحه إلى ثلاث مجموعات يطلق عليها اسم (الزند –zend) والبازندpazend) والأياردة)، وقد فقد معظم الشروح و لم يصل إلينا منها إلا القليل:

[1] ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 426.

[2] - Vu، Zarathoustra ; OP.cit, Introduction chapter4.

[3] - حسن بيرنيا، تاريخ ايران القديم. ترجمة، محمد نور الدين عبد المنعم و. د / السباعي محمد السباعي – القاهرة 1995 ص 312.

أما الزنـــد: فهو الشرح المباشر للأبستاق، وقد دونّ باللغة العربية البهلوية وهي اللغة الفارسية في مرحلتها الوسطى (وتختلف عن اللغة التي دون بها الأبستاق وهي الفارسية في مراحلها القديمة) وهذا دليل على أنه ألف في عصر متأخر بأمد طويل عن العصر الذي ألف فيه " الأبستاق" الأول مرة [1].

هذا وكان كثير من قدماء الزرداشتتين يعتقدون أن الأبستاق والزند كليهما نزل من السماء، بل لقد كان بعضهم يخلط بين الكتابين فزعم أن الزند هو الكتاب الأصلي لزرادشت.

أما البازند: فهو تفسير للزند، أي شرح لشرح الابستاق، وقد كتب باللغة البهلوية في مراحلها التالية للفتح العربي حوالي القرنين الثاني والثالث هجري، على الأرجح، وكان بعض الزرادشتتين يعتقدون أن " البازند " من عمل زرادشت نفسه وأما الأياردة: بكسر الهمزة وفتح الراء وكسرها وفت الدال فهو شرح للبازند اي شرح لشرح الشرح أو تفسير لتفسير التفسير [2].

فقدان نسخ الأبستاق:

وقد فقدت جميع نسخ الأبستاق بعد غزو الإسكندر لفارس سنة 330 قبل الميلاد وفقدت معها تفاسيره والمؤلفات التي كانت تشتمل على شيء من أجزائه. و الراجح أن اليونانيين قد تعمدوا إعدامها لما عرف عنهم من الاعتزاز بحضارتهم وعدائهم لحضارة الفرس وثقافتهم، ولما طبعوا عليه من ميل للانتقام من الإيرانيين ومجازاتهم على ما فعلوا بالآثار اليونانية. وظلت بعد ذلك نصوص الأبستاق أو بعضها في حوافظ الموايذة (كبار رجال الدين عند الفرس) والفقهاء يتناقلونها ويتناقلها الناس عنهم مشافهة. فلابد أن يكون حظ كبير منها قد عدت عليه عادية النسيان ، وفي النصف الأخير من القرن الأول الميلادي (51-87)شرع قلجوسيس الأول (بلاش الأول) ملك فارس من الأسرة البارثية في تدوين ما بقي من حوافظ الناس من الأبستاق. وأكمل عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك أردشير مؤسس الدولة الساسانية. وبلغ ما تم تدوينه في هذين العهدين واحداً وعشرين سفراً تشتمل على 348 ثلاثمائة وأربعين فصول من فصول الأبستاق التي كانت تبلغ ألف فصل كما قدمنا، أنه قد فقد منه نحو الثلثين،هذا إلى ما اعتور الفصول المدونة من نقص وزيادة وتحريف وتغيير عن أصولها نتيجة لتقادم العهد بها وتناقلها مدة طويلة عن طريق المشافهة، كما فقد الأبستاق القديم الأصلي، فقد كذلك هذا الأبستاق الذي دون من حوافظ الناس في عهد البارثيين والساسانيين. وجاء في أثناء ذلك الإسلام واعتنقه معظم الإيرانيين، ولم يبق على الزرادشتية إلا أقليات ضئيلة لا يؤبه لها .وكان من جراء ذلك أن نسى الإيرانيون معظم ما يتصل

[1]- علي عبد الواحد وافي، الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر (دون تاريخ) ص 140.
[2]- المرجع نفسه، ص 163.

بالأبستاق، و لم يبق منه في ذكرياتهم إلا رواسب قليلة يتناقها الخلف عن السلف. ومن هذه الرواسب دون المؤرخون في هذه العصور، ومنهم القدامى من مؤرخي العرب، جميع ما كتبوه عن الديانة الزرادشتية. وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين وهو العلامة دوبرون وفي أثناء بحثه في مكتبة بودليان بمدينة أكسفورد على قسم من الأبستاق الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين، فقام بنشره وترجمته، وترجم بعد ذلك إلى كثير من اللغات الحية .وهذا القسم هو كل ما وصل إلينا وما نعرفه عن الأبستاق. وهو يشتمل عن خمسة أسفار لا تكاد تتجاوز في مجموع فصولها ربع الأبستاق الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين[1].

[1]علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص ص136، 137.

المبحث الثالث: أسفار الكتاب المقدس وتعاليمها .

نقول أقسام الكتاب المقدس أو نقول مصطلحا ربما أدق من الأقسام وهو " **أسفار** " وهذه اللفظة أراها مناسبة لكتاب مقدس بدل الأقسام أو الأنواع المهم هنا أن أوضح هذه الأسفار للزاندافستا .

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين وهو العلامة (دوبرونduprron) في أثناء بحثه في مكتبة (بودليان) بمدينة (أكسفورد) على قسم من (الأبستاق) الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين فقام بنشره وترجمته، وترجم بعد ذلك إلى كثير من اللغات الحية، وهذا القسم هو كل ما وصل إلينا وما نعرفه عن الابستاق وهو يشتمل عن خمسة أسفار لا تكاد تتجاوز في مجموع فصولها ربع الابستاق الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين [1] وهذه الأسفار هي:

- سفر أليسنا (yasan) ومعناها (العبادة أو التسبيح) ويشتمل على أدعية وصلوات كان يتجه بها إلى الله وإلى الملائكة والكائنات المقدسة وإشارات إلى تاريخ الدعوة الزرادشتية في مراحلها الأولى.

ومن بين فصول اليسنا سبعة عشر فصلا تعرف باسم (الجاتا) وهي أقدم أجزاء الأبستاق جميعا، ومن هذه الأدلة أنها هي وحدها التي كتبت في الأصل باللهجة الميدية، وهي لهجة المنطقة التي ولد فيها زرادشت، فكانت إذا أول لغة استخدمها في حديثه وتأليفه: قبل أن يهاجر إلى (بكتيريا) في شرق إيران ويأخذ عن أهلها لغتهم، وهي اللغة التي كتب بها في الأصل ما عدا (الجاتا) في أسفار الأبستاق[2] .

- **سفر الفسبيرد**(VISPERD) ويشتمل على أدعية وصلوات مكملة لما في اليسنا، وترتل في مناسبات خاصة، ويبلغ عدد فصوله ثلاثة وعشرين أو سبعة وعشرين فصلا [3] .

- **سفر اليشتات**، (YASHTS): أي الترنيمات أو المزامير: وهي إحدى وعشرين ترنيمة تتلى في مدح الملائكة المشرفين على أيام الشهر، فقد كان يعتقد أن لكل يوم من ايام الشهر الثلاثين حاميا

---

[1] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 158.

[2]- Zarathoustra OP.Citchapter3.

[3]- Ibid ,chapter 3.

وحارسا من الملائكة، وكان يسمى اليوم باسم حاميه وحارسه، وكان لكل ملك ترنيمة دينية خاصة تتلى باسمه فلا بد أن يكون عدد هذه اليشتات في الأصل ثلاثين وأن يكون قد فقد منها تسع يشتات[1] .

ويذكر **"البيروني" في كتابه "الجماهر في معرفة الجواهر"** في صدد هذه اليشتات أنه كان للملوك الساسانيين سبحة من الدر الثمين عدد حباتها 21 بعدد اليشتات وكانوا يسمونها (نسك شمارة) أي عدد الأسفار، لأنها بعدد كتبهم المعروفة بالأبستاق فبحسب هذه الرواية يكون عدد اليشتات في الأصل واحدا وعشرين فقط، وتكون الحكمة في الوقوف عند هذا العدد هو مطابقته لعدد أسفار الأبستاق[2] .

وقد كانت اليشتات نظما، نظما، ثم شرحت نثرا، وتداخلت شروحها ف المتن الأصلي، فاختلط نظمها بالنثر فاضطربت أوزانها.

- **الكهورد أفستا** (الخور دافستا): أي الأبستاق الصغير، وهو سفر جامع لأدعية وصلوات خاصة بكل وقت في اليوم، وبالأيام المباركة من الشهر والأعياد الدينية في العام وأوقات الصحة والمرض التي تعرض في الحياة ويشتمل كذلك على بعض أحكام العبادات والزواج [3] .

- **الفند يداد: (** VENDIDAD): أي القانون المضاد للشياطين ويتألف من اثنين وعشرين فصلا يعرض أولها للأمور نفسها التي تعرض لها الأصحاحات الأولى من سفر التكوين، وهي خلق العالم والسماوات والأرض، فيتحدث عما خلقه الخالق الكبير (الله) عندهم من الأراضي الطيبة المباركة واحدة بعد أخرى وعما أوجدته قوى الشر (أهريمان) من الأرواح الخبيثة، وتعرض بقية فصوله للنظم التي يخضع لها رجال الكهنوت من الزرادشتيين، ولبيان العقائد والشرائع الزرادشتية المتعلقة بالموت والزواج وما إليه من نظم الأسرة ومشكلات الحياة الاجتماعية والنجاسة والغسل والطهارة وغسل الموتى، وتطهير الملابس، والبدن والصحة والمرض والقسم وحفظ العهود ونقضها... وما إلى ذلك، ومن ثم يعد أهم مرجع للوقوف على محتويات الديانة الزرادشتية وتفاصيل شرائعها...[4] .

---

[1]- Zarathoustra OP.Cit chapter3.

[2]البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، القاهرة، (د.ت)، ص 65.

[3]علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 161.

[4]- Zarathoustra OP.Cit chapter3.

العقيدة في أسفار الزرادشتيين

أثناء تأمل زرادشت في الجبال لوحده، بدا له العالم صراعا بين الخير والشر بين قوتين بين روحين: سمي الأول (أهورا مزدا) وجعله إله للخير وسمي الثاني (أهرمان) وجعله (سيدا للشر) ولم يعتبره إله لأنه ليس في مرتبة أهورامزداالخالق، بل هو فقط منبع للشر ولكل صفاته، ومن هذا المنطلق بدأت عقيدة زرادشت.

وإذا أردنا في هذا البحث أن نتعرف على أهم ما ميز تعاليم هذه الديانة التي جاء بها زرادشت وأهم خصائصها، فأكيد أنه لا يجب علينا أن نستغني عما جاء في الكتاب المقدس، غير أن جزءا صغيرا منه وصلنا وبلغات أجنبية للأسف ولقد حاولت رغم العوائق أن أترجم بعض الصلوات الزرادشتية التي جاءت في هذا الكتاب المقدس، وأن استخرج منه بعض الاعتقادات الخاصة بأتباع هذه الديانة، وفي عنصر آخر أردت أن أتحدث عن طرفي الصراع في العقيدة وهما طبعا (أهورامزدا) الإله الخالق وأهرمان (الروح الشريرة) بمعزل عن الخصائص الأخرى للديانة المزدية التي تمثلت في أهم معتقداتهم، نظرتهم إلى الموت وما بعدها، رموز ديانتهم وصلوتهم...الخ.

- **من المعتقدات المزدية:**

يعتقد الزرداشتيون المعاصرون بأن زرادشت نبي، ويؤمنون بوجود الثواب والعقاب في اليوم الآخر، مع التركيز في معتقداتهم على بعض القيم الخلقية، يقول المرجع الديني الأعلى للطائفة الزرادشتية في إيران الدكتور "رستم شهزادي" نحن نعتقد أن نبينا زرادشت، كما نحن نعتقد بوحدانية الله فلا نبعد غيره، وعندما جاء زرادشت برسالته إلى البشر حاول نشر المبادئ الأساسية الثلاثة التالية [1] :

"الفكرة والنية الحسنة، القول الحسن، العمل الحسن"، ونحن نعتقد أن الإنسان ومتى ما عمل بهذه المبادئ الثلاثة فإنه سيعيش سعيدا في دنياه وآخرته.

أما أصول الدين فهي ستة: "التوحيد، الإيمان بنبوة زرادشت، العمل الحسن، والقول الحسن، والنية الحسنة، بقاء الروح، وجود الثواب والعقاب والمعاد في يوم القيامة"، وتدخل النار بشكل أساسي في عبادات الزرادشتيين، لأنها مصدر النور الذي يجب عليهم الاتجاه إليه لأنه قبس من نور الإله الأكبر (أهورامزدا).

---

[1] أسعد السحمراني، الصائبة، الزرادشتية، اليزيدية. دار النفائس، ط1، بيروت، 1997، ص 54.

ويقول كذلك الدكتور **رستم شهزادي:** «إن ما نفعله هو أننا نتجه للنار في بعض الأحيان باعتبارها تمثل النور الذي نعتقد بأنه انعكاس أو مظهر من مظاهر الله فنحن في الحقيقة وعندما نتوجه لعبادة الله، نتجه لأي مصدر للنور مهما كان شكله أو حجمه كقبلة لنا نقدسهـــا ولا نعبدهـــا»[1].

ولأن النور مقدس عند الزرادشتيين، وبما أن الطبيعة لا توفر لهم مصدر هذا النور من خلال الكواكب في الأوقات كافة، عمد الزرادشتيونإلى ماهو اصطناعي، فكانت النار كمصدر للنور ممكن في كل وقت، مقدسة ولها شأنها في عباداتهم وباتت تحتل واسطة العقد في بيوت عباداتهم.

وتتسم أماكن العبادة لدى الزرادشتيين بالسرية فهم لا يرغبون في أن يقترب أحد من بيوت عبادتهم وأن يدخلها وتحتل النار المقدسة التي لا تنطفئ وسط غرفة خاصة، وتوضع في موقد حجري مستقر على أربعة قوائم ويوقدها الكاهن نهارا وليلا وهم يلقون فيها كميات من البخور، ويضع الكاهن كمامة على فمه لئلا يدنس النار المقدسة وبعد خلع أحذيتهم وغسل الأجزاء المكشوفة من أجسادهم ويتلون صلاة (الجاتا) [2].

وللزرداشية رموز تذكرهم بدينهم كجزء من زيهم اليومي:

- **الرمز الأول:** الكوشتي (KUSHTI) خيط مقدس به اثنان وسبعون خيطا ترمز إلى أسفار (اليسنا)، وهي تعقد وتربط مرات عديدة في اليوم تعبيرا عن التصميم الديني والعزم والأخلاق معا.

- **الرمز الثاني:** يرتدون قميصا (sander)، يرمز إلى الدين، ويرتدي الكهنة أردية بيضاء، ويضعون عمامة على الرأس، وقناعا على الفم أثناء تأديتهم لبعض الطقوس، ليتجنبوا تلويث النار المقدسة بأنفسهم[3].

الصلوات الزرادشتية:

كما للزرادشتيين صلوت في أوقات معينة وهي خمسة:

- كان إيشهن: صلاة الفجر
- كان هاون: صلاة الصبح

---

[1]- أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 55.

[2]- صعب أديب، الأديان الحية، نشوؤها وتطورها، دالر النهار، بيروت، 1993، ص 115.

[3]- Claude Mosse, Lhistoire du monde- L’antiquité, larousse, Paris, p 112.

- كان رفون: صلاة الظهر
- كان إيزيرن: صلاة العصر
- كان عيوهسرتيرد: صلاة الليل [1] .

وهي بذلك، تؤدي في وقت صلاة المسلمين الآن، وهذا ما يجعلنا كثيري الاهتمـــام بتعاليم هذا الديـــن.

ويذكر "ديورانت" أن صلوهم هذه ترتبط بتعظيم الشمس وينقل عنهم أنهم يقولون في نصوصهم المقدسة: (يجب أن تعظم شمس الصباح إلى وقت الظهيرة، وشمس الظهيرة يجب أن تعظم إلى العصر – وشمس العصر يجب أن تعظم حتى المساء، والذين لا يعظمون الشمس لا تحسب لهم أعمالهم الطيبة في ذلك اليوم) [2]، ويرى الزرادشتيون كذلك بأن الإنسان مغير لا مسير في أعماله وفي مسألة أن يسلك اي الطريقين، فإن عمل خيرا فجزاءه الخلود في جنة اعدها له الإله أهورامزدا، وإن عصى فكذلك له عقاب شديد.

نهاية العالم والعودة عند الزرادشتيين:

يتحدث الزرادشتيون عن نهاية للعالم تشبه القيامة عند أتباع الرسالات السماوية، ولكن يربطون نهاية العالم بعقيدهم فيقولون بأن هذه النهاية تكون عند انتصار أهورا مزدا إله النور على اهرمان إله الشر، وبذلك تنتهي الشرور من العالم حسب معتقدهم وينتهي الظلام وكل أنواع الشقاء.

وللزرادشتيين فلسفة خاصة حول هذا الأمر، ويتحدثون بأن العالم يقترب من نهايته المحتومة ذلك بأن مولد زرادشت هو بداية الحقبة العالمية التي طولها ثلاثة آلاف سنة وبعد أن يخرج من صلبه في فترات مختلفة ثلاثة من البنين، ينشرون تعالميه في أطراف العالم، يحل يوم الحساب الأخير، وتقوم مملكة أهورامزاد ويهلك أهرمان وجميع قوى الشر هلاكا لا قيام لها بعده، ويومئذ تبدأ الأرواح الطيبة جميعها حياة جديدة في عالم خال من الشرور والظلام والآلام، وعندئذ ينتشر الحق ويكون الصالحون من أتباع الزرادشتية في الجنة مع أهورامزدا حيث السعادة [3] .

---

[1]-Claude Mosse, OP.CIT, P 113.

[2]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 433.

[3]- أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 61.

والزرادشتية كدعوات كثيرة، تؤمن بالرجعة وفكرة ظهور من ينشر العدل وعندهم يدعى صاحب العودة والظهور (أشيزريكا) اي الرجل العالم، ينقل الشهر ستاني عن الزرادشتية في هذا الموضوع: «... سيظهر في آخر الزمان رجل إسمهأشيزريكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه (تيباره) فيوقع الآفة في أمره، وملكه عشرين سنة، يظهر بعد ذلك (أشيزريكا) على أهل العالم، ويحي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأولى، وتنقاد له الملوك ويتيسر له الأمر، وينصر الدين والحق ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن»[1].

أن فكرة العودة والظهور، فكرة تشيع عند اليهود وعند المسيحيين وعند بعض المذاهب الإسلامية، وبذلك نجد الزرادشتيين يواكبون كثيرين في هذا الطرح العقائدي ولا ينفر دون به، وهو حالهم كذلك في أفكار أخرى، ولعل ظهور زرادشت في منطقة جغرافية مجاورة للأرض العربية، مهد رسالات السماء، مع الإشارة إلى التفاعل والعلاقات بين العرب و الفرس تاريخيا إيجابا وسلبا، هو الذي لعب دورا كبيرا في معتقدات وأفكار زرادشت وهذا ما جعلهم في موقع الكتابيين لجهة المعاملة من قبل المسلمين، وعلى أساس ذلك عدوا أهل شبهة كتاب.

كما أن زرادشت قد بين أن غاية الإنسان ينبغي أن تكون فعل الخير دائما وإن طبيعته الخيرة تدعوه إلى ذلك، وتحول بينه وبين أن يصنع بغيره أمرا لا يحبه لنفسه [2].

- **من تعاليم الزاندافستا:**

وقد تحولت الزاندافستا واجبات الإنسان في ثلاثة وهي:

- أن يعمل على جعل العدو صديقا والشرير صالحا والجاهل عالما
- أن أعظم الفضائل هي الصلاح
- أن الشرف والأمانة يجب أن يكون في الأقوال والأفعال.

كما قررت الأفستا أن الكفر هو أكبر الآثام وأن جزاء الكافر المارق الإعدام السريع، ورسمت الطريق الذي يجب أن يسلكه الإنسان حتى يتقرب إلى الله وحصرته في التطهر والتضحية والصلاة، وبينت أن نهاية الصلاح الذي هو أساس درجات الفضائل [3].

---

[1]- الشهر ستاني، الملل والنحل، الجزء الأول، دار صعب بيروت، 1986، ص 239.

[2]-أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص62.

[3]- د. عبد المنعم حسنين، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر (د ت)، ص 449.

ونهت الأفستا عن إقامة الهياكل والأصنام، ولكن معتنقي الزرادشتية اقاموا المعابد على سفوح التلال أو في ساحات القصور أو في أواسط المدن وأشعلوا فيها النار المقدسة قربانـــا للإله (أهوررامزدا) ثم بالغوا في تقديس هذه النيران حتى وصل الأمر إلى العبادة ربما، ولاشك أن كثيرا من الباحثين في عصرنا هذا يعدون الزرادشتيين عباد للنار [1] .

كما لا ننسى أنه من الطقوس الخاصة بالزرادشتيين والتي تتعلق بالموتى فهم ليسوا مثل البوذيين ولا مثل الهندوسيين ولا كالمصريين ولا كسكان بلاد الرافدين في طريقة دفنهم لموتاهم، ففي الحقيقة جثة الميت لا تدفن عندهم بل كانت توضع فوق أبراج عالية كي تأكلها الطيور والنسور والصقور.

وتبنى هذه الأبراج بمقاييس مدققة في ارتفاعها، وسميت " بأبراج عندهم ولا يجب تدنيسه، و لم تكن تحرق، لأن النار أشد قدسية عند الزرادشتيين، و لم تكن كذلك تحنط، لأنهم لا يعرفون شيئا عنه.

ويتحدث المؤرخون والباحثون عن هذه الطقوس كثيرا، وبذلك لا نعلم هل وردت في الزندا فستا أم لا، كما أن البحوث متواصلة في ديانة الإيرانيين والشرق الأقصى عامة، وكل ما أستطيع قوله في خصائص هذه الديانة هو أن زرادشت، قد نقى عبادة الخصوبة من مظاهرها البدائية الخشنة، ولا شك أنه حاول منع أبناء وطنه من عبادة (الهوما) الذي كان يقصد به الكثير مثل الخلود الأبدي...

كما أن زرادشت قد أكد على شخصية (أهورامزدا) السامية مستمدا من اعتقاد كان يسلم به بالمثل كل من (إبراهيم وموسى) عليهما السلام، احتراما ليهوه) *، أن مثل هذا السمو قد يجعله منزها عن كل ماله علاقة بالجنس [2] .

ولعل واحد من أطراف الفقرات في الفنديداد " (الفصل الثاني) هو ذلك الجزء من الأفستا الذي يشكل القانون الكوني للفرس المحدثين يحوي بيانا سلمه (أهورامزا) ل (زرادشت) عن أول (إنسان مقدس) وكان اسمه (ييماYIMA) [3] بحجة تعليمه البدائي، فرد أهورامزدا على ذلك قائلا: " ما دمت لا ترضى أن تكون مبشرا وحاملا لعقيدتي، إذا فدع عالمي يزداد ويتكاثر، ودع عالمي يكبر وافق إذا على أن تحكم

---

[1]- أنظر: Zarathoustra, OP.Cit, chapter3.

*- يهـــــــــوه إله اليهوديين، وكان في فترة تجلت فيها النزعة القومية والصراع الديني في منطقة الشرق كله، بين (يهواه – أهورامزدا– مردوك) وقد حاول عبدة كل إله من هذه الآلهة أن يجعلوا معبودهم سيد كل الأرباب والآلهة.

[2]- توملين، المرجع السابق، ص 152.

[3] - Zarathoustra , OP , Cit , the Translation of the Vendidad Fargard 2.

وتنعش وتشرف على عالمي، فوافق (yima)، واصبحت الأرض ملآى بالبشر والحيوانات والنباتات وازداد حجم الأرض اتساعا بفضل أهورا مزدا وكانت الحياة منذ ذلك الوقت لنبي البشر[1] .

من الأساطير الزرادشتية[2] :

ومن الأساطير الزرداشتية حول أصل الجنس البشري أيضا، نلاحظ هذا الصراع نفسه القائم في الشبيه الزرادشتي (لآدم وحواء) المسميين باسم (ماشياmashya) و(ماشيويmashyoui)، وقد نلاحظ أن الإنسان كما جاء في (سفر التكوين) كان السادس في ترتيب الخلق، وطبقا لما جاء في الزندافستا فقد أوجد أهورامزدا جوهر الإنسان من النور ولكن هذا المخلوق ظل ثلاثة ألاف سنة لا يتكلم ولا يأكل، وكان وجوده فقط لغرض التأمل في (صدق العقيدة الكاملة والصحيحة والرغبة في التمجيد الخال للخالق) وكان الميلاد كما نعرفه، نتيجة لتخطيط شرير من جانب (دائم يخلف الوعود)، وكل ما نعرفه هو أن موتا حـــل بشخص (جايوماردgayomard) أول إنسان فيما بعد ب: (ماترو) (وماترويا و) واتحدا فيزيائيا وتلاصق وسطاهما وتلاحما وكانت البشرية منهما...

- الشرائع في أسفار الزرادشتين: تحث الشريعة الزرادشية على العمل والسعي في مناكب الأرض لكسب الزرق وإنتاج الثروة، ففي نصوصها المقدسة أن من يشق الأرض بمحراثه خير ممن يقدم ألفا من القرابين ومن يقدم عشرة آلاف من الأدعية والصلوات، وتحث على النظافة والقضاء على الحيوانات المؤذية والهوام، وتضع على كاهل الفرد واجبات نحو نفسه وجسمه وأفراد اسرته وأفراد مجتمعه والإنسانية جمعـــاء، وتحرم الانتحار تحريما باتا وتجعل الزواج واجبا على كل قادر عليه، وقد ورد في الزاندافستا أن أهورامزدا قد أوحى إلى زراددشت أن (المتزوج أعلى منزلة من الأعزب ولو كان تقيا عفيفا، وأن من له أعلى منزلة عند الله ممن ليس له بيت وأن من له خلف أعلى منزلة من الذي ليس له خلف) [3] .

- وتشبه أسفار الزاندافستا وشروحها اسفار اليهود في استيعابها لجميع فروع الشريعة، ومن الغريب أن سفر (الفنديداد) يضع في صدد قلامات الأظافر والشعور تعاليم واحتياطات يشبه ما يعتقده الآن كثير من العامة في مصر وغيرها.

---

[1]- توملين، المرجع السابق، ص 153.

[2]- نيل فليب، كتاب الأساطير الموضح حكايات وأساطير العالم ترجمة، صلاح صلاح، ط1 منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 1999، ص 30.

[3]- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 172.

كما أن التشريع في شؤون الحياة الدنيا يختلط بالعبادة التي يقصد بها وجه الله والدار الآخرة فيكون الشيء الواحد شريعة وعبادة في أن واحد [1].

الأخلاق في اسفار الزرادشتيين:

تدعوا الديانة الزرادشتية إلى الفضائل نفسها التي يدعوا إليها الإسلام وتنهي عما ينهى عنه من مظاهر الرذائل والفحشاء والمنكر والبغي وقوام الأخلاق عند زرادشت، ثلاثة أمور سبق ذكرها [2] وكان لا يقبل دخول أحد في الدين الزرادشتي إلا بعد أن يؤخذ عله الأمور ميثاق مدونة صيغته في الأبستاق وينتهي بالعبارة الآتية: «لن اقدم على سلب أو نهب أو تدمير أو تخريب، أقر أني أعبد أهورامزدا، وأعتنق دين زرادشت والتزم التفكير في الخير والكلام الطيب والعمل الصالح»[3].

وفي العنصر الأخير من هذا المبحث أردت أن اخرج بمعلومات عن الاله (أهورامزدا) الخالق في صفحات خاصة، كذلك بالنسبة لأهرمان، فأردت أن أعرفهما كما عرفا في الفترة الزرداشتية القديمة، وهذا ما سنعالجه بالدراسة والتحليل في المبحث التالي...

---

[1]- نبيل فليب، المرجع السابق، ص 31.

[2]- أنظر، Zarathoustra OP.Ci, tchapter 4

[3]- علي عبد الواحد، وافي المرجع السابق، ص 174، كذلك أنظر، حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة مصر، 1980، ص 94، محمود بن الشرف، الأديان في القرآن دار المعارف، ط4 مصر 1980، ص 23.

المبحث الرابع : أهورامزدا وأهريمان

كان أكبر الآلهة في الدين السابق للدين الزردشتي مثراإله الشمس، و أنيتاإلهة الخصب والأرض، وهَوْما الثور المقدس الذي مات ثم بعث حياً، ووهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود. وكان الإيرانيون الأولون يعبدونه بشرب عصير الهَوْما المسكر وهو عشب ينمو على سفوح جبالهم. وهال زردشت ما رأى من هذه الآلهة البدائية، وهذه الطقوس الخمرية، فثار على المجوس أي الكهنة الذين يصلون لتلك الآلهة ويقربون لها القرابين، وأعلن في شجاعة لا تقل عن شجاعة معاصريه عاموسو إشعيا أن ليس في العالم إلا إله واحد هو في بلاده أهورا- مزدا إله النور والسماء، وأن غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له وصفات من صفاته. [1]

ولعل دارا الأولحينما إعتنق الدين الجديد رأى فيه ديناً ملهماً لشعبه، ودعامة لحكومته، فشرع منذ تولى الملك يثير حرباً شعواء على العبادات القديمة وعلى الكهنة المجوس، وجعل الزردشتية دين الدولة. وكان الكتاب المقدس للدين الجديد هو مجموعة الكتب التي جمع فيها أصحاب النبي ومريدوه أقواله وأدعيته. وسمى أتباعه المتأخرين هذه الكتب الأبستا (الأبستاق)، وهي المعروفة عند العالم الغربي بإسم الزند- أبستا، بناء على خطأ وقع فيه أحد العلماء المحدثين .ومما يروع القارئ غير الفارسي في هذه الأيام أن يعرف أن المجلدات الضخمة الباقية- وإن كانت أقل كثيراً من كتاب التوراة- ليست إلا جزءاً صغيراً مما أوحاه إلى زرثسترا إلهه .[2]

وهذا الجزء الباقي يبدو للأجنبي الضيق الفكر كأنه خليط مهوش من الأدعية، والأناشيد، والأقاصيص، والوصفات، والطقوس الدينية، والقواعد الخلقية، تحلوها في بعض المواضع لغة ذات روعة، وإخلاص حار، وسمو خلقي، أو أغان تنم عن رقي وصلاح. وهي تشبه العهد القديم من الكتاب المقدس فيما تثيره في النفس من نشوة قوية. وفي وسع الدارس أن يجد في بعض أجزائها ما يجده في الرج- فدا من آلهة وآراء، ومن كلمات وتراكيب في بعض الأحيان. [3]

وتبلغ هذه من الكثرة حداً جعل بعض علماء الهنود يعتقدون أن الأبستاق ليست وحياً من عند أهورا- مزدا، بل هي مأخوذة من كتب الفِدا. ويعثر الإنسان في مواضع أخرى منها على فقرات من أصل

[1] J Duchesne Guillemin ,Ormazd Et Ahriman , Presses Universitaire Du France Paris 1953 P . 16

[2] أسعد السحمراني، المرجع، ص 30 .

[3] J Duchesne Guillemin ,OP cit /p . 17 .

بابلي قديم، كالفقرات التي تصف خلق الدنيا على ست مراحل (السماوات، فالماء، فالأرض، فالنبات، فالحيوان، فالإنسان، وتسلسل الناس جميعاً من أبوين أولين، وإنشاء جنة على الأرض، وغضب الخالق على خلقه، واعتزامه أن يسلط عليهم طوفاناً يهلكهم جميعا إلا قلة صغيرة منهم. ولكن ما فيها من عناصر إيرانية خالصة يشتمل على كثير من الشواهد التي تكفي لصبغ الكتاب كله بالصبغة الفارسية العامة.

الفكرة السائدة فيه هي ثنائية العالم الذي يقوم على مسرحه صراع يدوم اثني عشر ألف عام بين الإله أهور- مزدا والشيطان أهرمان ؛ وأن أفضل الفضائل هما الطهر والأمانة وهما يؤديان إلى الحياة الخالدة ؛ وأن الموتى يجب أن لا يدفنوا أو يحرقوا، كما كان يفعل اليونان أو الهنود القذرون، بل يجب أن تلقى أجسامهم إلى الكلاب أو الطيور الجارحة. وكان إله زردشت في بادئ الأمر هو: "دائرة السماوات كلها " نفسها. فأهورا مزدا "يكتسي بقبة السماوات الصلبة يتخذها لباساً له؛. ..وجسمه هو الضوء والمجد الأعلى، وعيناه هما الشمس والقمر". [1]

ولما أن انتقل الدين في الأيام الأخيرة من الأنبياء إلى الساسة صُوِّر الإله الأعظم في صورة ملك ضخم ذي جلال مهيب. وكان بوصفه خالق العالم وحاكمه يستعين بطائفة من الأرباب الصغار، كانت تصور أولا كأنها أشكال وقوى من أشكال الطبيعة وقواها- كالنار، والماء، والشمس، والقمر، والريح، والمطر. ولكن أكبر فخر لزردشت أن الصورة التي تصورها لإلهه هي أنه يسمو على كل شيء. وأنه عبَّر عن هذه الفكرة بعبارات لا تقل جلالاً عما جاء في سفر أيوب: هذا ما أسألك عنه فاصدقني الخبر يا أهورا مزدا: من ذا الذي رسم مسار الشموس والنجوم؟- ومن ذا الذي يجعل القمر يتزايد ويتضاءل؟... ومن ذا الذي رفع الأرض والسماء من تحتها وأمسك السماء أن تقع؟- من ذا الذي حفظ المياه والنباتات- ومن ذا الذي سخر للرياح والسحب سرعتها- ومن ذا الذي أخرج العقل الخيّر يا أهورا مزدا؟ وليس المقصود "بالعقل الخير" عقلاً إنسانياً ما، بل المقصود به حكمة إلهية لا تكاد تفترق في شيء عن "كلمة الله" يستخدمها أهورا مزدا واسطة لخلق الكائنات. [2]

وكان أهورا مزدا كما وصفه زردشت سبعة مظاهر أو سبع صفات هي: النور، والعقل الطيب، والحق، والسلطان، والتقوى، والخير، والخلود. ولما كان أتباعه قد إعتادوا أن يعبدوا أرباباً متعددة فقد فسروا هذه الصفات على أنها أشخاص (سموهم أميشا إسبننا أو القديسين الخالدين) الذين خلقوا العالم ويسيطرون عليه بإشراف أهورا مزدا وإرشاده .وبذلك حدث في هذا الدين ما حدث في المسيحية فانقلبت

[1] أسعد السحمراني، المرجع، ص 48 .

[2] المرجع نفسه، ص 49 .

الوحدانية الرائعة التي جاء بها مؤسسه شركا لدى عامة الشعب. وكان لديهم فضلاً عن هذه الأرواح المقدسة كائنات أخرى هي الملائكة الحرّاس. وقد اختص كل رجل وكل امرأة وكل طفل - حسب أصول اللاهوت الفارسي- بواحد منها[1].

وكان الفارسي التقي يعتقد)ولعله كان في هذا الاعتقاد متأثراً بعقيدة البابليين في الشياطين) أنه يوجد إلى جانب هؤلاء الملائكة والقديسين الخالدين الذين يعينون الناس على التحلي بالفضيلة سبعة شياطين (ديو) أو أرواح خبيثة تحوم في الهواء، وتغوي الناس على الدوام بإرتكاب الجرائم والخطايا، وتشتبك أبد الدهر في حرب مع أهورا- مزدا ومع كل مظهر من مظاهر الحق والصلاح. وكان كبير هذه الزمرة من الشياطين أنكرا- مينبوما أو أهرمان أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي. وهو الطراز الأسبق للشيطان الذي لا ينقطع عن فعل الشر، والذي يلوح أن اليهود أخذوا فكرته عن الفرس ثم أخذها عنهم المسيحية. مثال ذلك أن أهرمان أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي. وهو الطراز الأسبق للشيطان الذي لا ينقطع عن فعل الشر، والذي يلوح أن اليهود أخذوا فكرته عن الفرس ثم أخذها عنهم المسيحية. مثال ذلك أن أهرمان هو الذي خلق الأفاعي، والحشرات المؤذية، والجراد، والنمل، والشتاء، والظلمة، والجريمة، والخطيئة، واللواط، والحيض، وغيرها من مصائب الحياة.

وهذه الآثام التي أوجدها الشيطان هي التي خربت الجنة حيث وضع أهورا مزدا الجدين الأعليين للجنس البشري. [2]

ويبدو أن زردشت كان يعد هذه الأرواح الخبيثة آلهة زائفة، وأنها تجسيد خرافي من فعل العامة للقوى المعنوية المجردة التي تعترض رقى الإنسان. ولكن أتباعه رأوا أنه أيسر لهم أن يتصوروها كائنات حية فجسدوها وجعلوا لها صوراً مازالوا يضاعفونها حتى بلغت جملة الشياطين في الديانة الفارسية عدة ملايين.[3]

ولقد كانت هذه العقائد وقت أن جاء بها زردشت قريبة كل القرب من عقيدة التوحيد، بل إنها حتى بعد أن أقحموا فيها أهرمان والأرواح ظل فيها من التوحيد بقدر ما في المسيحية بإبليسها وشياطينها وملائكتها. والحق أن الإنسان ليسمع في الديانة المسيحية الأولى أصداء كثيرة للثنائية الفارسية، لا تقل عما يسمع فيها من أصداء التزمت العبراني، أو الفلسفة اليونانية. ولعل الفكرة الزردشتية عن الإله كانت ترضى

---

[1] سير غي أ . توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة : د أحمد فاضل ط1، الأهالي للنشر والتوزيع 1988، 293

[2] المرجع نفسه، ص 294

[3] المرجع نفسه، ص 294

عقلاً يهتم بدقائق الأشياء وتفاصيلها كعقل ماثيو آرنلد. ذلك أن أهورا مزدا، كان جماع قوى العالم التي تعمل للحق ؛ والأخلاق الفاضلة لا تكون إلا بالتعاون مع هذه القوى. هذا إلا أن في فكرة الثنائية بعض ما يبرر ما تراه في العالم من تناقض والتواء وانحراف عن طريق الحق لم تفسره قط فكرة التوحيد وإذا كان رجال الدين الزردشتيون يحاجون أحياناً كما يُحاجّ متصوفة الهنود والفلاسفة المدرسيون، بأن الشر لا وجود له في حقيقة الأمر، فإنهم في الواقع يعرضون على الناس ديناً يصلح كل الصلاحية لأن يمثل لأوساط الناس ما يصادفهم في الحياة من مشاكل خلقية تمثيلاً يقربها إلى عقولهم وتنطبع فيها انطباع الرواية المسرحية، وقد وعدوا أتباعهم بأن آخر فصل من هذه المسرحية سيكون خاتمة سعيدة- للرجل العادل. ذلك أن قوى الشر ستُغلب آخر الأمر ويكون مصيرها الفناء بعد أن يمر العالم بأربعة عهود طول كل منها ثلاثة آلاف عام يسيطر عليه فيها على التوالي أهورا مزدا وأهرمان.[1]

ويومئذ ينتصر الحق في كل مكان وينعدم الشر فلا يكون له من بعد وجود. ثم ينضم الصالحون إلى أهورا مزدا في الجنة ويسقط الخبيثون في هوة من الظلمة في خارجها يطعمون فيها أبد الدهر سُمّاً زعافاً.

أهـــورا مزدا:

هو إله زرادشت رب القبه الزرقاء، دائرة السماوات والأرض، وهي كلها مصطلحات تعني الإله الخالق في الديانة الزرادشتية، والذي اتفق الكتاب على أن يسموه (أهوررامزدا) في نهاية المطاف، والمصطلح حسب العديد من المؤرخين يتكون من ثلاثة أقسام:

"هو" وتعني: انا، "را" وتعني: الوجود أو الكون، "مزدا" وتعني: خالق[2] .

وبذلك يصبح معنى الكلمة ككل "أنا خالق الوجود"، وإذا أردنا أن نتعرف أكثر على أصل هذا الاسم، فيجب علينا أن نرجع قليلا إلى ديانة الهند القديمة أو (الفيدية) ثمة سنجد أنها تنقسم إلى قسمين:"الأسورات و العذراوات" [3] ، وينتمي إلى الأسورات: كل من الآلهة الآية التالية: فارونا، ميترا، سانيتا، أديتي، وإلـــى العذروات: أو (الدايفات)، تنتمي بقية الآلهة الأخرى.

وإذا أردنا أن نتعرف على (فارونا) مثلا: هذا الإله الذي وضعه الهندسيونوالبراهمانيون كإله للعقل وللسماء في الهند وكان ذلك في بداية الأمر، ومع أن هذه الديانات الهندية سابقة للزرادشتية، يرى بعض

---

[1] عبدالمنعم حسين، المرجع السابق، ص 448.

[2]- أسعد السحمراني، المرجع، ص 48.

[3] - سير غي أ. توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة، د أحمد فاضل ط1، الأهالي للنشر والتوزيع 1988، 293.

المؤرخين ومنهم (J. Duchesne Guillemin) في كتابه (Ormazd et Ahriman) أن أهورامزدا هو اســـم آخر للإله الهنـــدي (فارونا)[1] ، أي أنه له نفس الصفات والميزات الخاصة به.

حتى أن معنى الأسورات: والسين (السنسكريتية) القديمة تقرأ عند الفارسين (هاءا) وتصبح الكلمة (أهورات): (Ahura = Asura) ورود لفظ أهورامزدا في نقوش الإخمينيين، ممثلا برسم قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل لحية ويكلل التاج رأسه ويشتق هذا الرسم من الرموز الآشورية الدينية [2].

وأهورامزدا حسب نبيه زرادشت هو خالق الأرض، الكريم، خالق المساء معطي السعادة للبشر – رب النور – خالق النهار – مشفي المريض، وخالق كل القوى التي تعمل للخير والحق، والتي يؤدي الاستعانة بها إلى نشر الفضيلة والقضاء على الشر والرذيلة...

- **من أسماء أهورامزدا:**

وعن بعض أسماء الإله الخالق (أهورامزدا) عندما سأله زرادشت عنها أجابه قائلا:

- أنا الوجـــود
- أنا المعطي للخير
- أنا الفهيم
- أنا القوي
- أنا المقـــدس
- أنا الحكيـــم
- أنا المعطي للفهم
- أنا المعرفـــة
- أنا أهـــورا

---

[1]- J Duchesne Guillemin ,Ormazd Et Ahriman , Presses Universitaire Du France .Paris 1953 P. 16

[2]- أندريه ايمار وجانين أو بواييه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة، فريد د، داغر، وفؤاد ج أبو الريحات، إشراف (موريس كروزيه)، المجلد 1، (الرشق واليونان القديمة)، ط4، منشورات عويدات، بيروت، 1998 م ص 225.

- أنا الذي يرى كل شيء (1)

- أنا المحارب للشر

- أنا مـــزدا

- أنا المستحق للتمجيـــد.

وفي احدى الترنيمات التي تعزى لزراداشت " يسأل فيها إلهه – أهورا مزدا قائلا: «... هذا ما أسالك عنه فأصدقني الخير يا أهورامزدا

من ذا الذي رسم مسار الشمس والنجوم؟

ومن ذا الذي يجعل القمر يتزايد ويتضاءل؟

ومن ذا الذي رفع السماء

وأمسك السماء أن تقع

ومن ذا الذي حفظ المياه والنباتات؟

ومن ذا الذي حفظ المياه والنباتات؟

ومن ذا الذي أخرج.. يا أهورمزدا

إنه أنت يا واحد.. يا أهورامزدا

من يستطيع أن يحمي شخصا ضعيفا فانيا مثلي؟

أي كائـــن آخر غيرك؟

بمالك من عقل وقوة ضـــارية.

يقوى نشاطه على تنفيذ مبدأ الاستقامة والتقوى...

اكشف لي عن أسرار المعرفة، كي تساعدني على نشر دينك؟

ايها الإله الواحد.. الحكيم.. يا أهورامزدا [2]؟».

وقد ورد اسم " أهورامزدا في بعض النقوش التي تعود لفترة ملوك الفرس الإخمينيين كونه، مانحا للانتصارات على العدو، على العدل والتسامح بين الشعوب، واللين والرفق بمن هو ضعيف، وقد ذكر ذلك الملك دار في احدى نقوشه:

---

[1] Vu، Masani , Op. Cit, P 52.

[2]- سليمان مظهر، المرجع السابق، ص 275، أنظر كذلك:

J Duchesn Guillemin , Ormazd et Ahriman, OP.Cit , P33.

"... هذا ما رزقني أهورامزدا.. فليحفظني أهورامزدا.."

" خشعت إلى أهورامزدا... فاستجابنيأهورامزدا... بمشيئة أهورامزدا..."

وفي نقش آخر الدار أيضا: يقول فيه: " أهورامزدا رب كبير... "

كذلك في نقش آخر للملك أكسر كسيسالأول يقول فيه: " أهورامزدا هو الإله الكبير، الذي خلق الأرض والسماء "... وفي نقش ثان: " أهورامزدا أيها الإله العظيم...."

إضافة إلى نقوش أخرى، يمجد فيها الملكان (دار الأول، أكسر كسيس الأول الإله أهورامزدا وهما من جعل ديانته رسمية في البلاد، ولا تزال البحوث والتنقيبات الأثرية في بلاد الفرس جارية، وربما يعثر في يوم من الأيام على شواهد مادية أكثر دلالة على ديانة (أهورامزدا) الرب الكبير... [1]، ويقال أيضا أن أصل (أهورامزدا) اقصد (المصطلح) هو (أسورا) الهندي وقد وردت الكلمة في صيغة (Mnsdha) (Medha) وتعني الحكمة). وبذلك يكون معنى المصطلح (السيد الحكيم) [2].

- **أهـــــــــريمان:**

" أهرمان " روح الشر، انغرامينو، مارا (Mara)، إله الكذب خالق الليل إله الدايفات)... هذه المصطلحات أو الاسماء، هي بالإضافة إلى أسماء أخرى نجهلها تعني (الشيطان) أو ابليس عند الزرادشتين.

سبق لنا وأن قلنا بأن العالم عند زرادشت هو صراع بين الخير والشر خالق الخير عرفناه آنفا هـــو (أهورامزدا)، ولا يمكن لخالق الخير أن بدع شرا فمن ذا الذي، خلق الليل، الأمراض، خلق الجراد، خلق الآلام، خلق الأوجاع خلق الحيض (عند النساء)، خلق الظلمة، خلق الشر ككل، وخلق الحروب والمآسي... أنه (اهرمان)، ذلك الذي يحاول إغراء البشر كي يبتعدوا عن فعل الخير، ذلك الذي حاول إغراء زرادشت نفسه يوما ما لكنه لم يستطع بفضل (أهورامزدا) ذاك الذي علم السحر لبني البشر لفعل الشر... هذه إذن كلها أوصاف (الأهرمان) [3]

وعن أصله يقول الباحثون: " أنه بعدما وصف زرادشت (أهورامزدا) بصفات سبعة هي: النور، العقل الخير، الحق، الجبروت، القداسة الإحسان والخلود، عمل أتباعه بعده والذين عبدوا آلهة متعددين على تمثيل

---

(1)- كل هذه النصوص التي ورد فيها اسم أهورامزدا، سنجدها في القسم الخاص بالملاحق في نهاية البحث.

(2)- Vu، Maurice Brillant Et ReneAigrin.OP.Cit. P.233.

(3) -صفات (اهريمان) ويكتب كذلك (اهرمان) هي نتيجة مستخلصة من خلال قراءة الكتب المعتمدة في إنجاز المذكرة وقد وردت تقريبا في كل منها.

صفات (الله) هذه في صورة كائنات خالدة مقدسة، تخلق العالم، وتسيطر على تنظيمه وحكمه بأمر من (أهورامزدا) إله الآلهة، وبذلك تحول مذهب التوحيد إلى فكرة التعدد [1].

وكان الإيرانيون القدماء يعتقدون أنه في مقابل الكائنات المقدسة والملائكة الأطهار التي ترعى وتحفظ كل مخلوق – توجد سبعة من الشياطين أو الأرواح الشريرة تديم التحليق في الهواء، وتسعى جاهدة إلى إغراء البشر بارتكاب الآثام والشرور وهي بذبك في حرب دائمة مع (أهورامزدا)، كل مظهر من مظاهر الحق والخير وأن رئيس هؤلاء الشياطين هو (أهرمان)، الذي يقول عنه المؤرخ الفرنسي Emanuel Aegerterفي كتابه les grandes réligionsأن "صراعه سيدوم ضد أهورامزدا تسعة آلاف سنة[2].

أهرمان إذن هو أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي، الذي تشبه شخصيته شخصية إبليس في اليهودية والمسيحية والإسلام، وهو خالق الثعابين والمعاصي والآثام والشتاء، والديدان والنمل، وبلايا الحياة ليحكم الجنة التي أسكنها أهورامزدا للسلف الأول من الجنس البشري [3].

وبوجود (اهرمان) طرفا في الصراع مع (أهوراموزدا) فقد ظن المؤرخون أن عقيدة (زرادشت) هي ثنائية وليست عقيدة توحيد، ودليلهم على ذلك هو وجود إلهين في العالم إله للخير وإله للشر، هما في صراع دائم، لكن زرادشت مثلما ورد في كتاب الزاندافستا، قال بأن (اهرمان) سيهزم في النهاية من طرف الخالق (أهورامزدا)، وسيأتي ويركع أمام يديه، ويطلب المغفرة (في يوم القيامة)، هذا ما أقره (زرادشت) في عقيدته.

كما أن في الإسلام شيطان، وفي اليهودية شيطان، وفي المسيحية شيطان كذلك في الزرادشتية شيطان هو (اهرمان) الذي يعتبره الباحثون إلاها، وفي الحقيقة ما هو إلا مصدر للشر، فوضعه الخارجون عن الديانة الزرادشتية كإله يتحكم في كل ماهو سيء وشرير.

---

(1)- عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص 448.

(2)- هناك أيضا من المؤرخين من يقول أن الصراع سيدوم، (12) اثني عشر ألف سنة.

(3)- Vu Marie Joseph Lagrange La Religion Des Pxtrait De (La Revue biblique) .janvier- Avril.1904 paris. p 25. p 27

لقد حاولت أن اعطي كل ما استطعت الحصول عليه من معلومات حول شخصية زرادشت، من مولده والأساطير الكثيرة التي حيكت حوله وعن نشأته والظروف القاسية التي مر بها، وعن تصرفاته وأفكاره، قبل أن يتلقى الإلهام السماوي من الإله أهورامزدا.

ثم تعرضت إلى كتاب زرادشت أو كتاب الإيرانيين القدماء ككل، إلى اسمه وأسفاره، ثم إلى بعض التعاليم التي جاء بها هذا الدين الجديد الذي أتى به زرادشت، وبالرغم من أنني تحصلت على شرح للكتاب المقدس باللغة الانجليزية من اللغة الفارسية، إلا أنه واجهتني صعوبات كثيرة في ترجمة نصوص منه إلى اللغة العربية، منها غموض المصطلحات وكثرتها خاصة تلك المتعلقة بالصلوات والأناشيد، كما أن امكانياتي المادية حالت دون وصولي إلى ترجمة الجزء اليسير من الزاندافستا.

وقد تمكنت بفضل من الله الكشف عن عدة خصائص وعدة تعاليم واعتقادات في الديانة الزرادشتية، مثل: (كون الزرادشتيين يعبدون النار أو يقدسونها).

هذا إذا، ملخص ما جاء به نبي قدامى الإيرانيين في سطور، وهذا في الديانة الزرادشتية أو المزدية التي كانت فترة انتقال من فكر جسد فيه القدامى أفكارهم واعتقاداتهم الخاصة بالإله بصنعهم تماثيل يعبدونها ومعابد ضخمة ومقابر عظيمة إلى فكر تجريد الخالق من كل تلك الشوائب، وبذلك حق القول على حضارات الشرق "بالروحية وعلى حضارات الغرب بالمادية".

وعن زرادشتنبي الإيرانيين القدامى وصاحب الديانة المزدية، تذهب الروايات إلى أنه لقي حتفه في الحروب بين (فارس والصين)، إذ تربص به محارب (توراني) وطعنه طعنة قاتلة، وهو بصدد تقديم القرابين لإلهه أهورامزدا أمام معبد النار، وتضيف تلك الروايات أن زرادشت رمى قاتله بمسبحة كانت في يده فقضت عليه [1]

وهناك رواية أخرى عن وفاة زرادشت تقول بأن شعاعا من النور أحاط به في يوم من الأيام وصعد به إلى السماء، واختلفت بذلك الروايات حول وفاته كما اختلفت حول ميلاده، والمهم أن المؤرخين والباحثين اتفقوا على أن عام 583 ق. م هو تاريخ وفاة زرادشت بعد أن عاش 77 سنة كاملة، لكن يبقى تاريخه غامضا إلى حد كبير، خاصة حول ما جاء به في الكتاب المقـــدس (الزاندافستا).

[1]- أحمد الشنتاوي، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الثالث:

أثر الديانة الزرادشتية في النظام السياسي للحضارة الفارسية

- المبحث الأول: الفترة الإخمينية 600 ق.م إلى 330م
- المبحث الثاني: إيران في العهد البارثي 330 ق.م إلى 227 م
- المبحث الثالث: إيران في العهد الساساني 227م إلى 635م.

المبحث الاول: الفترة الاخمينية 600 ق.م إلى 330 ق.م

إن أول ما نعرفه من أخبار الاخمينيين، ذكر في مكتوبات الاشوريين فإن (شلمانصر الثاني) التقى بهم مع الماديين يوم غزوته لتلك النواحي في القرن 9 ق.م والتقى بهم (سنحاريب)* في الجبال الشمالية الشرقية من (سوسيانا) أي على حدود بلاد فارس الخاصة التي سبق ذكرها، فالظاهر أنهم لم يكونو حينئذ قد تأصلوا فيها و لم يبلغوا شيئا من درجات الاعتبار التي بلغوها بعد، ولعلهم لم يترقوا كثيرا إلى أن سقطت "نينوي " في أواخر ابقرن 7 ق.م ويستفاد من أخبارهم أن أول مبوك هذه الدولة (إخمينيس) ثم (ثيسبس) ثم قورش الاول ثم قمبيز الاول أبو قورش الكبير وأخبار هؤلاء سقيمة وقليلة(1).

وقيل أنهم كانوا خاضعين للماديين تمام الخضوع، لكن "دار الاول " قال أن أسلافه كانوا مستقلين ولعلهم خضعوا للماديين بعض الخضوع في حين غلط امرهم، لكن الاثار التي اكتشفت حديثا دلتنا على أن قورش الثاني، كان ملك عيلام أولا، لا ملك الفرس ثم قهر (مادي) وملك (فارس)، وكان له الفضل في إرساء القواعد الاولى للإمبراطورية الفارسية الاخمينية (2)، وسأحاول إذا في العنصر التالي معرفة شخصية قورش الثاني، وأهم أعماله وديانته وهب من أثر للزرادشتيه في عهده.

المطلب الأول : شخصية قورش الثاني: تزوج قمبيز الاول ملك (انشان) من (ماندينة) ابنة الملك (استياجس) ملك (ميديا) وأنجبا قورش الثاني، التي تروي الاسطورة عن مولده بأن جده (استياجس) راى في حلمه بأن له حفيدا يترع منه السلطة والملك، فيعد تزويجه لابنته، أنجبت طفلا كما ذكرنا، وكان ذلك هو قورش الثاني، حيث أمر الجد بقتله، لكن القدر لم يشأ ذلك، فذاك الرجل الذي أمر بقتله رفض هذا العمل، وقام بتربيته إلى أن صار شابا قويا تمكن من فعل الكثير ومن صنع المجد لنفسه ولشعبه، كما سنرى في الفقرات الموالية(3).

ويقال أن قورش الثاني، عندما بلغ سن العاشرة كان يلعب مع رفقائه وكان خشن الطباع يشبه سلوكه ملوكا كبارا، فطلب منه أن يكون قائدا لهم فقيل ذلك وبدأ يوزع المهام على باقي الاطفال وكأنه حقا مل كبير فحدث أن رفض أحد هؤلاء الاولاد أمر (قورش الثاني)، وقام بضربه بمساعدة أطفال آخرين.

---

* أرنولد توينبي، تاريخ البشرية مكتبة الانجلو مصرية –(د ت)، ص 187.

(1) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 154.

(2) المرجع نفسه، ص 154.

(3) أنظر، herodote, Op.cit, Livre 1, P137, Chap, 114.

ووصل الامر إلى ملك البلاد آنذاك، لكن ابن راعي البقر كما كان يسمى في صغره لأنه لم يكن معروفا باسم (قورش الثاني) استطاع وبطريقة ذكية الدفاع عن نفسه، وبأسلوب أدهش الملك نفسه(1).

ولنعد قليلا إلى فترة ما قبل اعتلاء قورش الثاني للسلطة، لنجد أن قمبيز الاول قبل أن يسلم العرش لابنه تمكن بعد وفاة ابن عمه (أريام) من أن يلغي تقسيم جده للمملكة ويوحدها تحت سلطانه، وغن هذا التتابع الذي تم فيه بيان سيرة الفرس منذ النصف الثاني للقرن التاسع قبل الميلاد أكدته إضافة إلى المصادر الاشورية، المصادر الفارسية الاخمينية والمصادر الهللينية، وبغض النظر نهائيا عن الالتلفات أو التطرق إلى الروايات الاسطورية التي اكتنفت التاريخ الفارسي وبشكل عميق في بعض مراحله(2).

وفي حوالي سنة 559 ق.م بدأ (قورش الثاني) حكمه بعد والده مستهلا عهده بتنظيم ملكته وبإخضاع القبائل التي هي من أصل فارسي و لم تخضع بعد للإخمينيين حاول الملك الملداني (نابونيدوس)605-562 ق.م استغلال هذه القوة الثانية فتحالف مع الاخمينيين، أملا أن يجد في ذلك التحالف قوة مضادة للخطر الميدي الذي كان يهدد باستمرار (بلاد بابل)لكن مما يتضح يبدو أن (نابونيدوس) قد استبدل خطرا بخطر(3).

فطن (استياجن)لهذا الحلف فطلب من (قورش الثاني) الحضور إلى (اكبتانا) عام 552 ق.م، غير أن هذا لأخير ابى الانصياع لهذا الامر فما كان من (استياجس) إلى ان زحف على العاق (قورش الثاني) وعقب ذلك قامت معركتان قاد الاخيرة منها (استياجس) نفسه.

وقد دارت الدائرة ووقع أسيرا في يد حفيده الذي عامله معاملة طيبة بعد أن اتخذ من (اكبتانا) عاصمة جديدة لمملكته التي بدأت تتسع وذلك عام 550 ق. م وهكذا تم انتقال الحكم بحزم وروية من أيدي الميديين إلى أيدي الفرس، وهو فاتحه سجل انتصارات، جعلتهم فيما بعد اكبر كيان ظهر في الشرق القديم حتى زمانهم، ويعتقد الكثير من الباحثين أن الدولة الفارسية قد بقيت في ظاهرها دولة ميدية، ويفضل هؤلاء إطلاق تسمية (الميدوفارسية) على هذه المملكة في هذه المرحلة من تاريخها السياسي(4).

Hérodote, Op.Cit, P137, chap 115.(1)

(2) جميلة عبد الكريم محمد، قورينائية والفرس والاخمينيون، منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1996، ص 40.

(3) محمد حرب فرزات، المرجع السابق، ص 82.

(4) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 42.

ومن جهة أخرى استشعر خطورة هذه القوة الناشئة الملك (كروسيوس 560 ق.م)ملك (ليديا) الذي يذكر عنه هيرودوت بأنه تخلى عن أحلامه في التوسع البحري وأخذ يعمل في سبيل إرجاع صهره(استياجس) إلى عرشه المخلوع عنه، ولعله كان يأمل من وراء ذلك إضافة إلى الرابط الاسري في الحصول بهذه الوسيلة على مقاطعة (كبادوكية) بالاناضول، نظرا لما تحويه من ثروات إضافة إلى أنه بذلك يوسع حدود مملكته باتجاه الشمال الشرقي، وفي هذا المجال عقد (كروسيوس) تحالفا مع الاسبرطيين والمصريين، واستطاعوا أن يجتازوا (نهر الهاليس) فتقابل مع قورش الثاني في شهر مايو سنة 547 ق.م قرب (بكتيريا) في معركة غير فاصلة، تراجع بعدها(كروسيوس) إلى عاصمته (سرديس) ظنا منه أن الفرس لن يلحقوا به، ونظرا لحلول فصل الشتاء قام بتسريح جنوده المأجورين واخبر حلفاءه بتأخير إرسال نجداتهم، على فصل الربيع القادم غير أن قورش الثاني باغته وهاجم (سرديس) طيلة أسبوعين من نهاية صيف 547 ق.م، وقع في آخرها (كروسيوس) في اسر قورش الثاني، الذي أمر بحرقه حيا ثم عفا عنه " وهكذا وقعت ليديا لأول مرة تحت حكم الشرق الادنى "(1).

إذا لقد قام قورش الثاني، بمهاجمة ليديا أولا، دون بقية حليفتها لعدة اعتبارات أهمها هو ملكها (كروسيوس) صاحب فكرة الحلف، فلا بد من ضرب الرأس المدبرة ثم أنها أقرب الحلفاء إلى (فارس)مكانا، إضافة إلى غناها بالموارد الاقتصادية، وبعد سقوط ليديا، حاولت المدن الايونية والتي كانت تحت سلطان كروسيوس، أن تقاوم قورش الثاني، كما بعثت اسبرطة محذرة قورش الثاني، ومنذرة إياه الا يتدخل في شؤون المدن الهللينية، والا فإنهم لن يسمحو بشيء من ذلك غير أن جهودها تفرقت وتمكن (هرباجوس) من إخماد هذه الثورة وخضعت بذلك لسلطان فارس، كما دخلت(ميليتوس) حظيرة دولة فارس من تلقاء نفسها وقد وضع بعض تلك المدن داخل حدود ولاية (سرديس)، بينما وضع بعضها الاخر خاصة الشمالية داخل الولاية –داسكيليوم -(2) واصطدم قورش الثاني بالقبائل التي كانت رحل بين بارثيا وهركانيا ومنها قبائل (الساكا) وقد نتج عن ذلك إخضاع السواحل الهللينية والمدن الايونية بآسيا الغربية من طرف قورش الثاني، وبلغت حدود الامبراطورية الفارسية نحو الغرب لمدى أبعد وأكثر من المدى الذي وصلت إليه الامبراطورية الاشورية(3).

---

(1) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الادبي القديم تعريب، توفيق سليمان علي أبو عساف وقاسم طوير القاهرة، د ت ص 368.

(2) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 46.

(3) المرجع نفسه، ص 47.

وبعد مرور ستة سنوات (545.539 ق.م) في محاربة القبائل على ضفاف نهر (السند) عاد واتجه بأنظاره صوب المملكة البابلية الكلدانية فوجه هجوما إليها انحاز إليه خلاله (جوبرياس) حاكم مدينة (جوتيوم) من قبل الكلدانيين، والذي بادر باحتلال مدينة بابل باسم الفرس، قبل وصولهم إليها كما تمكن من اسر نابونيدوس الذي هرب إلى (بورسيبا) ثم أبعد إلى (كرمانيا)وهكذا تمكن قورش الثاني من التخلص من أكبر منافس له في الشرق القديم بعد كروسيوس ولأول مرة في التاريخ يوحد غرب آسيا من البحر الايجي إلى مشارف مصر تحت صولجان ملك واحد(1).

وإذا تساءلنا عن دوافع قورش الثاني في غزوة بابل فلعل أولها أن ذلك كان إكمالا للانتشار السياسي بالمنطقة التي تعتبر مجالا طبيعيا لهم ساهمت في ذلك الاوضاع الداخلية التي كان عليها البيت الحاكم في بابل إذ تذكر المصادر أن هذا الغازي الجديد حينما زحف بجنوده على بابل كان أكثر الشعوب البابلية لا يرى فيه عدوا بل رسولا للسلام والخلاص نظرا لما كان يعانيه على أيدي حكامه السابقين(2).

عمد قورش الثاني في السنة الاولى من فتحه لبابل بإدارتها إلى (جوبرياس) السالف الذكر ثم دخلها في العام التالي في احتفال مهيب أصدر فيه مرسومه الخاص بإعادة اليهود إلى فلسطين، الذين قاموا بسببهم (نبوخذ- نصر) عقب حملتين شنهما ضدهم، الاولى كانت حوالي 597 ق.م والثانية 586 ق.م(3).

كما أشرك قورش الثاني في العام التالي لفتحه بابل ابنه (قمبيز الثاني) في الحكم ومنحه لقب مالك (بابل) كما عهد لابنه الاخر المسمى)بردیا: سمردیس) كما ورد في المصادر الهللينية بحكم الاقاليم الشرقية من الامبراطورية الفارسية، وقد ظهرت بوادر هذا التبدل السياسي في تأريخ الحوادث البابلية، حيث صارت المعاملات والعقود تؤرخ بسني حكم الملك الجديد وسني خلفائه(4).

قضى بعدها قورش الثاني طيلة العشر سنوات التالية (539.529 ق.م) لم يثر عليه ثائر في أرجاء مملكته، التي ترامت أطرافها، باستثناء قبيلة (المساجيت) التي يرى البعض أنها ذات اصل (إسكيثي) والقاطنة بالمناطق الواقعة بين بحر قزوين وبحيرة (آرال) حيث جرح او قتل هناك وهو يحاربها وأعيد إلى عاصمته (بارسارجادا) التي شيدها بعد فتحه لبابل وقد دفن في ضريح ضخم يعرف اليوم باسم مشهد "مداري سليمان "(5).

(1) فيليب حتي، موجز تاريخ الشرق الادنى، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، مطبعة الغريب، بيروت 1965، ص 52.

(2) Hérodote, histoires, livre chap 210. Chap 212.

(3) Ibid Chap 213.

(4) Ibid Chap 216.

(5) مشهد مداري سليمان) أو (تختي مدري سليمان) وتعني (عرش أم سليمان)، أنظر، المطران يوسف الدبس ن تاريخ الشعوب المشرقية (في الدين والسياسة والاجتماع، دار عبود ط1، 2000، ص 503.

وإذا أردنا أن نبرز أهم العوامل التي ساعدت قورش الثاني على تكوين امبراطوريته العظيمة أو بصيغة أخرى أن نقيم شخصية رجل استطاع بفضل دهائه وعقله أن يفعل ما عجز عنه العديد من رجال الحضارات القديمة، فنقول انه كان حكيما عرف كيف يتصرف وحسب الاوضاع بمهارة وأنه لم ينطلق في توسعاته الا بعدما قام بصهر قبائله المشتتة، وانتقى منها أنبل الفرسان وأشجعهم، هكذا وصفه اليوناني اسخليوس: «أن هذا البطل الذي اختصه القدر بالحظ كان حكيما»، ولأنه كذلك أمن المناطق الحدودية وخاصة الشرقية من دولته قبل أي حرب أو معركة يخوضها وبذل في ذلك كل غاية لتأمين التعاون التام بين جميع اجزاء أو فرق الجيش وقواده(1)، والامر الذي زاد في نجاحه، هو جودة أسلحته وانتظام عسكره وتعامله مع الشعوب المغلوبة باللين والرحمة.

هكذا كان قورش الثاني في فترة حكمه، ويبقى بذلك جانب هام من تاريخه، فهو المهم لدينا، الدين، فهل يمكننا معرفة الديانة التي كان يعتنقها قورش الثاني، في فترة كانت فيها تعاليم زرادشت قائمة ؟ذلك ما سنراه في عنصر خاص بالجانب الديني لفترة حكم الملك قورش الثاني.

- ديانة الملك قورش الثاني:

لسنا نعلم فيما إذا كان الشعب الفارسي والشعب الميدي وكذلك الاخمينيون قد تقبلوا حتى جرعة مخففة من الزرادشتية، ومن الواضح أن دارا الاول، لم يكن صديقا للماجيين، وهم كهنة الشعب الميدي الوراثيون وهم الذين قبلوا في النهاية ديانة زرادشت في صيغة ما كان المؤسس ليقبلها (2)، وللملك قورش الثاني مرسوم عثر عليه في مدينة أور عام 1879م وهو عبارة عن أسطوانة من الطين المشوي، نقش عليها المرسوم باللغة البابلية وتحفظ الان في متحف (british museum) بلندن ومما جاء فيه ما يلي:

«أنا قورش، ملك العالم، ملك بابل، ملك الاطراف الاربعة للعالم ابن قمبيز الملك الكبير...ملك أنشان..موئل عناية بعل ونبو...دخلت تين تير (بابل) بلا حرب ولا مقاومة...فمردوك الاله الكبير ربط قلوب الناس بي...فرح مردوك الاله الكبير بأعمالي، وحيث أني أثنيت عليه بسرور بالغ غمرني عن طريق العناية الالهية...أنا قورش الذي أعبده وابني قمبيز وجمع جيش بركاته، فملوك العالم الجالسين في قصورهم من البحر الاعلى حتى البحر الاسفل وملوك المغرب الذين يسكنون في خيامهم قدموا إلى الخراج والهدايا الكثيرة وقبلوا قدومي في بابل من أشور والسوس... أرجعت الالهة التي نقلت إليها إلى مواطنها، جمعت الناس وبينت مساكنهم من جديد وأعدت إلى سومر وأكد ألهتها التي حملت إلى بابل ووضعتها في قصورها التي تسمى (شادي دل) وبذلك أنهيت غضب الالهة بأمر من مردوك الاله الاكبر»(3).

---

(1) محمد صادق صابور، موجز تطور الحضارات الانسانية، دار الامين للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، الجيزة، مصر، 1998، ص 117.
(2) المرجع نفسه، ص 188.
(3) نص (قورش الثاني) من كتاب، جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 446، ص 447.

أن الرب مردوك البابلي الذي كفر به ملك بابل "نابونيد " هو الذي اختار قورش الثاني نفسه وأرسله لكي يعيد للإيمان نقاءه: «مردوك بحث في أنحاء الارض كلها لكي يعثر على أمير عادل ليأخذ بيده، نطق باسم قورش الثاني نملك أنشان وأعلنه ملكا على العالم كله، هو مردوك الرب الكبير حامي شعبه، رأى بسرور إلى أعماله الطيبة وقلبه العادل، أمره أن يسير باتجاه مدينة بابل، وضعه على الطريق المؤدية إلى المدينة، وسار إلى جانبه كالصديق والرفيق، قواته التي لا يحصى عددها كمياه النهر تتقدم إلى مدينة (بابل) وأنقذها على هذه الصورة من كارثة، وأسلم إلى يديه (نابونيد) الملك الذي لم يعبده كل سكان بابل، شانهم شأن أهل أرض النهرين، بما فيهم الامراء، والحكام وانحنوا أمامه ورحبوا بجلالته، بوجوه مستبشرة، بكونه سيدا، عادوا بفضله إلى الحياة بعد الموت ونجو من الدمار، حيوه وهم سعداء وقدسوا اسمه»(1).

لا شك أننا من خلال هذين النصين نجد أن قورش الثاني اعتنق ديانة بابلية إلهها (مردوك)، فهل هذا يعني أنه ليس زرادشتيا ؟ أم ليس مؤمنا بالاله أهورامزدا ذلك ما تهمله المصادر والمراجع التي تتعلق بالحضارة الفارسية الاخمينية، الا أن الدكتور: حسن محمد محيي الدين السعدي يذكر أن: «توسع قورش الثاني في فتوحاته استلزم بناء عاصمة جديدة أنشأها في (بازرا جادي) على يد العمال الميديين الاكفاء حيث بنى معبد للديانة الزرادشتية الذي تعاصر قورش الثاني مع داعيها الاكبر»(2).

المطلب الثاني: في بلاط الملك قمبيز الثاني (530.522 ق.م)

بعد وفاة قورش الثاني، تولى ابنه شؤون العرش وملك بابل وكان ذلك هو قمبيز الثاني عام 529 ق.م فاستهل حكمه باغتيال أخيه (بارديا/ سمرديس) وذلك ربما لاضطرابات قامت بعد وفاة والدهما، خاصة وأن قمبيز الثاني كان بعد العدة لإتمام ما أراده والده وهو فتح مصر، كما كان هذا الاخ كما يذكر ينال حظوة عند الرعية اكثر مما حاز قمبيز الثاني عليها والقضاء على (بارديا) كان السبب فيما بعد في ظهور دعي تقمص شخصية المغدور باسمه مدعيا أحقيته في حكم الامبراطورية(3).

ويذكر هيرودوت في كتابه الثاني أن قمبيز الثاني هو ابن قورش الثاني وكاساندان (أمه)ابنة (فارناسب) وهذا الاخير كان إخمينيا أيضا، وقد توفيت أمه (كاساندان) قبل زوجها قورش الثاني.

---

(1) محمد حرب فرزات، المرجع السابق، ص 83.

(2) حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 266.

(3) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 52.

قلنا إذا أن قورش الثاني قبل وفاته قد أعد العدة لغزو مصر، لكن المنية اختطفته فأتم ابنه (قمبيز الثاني) العاهل الفارسي الجديد استعدادات الحملة بحيث أمَّن التعاون التام بين الجيش والاسطول البحري فجعل مدينة (غزة) مركز لحركات السفن الفينيقية والقبرصية التي كانت قد أعلنت خضوعها له (قمبيز الثاني) طواعية، كما حالف في هذه الفترة (بوليكراتوس) دكتاتور جزيرة (ساموس) معاهدته السابقة مع الفرعون (اماسيس/ أحمس الثاني) وعرض خدماته على قمبيز الثاني، إذ أرسل له اربعين سفينة حربية أضيفت إلى سفن الفينيقيين وبعض السفن القبرصية الاخرى[1].

قبل اشهر قليلة من وصول الحملة إلى مصر(أماسيس) في شتاء 526 ق.م ليتولى الملك فيها ابنه الفرعون (بسامتيك الثالث)، ويقول هيرودوت في كتابه الثاني دائما أن سبب الحرب هو أن قمبيز طلب ابنة (أماسيس) للزواج لكن هذا الاخير لم يقبل لأنه كان يعلم أن قمبيز الثاني يطمح في أمر آخر من وراء زواجه هذا، والغريب في ذلك أنه زوجه ابنة ملك سابق في مصر، كان قد تغلب عليه في إحدى المعارك مدعيا أنها ابنته الجميلة [2].

وكان اسم والدها (أبرياس) وهي تدعى (نتيتيس) وعند دخول قمبيز الثاني على ابنة (أماسيس) أخبرته بحقيقة أمرها قائلة: «يا ملك آنت ضحية لأماسيس، أنا لست ابنته، أنا أسيرة لديه، وابنة رجل كان يوما ما سيده، ابنته قد زوجها لرجل آخر غني، أنا ابنة الملك أبرياس...»، هذه الكلمات أثارت غضب قمبيز الثاني، وأحس بالمذلة، وقرر مهاجمة مصر وهو ملك تلك الفترة، يقول هيرودوت: «هذا ما رواه الفارسيون...»[3]،وقد ضم الجيش المصري عناصر أخرى مرتزقة من الهللينيين والكاريين وأما الجيش الفارسي فقد تقدمه (فانيس) عند القلعة الامامية على الحدود في (بيلوزيوم): تل الفرما (حاليا).

ويذكر هيرودوت أسباب عديدة لقمبيز الثاني عند غزوه لمصر، كما يورد سير المعارك التي دارت حتى ارتداد المصريين إلى منف، حيث ضرب حولها حصارا، انتهى بسقوط العاصمة ووقع بسامتيك 3 أسيرا في يد قمبيز الثاني[4].

سار قمبيز الثاني بعد سقوط منف في النيل على متن السفن فوصل إلى طيبة (الاقصر)واحتلها ومنها عبر الصحراء، حتى وصل واحة الخارجة وهكذا أصبحت مصر ولاية فارسية كما يذكر (مانيتون) منذ شهر مايو سنة

---

[1] جميلة عبد الكريم محمد ،المرجع السابق، ص 53.

[2] Hérodote, histoires, livre 03, p 38, Chap 01

[3] Vu : Hérodote, histoires, livre 03, p 38, Chap 02.

[4] جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 55.

525 ق.م، وبالتالي أصبحت مصر تحت حكم فراعنة من الفرس منذ الاسرة السابعة والعشرين إلى الاسرة الحادية والثلاثين[1].

وبانتصار الفرس على آخر دولة قوية في الشرق الادنى وهي مصر أصبحت حدود الامبراطورية الفارسية، مشتملة على الشرق المتحضر كله من ما يعرف اليوم بأفغانستان والهند وتركستان والقوقاز وشبه جزيرة البلقان حتى ضفاف نهر الدانوب، وما كان يسمى ببلاد الكلدانيين وأشور وفيما بين النهرين وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن وإضافة إلى مصر والجزء الشرقي من ليبيا (قورينائية)وبذلك تكون المرة الاولى التي يتم فيها توحيد مدينة وادي النيل بمدينة الفرات في دولة واحدة لمدة طويلة من الزمن[2].

أما عن الحملات العسكرية التي أرسلها قمبيز الثاني كانت الاولى ضد بلاد "الاثيوبيين "وذلك لما كانت تمثله من امتدادات طبيعية للأراضي المصرية، حيث خرج قمبيز الثاني بنفسه على رأس الحملة، وهلك أكثر جيشه في طريقه إليها لطول المسافة ونقص المؤن وجدير بالذكر أنه تم العثور في السنوات الاخيرة على نقش ببلاد النوبة[3]كتب باللغة الاثيوبية وقد ورد به اسم (قمبيز الثاني) الامر الذي يدل على وصوله لتلك الانحاء كذلك منحوتات الفارسيين التي صور فيها الاثيوبيون وهم يقدمون الجزية لملوك الفرس ومعلوم أن خلفاء قمبيز الثاني لم يصلو لتلك المناطق مما يؤكد أن فتحها كان زمن هذا العاهل وعقب حملته هذه.

أما الحملة الثانية التي أرسلها قمبيز الثاني وهو في مصر كانت ضد (واحة آمون) "بسيوة" التي كانت مقرا لجالية هيللينية تربطها صلة وثيقة بالجالية الهيلللينية المقيمة في (نيوكراتس)[4]بمصر.

وقد أراد بحملته هذه استكمال السيطرة على المنطقة بإخضاع هذه الجالية، ويذكر أنه أراد من ورائها تدمير معبد الاله أمون الذي كانت له شهرة خاصة في ذلك الوقت كمركز نبوءة حاز على ثقة بما يصدر عنه وكانت إحدى نبوءاته سوء المصير لقمبيز الثاني.

---

[1]Hérodote.histoires livre 03 p 38. Chap .04

[2]جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 57.

[3]بلاد النوبة، جنوب مصر وهي السودان حاليا.

[4]أحمد فخري، مصر الفرعونية، ط4، مكتبة الانجلو مصرية، 1978 ص 434.

يذكر هيرودوت عن هذه الحملة أنها سارت من طيبة فوصلت إلى واحة الخارجة ثم غادرت في طريقها إلى واحة (سيوة) حيث مقر الاله (أمون) ولكن ما حدث حسب هيرودوت أن جنديا منها لم يصل إلى سيوة و لم يعد واحدا منها إلى الخارجة إذ طمرته رمال الصحراء ولا يزال ذلك سرا من أسرارها[1].

لا شك أن هيرودوت كان قد استمد آراءه في قمبيز الثاني من كهنة مصر خلال إقامته معهم ولا شك أيضا في أن كلاهما يكن العداء للفرس وبالتالي لا بد أن تتأثر آرائهم في الفرس بذلك.

ومن أهم المصادر التي تخالف آراء هيرودوت تمثال (وزاحر راسنت) الذي تبين نقوشه الهيروغليفية التي عليه، أنه بعد استتباب الامر للفرس في مصر كان قمبيز الثاني قد نادى بنفسه فرعونا كأنه من صميم المؤمنين بالاله (أمون) كما تلقب بألقاب الفراعنة وتزين بزي المصريين كما قام بتقديم القرابين لبعض الالهة، وزيارة معابد بعضها الاخر، كما قام بمحاربة الفوضى التي أعقبت استيلائهم على أمور مصر، وقام أيضا بتأسيس العديد من المدن.

ومن المصادر المادية أيضا التي تدحض أقوال تلك المصادر القديمة لوحة عثر عليها في (سربيوم منف) تذكر أن أحد عجول (ابيس) قد دفن في احتفال مهيب في العام السادس من حكم قمبيز الثاني، كما عثر على غطاء تابوت كان قمبيز الثاني قد أهداه إلى هذا العجل.

وقد أثارت هذه اللقى الاخيرة جدلا حادا بين العلماء المختصين، ما يهمنا منه هنا هو نتيجته التي تؤكد أن قمبيز الثاني كان حاكما محسنا للمصريين وللآلهة المصرية وهو في ذلك يسير على المنهاج الذي كان والده قد اختطه قبله[2].

-ظهور سمرديس وموت قمبيز الثاني:

استغل أحد الكهنة ويدعى (جوماتا) وبرد اسمه في المصادر اليونانية (سمرديس) شبهه (ببرديا) أخ قمبيز الثاني في غياب هذا الاخير ونادى بنفسه ملكا في 21 مارس 522 ق. م تقريبا وذلك في موضع يسمى (Ashiyauvada) بجبل (arakadrish) بميديا، فأشعل فتيل ثورة في فارس و لم يحل شهر يوليو الا وكان قد عرف في كل أرجاء الامبراطورية الفارسية تقريبا[3].

---

[1] Hérodote, histoires, livre 03, p 38, Chap 26, chap 57.

[2] الن باردنر، مصر الفراعنة، ترجمة، نجيب ميخائيل ابراهيم، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 397.

[3] محمد العريبي، الديانات الوضعية المنقوصة، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1995، ص 202.

كان ظهور (جوماتا) الدعي (برديا) في ذات الوقت الذي مات فيه قمبيز الثاني، الذي حال سماعه بظهور ذلك الدعي غادر مصر، بعد أن أقام عليها (أرياندس) واليا متجها إلى القضاء على ذلك الدعي، لكنه مات في الفترة ما بين يوليو وأغسطس سنة 522 ق. م فكان ظهور الدعي اجتذابا لحكام المقاطعات الخاضعة للفرس أين أعلنوا تمردهم لما أعلنه الدعي من مبادئ كالاعفاء من فروض الخدمة العسكرية والسماح لمعتنقي المجوسية بممارسة شعائرهم[1].

وبذلك وجدت المقاطعات الاخرى والتي كانت خاضعة للفرس في شغور العرش بموت قمبيز الثاني وعدم وجود وريث له من نسله أو انقراض عقبه(لأن الروايات تقول بأن قمبيز الثاني تزوج مرتين قبل وفاته: زوجته الاولى كانت أخته (أتوسة) وزوجته الثانية كانت تسمى (روكسانا)ماتت وهي حبلى و لم ينجب قمبيز الثاني من زوجته الاولى، لذا لم بكن له وريث من صلبه) وجدت فرصة سانحة فظهر الادعياء في كل مقاطعة أو ولاية تقريبا من الامبراطورية وظل الحال كذلك إلى أن تمكن (دار الاول) الذي سارع عقب وفاة قمبيز الثاني وسنة من نبلاء العائلة الاخمينية إلى استلام الحكم ومعالجة الظروف الحرجة[2].

-ديانة الملك قمبيز الثاني:

تسم جميع المصادر والمراجع شخصية قمبيز الثاني بالسلبية، ذلك لأنها تلت شخصية قمة في القوة والذكاء (والده قورش الثاني)، وأعقبتها شخصية أخرى عظيمة جدا(دارا الاول) كما سنرى فيما بعد: فتبين بذلك قزم أو قصر (قمبيز الثاني) كذلك قصر مدة حكمه مقارنة بالملوك السابقين له أو اللاحقين به.

ويمكن وصف قمبيز الثاني بالانتهازي لأنه سارع ودون وجه حق إلى انتحال لقب (ملك الارض)وإضافته إلى لقبه السابق" ملك بابل" وذلك عقب وصول أنباء تؤكد وفاة والدة قورش الثاني، الذي كان يقصر ذلك اللقب على نفسه فقط.

كذلك تخلصه من أخيه بالقتل سرا، من أجل إبقاء الحكم في الاسرة الاخميينة، و لم يتمكن إذن سوى من مد حدود الامبراطورية الغربية حتى (قوريني أو برقة)وبقية سجل قمبيز الثاني لا يحوي الا الفشل و لم يستطع القضاء نهائيا على قبائل (المساجيت Les Massagètes) التي ظل خطرها قائما إلى ما بعد وفاته[3].

---

[1] محمد العريبي ،المرجع السابق، م ص 203.

[2] جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 67.

[3] محمد العريبي، المرجع السابق، ص 202.

لكن ما نستطيع قوله وبفضل سجلات المصريين لئن ظلم المؤرخون قمبيز الثاني، فقد أنصفته هذه السجلات هذه السجلات والنصوص المصرية القديمة[1]، وبالنظر إلى العديد من النصوص التي سأوردها في الملاحق والتي كانت (لقورش الثاني) نجد في تضرعه وتقديمه للقرابين لآلهة بلاد الرافدين أنه يذكر دوما (ابنه قمبيز الثاني) وهذا إذن دليل كاف على تبعية الابن لأبيه في الديانة الرسمية له.

كما أن النصوص لم تشر بالتفصيل إلى الديانة (التي اعتنقها قمبيز الثاني) الا أنه قدم القرابين للإله (أمون) المصري وأعلن نفسه فرعونا هناك وربما كانت ديانته أمونية .

---

[1] حسين مجيب المصري ، إيران ومصر عبر التاريخ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص 11.

المطلب الثالث: في بلاط المالك دارا الاول: 522-486 ق.م

- شخصية دارا الاول وأهم أعماله:

عقب موت قمبيز الثاني وظهور الدعي "برديا " مباشرة سارع إلى تولي شؤون الامبراطورية الفارسية سبعة من زعماء العائلات الفارسية الارستقراطية، كان على رأسهم دارا الاول، وذلك خشية وقوع الامبراطورية في أيدي غير فارسية، خاصة وأن الملوك الفرس السابقين كانوا قد اعتمدوا على الكثير من الميديين مثل: هرباجوس، مازاريس...(1).

ينتمي (دارا الاول) إلى أحد فروع الاسرة الاخمينية، كما هو مبين في شجرة العائلة الاخمينية، (في الفصل التمهيدي) والتي كانت تعيش في ظل عائلة قورش الاول، كان والده (هيستاسبس) قد شارك مع قورش الثاني بمصر، وكان مع بعض قواته في فلسطين عندما شاع خبر وفاة هذا الاخير وظهور الدعي (برديا) واستطاع دارا الاول أن يخوض 19 معركة مع رفاقه الستة ويأسر تسعة ملوك، إذ يذكر بأن كل الامبراطورية تقريبا كانت قد بليت (ببرديا) واعترفت به، ثم غن قتله (برديا) أعاد الىمال في نفوس البعض بالاستقلال ببعض الاقاليم عن الامبراطورية، لكن ثورات قامت في ولايات عديدة ضد دارا الاول، فمنها مثلا في (مرجيانا) التي قام بها (فرادا) بالاستيلاء على (سوجديانا)ومد يد العون لمعارضي دارا الاول وظهر في ميديا ثائر اسمه (فراورتيس) وفي (عيلام) ثار (هاشنا)...(2).

لكن مد تلك الثورات بدأ يتراجع عندما تمكن دارا الاول ورفاقه من القضاء على (برديا) وقد أكد دارا الاول في ذلك نقوشه (بهستون) حيث يذكر: " لقد منحني أهورامزدا المساعدة في اليوم العاشر من الشهر التاسع والعشرين من سبتمبر إذ قتلت (جوماتا) المجوسي ورفاقه في سترونجهولد في نيسيه بميديا، أنا الذي جردته من المملكة وبواسطة أهورامزدا أصبحت ملكا (3).

وفي الثاني والعشرين من شهر نوفمبر 522 ق.م تمكن من القضاء على (نبوخذ نصر الثالث) الذي صحح دارا الاول اسمه إلى: نيدنتو- بل- هذا وقد عثر في أوروك على عدد من الالواح الطينية مؤرخة باسم هذا الدعي(4).

---

(1) محمد العريبي، المرجع السابق، ص 202.

(2) Vu : Ghirshman R, Op.Cit, p120, p134.

(3) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 72.

(4) Olmstead A.T, History Of the Persian Empire 4, Impression Chicago, 1963, P114.

وفي السادس من شهر مارس عام 521 ق. م استطاع (هستاسبس) والد دارا الاول من هزيمة المعارضين في (فيش بوزاتيش) والذين كانوا قد تحالفوا مع (فراورتيش) الميدي الذي هزم في الثامن من مايو في (كوندوريوش) ثم ظهر ثائر جديد في القسم الشرقي في ميديا واتخذ اسما محليا وهو (جيتراتا تاخما) ادعى هو الاخر أن نسبه يتصل (بكياكسارس) ايضانولكنه ألقى القبض عليه وسلم على دارا الاول بحيث أعدمه في (أربيلا)في شهر سبتمبر 521 ق.م، ومن جهة أخرى لم تهدأ بابل أيضا إذ ظهر فيها بعد ذلك بقليل ثائر جديد اتخذ اسم (نبوخذ نصر الرابع) واعتبر نفسه هو الاخر ابنا (لنابونيد) كذلك ألقي القبض عليه وسلم لدارا الاول الذي عاقبه بطريقة قاسية.

وكانت آخر معارك دارا الاول، ضد المتمردين قد خاضها في الثلاثين من شهر يونية 521 ق.م ضد الارمينيين في (يوما) ثم في (تيجرا) قرب بحيرة أورمية، بتاريخ 26/ 05/ 520 ق.م ليتحول دارا الاول بعد ذلك إلى معاقبة أولئك الحكام الذين أحفظه سلوكهم أثناء هذه المحن ويكافئ الذين مدوا له يد المساعدة واظهروا ولاءهم له في هذا الوقت، فكانت إقالته (لجوبرياس) وتعيينه (ليوشتاني) واليا على بابل في 21/ 03/ 520 ق.م ثم أخذ (أوروتيس ستراب) أو والي ليديا وقتله وبالتالي كان استرداد (سرديس) وأيونيا وداسكيليوم، وبهذا الشأن أيضا كانت زيارته لمصر وإعدامه لأرياندس حوالي 518 ق.م(1).

ولا شك في أن إعادة فتح دارا الاول، لأكثر أجزاء الامبراطورية كانت حافزة على إعادة تنظيم إدارة ملكه، على نحو دقيق ظل مثلا يحتذى به في تنظيم وتسيير شؤون الدولة، وبعد هذه التوسعات الخارجية وجه دارا الاول عنايته للإصلاحات الداخلية وللإنشاء والعمارة فبدأ في إنشاء عاصمة خاصة له وهي (برسيبوليس) كما جدد منطقة معابد (أي، أنا) بالوركاء وشيد قصرين ببابل التي استمرت مقر الامبراطور الشتوي، أحد هذين القصرين لسكناه، والاخر لسكن ولي عهده وابنه أكسركسيس الاول (2).

ومن ذلك أيضا عناية دارا الاول بالمعابد المصرية وإرساله في طلب (وحاجررسنت) والاخذ برأيه في شؤون مصر، تلك المشورة التي ظهرت كما يقول (وحاجررسنت) في إعادة فتح المعابد وما كان يلحق بها من مدارس للكهنة، خاصة في مدينة (سايس) وترميم ما يحتاج منها لذلك كما أمر بجمع القوانين المعمول بها في مصر منذ بداية الاسرة السادسة والعشرين 663 ق.م حتى بداية العهد الفارسي بمصر 525 ق.م لغدارة البلاد بها(3).

---

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 75.

(2) خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد 1، الدار العربية للموسوعات، بغداد 1977، ص 112.

(3) Vu : Widengren G, Op.Cit, p125.

ومن أهم الاثار الباقية في مصر وترتبط باسم دارا الاول معبد (هيبس)بالخارجة، والذي تكرر اسم دارا الاول وألقابه الفرعونية في نقوش كما يظهر عليها وهو يقدم القرابين للآلهة المصرية، كما كان يفعل أي فرعون من فراعنتها السابقين.

كما أعاد فتح المحاجر في وادي الحمامات، إضافة إلى إقامته لقناة بحرية تصل النيل بالبحر الاحمر ومن ثم بالبحر الابيض المتوسط، وبعد أن استتب الامر داخليا لدارا الاول عاد إلى محاولة توسيع حدود الامبراطورية إذ يذكر انه سار في 514 ق.م إلى الهند حيث فتح وادي السند والاجزاء الشمالية من شبه الجزيرة الهندية، هذه المنطقة التي صارت تدر أعلى جزية على، وقد عثر في حفائر (برسيبوليس) على لوحتين إحداهما من فضة والاخرى من ذهب في موضع الاساس من المدينة على الاخيرة منها نقش أرامي ترجمته كما يلي: «داريوس، الملك العظيم، ملك الملوك نملك البلاد، ابن هستاسبس الاخميني المل داريوس يقول هذه هي المملكة التي احكم من بلاد الاسكيثيين الذين وراء (صغديان) إلى بلاد اثيوبيا، ومن الهند إلى ساريس، هذا مارزقني أهورامزدا أعظم الىلهة، فليحفظني أهورامزدا، وليحفظ داري »(1)، بعد ذلك بحوالي سنة كاملة تحول دارا الاول نحو قبائل السكيثيين وذلك للسيطرة على الطريق التجاري التي كانت تمر بمناطق سكن هذه القبائل والتي تربط آسيا بأوروبا.

ويمكن القول إضافة لهدف التوسع وتأمين الحدود أن دارا الاول قد أراد إيجاد دعامة اقتصادية جديدة قوية لدولته وهي التجارة والبحرية منها بشكل خاص، كما أراد بحملته ضد السكيثيين المناورة لإتمام مشروعه القادم، وهو غزو المدن الهيللينية (2).

وتعتبر أكثر أعمال دارا الاول أهمية وعظمة بعد صيانة الامبراطورية من التشتت تنظيماته شؤون الامبراطورية إداريا وترتيب سياستها، ووضع النظم للسير بمقتضاها في مختلف اجزائها، فقد قسمها إلى عدد من الولايات، حدد الجزية السنوية لكل منها واليا، ربط خضوعه وولاءه له بقنوات عدة، كما ربط الامبراطورية بشبكة عظيمة من الطرق كما أوجد وسائل الاتصالات أو البريد، أقام نظام نقد ثابت عوضا عن المقايضة، إذ سلك عمله ذهبية وأخرى فضية ثابتة الموازين ثم وجه عنايته لشؤون الجيش فنظم فرقا وسلحها، كما حاول إيجاد قواعد وأساطيل بحرية وذلك استنادا إلى رعاياه من الفينيقيين والقبارصة المصريين وغيرهم مما كان لهم باع طويل في هذا المجال(3).

---

(1)Vu : Widengren G, Op.Cit, p125.
(2) Ghirshman R, Op.Cit, P130.
(3) Vu، Hérodote, Op.Cit, livre 3, P125, Chap 71.

وفي عام 499 ق.م حدث استثناء واضح لاستتباب الامن إذ قامت اضطرابات داخلية في مدينة (ميليتوس) وهي مدينة أيونية على ساحل آسيا الصغرى الغربي وكانت تحت الحكم الفارسي، وكان لتدخل المدن اليونانية في شؤون الاضطرابات أثر عليها إذ تطورت حتى وصلت إعلان زحف الفرس على بلاد اليونان بقيادة دارا الاول في حملتين في 492 ق.م انتهتا بموقعة (ماراثون) وبانسحاب الجيش الفارسي إلى آسيا.

في هذه الاثناء يرى البعض أن الثورة التي قامت في مصر بغية طرد الحكام الفارسيين من البلاد كانت انعكاسا لتلك الهزيمة التي مني بها الفرس في (ماراتون) ويذكر دارا الاول، قبل وفاته عام 486 ق.م أنه كان يعد العدة لغزوة جديدة لبلاد الهيللينيين لكنه مات قبل تنفيذها فقام بها خليفته على العرش وابنه اكسركسيس الاول (1).

-ديانة الملك دارا الاول:

يبدو أن الزرادشتية في فترة حكم دارا الاول قد بلغت مجدها وأصبحت بالفعل ديانة بلاد الفرس أجمعين، بعدما اعتنقها الحاكم والملك الاول في البلاد ففي النقش الاول الذي أمر دارا الاول بنقشه في: نقش –ي-روستام –بالقرب من برسيبوليس، مجد دارا الاول الاله أهورامزدا: «ربا كبيرا خلق هذه الارض وخلق السماء وخلق الانسان وخلق سعادة الانسان وجعل داريوس ملكا، هذا الرجل الوحيد ملك على الكثير، هذا الرجل الوحيد سيد الكثير»(2).

ومن الثابت ايضا أن الملك دارا الاول هو الذي جعل الزرادشتية دين الدولة الفارسية الرسمي، وإن هذا الملك كان قد شن حربا على الكهنة المجوسيين وهذا يعني أن هذه الديانة التي سبقت ظهور زرادشت كانت ما تزال منتشرة في البلاد أيام حكم الملك دارا الاول، وهكذا يكون زرادشت من معاصري النبي إشعيا وعاموس ، وفي نقش آخر يمجد فيه دارا الاول العدالة الربانية التي أعادت الامور إلى نصابها وإلى أساسها الشرعي فيقول: «أنا داريوس، الملك الكبير، ملك الملوك ملك الفرس، ملك الارض ابن هستاسبس، حفيد أرشم "الاخميني " هكذا يتكلم الملك داريوس: المملكة التي اغتصبت من عائلتنا أنا الذي استردها وأنا الذي أقام أركان بنايتها، رممت المعابد التي كان هدمها (جوماتا) الكاهن المجوسي وأعدتها إلى ما كانت عليه أعدت إلى الناس مراعيهم وقطعانهم والممتلكات والبيوت التي كان (جوماتا) المجوسي قد اغتصبها منهم وضعت حجر الاساس لبناء الامة في فارس وميدية وفي سائر الاقاليم، وقد أعدت أصحابه ما كان قد انتزع منهم من قبل، فعلت هذا بمعونة أهورامزدا وبركاته، ما عملته في سنة واحدة، عملته بفضل أهورامزدا، وأعانتني الالهة الاخرى الموجودة» (3).

---

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 80.

(2) ميرسيا إيلياد، المرجع السابق، ص 392.

(3) محمد العريبي، المرجع السابق، ص 209.

ومما جاء أيضا في (نقش –ي- روستام) للملك دارا الاول: «الملك دارا الاول يقول بفضل أهورامزدا هذه هي البلاد التي استوليت عليها خارج نطاق فارس، لقد حكمتها وحملت إلى الجزية وسكانها كانوا يفعلون كل ما أقوله لهم...»، وهذا النقش يبين فضل الاله أهورامزدا على دارا الاول كما استطاع بسط نفوذه على كل هذه البلاد المذكورة..ويمكن إذن أن نقول اعتمادا على هذه النصوص المادية أن الملك دارا الاول رفع من شأن الزرادشتية وجعلها دين الدولة الرسمي، رغم انه قدم قرابين لآلهة المصريين عندما احتل بلادها وهذا طبعا عبارة عن تسامح ديني لا أكثر حسب العديد من المؤرخين[1].

[1] نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الادنى القديم، ج6، حضارات الشرق القديم، العراق وفارس، ط2، دار المعارف القاهرة، 1967، ص 412.

المطلب الرابع: في بلاط الملك أكسركسيس الاول 486-465 ق.م:

- **شخصية اكسركسيس الاول:**

اكسركسيس الاول ابن دارا الاول من زوجته الثانية (أتوسة) إبنة قورش الثاني وأرملة أخيها قمبيز الثاني والتي تزوجها دارا الاول، ولم يكن اكسركسيس الاول بكر أبناء دارا الاول إذ كان الاخير، وقد أنجبت ثلاثة أبناء من زوجته الاولى، ابنة (جوبرياس)كما أنجبت ثلاثة أبناء آخرين من زوجته أتوسة والتي استطاعت بما تملك من نفوذ وسطوة أن تجعله (أكسركسيس) واليا على (بابل) لمدة 12 عاما ووريثا لعرش أبيه دون بقية إخوته(1) .

تذكر المصادر أن أكسركسيس الاول، كان قائدا للأسطول البحري خلال حملة والده على المدن الهللينيية كما تذكر المصادر أنه تولى شؤون الملك صغير السن، كما كان وسيما جميل الطلعة، وقد تولى اكسركسيس الاول العرش بعد وفاة والده حوالي سنة 486 ق.م واستعاده مستهلا عهده بالقضاء على الثورات التي قامت في بعض الولايات إذ أرسل حملة تأديبية ضد مصر، وكانت هذه الحملة بقيادة أخيه(أخمينس) والذي أصبح واليا عليها بعدئذ مما زاد مقدار الجزية المفروضة عليها سنويا كما منع عنها المال الذي كان والده يرسله له للإنفاق على المعابد بها، كما منعت الوظائف العامة عن المصريين لدرجة حتى ان الوظائف الضغيرة والتي لا أهمية لها قد أصبحت في يد الفرس (2).

وفي العام التالي لقضائه على ثورة مصر، أي في العام الرابع من حكمه حوالي 482 ق.م ادعى شخص جديد في بابل واسمه(بيل شماني) أو(بعل شماني) أحقيته في الحكم (حكم بابل) ويستدل على ذلك من بعض اللقى التي عثر عليها في بعض المدن مثل ك بابل، وبورسيبا ودلبات أطلق على نفسه فيها (ملك بابل، ملك الاراضي) تؤرخ بالفترة ما بين العاشر من أغسطس إلى العشرين منه، سنة 482 ق.م (3).

كما قام مدعي ىخر يسمى (شاماش إربا) في مدينة (بورسيبا) مطالبا بالعرش أيضا ولقب نفسه هو الاخر بلقب (ملك الاراضي)، ويبدو أن هذه الثورة الاخيرة التي استمرت من الثاني والعشرين من شهر سبتمبر إلى العشرين من أكتوبر كانت أشد من الاولى إذ قتل فيها الوالي الفارسي على بابل (زوفيروس) قبل إخمادها من طرف اكسركسيس الاول.

---

(1) أكسركسيس، يسميه العرب (كيخسرو) ومعنى (خسرو) بالفارسية الوسيع الملك وعنه سمى العرب ملوك فارس في طبقتهم الثالثة –كسرى- وجمعها أكاسرة.

(2) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 81.

(3) vu : hérodote, Op.Cit, livre 5, Chap 05.

ورغم قصر مدة هذه الثورات إذ استغرقت أشهر فقط، الا أن نتائجها كانت ذات أثر بعيد كان ختامه اضمحلال بابل وزوال مكانتها إذ يذكر هيرودوت: "أن اكسركسيس الاول اتى منكرا في بابل لم يأته ملك من ملوك الفرس السابقين، وذلك أن كلا من قورش الثاني، قمبيز الثاني ودارا الاول قد دخل هذا البلد بوصفه ملكا وقد كان ذلك يمثل في احتفال مقدس مهيب، وكان على العاهل أن يقوم في عيد رأس السنة في المعبد بالقبض على يدي الاله بعل مردوك، وبذلك يصبح توليه العرش رسميا، غير أن أكسركسيس الاول عوضا عن فعل ذلك، أمر بإبعاد تمثال(بعل مردوك) عن المعبد ومن ثم نجد أن ملكية بابل قد ألغيت"(1).

ويمكننا أن نستنتج من المحاولات القلائل التي يقوم بها أفراد متمردون، أن طموحهم كان شخصيا جدا، الا أن تأثيرها خاصة على النظام الذي أوجده دارا الاول كان عظيما، إذ قلل نسبة نجاحه بدرجة كبيرة، لكن أكسركسيس الاول وبعد قضائه على هذه الثورات واصل في خريف عام 481 ق.م ما كان والده قد بدأه من حروب ضد الهللينيين ويذكر (هيرودوت) دوما أنه قاد لهذا الغرض جيشا عظيما يسانده أسطول ضخم عبر به: (الهللسبونتوس) وانتهى ذلك الزحف بمعركة (ثرموبيلاي)(2).

وفي فترة (الحروب الميدية الاولى) بين الفرس واليونان عام 490-489 ق.م ولما أحرقت (سرديس) عاصمة (ليديا) فإن الفرس، عمدوا في عهد متقدم (في عهد اكسركسيس الاول) وبعد دخولهم أثينا في الزحف الذي قاده تجاهها، وعمدوا إلى تخريبها وحرق معبدها، ولكنهم اندحروا بعد ذلك في (سيلاميس) 480 ق.م(3).

ولقد كان الاتجاه نحو الغزو والفتح دون الاهتمام بأمور الامبراطورية الداخلية، أثر سلبي واضح، إذ انغمس الحكام في الترف واللهو، وابتعدوا عن الرعية، فالملك الامبراطور يعيش في جناح خاص بالقصر، الذي بالغ في تزيينه وجلب ما يلزمه من أقاصي أطراف الامبراطورية.

ومن الدلائل التي تشير إلى التدهور، أن أكسركسيس الاول، ترك شؤون وإدارة القصر الامبراطوري في أواخر أيامه، منصرفا إلى اللهو تاركا تلك الشؤون في أيدي وزرائه الذين أكثروا والمؤامرات ولذا ما لبث أن راح ضحية إحداهن، غذ قتله في نهاية 465 ق.م مدير قصره الملكي بالتآمر مع رئيس الحرس الملكي، ثم ولوا من بعده ابنه(4).

---

(1)vu: hérodote, Op.Cit, livre 5, Chap 05.

(2) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 83.

(3) هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ص 166.

(4)vu, hérodote, Op.Cit, livre 5, Chap 06.

وإذا أردنا أن نقيم شخصية اكسركسيس الاول على غرار الملوك السابقين له، فنقول أن أخلاقه كانت على غاية السوء، فكان جافيا سريع الغضب عبدا للشهوات، ضعيفا في الحرب وفي السياسة و لم يكن أحد ممن سبقوه مثله شرا ورذيلة وأخذت المملكة في أيامه تنحط وتفسد وفد ذكرنا زعم بعضهم أنه هو الملك المسمى (أحشويروش) كان يضاهي أكسركسيس الاول في أخلاقه إذ كان منقادا إلى شهواته وسريع الغضب كما يظهر في إحدى القصص التي رواها الفارسيون بعد نوفي أنه أمر بإهلاك اليهود رد الهلاك على (هامان) ومنها الظن أن زمان (أستير) موافق زمان (اكسركسيس الاول) أما اسم ملك (استير) أي (أحشويروش) فهو لقب كل ملك من ملوك الفرس كما تحقق فإن قيل أن (استير) لم تذكر في أخباره قلنا ليس ذلك بغريب لأن نساءه كن كثيرات ولعل (استير) لم تكن الملكة الرسمية(1).

ديانة الملك اكسركسيس الاول :

في نقش اكتشف في "برسيبوليس" يبدي الوجه الاخر لشخصية أكسركسيس الاول وتتأكد فيه عناصر إيمانه بالزرادشتية وكفرانه بالارباب المؤذية فيقول: " أهورامزدا هو الاله الكبير الذي خلق الارض والسماء والانسانية، ومنح الناس سلاما وجعل أكسركسيس الاول ملكا ونصبه مشرعا، أنا أكسركسيس الاول، الملك الكبير ملك الملوك، ملك بلاد متعددة اللغات، ملك هذه الارض الكبيرة، ابن الملك دارا الاول الاخميني ".

هكذا يتكلم الملك أكسركسيس الاول: عندما أصبحت ملكا ثارت بعض المناطق المذكورة لكن أهورامزدا يمنحني تأييده برعايته أخضعت أولئك العصاة وأعدتهم إلى الوضع الذي كانوا عليه، ومن جهة أخرى فإن سكان بعض هذه المناطق يعبدون الارباب المؤذية ولكنني في ظل أهورامزدا اقتلعت أسس بلاد الارباب المؤذية وأمرت الا تعبد بعد الان.(2)

ويعتبر إذا هذا النص دليلا ماديا قويا على اعتناق الملك أكسركسيس الاول للزرادشتية بعد أبيه الملك دارا الاول، وقد دلتنا نقوشه المكتشفة عام 1935 م، أكثر على اعتناقه للزرادشتية ورفعه لشانها فيقول: "أيها الاله العظيم أهورامزدا، خالق هذه الارض وخالق تلك السماء، والذي خلق الانسان، وخلق من اكسركسيس الاول ملكا وحيدا على ملوك الكثيرين، وحيدا فوق كثيرين من ذوي السطوة، وفيما بعد ولمشيئة أهورامزدا، قمت بتدمير وكر الشياطين هذا، وأعلنت: «لا تعبدوا الشياطين»، وهناك حيث كانت الشياطين تعبد في السابق، أقمت عبادة أهورامزدا وإن ما

(1) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 167.

(2) محمد حرب فرزات، المرجع السابق، ص 89.

فعلته وكل ما قمت به، كان يفضل وإحسان أهورامزدا(1)، وهذه النصوص المكتشفة مرة أخرى هي دليل قاطع على ديانة اكسركسيس الاول الزرادشتية.

(1) سيرغي أ توكاريف، المرجع السابق، ص 360.

المطلب الخامس: في بلاط ملوك الفترة ما بين 465 ق.م إلى سقوط الامبراطورية

الفارسية الاخمينية عام 330 ق.م:

لقد كان المبحث الاول والثاني في هذا الفصل للملكين قورش الثاني وقمبيز الثاني، كمؤسسين لأركان الامبراطورية الفارسية الاخمينية والذين لم يكن في عهدهما تأثير قوي للديانة الزرادشتية، وقد كان المبحث الثالث والرابع للملكين دارا الاول واكسركسيس الاول على التوالي وفي فترقما كانت الزرادشتية في قمة انتشارها وتأثيرها، بعد أن اعتنقها الحكام وقد ارتأيت أن أخصص المبحث الخامس لفترة واحدة جمعت فيها عدة ملوك فارسيين، وذلك لبداية ظهور بوادر الاضمحلال في هذه الامبراطورية كما سنرى، ولقلة المصادر والمراجع أيضا التي تتحدث عن ديانة هؤلاء الملوك بوضوح.

أرتاكسركسيس الاول: 465-424 ق.م:

هذا الملك تلقبه المصادر الهللينية (بطويل اليدين) و لم يكن بكر أبناء أكسركسيس الاول، إذ كان له أخوين أكبر منه وهما (داريوس الثاني وهستاسبس) وكان هذا الاخير والي (بكتيريا) والاول كان له حق وراثة العرش عن أبيه (إذ انه البكر) ولكن المؤامرات وأمور كثيرة حدثت في القصر الملكي اهم فيها داريوس الثاني بقتل والده، فقام عليه شقيقه والي (بكتيريا) حوالي سنة 462 ق.م وهو الامر الذي انتهى بإخماد محاولة الاطاحة تلك في واقعتين وبقتل بقية إخوته(1).

ونتيجة لتلك الاحداث تولى مع أرتاكسركسيس الاول، "ملك إمبراطور"أخر يدعى (أرتابانوس) لمدة 7 أشهر، إذ كان قد تآمر معه لقتل إخوته، وهذه المدة مؤرخة له ببعض اللقى الاثرية التي عثر عليها(2).

ويعتبر المؤرخون هذه الاشهر السبعة ضمن سنوات حكم أرتاكسركسيس الاول الذي دام 40 سنة حيث كان خلال مدة حكمه، لين العريكة سهل الانقياد، محبا للسلام، غير محسن في تدبير الامور، فوقع تحت تأثير وسيطرة أمه (امسترس) مما ساهم في ميل أو انحدار الامبراطورية نحو الضعف بدرجة أكبر.

وفي العام الرابع لحكم أرتاكسركسيس الاول 461 ق.م اعتصمت مصر خاصة الجزء الشمالي منها إذ ثار به (أرتن حر إرو (إيناورس) الذي يؤكد (ثيوكيديس) أنه أمير ليبي وكانت منطقة نفوذه تمتد بين فرع النيل والصحراء والبحر (3)، وقد تزامنت قورة (إيناروس) مع عصيان أو ثورة قام بها أمون حر(أمري أو أميرتاوس) أميرها(سايس)

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 85.

(2) غريغوريس أبي الفرج ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1980، ص 87.

(3)Vu: Ghirshman R, Op.Cit, P173.

والذي يرجح أنه ينحدر من عائلة (بسماتيك) الاسرة السادسة والعشرين فتعاضدا، إذ جمعهما هدف واحد وهو طرد حكام الفرس من مصر، فقام (إيناروس) بطرد جباة الجزية الفرس كما أقصى جنود الحامية الفارسية إلى منف ثم طلب مساعدة (قوريني) كما طلبها من أثينا.

وتمكن الثوار خاصة عقب إرسال أثينا عددا من السفن الحربية والمزودة بعدد من القوات البرية، من التصدي لجيش فارسي حيث قتل (إخمينس) الوالي الفارسي بمصر، كما قتل (خارنميدس) قائد القوات الاثينية.

ومن مجريات الاحداث يبدو أن الامبراطور الفارسي عندما لاحظ صعوبة تحقيق نصر سريع على المصريين وحلفائهم حاول تأليب اسبرطة ضد أثينا، لإيجاد ما يشغلها عن مناصرة المصريين، إذ أن أثينا واسبرطة قد أصبحتا عدوتين وذلك لأسباب وغايات ستتضح في غير هذا الموضع (1).

غير أن إرسال العاهل الفارسي لجيش جديد بقيادة (ميجابيزوس) بمؤازرة أسطول بحري تحت إمرة (ارتابازوس) حوالي 465 ق.م يؤكد فشل الامبراطور الفارسي في مسعاه بالايقاع بين أثينا واسبرطة وإشغالهما عن مصر، حيث تمكن هذا المدد الفارسي من جديد من هزم المصريين وأعوانهم الذين اضطروا للالتجاء إلى جزيرة (بروسوبيس) حيث مكثوا بها طيلة عام ونصف ليسقطوا بعدها بواسطة خدعة اجادها (ميجابيزوس) بتحويله النهر عن مجراه وألقى القبض على (إيناروس) وستة الاف هلليني أرسلوا إلى سوسة أين أعدموا هناك ورغم امتناع الاثينيين عن إرسالهم مساعدات للمصريين، الا أن الثورة استمرت في شكل حرب عصابات حتى وصلت إلى تتويج (أميرتايوس) ملكا على مصر(2).

هدأت مصر بذلك إلى إشعار آخر، وزارها الهللينيون لغرض التجارة والسياحة ومن بينهم –هيرودوت- الذي زار مصر من اجل تاريخ الحروب الفارسية اليونانية نجده في مؤلفه الموسوم بالثاني، والمتعلق بتاريخ مصر قد أسهب وأطنب في ذكر تاريخها القديم، ولكنه يصمت صمتا يكاد تاما عن الفترة التي عاصرها أو التي سبقته بقليل.

وعلى صعيد تاريخ الامبراطورية الفارسية الخارجي نجد انها بعد هذا التاريخ 454 ق.م قد تنعمت بالامن وقتا من الزمن إذ كانت دول المدن الهللينية قد انشغلت عنها بحربها لبعضها البعض وهي الحروب البلونونيزية *، أما على الصعيد الداخلي فإن الفرس ما كادوا يتخلصون من ثورة مصر حتى قامت سورية ثائرة بقيادة (ميجابيزوس) الذي

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 87.

(2) المرجع، نفسه، ص 89.

* عن الحروب البلوبونيزية أنظر:

-thucydides, la guerre du Péloponnése, textes établis et traduits par jacqueline de Romilly, les belles lettres, Paris, 1953.

كان قد ركن غليه في مهام عدة، كان آخرها محاولته القضاء على ثورة مصر السالفة الذكر، ولما كان هذا الثائر الجديد خبيرا بشؤون الجيش الفارسي وبأحوال الاسرة الحاكمة، ولما رآه من ضعفها، أعلن التمرد والعصيان وتمكن من إلحاق الهزيمة بفرقتين من الجيش الفارسي الذي جعل الامبراطور يعقد معه معاهدة بشروط وضعها(ميجابيزوس)، فهي سابقة خطيرة لأنها ولا شك كانت حافزا لأولئك الولاة المتأهبين للانفصال عن جسم الامبراطورية خاصة الولايات الغنية.

وهكذا ظل (ارتاكسركسيس الاول) إلى آخر حكمه ويحاول إخماد تلك المحاولات قبل أن يقبع بعواصمه محاولا الاهتمام بالانشاء والعمارة إلى أن مات بسوسة في 424 ق. م (1).

وصارت أمور الامبراطورية الفارسية بعد وفاته إلى ابنه الشرعي والوحيد (اكسركسيس الثاني)، وقد كان أرتاكسر حليما وأحسن إلى اليهود وساعدهم على الرجوع إلى بلادهم وبعث عزرا ونحميا ليدبرا أمورهم وقدم لهما ما اقتضته الحال كما ذكر في سفريهما(2).

أكسركسيس الثاني:

هو ابن أرتاكسركسيس الاول من امرأته الشرعية وكان له ثمانية عشرة ابنا من جواريه فأفضى ذلك إلى الشر وملك اكسركسيس الثاني 45 يوما فقط غذ قتله أخوه(صغديانوس) فاستولى على الملك وملك نصف سنة ثم قام عليه أخوه فقتله وصار العرش ملكه، واتخذ اسم (داريوس الثاني) كما لقب(نوثوس) حسب المصادر الهللينية، ليحكمها من الثالث عشر من فبراير سنة 424 ق.م لمدة 19 عاما إلى 405 ق.م، وعليه فإنه تداول على عرش فارس في فترة تقل عن الستة الواحدة ثلاثة أباطرة (اكسركسيس الثاني، سوجديانوس، داريوس الثاني)(3).

داريوس الثاني: 424-405 ق.م:

تزوج داريوس الثاني عمته بنت أكسركسيس الاول، فتسلطت عليه وملك 19 سنة كما ذكرنا، وأدركته مصائب كثيرة إذ كثر العصيان والخيانة مدة ملكه ولم يستطع إخمادها بالحيلة والخداع وكان يمكر بالخونة فيعدهم بالامن فيقتلهم، قاده ذلك إلى إن عصاه أصحابه الذين ظلمهم ومن أسباب الخيانة انه كان يسلم إلى المرازبة قيادة العسكر في ولاياتهم خلافا لداريوس الاول، وكان يقيم مرزبانا على ولايتين أو ثلاث ولايات فأضحوا أقوياء وتمكنوا

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 90.

(2) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 168.

(3)Vu: Ghirshman R, Op.Cit, P173.

من اسباب الخيانة ومالت المملكة إلى الانقسام وأول من خرج عليه أخوه(ارسيتيس) ومعه أحد بني (ميجابيزوس) المذكور وضايق داريوس الثاني فاحتال بهما كما ذكرنا وقتلهما ثم عصى عليه(مرزبان ليديا)فعامله كذلك بالمثل غير أن اين المرزبان ثبت بضع سنين بعد موت أبيه بمساعدة اليونان استأجرهم ولولا وقوع الانشقاق بين هؤلاء حينئذ لربما خرجت آسيا الصغرى على الفرس وتمكنت من الاستقلال، أما اليونان فطفق يحارب بعضهم بعضا فانتهز ملك الفرس الفرصة فكان يعين الفريق الواحد على الاخر فيصرفهم جميعا عن مقاومته(1).

وعصت مصر في أواخر حكم داريوس الثاني 414 أو 411 ق.م أو 405 ق.م خلافا بين المؤرخين وذهب إلى الاخير (مانتون) فإنه أشار إلى حدوث العصيان سنة 405 ق.م، وهي سنة وفاة داريوس الثاني وخرجت مصر واستقلت واستولى عليها واحد من نسل ملوكها القدماء ظنه البعض (أمير تايوس) الذي ملك حينئذ ست وسنين وهو في الدولة الثامنة والعشرين على قول (مانتون).

وحدث في نحو سنة 409 ق.م ثورة فظيعة مي (مادي) وسببها أن أحد المرازبة واسمه (ترنخميس) كان قد رقاه داريوس الثاني وزوجه انته أما هو فأحب امرأة أخرى وأراد طلاق ابنة الملك لكنه علم أن هذا يغيظ داريوس الثاني ويفضي إلى هلاكه، فعمد إلى الخيانة قصد الاستقلال وشاركه في ذلك عدد من خاصيته أما داريوس الثاني فسمع بما كانوا قاصدين ودس عليهم من يقتلونهم ففعلوا وهلك (ترنخميس)وجميع أنسابه ما عدا أخته التي كانت بكر الملك، أما أداب داريوس الثاني وآداب داره فغير حسنة وبقيت على ما كانت عليه سابقا أو زادت شبرا وكانت (برستس) امراته جافية قاسية فظلمت وألقت الرعب والبغضة في قلوي الناس ورامت أن يعين داريوس الثاني ابنها الاصغر (قورش) للخلافة إذ أحبته دون البكر، أما داريوش الثاني فلم يمثل بها في ذلك ومات داريوس الثاني سنة 405 ق.م تاركا وراءه عرشه لولديه (قورش) وأرتاكسركسيس) الذين تنازعا من أجل السلطة وسنرى ذلك في الحديث عن الملك أرتاكسركسيس الثاني (2).

أرتاكسركسيس الثاني: 405-359 ق.م:

كان اسم هذا الملك أولا (ارساسيس) أما اليونان فلقبوه (بأرتاكسركسيس نيمون أي الذكير)، وكان قورش أخوه يريد الملك وقيل أنه كمن لأخيه وقصد قتله عند ذهابه إلى الهيكل ليقيم الاحتفال الرسمي ولكن كشفت مكيدته، فقبض عليه وكاد يقتل لولا شفاعة أمه فنجا وذهب إلى ولايته في آسيا الصغرى على أنه كظم الغيظ والحقد على أخيه، وكانت أمه تسانده في ذلك، وعند وصوله إلى آسيا الصغرى أخذ يجمع مستأجرين من اليونان(3).

---

(1)Widengren G, Op.Cit, P53.

(2) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 168.

(3) المرجع نفسه، ص 170.

إذ عرف بأسهم فاتكل عليهم وجمع منهم 10 الاف مقاتل إضافة إلى بعض إخوانه الفارسيين وبلغ عددهم حوالي 100 ألف مقاتل وسار بهم مسرعا ليبطش باخيه فجأة فيعزله ويتولى امر العرش، لكنه لم يخبر أولا بما هو قاصده لئلا يتعذر على اليونان هذا المسعى الخطير الذي يبعدهم عن الوطن، و لم يكشف أمرهم حتى وصلوا إلى (قيليقيا) ولما عرفوا أبوا أن يتقدموا حتى اغراهم (قورش) بزيادة الاجر والوعد بالخيرات الكثيرة، فقبلوا آنذاك ودخلوا سوريا من مضيق (إيسس) وهو عند خليج اسكندرونة، ثم ساروا إلى الفرات عند مدينة (ثبسكس) و لم يناوشهم أحد، وكان هناك قائد للملك في 300 ألف مقاتل و لم يجسر على المبارزة فسار على فينيقية فقطع (قورش) الفرات وتقدم إلى بابل ملازما النهر و لم يرد عدوا حتى وصل إلى نواحي المدينة وظن أن الملك لا يمانعه إطلاقا بل يخلي بابل ويلتجئ إلى بلاد مادي او فارس فخاب ظنه إذ واجهه أخيرا نحو 300 ألف مقاتل ولما علم (قورش) قدومه فرح إذ ابقى الغلبة مع قلة عدد من معه لأنه تحقق بأس اليونان الذين معه وكان هؤلاء على اليمين بجانب النهر وفي مقدمتهم قائد يوناني، فصف قورش بقية جنوده في الوسط وعلى اليسار وأخذ محله في الوسط في جريدة خاصة عددها 6600 فارس، أما صفوف الملك فكانت عظيمة جدا ميسرتها على النهر قبيلة اليونان أما ميمنتها فامتدت إلى ماوراء حد نظر اليونان وزاد طولها على مضاعف طول صفوف (قورش).(1)

الملك في قلب عسكره وحوله ستة الاف من خاصته وقد جعل على ميسرته قبيلة اليونان من أحسن فرسانه ومركباته السائقة أي ذات أسياف بارزة من دواليبها يسوقونها على صفوف العدو لقطعوها ولما اصطف الفريقان وقبل أن صارت المصادمة لم يقدر اليونان أن يضبطوا انفسهم بل هاجموا مهرعين ولما اقبلوا على صفوف العدو لم تصبر، فانهزمت قبل المضاربة فتقهقرت وجعلت أفراس بعض المركبات وارتدت على أصحابها وضرت بهم وتقدمت أفراس بعضها على اليونان ففرقوا صفوفهم فاجتازت في خلالها و لم تلحق بأحدهم ادنى ضرر وتبعوا وتقدم بعدها بصحبة 600 فارس واندفع على صفوف الملك الخصم وهزموا الستة الاف الذين حرسوه ولما...رأى قورش أرتاكسرسيس الثاني في قلب جريدته بطش به ورماه بسهم فجرحه فوقع على فرسه لكن قورش نفسه خرج أيضا وقتل مع بعض خاصته وكان أكثر الستمائة قد تشتتوا يطاردون المنهزمين من الفرس، ولما شاع الخبر بموت قورش، لم يثبت من عسكره غير اليونان الذين هزموا بعد ذلك الفارسيين الذين انقلبوا على أعقابهم خوفا وكان عدد اليونان إلى عدد أولئك كواحد إلى مائة، وكان موقع هذا المكان يسمى (كونكسا)(2).

---

(1) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 171.

(2) المرجع نفسه ، ص 172.

ومن أوصاف قورش انه كان بطلا مقتدرا يفوق اخاه بأسا وحذاقة فلو نجا بحياته في موقعة (كونكسا) وتولى الملك لساسها بنشاط وحكمة وربما كان قواها وجددا حياتها، أما أرتاكسركسيس الثاني اخوه فكان مولعا بالتنعم والرفاهية كالسالفية فتأخرت المملكة في أيامه و لم تزل كذلك إلى حين خرابها.

وكانت دار أرتاكسركسيس الثاني على غاية ما تكون من الفساد والشقاوة وميدان كل شر، لان (برستس) أمه تسلطت عليه وعلى داره كل التسلط و لم يقدر الملك أن يردها عن شرها، وأهلكت(ستاتيرا) امرأة الملك التي كانت مع أرتاكسركسيس الثاني ثلاثة بنين وهم (داريوس الثالث وإرياسبيس وأوخس) فتعين داريوس الثالث للخلافة إذ كان البكر، أما أوخس فرام الملك وأخذ ما يمكنه منه دون أخيه فلما علم داريوس الثالث احتال على أبيه لئلا يترع حقه الا أنه كشف أمره قبل إنجازه فقبض عليه وقتل فصار حق الخلافة لأرياسبيس ابنه الثاني ثم وشى (أوخس) إليه بأن أباه يحقد عليه ويحاول إهلاكه إهلاكا ذريعا فصدق وقتل نفسه وبقي أوخس ولي العهد وكان كما يروى للملك ابن غير شرعي خاف أوخس أن يسلمه والده العرش لأنه كان يحبه حبا شديدا فأرسل إليه من قتله سرا، ولما سمع والده بذلك مات قانطا عليه سنة 359 ق.م(1).

ليعتلي أرتاكسر العرش عام 359 ق.م والذي لقب نفسه (بأوخس) وسأحاول أن أبين ما ميز عهد هذا الملك في العنصر الموالي إن شاء الله.

أرتاكسركسيس الثالث:

ويلقب بأوخس 359-338 ق.م ثم ملك أوخس ولقب نفسه بارتاكسركسيس الثالث وكان أقبح ملوك الفرس، حيث شرع في ذبح كل من بقي من النسل الملكي في النساء خوفا من منازعتهم له الملك، في بداية حكمه، ثم أخضع مصر وكانت قد خرجت منذ نحو 50 سنة فجهز جيشا عظيما وأقدم على مصر في نحو سنة 351 ق.م فاستغاث ملكها باليونان فبعثوا إليه قائدين فدفعوا عنه (أوخس) لمساعد ة اليونان وهزمه وعاد أوخس فشلا إلى مركز ينظم جيشه من جدي ثم خرجتا عليه فينيقية وعاهدت مصر وشاركتها قبرص في ذلك وخرج ايضا عدة رؤساء في لآسيا الصغرى وبينما كان أوخس يجمع الجنود العظيمة بعث قواده ليخمدوا الفتن فأخضع أحدهم قبرص أما صيدا فكان لها حينئذ ملك يسمى(تنيس) فاستقل وقاتل الفرس وطردهم من فينيقية غير أنهم لما تقدم (أوخس)في 300 ألف مقاتل سنة 346 ق.م، خضع (تنيس) وسأل الامان فأجابه أوخس على أن يرهنه 100 من شرفاء المدينة ففعل وفتح للفرس الابواب، أما أوخس فقتل المائة خلافا لحق الرهين، وخرج إليه خمس مائة غيرهم فقتلهم وقبض على تنيس

(1) المرجع نفسه، ص 173.

نفسه، وأهلكه فلما أيقن أهل المدينة أضرم كل منهم النار في بيته فهلك هو وكل من له، قيل أنه أحترق وقتئذ 40 ألف نفس وذلك أعظم نازلة وقعت على (صيدا) منذ إنشائها(1).

ولما جرى ذلك على صيدا أخضعت فينيقية ثم سار أوخس لغزو مصر، فهزم ملكها وهدم أسوار المدن وخرب ونهب واستاق الغنائم الوافرة ثم عاد إلى بلاده مؤيدا منصورا مفتخرا، إذ قد أتم ما لم يستطعه سالفوه منذ مدة طويلة وهو فتح مصر والظاهر أنه ألقى الرعب في قلوب الناس لأن الفتن التي كثرت سابقا انقطعت منذ ذلك الوقت، فتشدد (أوخس) وانتعشت المملكة شيئا بعد ضعفها وحسنت سياستها وكانت اليد الطويلة في ذلك لإثنين من مشيريه وهما (باغواس ومنتور اليوناني) إذ قاد هذا الاخير كتيبة المستأجرين من اليونان وأيد أمور (أوخس)كل التأييد، وكان باغواس وزيره الاعظم، ولما رأى ما كان في قلوب الناس من الحقد على أوخس لفرط جوره وظلمه قام عليه وقتله سنة 338 ق.م(2).

أرسيس: 338-336 ق.م

لما قتل باغواس أوخس أقام مكانه، أرسيس بن أوخس الاصغر وأهلك بقية أبناء الملك وظن أنه يتسلط على أرسيس كما يشاء لكن أرسيس يعد أن كبر قليلا وفهم واقعة الحال أخذ يتشدد واظهر انه يريد الاستقلال فقتله باغواس، وأقام مكانه رجل يسمى (قدمنس) وكان ذلك سنة 336 ق.م وهي سنة تبوء الاسكندر الكبير الذي أهلكه(3).

داريوس الثالث، ويلقب بقدمنس 336-331 ق.م:

كان من أفضل ملوك الفرس خلقا ولو ساعدته الاحوال لأيد أمور المملكة ورقاها، ولكن سقوطها قد حان فلم يقدر أن يرده، والظاهر أنه لم يدرك حقيقة أمر الاسكندر، ولم يستعد لمقاومته كما يجب وإنما حسب موت (فيلبس) أبيه فرجا له فاستراح غير انه لما أظهر الاسكندر بأسه في حروبه وعلم أنه لابد من قدومه على آسيا طفق يتهيأ لمحاربته فجهز البوارج في بحر إيجيان تحت قيادة(ممنون) وأمد وزراءه في آسيا الصغرى وبعث بالذهب إلى بلاد اليونان، لكي يهيجهم ويحملهم على خيانة اسكندر فيردوه عن قصده لكنهم لم يستطيعوا.

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق ن ص 94.

(2) GHIRSHMAN R, Op.Cit, P179.

(3) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 96.

لتكون أول معركة بين الفريقين عند نهر (غرنقس) قرب الدردنيل فانتصر الاسكندر، غير أن داريوس الثالث بعدها شرع في جمع جنوده من كل جهة وقصد أن يسحق الاسكندر بضربة واحدة، ولحق به عند مضيق(إيسس) وانكب عليه من الجبال كأنه يدوسه ويغمره بجنوده، ولكن كثرة العدد لم تفد شيئا وكانت الهزيمة الكبرى على يد جيش الاسكندر العظيم.

أما داريوس الثالث فنجا وهرب إلى بابل فوقعت حرمه في يد الاسكندر وأرسل إليه يطلب منه الصلح لكن لم يستجب له الاسكندر، فكان على داريوس الثالث أن يحاول محاربته مرة أخرى لكن لما سمع الاسكندر بفكرته تلك اتجه إليه بنفسه هذه المرة على رأس جيش عظيم فأوقع بجنوده وهزمهم شر هزيمة وفر داريوس الثالث إلى الشرق، ولحق به المقدوني وأوشك أن يدركه الا أن الحراس الشخصيين لداريوس الثالث قتلوه بعد ذلك(1).

فانقرضت دولة الفرس وكان من عظماء ملوكها قورش الثاني (الكبير) القاهر العظيم ودارا الاول بن هستاسيس صاحب السياسة الحكيم فهي دولة اشتهرت لاتساع سلطانها، فوق كل ما سبق ولكن لم تكن مبنية على اساي الحق والعدل فجرى عليها ما جرى عبرة بكل مملكة لا تسير في سنن العدل.

وكما ذكرت سابقا فإن قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن ملوك الفرس الاخمينيين وعن ديانتهم بشكل دقيق مفصل، جعلتني استعرض في بحثي هذا بعض أعمال الملوك الهامة والحروب التي خاضوها مع أعدائهم وذلك بشكل غير واسع أيضا، كي لا أخرج عن موضوعي أو مضمون هذا الفصل والذي أردت أن ابرز فيه دور الديانة الزرادشتية في البلاط الملكي عامة ودور الالهة في مساعدتهم لخوض غمار المعارك الضارية، فأكيد أنهم على غرار كل شعوب الشرق يبتهلون إلى آلهتهم كي تعينهم على النصر.

ولا يجب أن أهمل ملاحظة مفادها أن موقف الملوك الفارسيين الاخمينيين الذي تميز بالتسامح اتجاه الديانات الاخرى وتبجيلهم لآلهتها مثلما حدث لقورش الثاني أين اعتنق دين بعل مردوك، ولقمبيز الثاني ابنه أيضا أين نصب نفسه فرعونا لمصر وقدم القرابين لآلهة المصريين لكن ذلك ليس من سبيل اللامبالاة التي وظفت لمآرب سياسية ولكن على أنه اعتراف بالصحة الاخلاقية للقيم الاخلاقية، ذلك ما يراه **(سبتينو موسكاتي).**

وفي العنصر الموالي الذي سأجعله كخلاصة لهذا الفصل سأبين أو استنتج مدى تأثير العقيدة الزرادشتية في بلاط ملوك الامبراطورية الفارسية الاخمينية بشكل عام، وأي الملوك اعتنق هذه الديانة بشكل كامل...؟

(1) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 175.

أثر العقيدة الزرادشتية في بلاط ملوك الفرس الاخمينيين:

إذا أردنا معرفة مدى اثر الزرادشتية في البلاط الملكي للأباطرة الاخمينيين أي في فترة قيام الامبراطورية على يد قورش الثاني سنة 559 ق.م إلى غاية سقوطها على يد الاسكندر المقدوني سنة 330ق.م بفعل حروب فارسية يونانية، تجنبت سرد أحداثها كي لا اخرج عن موضوعي سأقول أنه مع قيام مملكة الاخمينيين أصلحت الزرادشتية دين الدولة الرسمي، وهناك فرضية تقول أن وصول الاخمينيين إلى السلطة في أواسط القرن 6 ق.م اقترن بانقلاب ديني يتفق ومشاربهم، وفي العصر الميدي (612-550 ق.م) شغلت طائفة كهنة المجوس مركز القيادة في العبادة، وهي تنحدر من مجموعة القبائل الهندية وليس هناك وضوح تام عما إذا كان المجوس والميديون عموما قد عبدوا الاهوارات أم الشياطين أو هذه وأولئك دون وضعهم في موقف يعارض فيه أحدهما الاخر، وبعد القضاء على حكم الملوك الميديين عام 550 ق.م أخد الاخمينيون الفرس على النقيض من مجوس الميديين بالاعتماد على كهنة أهورامزدا، ربما قام زرادشت في تلك الاحيان أو قبلها بقليل بالاعلان عن نفسه باعتباره حاملا لواء الاصلاح وإثبات هذا معروف، ذلك أن المجوس كانوا على رأس اكبر انتفاضة اندلعت ضد الملوك الاخمينيين عام 523 ق.م وأعلن هؤلاء الملوك أنفسهم بإصرار عبدة(أهورامزدا) وهذا يرد في كافة النقوش الاخمينية كحام إلهي للملك وعلى النقيض من هذا يعرف أعداء الملك الذين قاموا بالانتفاض عليه باعتبارهم (عبدة الشياطين)(1).

وطوال تاريخ الفرس الاخمينيين السياسي لم يفرضوا آلهتهم بالقوة *فقد ظلت الولايات تحتفظ بديانتها بل أنهم أي الفرس الاخمينيين أدوا لسائر معتقدات إمبراطوريتهم الاحترام التقليدي، فلما وصل (قورش الثاني) إلى بابل قدم خضوعه لبعل مردوك (BAL-MARDUK)، ونلاحظ ذلك في مرسومه الخاص، وأطلق سراح اليهود و لم يقدم خلفاؤه على أي اضطهاد وما ذكر عن قمبيز الثاني في مصر، لم يكن إذا كان فعلا ذلك قد حدث لا يخرج عن نطاق ما اتهموا به من تحريض على الثورة، كما تأكد أن دارا الاول قد أبدى احترامه للآلهة الاخرى ن وذلك حتما لا يدل

(1) سيرغي، أ، توكاريف، المرجع السابق، ص 360.

* Vu، Paul de breuit, le zoroastrisme, presse universitaire de France, Paris, 1982, P55, P63.

على اللامبالاة بل على التسامح الديني، فدارا الاول يقول في إحدى نقوشه: «أن الاله أهورامزدا أمر ملوك الفرس باستمالة الشعوب ورجال الدين، جميعا في أرجاء الدنيا ليتحدوا ويقوم ويستتب الامن والسلم بينهم»(1).

هذا الامر كذلك جعل الباحثين يعتقدون أن دارا الاول كان كالامبراطور الروماني قسطنطين مع المسيحية زمن ظهورها مؤمن مع المؤمنين، كافر مع الكفار.

أما في عهد اكسركسيس الاول، وكما سبق ان ذكرنا فقد دلتنا بعض النصوص المكتشفة على تمسكه بدين زرادشت وتمجيده للإله أهورامزدا بعد والده دارا الاول، وسأورد ذلك في الملاحق في نهاية البحث إن شاء الله.(نصوص الملوك الاخمينيين).

وهي الفترة التي تلت الملك أكسركسيس الاول طرأ على ديانة زرادشت تعديل كبير، وربما كان أول معول حطم من كيان تلك الديانة هو دخول الاساطير إليها فكان زرادشت قد وصف أهورامزدا بسبع صفات (العقل، النور، الخير، الحق، الجبروت، القداسة، الاحسان والخلود)، فعمل أتباعه من بعده، وهم الذين كانوا قد اعتادوا عبادة الالهة المتعددة في زمن سابق مثلوا تلك الصفات في صورة كائنات اسموها: الكائنات الخالدة (أميشاسبنتا) وجعلوها تأتمر بأمر أهورامزدا وبذلك تحول المذهب إلى فكرة التعدد ولذا قالوا أن الزرادشتية في صورتها المتأخرة توحيد ناقص(2).

ويمكن في هذه الخلاصة أن اخرج بفريقين يقول أولهما بان ملوك الفرس الاخمينيين لم يكونوا مؤمنين بالزرادشتية ودليلهم في ذلك: عدم ورود لفظة زرادشت في أي نقش من النقوش، وأن مصطلحات وأسماء هامة أيضا مثل: سبنتا، أنقرامينو، الاميزا، آرتا... هي مفقودة، ومن جهة أخرى فإن ديانة الاخمينيين كما وضعت من قبل هيرودوت ليس لها شيء من الزرادشتية.

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 238.
(2) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 238.

وفريق آخر يقول بزرادشتية الاخمينيين ودليلهم في ذلك: الاشارة إلى الرب الكبير: اهورامزدا الممجد في النقوش، وأيضا لواقعة أنه عندما دخل التقويم الجديد في عهد اكسركسيس الاول(465-425 ق.م) مع الجواهر الزرادشتية فإن إصلاحه لم يثر أي ضجة (1).

لكن الملاحظ أيضا أن في زمن أرتاكسركسيس (405-359ق.م) ظهرت عبادة إله الشمس –ميثرا-إلى جانب أهورامزدا –كإله للعدل والاخلاص، وظهرت كذلك عبادة: أناهيتا إلهة الخصب والماء والنماء، كما عادت إلى الوجود أيضا عبادة الاله هاوما: الثور المقدس الذي يعتبر أصله أسطوريا (2).

ومنه فإن الزرادشتية أدت دورا كبيرا في البلاط الملكي الفارسي الاخميني كديانة، يقول عنها البعض أنها خاصة بتلك العائلة فقط (الاخمينية) ومما يرجح هذا القول الاخير، تبني العواهل المتأخرين لآلهة أخرى إضافة إلى قلة المنشآت الدينية الخاصة بتلك العبادة والتي عثر على القليل منها (ثلاثة فقط تعود إلى عهد دارا الاول). وفي وقت كانت فيه الامبراطورية الفارسية تتهاوى، كانت قد فتحت الطريق بشعوب أخرى، وكان هذا دين طبقة الحكام والعسكريين، ولكنهم احترموا حرية العقيدة وكفلوا الحماية لكافة الاديان واستفادوا من جميع رجال الدين، لم ينصرو دينا على دين، كما فعل خلفاءهم الساسانيون في انتصارهم لدين قبيلة (ماجي) و لم يربطو الزرادشتية بحكمهم بل ساعدوا على ظهور مختلف النحل فيها...

(1) ميرسيا إلياد، المرجع السابق، ص 391.

(2) Roger Luc Mary , les grandes religions Editions de vecchi.paris 1996.P98

المبحث الثاني: إيران في العهد البارثي (330ق.م إلـــى 227 م)

كانت إيران منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تحت حكـــم الفـــرثيين (248 ق.م–224م)، الذين انحدروا من موطنهم الاصلي في منطقة بارثيا باقليم خراسان[1]، بعد ثورتهم على السلوقيين بقيـــادة مؤسس السلالة الفرثية أرشاق بن فرياسب[2].

عمل الفرثيون على توسيع دولتهم بين عامي(160 – 140 ق.م) لتشمل اضافة الى إيران بـــلاد بابل والمناطق الجنوبية من بلاد الرافدين، وبلاد اشور[3] وأسسوا مدينة طيسفون على الضفة الشرقية لنهر دجلة ليتخذوها عاصمة لدولتهم[4]. وكانت الدولة الفرثية مقسمة الى ثماني عشرة ولاية[5] وعلـــى رأس كل ولاية حاكم لا تتجاوز سلطته حدود ولايته، ويطلق عليه لقب شاه (ملـــك) [6]، وكانـــت هـــذه الولايات مستقلة في شؤونها الداخلية ولها إداراتها الخاصة وموظفون مستقلون عن الادارة المركزية للدولـــة [7]، التي كانت علاقتها مع تلك الولايات مقتصرة على اعداد الجيوش وارسالها وقت الحرب الى المكـــان الذي تحدده [8]، ودفع الضرائب المفروضة على كل واحدة من تلك الولايات [9]. الا أن الحكـــام فيهـــا كانوا يستمدون شرعيتهم من اعتراف الملك الفرثي وتأييده لهم ؛ لهذا أطلق على حكام تلك الولايات اسم (ملوك الطوائف)[10]، والدولة الفرثية يمكن ان يطلق عليها حسب المصطلح الحديث بالدولة الفدرالية.

لقد دخل الفرثيون في حروب طويلة ضد الرومان استمرت زهاء القرنين ونصف القـــرن، بســـبب الاطماع التوسعية ومحاولة السيطرة على طرق التجارة المهمة التي تمر عبر بلاد الرافدينوالاقاليم الغربية للدولة

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص5؛ باقر طه وآخرون، تاريخ إيران، ص 93 ؛ حسن، التصوير في الاسلام، ص 4.

[2] الحسيني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط7، (بغداد، دار اليقضة العربية، 1982م)، ص 17.

[3] باقر طه وآخرون، تاريخ إيران، ص 94.

[4] حسن بيرنيا، تاريخ إيران، ص 179 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص 6.

[5] وصفي أبو مغلي، إيران، ص 134 ؛ سليم واكيم،، إيران والعرب، ص 44.

[6] دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص 287 ؛ الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص 151.

[7] كوب عبد الحسين زرين، تاريخ مردم إيران ازاسلام كشمكش باقدرتها، (تهران، مؤسسة انتشارات امير كبير، 1381هـ)، ص 414؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص 470.

[8] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص 210.

[9] أرثر كرستنسن، إيران، ص 16، 245.

[10] الطبري، تاريخ، ج1، ص 417؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 258 – 259.

الفرثية [1]، وكانت هذه الحروب في مقدمة الاسباب التي أدت الى ضعف الدولة واستنزاف قواها[2]، ومما زاد من مظاهر الضعف والانقسام الحرب الداخلية بعد وفاة الملك الفرثي بلاش الرابع (191 – 208 م) بين ولديه (اروان وبلاش الخامس) من اجل تولي الحكم، التي أدت الى تقسيم الدولة، فأخذ اردوان الاقاليم الغربية واخذ بلاش بلاد بابل[3].

و لم يقتصر الوهن والاضطراب الذي أصاب الدولة الفرثية على الجانب السياسي فحسب بل شمـل ايضاً جوانب الحياة الاجتماعية والدينية، فلم تكن للدولة الفرثية ديانة رسمية توحد ابناء المجتمع الايراني، اذ يعد الدين الذي تتبعه الدولة ومدى تغلغله بين طبقات المجتمع ومدى ايمانهم به من أهم العوامل التي تساعد على تماسك الدولة ووحدتها[4]، فبعد ان انتشرت الديانة الزرادشتية في أنحـاء الـبلاد خـلال العهـد الاخميني[5]، لم تعد تحضى باهتمام الدولة الفرثية، اذا لم تصل أي اشارة الى اهتمام الملوك الفرثيين بـالزراد شتية، عدا ما شهده عهد الملك ولجش الاول (71-78م) من تدوين احد نصوص الافستا[6]. و لم يقتصر ذلك على إهمال الزرادشتية، بل شهدت الدولة الفرثية انتشارعقائد وديانات اخرى لقت رواجا في ارجاء واسعة من البلاد، فآلهة البابليين والاغريق اعتبرت نفسها آلهة الفرثيين كعبادة اله الشمس (ميثرا)، والالهـة اناهيتا[7]، وكذلك عبادة الاموات من الاجداد[8] كما انتشرت الديانة اليهودية في بعض مناطق إيـران، وانضمت جماعات من اليهود في القرن الاول الميلادي تحت رئاسة رأس الجالوت[9]، واعترف الملك الفرثي

---

[1] عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات، المرجع السابق، ص 58.

[2] غنيمة، الحيرة، ص 3، للمزيد عن الحروب بين الفرثيين والروم ينظر، (دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص 230 وما بعدها ؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص 470 وما بعدها).

[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص 76 ؛ حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص 207، وقد ذكر الاستاذ وصفي ابو مغلي ان اردوان اخذ الاقاليم الغربية عدا بابل التي اعطيت الى اخ اخر لهم لم تذكر المصادر اسمه واخذ بلاش الاقليم الشرقية، (إيران، ص133)، ويبدو ان هذا التقسيم اكثر قبولا.

[4] سعادة، محمد يوسف، الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها، مجلة الهلال، (مصر، دار الهلال، 1976م)، ج1، ص 70.

[5] محمد محمدي، زرادشت، ص121.

[6] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص212.

[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص32؛ ابو مغلي، إيران، ص 137 – 138.

[8] حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص 212 ؛ ابو مغلي، إيران، ص 138.

[9] راس الجالوت، الكاهن الاكبر لليهود، (ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، (ت732هـ) تاريخ ابو الفداء المسمى المختصرفي اخبار البشر، تعليق محمود يعرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م)، ج1، ص140).

بهم بصفتهم جماعة لها شيء من الاستقلال، ثم دخلت المسيحية الى إيران في القرن الاول الميلادي عن طريق بلاد الشام وآسيا الصغرى، وتغلغلت البوذية في الاقاليم الشرقية من إيران أبان العهد الاغريقي [1].

واضافة الى التنوع الديني، شهد العهد الفرثي تنوع وتعدد اللهجات واختلاف اللغات التي كانـــت سائدة، فقد كانت لغة الجنوب الغربي من إيران (اقليم فارس) هي اللغة البهلوية التي اصبحت فيما بعد اللغة الرسمية للدولة الساسانية، والى جانبها اللغة البهلوية الاشكانية، وهي اللغة الرسمية للملوك الفرثيين[2]. اما الدرية فكانت لغة اهل خراسان[3]، وهناك لغة خاصة برجال الدين هي لغة الافستا وهي لغة من الايرانية القديمة [4]، وهنـــالك لهجات ولغات أخرى اقل انتشاراً [5]، وقد اثر هذا التنوع على النسيج الاجتماعي للمجتمع الايراني.

وهكذا تتضح أوضاع إيران قبيل العهد الساساني، وما كانت عليه البلاد من اضـــطراب سياســـي واجتماعي ادى الى انحلال بنائها الداخلي، مما شجع بعض الامراء المحليين الطامحين للقيام بتمردات من اجل الاستيلاء على الحكم وتوسيع مناطق نفوذهم، اذ نجح أردشير بن بابك (226-241م) في القضاء علـــى حكم الفرثيين وان يؤسس دولة جديدة عرفت بالدولة الساسانية.

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص 24 – 29.

[2] بايلي، هـــ.و، اللغة الفارسية، ترجمة محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص 226.

[3] ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت 385هـــ)، الفهرست، (مصر، المطبعة الرحمانية، 1348هـــ)، ص 19.

[4] شفق، رضا زادة، تاريخ الادب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، (مصر، دار الفكر العربي، 1972)، ص 3-4، يطلق على لغة كتاب زرادشت الديني اسم لغة الزاندافستا، وهي اللغة الاخمينية القديمة، (المصدر نفسه، ص 3، 5).

[5] احمد، جمال رشيد، ظهور الكورد في التاريخ (دراسة شاملة عن خلفية الامة الكوردية ومهدها)، (اربيل، مطبعة وزارة التربية، 2003م) ج2، ص 239.

المبحث الثالث. إيران في العهد الساساني: 227م / 635 م

لقد أدت سياسة الاسكندر المقدوني (336-323ق.م) بعد سيطرته على الشرق وبلاد إيران الى اندثار الكثير من المعالم التاريخية والاثار الفكرية للدولة الاخمينية [1]، فما قام به الاسكندر وخلفاؤه من تدمير وحرق للكتب الدينية والتاريخية اثر تأثيراً كبيراً على الحقائق التاريخية، فلم يبق في القرن الثالث الميلادي غير الاساطير والقصص في اذهان الايرانيين، التي كانت من أهم مصادر تفسير تاريخهم القديم [2]. فيذكر (تنسر) في جوابه على رسالة ملك طبرستان

"... وقد اجمع عليكم من ذهاب الدين ان ضاع ايضاً علم الانساب والاخبار والسير وسقط من الذاكرة، فصرتم تكتبون بعضه في الدفاتر وتنقشون بعضه على الاحجار والجدران، حتى انكم ما عدتم تحفظون في الخاطر بشيء قط مما جرى في عهد والد كل منكم... "[3].

وعليه فقد امتزج تاريخ ظهور الاسرة الساسانية بالعديد من الاساطير [4]، فقد ذكرت بعض الروايات التاريخية الساسانية ان الملك أردشير (226-241م) مؤسس الدولة الساسانية يعود في نسبه الى دارا الاول (522 – 486ق.م) اخر الملوك العظام من الاسرة الاخمينية وقد أوصله نسبه هذا الى الملك بشتاسب (القرن السادس ق.م) المعاصر لزرادشت[5] فقد جاء في هذه الروايات ان بهمن بن اسفنديار والذي يعرف بإسم (أردشير طويل الباع) [6]، تولى العرش الاخميني بعد جده بشتاسب، وقد تزوج من

---

[1] العلي صالح أحمد، صالح احمد، نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم، (بحث ضمن كتاب (إيران منظور تاريخي للشخصية الايرانية)، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1983م)، ص251.

[2] ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت 613هـ)، تاريخ طبرستان، ترجمة محمد منادي (القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، 2002م)، ص 31 ؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص 476.

[3] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 35.

[4] ابو مغلي، إيران، ص 138.

[5] خنجي، تاريخ إيران زمين، ص 476.

[6] وسمي بهذا الاسم لامتلاكه كل ما يمد يده اليه من الممالك التي حوله حتى ملك الاقاليم كلها، (ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م)، ج1، ص 416).

ابنته(هماي) التي تولت العرش بعد وفاته وهي حامل[1]. وكان لبهمن ولد يدعى ساسان كان يطمـــع في تولي الحكم بعد وفاة الملكة (هماي) الا أن آمال ساسان بتولي العرش قد تبددت بولادة هماي لإبنها المسمى (دارا) والذي يعد الوريث الشرعي للعرش بعد امه، وهذا دفع ساسان الى الرحيـــل الى جبـــال اصـــطخر والعمل برعي الاغنام مع الاكراد [2] ويدعى الساسانيون ان ساسان هذا هو جدهم[3]، ويبدو ان هـــذه الرواية تحضى بشيء من التأييد، فبعد ان تمكن أردشير من بسط سيطرته على بعض مناطق فارس ارسل اليه الملك الفرثي اردوان الخامس كتابا جاء فيه:

"انك عدوت طورك واجتلبت حتفك ايها الكردي المربى في خيام الاكراد "[4].

وتكرر هذا عندما نشبت الحرب بين كسرى ابرويز (590-628م) وبهرام جوبين ســـنه(591م) حين قال بهرام جوبين لكسرى ابرويز:

"ياابن الزانيه المربى في خيام الاكراد " [5].

ثم ان أردشير كان قد اعلن ان نسبه يعود الى الاسرة الاخمينية، عندما اعلن ثورته على الفرثيين تحت عنوان اعادة واسترجاع ملك ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن الذي قتل على اثر هجوم الاسكندر المقدوني سنة 331 ق.م، فقد جاء عن أردشير:

".. حتى كان على راس دارا بن دارا ما كان وغلبة الاسكندر على ما غلب من ملكنا، فكان افساده من امرنا وتفريقه جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ولما اذن الله في جمع مملكتنا ودولة احسابنا وكان من ابتعاثه إيّانا ما كان وبالاعتبار تتقىّ الغير ومن يخلفنـــا أوجد للإعتبار "[6].

---

[1] الدينوري، ابو حنيفه احمد بن داود (ت282 هــ)، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، (القاهرة، بلا.ط، 1960م) ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص29-30؛ الطبري تاريخ، ج1، ص405، 406 ؛ ابو الفداء، المختصر، ج1، ص81.

[3] ابو مغلي، المرجع السابق، ص139.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج1، ص478.

[5] المصدر نفسه، ص589.

[6] مسكويه، المصدر السابق،، ج1، ص99.

وهكذا عد أردشير ثورته هي لرد الملك إلى أهله أيام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف[1]، عاداً نفسه الوريث الشرعي لدارا الاخميني.

ويتضح ذلك ايضاً من مراسلاته الى الرعية حيث كانت تتضمن عبارة (من أردشير وارث العظماء)[2]،ولم تكتفِ الاساطير والروايات بربط نسب أردشير بعائلة الملوك الاخمينين فحسب، بل ذهبت الى اكثر من ذلك، حيث ورد في احدى الروايات ان أردشير يعود في نسبه الى عائلة منوجهر التي ينتمي اليها الملك الايراني القديم ايرج بن افريدون [3]، وحسب الاساطير الايرانية القديمة التي لها رواج عند رجال الدين الزرادشتي، ان هذه العائلة ينتمي اليها زرادشت (نبي الايرانيين القدماء) [4]. وبهذا جعلوا أردشير يرتبط في نسبه بعائلة الملوك من جهة وبالنبي الايراني من جهة اخرى، ليضيفوا الى نسبه قدسية، ويبدو ان الروايات العربية التي تناولت نسب الاسرة الساسانية قد اخذت مأدتها من تلك الروايات، اذ أوصلت تلك المصادر نسب أردشير مؤسس الدولة الساسانية بالملوك الاخمينيين، فقد جاء في نسبه (أردشير بن بابك بن ساسان بن مهرس بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف) [5].

ان المدة الزمنية الطويلة التي تفصل بين دخول الاسكندر المقدوني ومقتل دارا بن دارا وبين ظهور أردشير، والتي تقارب خمسة قرون ونصف (331ق.م – 224م)[6] جعلت الكثير من المؤرخين يضعون علامات الاستفهام حول نسب أردشير ويشككون في ارتباطه بالاسرة الاخمينية [7]. الا أنه يمكن القول ان التفاخر بالاحساب والانساب كان احد الصفات الطاغية على المجتمعات القديمة، ولهذا فقد كان الناس يحتفظون بشجرة انسابهم من جيل الى جيل، ولنا في احتفاظ العرب قبل الاسلام باحسابهم وانسابهم خير دليل على ذلك، وعليه يمكن الافتراض ان تكون الاسرة الساسانية قد احتفظت بنسبها الذي يربطها

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص286؛ باقر طه وآخرون، تاريخ إيران، ص123.

[2] ابن بابك، أردشير، (ت241م) اقوال متفرقة، جمعها وحققها احسان عباس ضمن كتاب (عهد أردشير)، (بيروت، دار صادر، لا. ت)، ص 87.

[3] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 248 ؛ محمد حسين الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج5، ص455.

[4] للمزيد عن الاساطير والروايات التي اعطت هالة من التعظيم لأردشير. ينظر، خنجي، تاريخ إيران زمين، ص 477 وما بعدها ؛ هدايت، صادق، كارنامة أردشير بابكان، (تهران، جاب سبنا، 1953م)، ص 169-212).

[5] الدينوري، الاخبار الطوال، ص 42، 44 ؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص 476.

[6] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 266؛ ابو مغلي، إيران، ص 139.

[7]حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص 222.

بالاسرة الاخمينية طيلة المدة التي انزوت فيها عن المسرح السياسي لإيران، لاسيما ان العائلة الساسانية هي من العوائل الدينية المعروفة في بلاد فارس بل ان جدهم ساسان كان القيم الاعظم في بيت نار مدينة اصطخر، وبكل تأكيد كانوا يحتفظون بالوثائق القديمة، اذ كانت المعابد في العهد القديم تكاد تكون شبيهة بدور الوثائق في الوقت الحاضر. وربما انهم قبل تولي السلطة انتسبوا الى السلالة الاخمينية حقيقةً أو كذباً، وبقيت مثبتة، يضاف الى ذلك ان الاخمينيين والساسانيين هم من اصل جغرافي واحد، حيث مركزهم الرئيس ارض اقليم فارس، ثم ان الكثير من الصفات التي امتازت بها الدولة الاخمينية من حيث طريقة الحكم، والتصرف مع الرعية تشبه الكثير من ممارسات الساسانيين بعد توليهم الحكم، ومنها نظام الحكم المركزي، ومن هذا لا يستبعد ان الساسانيين قد تشبهوا باجدادهم الاخمينيين، ويبقى كل ذلك افتراضات لحين العثور على وثائق تثبت ذلك، لكن الثابت لدينا ان الساسانيين قد تمسكوا بانتسابهم للاسرة الاخمينية.

تأسيـــــــس الدولة:

ولد أردشير بن بابك بن ساسان[1] في احدى قرى مدينة اصطخر تدعى طيرودة [2]، في حدود سنة 180م [3]. وكان جده ساسان قد تزوج من احدى اميرات الاسرة الحاكمة لمدينة اصطخر، وهي الاسرة المعروفة باسرة البازرنجين [4]. وكانت اصطخر أهم مدن اقليم فارس واكبرها، وكان حكامها يتمتعون بنوع من الاستقلال ويلقبون بلقب ملك (شاه) [5]. ومن معالم استقلالهم انهم ضربوا العملة بإسمهم وبإسم اسرهم [6].

---

[1] ان الاسم الذي ورد في الكتابات البهلوية لأردشير هو (ارتخشتر)، (اشتياني، عباس اقبال، مجموعة مقالات، كرد اوردي وتدوين سيد محمد دبير سياقي، (تهران، كتابخانة ملي، 1387هـ) مجلد اول، ص 272؛ ماسة، هنري وآخرون، تمدن إيران، ترجمه الى الفارسية عيسى بهنام، (طهران، بلا.ط، 1337هـ)، ص 167).

[2] الدينوري، الاخبار الطوال، ص 44 ؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص 476.

[3] كوب، تاريخ مردم إيران، ص 415.

[4] الطبري، تاريخ، ج1، ص 476 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص 74.

[5] رازي، عبد الله، تاريخ مفصل إيران از تاسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر، (تهران، شركة نسي حاج محمد حسين اقبال وشركاءه، 1335هـ)، جاب دوم، ص 55 ؛ الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادني، ص 151.

[6] طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص 151 ؛ كوب، تاريخ إيران روز كاران، ص184.

عُين ساسان قيماً على بيت نار اناهيذ في اصطخر، وبعد وفاته حلّ محلّه ابنه بابك، وقد استثمر بابك صلته بالبيت الحاكم فطلب من ملك اصطخر المسمى (جزهر) [1]، ان يعين ابنه أردشير مساعداً لــ

(تيري) القائد العسكري (الاركبذ) [2] بمدينة دارابجرد احدى مدن اقليم فارس،

فاجابه الى ذلك [3]. فاستقدمه الى دارابجرد ورفع مترلته على صغر سنه، وكان كلما غاب عن الولاية يقيمهُ نائباً عنه [4]. وبعد وفاة القائد العسكري (تيري) تقلد أردشير هذا المنصب واصبح قائداً لمدينة دارابجرد [5]، وهكذا تهيأت الفرصة لأردشير بالانتقال الى العمل العسكري والسياسي مخالفاً بذلك عمل ابائه في كهانة بيت النار والعمل الديني، ومن هنا بدأت طموحاته باعادة امجاد اسلافه الاخمينيين، وبعدها عمل أردشير على توسيع دائرة نفوذه خارج مدينة دارابجرد، فتمكن من بسط سيطرته على مناطق (جوبانان، وكونس، ولروير) بعد ان قتل ملوكها [6]، ثم تمكن ابوه (بابك) من دخول مدينة اصطخر وقتل ملكها (جزهر) ونصب نفسه حاكماً عليها [7]. فضرب أردشير المسكوكات وكانت تحمل على احد وجهيها صورة ابيه بابك [8]، ويبدو ان بابك خشي من تنامي نفوذ ولده أردشير، فكتب الى الملك الفرثي اردوان الخامس (209-224م) يطلب منه الاذن في تتويج ابنه سابور ملكاً على اصطخر، فرفض اردوان ذلك معتبر ما قام به بابك وابنه أردشير خروجاً على حكم الدولة[9]، ويبدو ان السبب في رفض الملك اردوان تتويج سابور هو وقوف بابك الى جانب (ولجش الخامس) اخو اردوان في الصراع الذي دار بين الاخوين على العرش سنة (208 – 209م) [10].

---

[1] وقد ورد في بعض المصادر باسم كوجهر، (كوب، تاريخ مردم إيران، ص 415 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص 74).

[2] الاركبذ، تعني القلعة الحصينة، ثم دلت بعد ذلك على مرتبة عسكرية رفيعة القدر، (أرثر كرستنسن، إيران، ص94).

[3] الطبري، المصدر السابق،، ج1، ص 477 ؛ دوياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص 287.

[4] مكاريوس، تاريخ إيران، ص 65.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص 74 ؛ كوب، تاريخ مردم إيران، ص 415.

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص 477.

[7] أرثر كرستنسن، المرجع السابق،، ص 74.

[8] الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، المرجع السابق، ص 151.

[9] الطبري، المصدر السابق،، ج1، ص 477 ؛ عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص 479 ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص 200.

[10] كوب، تاريخ مردم إيران، ص 415.

لقد ازدأدت طموحات أردشير بتولي السلطة بعد وفاة ابيه، فقد نشب الصراع بينه وبين اخيه سابور الذي اعلن نفسه ملكاً بعد ابيه، ولكن سابور توفي فجأة بسقوط بناء متهدم عليه كان قد اتخذه مقراً لقيأدته وهو يسير الى مدينة دارابجرد لقتال اخيه أردشير [1]. وبهذا اصبحت الظروف مهيئة لأردشير لتحقيق طموحاته، وقبل ان يبدأ بحروبه التوسعية قام بقتل جميع اخوته بعد ان توجوه بالتاج، ليأمن غدرهم أو طمعهم في السلطة [2]، وربما قام بهذا العمل لوقوفهم الى جانب اخيه سابور.

وفي غمرة هذه الاحداث لم ينس أردشير التنظيم الاداري لامارته فعين شخصاً يدعى (ابرسام) وزيراً ومستشاراً له، وفوضه صلاحيات واسعة [3]. وبعد ان استتبت له الامور في اقليم فارس توجهت انظاره نحو الاقاليم المجأورة، فبدأ بغزو اقليم كرمان المجأور وتمكن من اسر ملكه المسمى (ولجش) والاستيلاء على الاقليم وعين ابناً له يدعى (أردشير) ايضاً حاكماً عليه [4]. ويذكر ان العرب كانوا قد سكنوا هذا الاقليم والسواحل الجنوبية من إيران، اذ وجدوا في انشغال الدولة الفرثية بالمنازعات الداخلية، فرصة ملائمة لهم فبسطوا سلطانهم عليها [5]. ثم توجه بعد كرمان الى سواحل الخليج العربي فتمكن من اخضاعها للسلطة بعد قتل ملكها المسمى (ابتنبود) [6].

ثم توجه أردشير نحو مدينة (أردشيرخرة) فكتب الى ملكها (مهرك) يطلب منه الدخول في طاعته، الا أن (مهرك) رفض ذلك، فسار اليه أردشير وقتله، ثم قام ببناء قصر وبيت نار فيها [7].

وصلت اخبار حروب أردشير وانتصاراته الى الملك الفرثي اردوان الخامس فبعث اليه كتاباً جاء فيه:

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص 74.

[2] ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، المعارف، تعليق محمد اسماعيل الصاوي، (مصر، المطبعة الاسلامية، 1934م)، ص 60 ؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص477.

[3] ابن البلخي، (كان حيا في القرن الخامس الهجري) فارس نامة، تصحيح واهتمام كي لسترتج كي ورينولد الن نيكلسون (كمبريج، در مطبعة دار الفنون، 1931م)، ص 60.

[4] الطبري، تاريخ، ج1، ص 478 ؛ مكار يوس، تاريخ إيران، ص 66 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص 75.

[5] جواد جواد علي، المفصل، ج2، ص 633.

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص 478 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص 75.

[7] الفردوسي، ابو القاسم، (ت411هـ)، الشاهنامة، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري، اكمل ترجمتها وعلق عليها عبد الوهاب عزام، (طهران، بلا.ط، 1970م)، ج2، ص 136.

" انك عدوت طورك، واجتلبت حتفك، ايها الكردي المربى في خيام الاكراد، من اذن لك بالتاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت عليها... "[1].

ثم بعث الملك الفرثي اردوان الى ملك الاحواز بالخروج لقتال أردشير الذي كان متجها الى اصفهان[2]، لغرض فرض سيطرته عليها، فتمكن من قتل ملكها (شادشابور)، ثم عاد لقتال ملك الاحواز المسمى (نيروفر) فانتصر عليه في معركة حاسمة واستولى على ولايته[3].

بعدها توجه أردشير الى مملكة ميسان عند مصب نهر دجلة في الخليج العربي، وكان يحكمها العرب الموالون للفرثيين فتمكن من ضمها الى سلطته[4]، وامام تلك الانتصارات التي حققها أردشير والتي تمثل تحديا لسلطة الملك الفرثي الذي وجد نفسه مضطرا لمواجهة أردشير بنفسه، وبعد مراسلات بين الطرفين تم الاتفاق على ان يكون لقاء الجيشين في (مهرماه)[5]، في صحراء هرمزدجان[6].

وقد ظهرت كفاءات أردشير العسكرية عندما اتجه الى مكان المعركة قبل الموعد المحدد واحتوى على عين ماء كانت هناك وخندق على جنده[7]، وهيا جيشه للمعركة الفاصلة، ثم اقبل الجيش الفرثي يقوده اردوان الخامس، فدارت المعركة بين الطرفين عام 224م[8]، وانتهت بهزيمة كبيرة لجيش

---

[1] الطبري، تاريخ، ج1، ص 478.

[2] تقع مدينة اصفهان في الطرف الجنوبي الشرقي من اقليم الجبال ويفصلها عنه خط يبدا من المفازة الكبرى مارا بقاشان ثم باعلى منابع نهر(زندروز) ليلتقي باقليم الاحواز (خورستان) وعلى هذا فان موقعها بين اقاليم فارس والاحواز وهمدان.ويذكر ان تسميتها مشتقة من (اسباه ان) أي جنود الله، (الغريري، صبري احمد لافي، الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام، (بغداد، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية 1990م) ص17 ومابعدها).

[3] الطبري، تاريخ، ج1، ص478؛ سليم واكيم،، إيران والعرب، ص47.

[4] الطبري، المصدر نفسه، ج1، ص478؛ جواد علي، المفصل، ج2، ص633.

[5] مهرماه، احد الشهور الفارسية ويقابل شهر ايلول، (البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، (ت440 هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق اورد ساكو، (ليبزك، بلا.ط، 1923م)، ص42). ينظر شكل رقم 14.

[6] الدينوري، الاخبار الطوال، ص44 ؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص488؛هرمز دجان، منطقة تقع قرب مدينة السوس في اقليم الاحواز، (رازي، تاريخ مفصل إيران، ص56).

[7] الطبري، تاريخ، ج1، ص479.

[8] أرثر كرستنسن، إيران، ص75-76، Ghirshman، Iran، P.290.

اردوان ومقـــتلـــه على يـــد أردشير[1]، وبعـــد هذا الانتصار نصب أردشير نفسه ملكا للملوك (شاهنشاه)[2].

وقد خلد هذا الانتصار على احد الصخور (نقش رستم) قرب مدينة برسيبوليس، ويظهر فيه أردشير وهو يتسلم مقاليد الحكم من الالهة، ويطا بقدمه الملك اردوان[3]. وهكذا كانت هذه المعركة نقطة تحول في تاريخ إيران، انهت عهد الانقسام، وقيام دولة جديدة سميت الدولة الساسانية[4]. ويبدو ان أردشير كان مصمما على اخضاع كافة الاقاليم التي كانت تابعة للدولة الفرثية لسيطرته، اذ لم تكن المناطق التي اخضعها كافية في نظره لاقامة دولة كبيرة متماسكة[5]، لذلك سار الى همذان ففتحها، ثم واصل زحفه شمالا الى اذربيجان، ثم الى الموصل والاقسام الجنوبية من بلاد الرافدين ثم عاد الى اصطخر[6]، بعدها سار الى الاقاليم الجنوبية والشرقية لإيران فتمكن من فتح سجستان وخراسان ومرو، وخوارزم، بعدها عاد الى مسقط راسه في اقليم فارس[7].

وقد استخدم أردشير استراتيجية جديدة في حروبه مع ملوك الطوائف، فقد كلف الموبذان موبذتنسر[8]، بارسال الرسائل الى الملوك المحليين يدعوهم فيها للدخول في طاعة أردشير، مستخدما اسلوب

---

[1] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص158؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص41-42؛ لانجز، موسوعة تاريخ العالم، ص341.

[2] الطبري، تاريخ، ج1، ص479 ؛ عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص480.

[3] كرستنس، إيران، ص79.

The Persians from the earliest duys to the twenties[th] ، Alessandro،Bausani P.48.، 1962)، (London، J.B. Donn، translated from the Italianby،Century

[4] سليم واكيم،، إيران والعرب، ص49.

[5] الطبري، تاريخ، ج1، ص479 ؛ محمود شيت خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، (بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، بلا. ت)، ص17.

[6] باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص113.

[7] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص18.

[8] المسعودي، علي ابن الحسين بن جواد علي، (ت346هـ) التنبيه والاشراف، (القاهرة، مطبعة دار الصاوي للطبع والنشروالتاليف، 1357هـ)، ص86-87؛ جاء ذكر شخصية تنسر في المصادر العربية والفارسية بشكل واسع خلال مرحلة تاسيس الدولة الساسانية، وكان تنسر يشغل المنصب الديني (موبذان – موبذ) أي كبير رجال الدين وقاضي القضاة، وقد تولى مهمة بث الدعاية لأردشير وللديانة الزرادشتية، (ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص31).Ghirshman، Iran، P.191-195

الترغيب والترهيب[1]، فقد أوضح لهم في كتبه ان كل من يعلن منهم طاعته وخضوعه للسلطة المركزية لا يسقط عنه لقب الملك، ويحتفظ بمنصبه، ومن يرفض ينحى عن منصبه وتتحرك الجيوش لاخضاعه[2].

وهكذا اعلن الكثير من حكام الاقاليم خضوعهم وولاءهم لادرشير، وكان أولهم ملك كرمان الذي اعيد له التاج، وبعده ملوك بلوجستان ومكران، وتوران[3]، وكوشان[4].

ثم توجه أردشير الى البحرين[5]، فدخلها بعد ان فشل ملكها بالدفاع عنها، فالقى بنفسه من سور المدينة، ثم ابتنى أردشير فيها مدينة سماها فنياذ أردشير[6]. بعدها عاد الى العاصمة طيسفون وجلس على العرش في حدود سنة 226م[7]، وهكذا اصبحت كل اقاليم إيران واقسام كبيرة من بلاد وادي الرافدين تحت حكمه.

الا أن طموحاته كانت تتجه نحو توسيع رقعة الدولة واعادتها الى ماكانت عليه ايام الاخمنيين، فتوجه جنوبا فتمكن من الاستيلاء على البنجاب، ووصل الى حدود الهند حيث قدم ملكها الهدايا والجواهر والذهب بصفتها جزية لأردشير[8].

---

[1] باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص115.

[2] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص24، باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص115.

[3] توران (طوران)، من الممالك التركية تقع شمال شرق إيران، للمزيد ينظر، (مينورسكي، توران، دائرة المعارف الاسلامية، مج5، ص546.

[4] كوشان، من المماليك الهندية تتاخم الحدود الجنوبية للدولة الساسانية، وكان ملك كوشان ضمن الملوك الذين دخلوا في طاعة أردشير بن بابك (226 – 241 م) وكانت نهايتها على يد سابور الاول (241- 272م) واصبحت ولاية ساسانية يتوارث حكمها ابناء الاسرة المالكة، ويلقب حاكمها بلقب (كوشان شاه)، (أرثر كرستنسن، إيران، ص76-77).

[5] البحرين، يطلق اسم البحرين حديثا على مجموعة الجزر الكائنة بالقرب من الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية اما قديما فكانت تشمل البحرين بالاضافة الى هذه الجزر، الاحساء والقطيف، وقد اطلق العرب على جزيرة البحرين ومايتبعها من الجزر اسم (اوال) نسبة الى قبيلة (وائل)التي سكنت هذه الجزيرة، اما في العهد القديم فكانت تسمى (ندوكي) وهو اقدم اسم عرفت به مجموعة جزر البحرين، وشوهد هذا الاسم في الرسوم والنقوش السومرية والاكدية، للمزيد ينظر، (العبيدي، خضير نعمان، البحرين من امارات الخليج العربي، (بغداد، مطبعة المعارف، 1969 م)).

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص479 ؛ جواد علي، المفصل، ج2، ص634.

[7] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص223 ؛ كوب، تاريخ مردم إيران، ص417.
P.290.، Iran،Ghirshman

[8] لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص341 ؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص223.

ثم عقد العزم على محاربة الروم، فتمكن من الاستيلاء على نصيبين، وحران، ثم توجه الى ارمينيا التي صارت معقلا لمعارضي أردشير، فقتل ملكها خسرو واستولى عليها[1]، الا أن محأولته لفتح مدينة الحضر سنة 228م لم يكتب لها النجاح لمناعة حصونها[2].

ثم وضع أردشير اسس دولة عربية في منطقة الحيرة، عند منعطف نهر الفرات نحو نهر دجلة (جنوبي مدينة الكوفة) كان الهدف منها حماية الحدود الغربية للدولة الساسانية المحاذية للروم، وتحافظ على منطقة مابين النهرين من هجمات عرب الجزيرة[3]، وكان حكام الحيرة يتمتعون بنوع من الاستقلال ويلقبون بلقب ملك[4].

دامت حروب أردشير وفتوحاته مايقارب الاثني عشر سنة[5]، تمكن خلالها ان يؤسس دولة مترامية الاطراف، ضمت تحت نفوذها اضافة الى اقاليم إيران، افغانستان، وبلوجستان، حتى حدود الهند جنوبا والى حدود نهر جيحون شرقا، واصبح نهر الفرات حدها الغربي[6].

وهكذا استطاع أردشير وبسعيه الحثيث ان يبني دولة قوية مركزية، على اطلال الدولة الفرثية، قامت على قدم المسأواة مع الامبراطورية الرومانية[7]، وقد تزوج أردشير من احدى بنات الاسرة الفرثية، وعلى الرغم مما رافق هذا الزواج من روايات، فالظاهر ان القصد منه كان اضفاء شرعية الملك على اسرته[8].

ويبدو ان المصادر التاريخية اختلفت في تاريخ تتويج أردشير فمنها من ذكر ذلك في سنة 224م[9].

---

(1) ابو مغلي، إيران، ص140؛ بيرينا، تاريخ إيران، ص224.

(2) كرستنس، إيران، ص77؛ابومغلي، المصدرنفسه، ص140؛حسن حسن بيرنيا،المصدر نفسه، ص223.

(3) دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص291؛ أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص82.

(4) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، هامش رقم (1)، ص34 ؛ ابو الفداء، المختصر، ج1، ص115؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص116-117.

(5) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص271.

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص145 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص77.

(7) جواد علي، المفصل، ج2، ص626.

(8) أرثر كرستنسن، إيران، ص36. Bausani. The persians، P.48.

(9) المصدر نفسه، ص76؛ ايليف، ج.هـ، فارس والعالم القديم، ترجمة محمد صقر خفاجة، بحث ضمن كتاب تراث فارس، ص54.

ومنهـــا من ذكـــره سنة 226م[1]، والواضح ان معركة هرمزدجان قد وقعت سنة 224م، وبعد هذه المعركة لقب أردشير ملكا للملوك، الا أن هذا التتويج لم يحمل الطابع الرسمي، فمن المعروف ان تتويج الملوك يتم وفق مراسيم رسمية يشرف عليها كبار رجال الدين، وبحضور رجال الدولة وعظمائها[2].

ولهذا فربما كان تتويج أردشير ملكا للملوك بشكل رسمي بعد ان اكمل سيطرته على كافة اقاليم الدولة، والتي استغرقت مايقارب السنتين، أي في سنة 226م، حيث تشير الروايات الى ان مراسيم تتويج أردشير جرت في بيت نار مدينة اصطخر مسقط راسه، حيث كان جده ساسان كاهنا لبيت النار فيها[3]، وعليه فربما يكون هذا التاريخ هو التاريخ الرسمي لتتويج أردشير.

وعلى الرغم من المكانه الكبيرة لاقليم فارس، وعاصمته اصطخر في نفوس الملوك الساسانيين الا أن التطورات السياسية الجديدة، دفعت بهم الى اختيار عاصمة جديدة لهم خارج الاراضي الايرانية، فاختاروا مدينة طيسفون (المدائن) لتكون العاصمة السياسية والادارية للدولة[4]، بينما بقيت مدينة اصطخر العاصمة الدينية لهم[5]، ويبدو ان اختيار مدينة طيسفون، قد املته ظروف عديدة منها أهمية موقع العراق، وخصوبة ارضه وكثرة غلاته، ومجأورته لمنطقة نفوذ الروم، الاعداء التقليديون للفرس[6].

د- طبيعة نظام الحكم:

بعد ان اصبحت مقاليد الامور بيد أردشير اتجه الى الاصلاحات الداخلية واعادة تنظيم الدولة، فاليه ترجع جل تنظيمات الدولة الساسانية، ونظام الحكم فيها، على الرغم من بعض التغيرات التي حدثت في عهود الملوك الذين اعقبوه[7].

---

[1] كوب، تاريخ مردم إيران، ص417؛ دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص289؛ حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص223؛ ابو مغلي، إيران، ص140.Bausani، The persians، P. 48.

[2] كيمبريج، واخرون، تاريخ إيران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص224.

[3] باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص114 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص77.

[4] كريستنسن، المصدر نفسه، ص88. Bausani. The persians، P.48.

[5] المصدر نفسه، ص80.

[6] محل، العلاقات العربية الساسانية، ص37؛ الكعبي، نصير عبد الحسين، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة، كلية الاداب، 2002م)، ص51.

[7] ستون لوبد، ستون، الرافدان، ترجمة طه باقر طه، وبشير فرنسيس، (القاهرة، مطبعة جامعة اكسفورد، 1948م)، ص161.

فهو **"الذي اكمل ابين الملوك واحكم السير وتفقد صغير الامر وكبيره، حتى وضع كل شيء من ذلك موضعه"**[1]، فعلى الرغم من ان النظام الاداري للدولة الساسانية لم يكن خلقا جديدا، اذ ان النظم الادارية والقاب الموظفين الاصطلاحية كانت موروثة عن الفرثيين بوجه عام[2]، الا أن أردشير قد اعاد تنظيم الدولة وبناء مؤسساتها الادارية وفقا لرؤيته، فقد شهد البناء السياسي أول مظاهر التغيير التي رافقت قيام الدولة، متمثلا بظهور لقب (الشاهنشاه) أي ملك الملوك[3]، وجعل هذا اللقب محصور في الاسرة الساسانية[4].

كان النظام الذي شاده أردشير، نظاميا ملكيا اقطاعيا، لايختلف كثيرا عن انظمة الدول الايرانية القديمة، مع الاخذ بنظر الاعتبار التغييرات والتطورات التي حدثت في التنظيم الاداري للدولة الساسانية[5].

فمن اجل ترسيخ الادارة المركزية عمل أردشير على اجراء تعديل على النظام الوراثي الذي كان متبعا في حكم الاقاليم ايام الدولة الفرثية المتمثل بالنظام اللامركزي (أي الفدرالي) فلم يعد هذا النظام معمولا به الا في الثغور (اطراف الدولة)، والامارات التي تخضع للدولة الساسانية مثل الحيره، فالحكم فيها وراثيا[6].

ويبدو ان الغرض من هذا الاجراء هو الحد من سلطات وصلاحيات ونفوذ حكام الولايات ولضمان استمرار ولاء حكام الثغور والامارات للسلطة المركزية لانهم يتولون مهمة حماية حدود الدولة وقربهم من الاعداء من جهة اخرى.

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص45.

[2] أرثر كرستنسن، إيران، ص245.

[3] الدينوري، الاخبار الطوال، ص45؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص479؛ عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص480؛ لقد سبق لملوك الاشوريين ان تلقبوا ببعض الالقاب الملكية التي تمنحهم القوة والعظمة والجبروت، فقد وصف الملك اشور بانيبال (668-636 ق. م) بمجموعة من الالقاب والنعوت منها (شار شراني) أي ملك الملوك (وبيل شراني) أي سيد الملوك، و(شار كيشاني) أي ملك الجميع وغيرها، ولعل ماوصف به أردشير من القاب كان تاثرا بالاشوريين (الدوري، رياض، اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2001م)، ص40).

[4] باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص116. وقد اطلق سابور الاول (241-272م) بعد فتوحاته الواسعة على نفسه لقب شاهنشاه إيران وغير إيران، (حسن كريم الجاف،، حسن كريم، الوجيز في تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الاسطوري الى نهاية الطاهريين، (بغداد، مطبعة بيت الحكمة، 2003م) ص87).

[5] ابو البلقاء، المناقب المزيدية، ص43؛ عباس، احسان، تعليقاته على كتاب عهد أردشير، (بيروت، دار صادر، بلا. ت) ص28.

[6] أرثر كرستنسن، إيران، ص87-88؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص116-117.

وبهذا وضع أردشير اسس الوحدة السياسية للدولة، فاصبح حكام الاقاليم منذ ذلك الوقت تابعين تبعية كاملة للشاهنشاه، فانهى النظام اللامركزي (الفدرالي)، واسس نظام الوحدة المركزية[1].

وقد احاط الملوك الساسانيون ابتداء من أردشير، سلطاتهم بقدسية مستمدة من اعتقادهم بالحق الالهي لهم بالملك، فقد ضمنوا خطبهم، واحاديثهم، واثارهم، التي خلفوها بانهم مكلفون بالملك من قبل الاله، وان سلطاتهم مستمدة منه، وانهم خلفاؤه في الارض وعلى الرعية حسن الطاعة[2]،

فيقول أردشير:

"انزل الاله الرحمة وجمع الكلمة، واتم النعمة، واستخلفني على عباده، وبلاده، لاتدارك امر الدين والملك...[3].

ويقول كسرى انوشروان (531-579م):

" ان الله تبارك وتعالى انما خلق الملوك لتنفيذ مشيئته في خلقه، ولاقامة مصالحهم وحراستهم فلذك نقول انهم خلفاء الله في ارضه..."[4].

ولترسيخ نظرية التقديس الالهي التي تأطر بها ملوك ال ساسان فقد قاموا بتصوير ذلك في منحوتاتهم التي خلفوها على الصخور في نقش رستم والتي يظهر في احدها الملك أردشير وهو يستلم مقاليد الحكم من الاله (اهورامزدا)[5].

وهكذا فإن الرعية مأمورة محكوم عليها خاضعة لملوكها ومكفية بهم لا بأنفسها، ومن هذا يأتي قول (الجاحظ)[6]: **"ان الاكاسرة كانوا لايعدون الناس الا عبيدا، وانفسهم الا اربابا"**، وأن الله خصهم بالرعاية دون غيرهم[7]، ولهذا كانوا دائما يطلقون على انفسهم مزدايسن اي (عباد مزده)، أو ابن الاله

---

[1] أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص245؛ كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص190.

[2] العامري، ابو الحسن ابي ذر محمد بن يوسف (ت 381هـ)، السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية، (طهران، أردشير وسبان دلمان بطبع رسيد، 1957م)، ص345.

[3] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص481؛سليم واكيم،، إيران والعرب، ص48.

[4] العامري، السعادة والاسعاد، ص206.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص79. Bausani، The persians، P. 48.

[6] عمرو بن بحر، (ت 255هـ)، كتاب الحيوان، ط2، (بيروت، دار صعب، 1978م)، ج6، ص413.

[7] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص91.

(يزدان)[1]، وتؤكد اقاصيص الشاهنامه اعتقاد الايرانيين الراسخ في عدم قيام دولتهم وصلاح امرهم بغير الالتفاف حول الملك واستنكارهم الخروج على طاعة الملوك الشرعيين، وتوقعهم سوء المصير للخارج عليهم[2].

ويبدو ان الهدف من وراء ذلك هو منع الرعية من التجأوز والتفكير في الحصول على الملك، الذي يعد حقاً مُنِحَ للعائلة الساسانية دون غيرها، ومن يتطأول عليه ينفذ فيه قول زرادشت: **«من عصا الله وخرج على مالك رقه وسلطانه، فعظوه سنة فان استمر على عصيانـــه ففرقوا بين راسه وجثمانه»[3].**

وعليه فان كل من يخرج عن طاعة المَلك أو يدعي المُلك من غير نسل ال ساسان يعد غاصبا وغير محق في دعواه، وخارجاً عن الدين[4]، ويؤكد هذا ما قالتـــه اخت بهرام جوبيـــن وزوجته وهي تبكيه ساعة احتضاره: **«كم نصحتك وقلت: لاتحم حول الجفاء ولاتقلع دومة الوفاء فان الساسانية لو لم يبق منهم سوى بنت واحدة كانت هي المعتصبة بالتاج»[5]**، وهكذا فقد امن الملوك غدر الرعية وانحصرت مخاوفهم في ابنائهم واقاربهم ولعل قيام أردشير الاول[6]، وكسرى انوشروان بقتل اخوتهم دليل على ذلك[7].

ولم يكن تغيير الاسرة الحاكمة حدثا سيآسيا فحسب بل امتاز بظهور روح جديدة في الدولة الساسانية، ابرز مايميزها تنظيمها الاداري ووحدة الاقاليم السياسية واتخاذها ديناً رسمياً للدولة[8]، فقد ادرك أردشير (وهو ابن لعائلة دينية)، ان الدين الذي تتبعه الدول ومدى تغلغله في طبقات المجتمع، من أهم العوامل المؤثرة على تماسك الدولة ووحدها[9].

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص247.

[2] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص261، 260، 204.

[3] الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص203.

[4] ديورانت، قصة الحضارة، ج12، ص280.

[5] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري، ج2، ص227؛ بدوي، امين عبد المجيد، القصة في الادب الفارسي، ط2(القاهرة، دار المعارف، 1964م) ص205.

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص477.

[7] لانجز، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص346.

[8] أرثر كرستنسن، إيران، ص84؛ حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص85.

[9] سعادة، الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها، ص70.

لهذا اتجه أردشير الى توحيد الدولة عقائديا بعد ان اكمل توحيدها سيآسيا، فكان الدين بعد امر الدولة، اكبر شيء استأثر باهتمامه[1]، فبعد ان كانت سياسة التسامح الديني للدولة الفرثية، وعدم اتخاذها دينا رسميا احد اسباب الانقسام والضعف، عمل أردشير على احياء ديانة اسلافه الاخمنيين باتخاذه الزرادشتية دينا رسميا للدولة[2].

واعتبر ان الدين والملك يكمل احدهما الاخر[3]: **«فالملك بالدين يبقى والدين بالملــك يقــوى»**[4]،

وان الوحدة الوطنية تتم باتحاد السلطة مع الدين[5]، فقد قال أردشير: **«لا يقوم الدين بغير سرير الملك ولا يقوم الملك بغير الدين وان العاقل يرى احدهما محكوما في الاخر، لا الدين في غنى عن الملك ولا الملك محمود بدونه، كلأهما حارس الاخر، كأنهما مقيمان في سردق واحد، لايسغني هذا عن ذاك....»**[6]، وقال في موضع اخر: «**واعلموا ان الملك والدين اخوان توأمان، لا قوام لاحدهما الا بصاحبه....»**[7].

ولعل اعطاء أردشير موضوع الدين هذه الاهمية، لانه يدرك الدور الخطير والمؤثر لرجال الدين في المجتمع، وعليه فقد عمل منذ توليه قيادة الدولة على توثيق العلاقة مع القائمين بامور الدين الزرادشتي، واجتهد في المحافظة على مكانة الرياسة العليا لطبقة رجال الدين، لانه ينوب عن الاله[8]، ويتجلى ذلك بقوله:

---

1) عباس، تعليقاته على كتاب عهد أردشير، ص9.

2) الطبري، تاريخ، ج1، ص477؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص67؛ مكي، محمد كاظم، النظم الاسلامية في ادارة الدولة وسياسة المجتمع، (بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م)، ص27؛ كوب، تاريخ مردم إيران، ص423؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص123.

3) دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، ترجمة كامل كيلاني، (القاهرة، مطبعة عيسى بابي الحلبي، 1933م)، ص407.

4) ابن بابك، اقوال متفرقة، ص100.

5) سايكس، سير برسي، تاريخ إيران، ترجمة الى الفارسية محمد تقي فخر داعي كيلاني، جاب سوم،، (تهران، جابخانه افست على اكبر علمي، 1343هـ)، جلد اول، ص540.

6) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج2، ص56.

7) ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت 328هـ)، العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، (بيروت، دار الهلال، 1986م)، ج1، ص26؛ مسكويه، تجارب، ج1، ص99.

8) العامري، السعادة والاسعاد، ص206 ؛ ماسة، تمدن إيران، ص182.

" ولاينبغي له (أي الملك) ان يدع النساك وغير النساك بغير الامر والنهي لهم في نسكهم ودينهم، فإن خروج النساك وغير النساك من الامر والنهي عيب على الملوك، وعيب على المملكة، وثلمة يتسنمها الناس بينة الضرر للملك ولمن بعده"[1].

ولتأكيد رئاسته (الملك) للمؤسسة الدينية أطلق بعض الملوك الساسانيين على انفسهم الالقاب الفخمة، فقد أطلق سابور الاول (241- 272م) على نفسه القابا عدة منها (قرين النجوم، اخو الشمس والقمر)، ولقب كسرىأنوشروان نفسه (الاله الطيب الذي يهب السلام للوطن) وسمى كسرى الثاني نفسه (الرجل الخالد بين الالهه، والاله العظيم بين الرجال)[2].

وبهذا عمل الملوك الساسانيون على جمع السلطتين الدينية والدنيوية وجعل مسألة الدين تحت نظر الدولة[3]، بهدف السيطرة على طائفة رجال الدين الذين طالما استخدموا نفوذهم ضد الملوك وسأهموا في عزل بعضهم كما حصل مع الملك قباذ (488- 531م)[4].

ولتأكيد ارتباط الدين بالدولة فقد بذل أردشير جهودا كبيرة لنشر الديانة الزرادشتية، مستعينا بمستشاره الموبذان موبذ (تنسر)، فأمر ببناء بيوت النيران في كثير من البلاد، ثم امر بجمع تعاليم زرادشت في مجلد واحد[5]، وقد كان الاسكندر المقدوني (333- 223 ق م) قد احرق كتابهم المعروف (بالافستا)[6]، ثم ارسل المبشرين والدعاة الى اقاليم الدولة للتعريف باصول الدين[7]، وعقد مجمعا لرجال الدين اختير فيه سبعة موابذة، يرأسهم الموبذان موبذ لاقرار تعاليم الدين ونشرها[8].

ولأجل ان يؤمن أردشير هذه الحركة الاصلاحية التي وحدت الدولة ودعمت نظام الحكم فيها فقد منح رجال الدين سلطات واسعة معززا دورهم في اقصاء الديانات الاخرى، وتضييق الخناق على

---

[1] ابن بابك، اقوال متفرقة، ص55.

[2] أرثر كرستنسن، إيران، ص247؛ حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص85.
Bausani,The Persians, P. 55.

[3] خنجي، تاريخ إيران زمين، ص476.

[4] الطبري، تاريخ، ج1، ص520-521؛ مسكويه، تجارب، ج1، ص124؛ حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص153.

[5] المسعودي، التنبيه والاشراف، 80، 86، 87؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص115-123؛ حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص85.

[6] المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص253؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص35.

[7] كوب، تاريخ مردم إيران، ص424 ؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص183.

[8] الدباغ، تقي الدين، الفكر الديني القديم، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1992م)، ص193؛ باقر طه واخرون، المصدر نفسه، ص183.

معتنقيها [1]، وكذلك اشراكهم في ادارة الدولة بتوليهم احيانا المناصب الكبيرة، واعتمد هذا الاسلوب الكثير من الملوك الساسانيين، فقد قلد كسرى انو شروان بابك الموبذ ديوان الجيش[2].

و لم يتوقف اهتمام أردشير بامور الدين عند هذا الحد، بل تعداه الى اكثر من ذلك، اذ جعل احدى مهام الملوك حماية الدين، ومعاقبة من يجرؤ على تأويله تأويلا مخالفا[3].

وفضلا عن السلطات التي يتمتع بها ملك الملوك فهنالك اشارة الى وجود مجلس للإشراف أو مجلس شورى الحكومة[4]، وقد سماه (ابن اسفنديار) [5] مجلس امراء البيت الحاكم، واعضاء هذا المجلس هم من ابناء الاسر النبيلة، ويبدو ان صلاحيات هذا المجلس كانت محدودة ومقتصرة على الاعتراف باختيار الملك الجديد واقرار ذلك الاختيار ومباركته ليكتسب الصفة الشرعية، و لم تشر المصادر الى تدخل هذا المجلس في شؤون الادارة والحكم.

وهكذا يتبين بوضوح ان نظام الحكم في الدولة الساسانية كان نظاما ملكيا مستبداً اذ كان الاعتقاد السائد ان الملوك ممثلون للآله وحاملون هبتها السمأوية المقدسة، من خلال اعتمادهم النظرية الدينية التي اصبحت فيها الزرادشتية فكرة الدولة الرسمية، والعماد الاول لها.

هـ. ولاية العهد:

لم يترك أردشير الاول ولاية العهد دون ان يضع لها قانونا ينظمها ليكون سنة لمن بعده، وقد ضمن هذا القانون شروطا لايمكن تجأوزها، كان في مقدمتها ان يكون الوريث من العائلة المالكة الساسانية، مستندا في ذلك الى الحق الالهي لهم، باعتبارهم مكلفين من الالهة لتولي امر الرعية[6]، وبهذا وضع حاجزا قويا امام الطامعين في الحصول على العرش وفي مقدمتهم اقرباء الملك وعظماء المملكة[7]، لهذا لم يشهد العهد الساساني الذي امتد لاكثر من اربعة قرون، الا ثلاث حالات اغتصاب للعرش، لاقت جميعها رفضا تاما من المجتمع الساساني، وقُتِلَ القائمون بها[8].

---

[1] حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص85.

[2] الطبري، تاريخ، ج1، ص568 ؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص212.

[3] علي الخشاب، يحيى، فصل في اسلام فارس، بحث ضمن تراث فارس، ص6 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص362.

[4] نفيسي، تمدن ساساني، ص20؛ دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص322.

[5] ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص54-55.

[6] ابن بابك، اقوال متفرقة، ص80.

[7] كوب، تاريخ إيران روزكاران، ص252.

[8] اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص41؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص590، 629، 630 ؛ ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون، (ت1286هـ)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه انطوان صالحاني، ط2، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1958م)، ص91.

وحسب هذا التشريع فلا يجوز لاحد الجلوس على عرش المملكة، حتى وان كان من عظمائها فعندما توفي هرمز الثاني (302 – 309م) لم يكن له من يتولى العرش بعده، وكانت احدى نسائه حاملا فعقدوا التاج على بطنها (توجوه وهو في بطن امه)، الى ان ولدت طفلا سمي سابور المعروف (ذي الاكتاف)، (309- 379م)، الذي اصبح ملكا للدولة[1]، وهكذا حأول الساسانيون ان يكون الملك في العائلة المالكة فقط.

وكان لابد لمن يعهد اليه بالملك ان يكون سليم الحواس والجوارح[2]، لان التقاليد الساسانية التي وضعها أردشير الاول كان تقضي بان يرتقي العرش من أولاد الملوك من لا عاهة في جسمه[3].فيذكر ان بعض المقربين من الملك سابور الاول (241-272م)قاموا بتحريضه على ولده هرمز الذي كان والياً على خراسان فاخبروه ان ولده يريد الثورة عليه فصدق سابور ذلك واحس هرمز بتلك المؤامرة وأراد أن يُثبت لوالده صدق ولائه فقطع يده وارسلها اليه فتاثر سابور لذلك وزالت شكوكه[4].

وقد استثمر عظماء المملكة ورجال الدين هذا الشرط خلال عهود بعض الملوك الذين تميزت فترات حكمهم بالضعف، واستشراء الفساد الاداري، وتنازع امراء البيت الساساني على العرش، حيث شجعت هذه الاوضاع على ازدياد نفوذ العظماء ورؤساء الاسر النبيلة للتلاعب بمقدرات الدولة الى حد سمل اعين الملوك، أو احداث عاهة في جسمهم تمنعهم من ارتقاء العرش[5]، فقد قام العظماء بسمل عين الملك بلاش بن فيروز (484- 488م) ونصبوا ابنه قباذ[6]، وسملت عين الملك هرمز بن كسرى انو شروان (579 - 590م) وعُزل عن الحكم[7]، ثم ان جم بن قباذ الذي كان يحضى بقبول وتاييد من الناس لم يطالب بالعرش بسبب وجود عاهة في عينه (اعور) تمنعه من ذلك[8]، وكان الملوك احيانا يسملون الاعين أو

---

[1] ابن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي، (ت245هـــ) كتاب المحبر، تصحيح ايلزة ليختن شنيتر، (الدكن، حيدر اباد، جمعية دائرة المعارف العثمانية، 1942م)، ص262؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص141.

[2] عباس، تعليقاته على كتاب عهد أردشير، ص28-80.

[3] الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص158.

[4] مكاريوس، تاريخ إيران ص69.

[5] دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص321-322؛ الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص158.

[6] الاحمد ورضا جواد الهاشمي، المصدر نفسه، ص158.

[7] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص661 ؛ مسكويه، تجارب، ج1، ص145.

Ghirshamn ،Iran ،P 306.

[8] الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ص137؛ سايكس، تاريخ إيران، جلد اول، ص63.

يقطعون اعضاء من يخشون منافستهم ليجعلوهم غير قادرين لارتقاء العرش[1]، فقد قام كسرى ابرويز (590- 628م) بقطع يد القائد مردانشاه عندما اخبره منجميه ان نهاية حكمه تكون على يد احد قواده[2].

ثم كان يتوجب على ولي العهد ان يكون قد مارس الحكم وتعرف على اداب ورسوم وفنون الزعامة والرئاسة من خلال توليه حكم احدى الولايات أو الاقاليم في عهد ابيه[3]، فقد كان سابور الاول (241- 272م) وهرمز الاول (272- 273م) وبهرام الاول والثاني (273- 276م) (276- 293م) حكاما على خرسان وكوشان قبل ان يرقوا عرش الملكة[4]، وكان بهرام الثالث (293-293م) حاكما لسجستان ولقب ساجان شاه أي ملك الساج[5]، وولي بهرام الرابع (388- 399م) اقليم كرمان ولقب كرمان شاه (أي ملك كرمان)[6]، وقد اراد عظماء المملكة حرمان بهرام الخامس (جور) (421- 439م) من وراثة العرش متذرعين بانه لم يل ولاية من قبل، حتى تعرف جدارته بالملك ويذكر ان بهرام قد نشا في الحيرة وتادب بأدب العرب وتقاليدهم[7].

ثم يجب ان يكون ولي العهد على دين زرادشت، فلا يجوز تولية الحكم لمن لا يعتنق الزرادشتية[8]، فهي الديانة الرسمية للدولة، فلم يعهد الملك قباذ(488- 531م) الى ابنه (كأووس) لانه كان مزدكيا[9]، كذلك لم يولِ كسرى انوشروان (531-579م) العهد لابنه (انوش زاد) لانه كان على الديانة النصرانية[10].

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص367.

[2] الطبري، تاريخ، ج1، ص626-627.

[3] مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص106 ؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص563.

[4] أرثر كرستنسن، إيران، ص89.

[5] المصدر نفسه، ص218؛ حسن كريم الجاف،، الوجيز، ج1، ص91.

[6] مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص110؛ أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص132.

[7] الطبري، تاريخ، ج1، ص503؛ اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص132 ؛ مسكويه، تجارب، ج1، ص115.

[8] كيمبريج، واخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص234.

[9] أرثر كرستنسن، إيران، ص346-347، المزدكية، فرقة او مذهب زرادشتي ينسب الى مزدك بن خوركان مؤسس هذا المذهب الذي شاع ايام الملك قباذ ابن فيروز (488-531م)، للمزيد ينظر، الفصل الرابع.

[10] الدينوري، الاخبار الطوال، ص71؛ ابن الاثير، الكامل، ج1، ص436؛ براون، تاريخ الادب، ج1، ص273.

وكانت الطريقة التي وضعها أردشير الاول (226-241م) لاختيار ولي العهد قد جعل فيها لرجال الدين والاشراف دورا في تعيين الوريث اذ يقوم الملك، كما أورد (ابن اسفنديار) [1] بكتابة ثلاث وصايا بخطه، وتختم بختمه فيودع واحدة عند الموبذان موبذ وهو الرئيس الديني الاعلى، والثانية عند (دبيرمهيت) وهو كبير الكتاب، وتودع الثالثة عند (إيران سباهبذ) وهو كبير رجال الجيش، فاذا توفي الشاهنشاه يستدعى الموبذان ومعه الرجلان الاخران ثم ترفع الاختام عن تلك الوثائق، ويتشأورون في اختيار احد ابناء الملك فان جاء رأي الموبذان موافقا راي الاخرين، يذاع الراي في الناس، اما اذا كان هناك اختلاف، لايفصح عن أي قرار ولايعلن شيئا عن الوثائق المكتوبة أو عن راي الموبذان موبذ، الى ان يجتمع الموبذان موبذ مع الهرابذة ورجال الدين، ويعكفون على الصلاة والتراتيل وهم خاشعون، ويستمر هذا الى المساء ثم يدخل كبير الموابذة ومعه الهرابذة والعظماء والوزراء الى مجلس امراء البيت الحاكم ثم يقول: **«لقد رضيت الملائكة ان فلان بن فلان ملكاً، عليكم انتم ايها الخلائق ان تقروه وتوافقوا على ذلك»، ثم** يحملون ذلك الامير ويجلسوه على العرش ويضعون التاج على راسه ويقولون: **«اتقبل من الله دين زرادشت الذي قواه السلطان كشتاسب بن لهراسب واحياه أردشير بن بابك»**، فيجيب الامير بالموافقة.

اما رواية (مسكوية)[2]، فتذكر ان الملك يكتب إسم ولي العهد في اربعة كتب يودعها عند كبار موظفي الدولة وبعد موت الملك تفتح هذه الكتب المختومة، وكتاب خامس يكون بين طيات الملك المتوفي، فمن كان إسمه مكتوبا في الكتب الخمسة يكون هو الملك، ويبدو ان هذه الرواية اكثر قبولا من سابقتها، لانها اعطت الملك الدور الرئيسي في اختيار وريثه، في حين اعطت الرواية الاولى الموبذان موبذ هذا الدور.

ومهما يكن من امر الروايتين فإن هذه الطريقة في اختيار الوريث لم تكن ملزمة للملوك، اذ ان أردشير نفسه لم يعمل بها، فقد اعطى الملك لابنه سابور وهو على قيد الحياة[3]، واختار كل من سابور الاول (241- 272) وسابور الثاني (309-379م) خليفته بنفسه[4].

اما كسرى انوشروان (531-579م) فقد تولى الحكم بناء على وصية مكتوبة للملك قباذ سنة 531م[5]، فعندما اعترض (كأووس) اخو انوشروان مطالبا بحقه بالعرش لانه الابن الاكبر لقباذ، اخرج الموبذان موبذ نسختين من الوصية وقرأها على مجلس الامراء، واعترف الاعضاء بصحة الوصية، واعلن

---

(1) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص54-55.

(2) تجارب، ج1، ص103.

(3) الطبري، تاريخ، ج1، ص479؛ عبد العزيز الثعالبي، تاريخ، ص486.

(4) ابن الاثير، الكامل، ج1، ص389؛ابو الفداء، المختصر، ج1، ص84 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص52.

(5) أرثر كرستنسن، المصدر نفسه، ص346-347.

رسمياً تولي انوشروان العرش[1]، اما هرمز بن كسرى انوشروان (579- 590م) فقد عهد اليه بالعرش بعد ان خضع لامتحان قام به كبير الحكماء بزرجمهر والعلماء والموابذة وبعد ان اظهر تفوقا امر كسرى انوشروان بان يكتب له عهد الملكة وختم وسلم الى الموبذان موبذ[2].

لقد أدت الاوضاع المتردية وخلافات البيت الحاكم، الى ازدياد نفوذ العظماء ورجال الدين ورؤساء الاسر النبيلة التي كانت تحتل مراكز وظيفية عالية، وبلغ من امر قوتهم انهم خلعوا أردشير الثاني (379- 382م)[3]، وقتلوا سابور الثالث (383- 388م)[4] وبهرام الرابع (388- 399م)[5]، وبلغ من ضعف الملوك انهم خسروا حقهم في تعيين ولي العهد بعدهم، حيث آل هذا الامر للعظماء ورجال الدين[6]، فتشير المصادر الى تولي عشرة ملوك حكم الدولة خلال اربع سنوات[7].

وهكذا يتبين ان النظام الذي سنه أردشير الاول لاختيار ولي العهد لم يتم العمل به دائما، اذ لم يكن اختيار الوريث مرتبطاً بقواعد محددة[8]، لكن الواضح ان ولي العهد يجب ان يكون من العائلة الساسانية المالكة.

---

[1] الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة سمير مالطي، ج2، ص137 ؛ خنجي، تاريخ إيران زمين، ص625.

[2] الفردوسي، المصدر نفسه، ج2، ص166-168 ؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص202.

[3] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص397؛ ابو مغلي، إيران، ص151.

[4] ابو الفداء المختصر، ج1ص84 ؛ حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص240.

[5] ابن الاثير، الكامل، ج1، ص398؛ ابو مغلي، إيران، ص151.

Ghirshman,Iran,P 298.

[6] أرثر كرستنسن، إيران، ص52-53 ؛ جواد علي، المفصل، ج4، ص162.

[7] الطبري، تاريخ، ج1، ص618-631؛ ابن الاثير، الكامل، ج1، ص494-501؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص162.

[8] دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص321.

و. ادارة الدولة:

1- كبير الوزراء:

خلقت الهالة القدسية التي احاط بها الملوك الساسانيون انفسهم، الحاجة الى وسيط بين هؤلاء الملوك وبين العالم الخارجي[1]، وقد كان هذا الوسيط هو كبير الوزراء الملقب (بزرجفرمذار) وتفسيره اكبر مامور[2]، أو متقلد الامور[3]، وهي احدى الوظائف الموروثة عن الاخمينيين والفرثيين، حيث كان يلقب (هزاربد) أي صاحب الف رقيق[4].

وكبير الوزراء ياتي في مقدمة السلم الاداري بعد ملك الملوك، وهو رئيس الادارة المركزية، والمكلف بادارة الدولة تحت سيادة الملك واشرافه[5]، وهذه المترلة الرفيعة جعلته يتولى القيام بالمفأوضات الدبلوماسية والتوقيع على معاهدات الصلح وقيادة الجيوش احيانا[6]، ويقوم مقام ملك الملوك عندما يكون في رحلة أو في حرب[7].

كما انه يتولى الاشراف على عمل الوزارات (أو مايعرف بالدوأوين)[8]، وهو بالتاكيد يشبه رئيس الوزراء في الوقت الحاضر.

ونظرا للمهام الكبيرة التي يقوم بها كبير الوزراء فقد ابتدا أردشير تنظيماته الادارية بعد سيطرته على اقليم فارس، بتعيين وزير له يدعى (ابرسام بن رحفر) وفوضه سلطات واسعة وكانت جميع الامور تتم باستشارته[9]، وقد اهتم الملوك الساسانيون بوزرائهم اهتماما كبيرا فكانوا يقولون **"أن الوزير هو منظم**

---

[1] كيمبريج، واخرون، تاريخ إيران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص500؛ ليفي، ر، فارس والعرب، ترجمة محمد كفافي، بحث ضمن كتاب تراث فارس، ص100.

[2] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص91.

[3] اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص145.

[4] أرثر كرستنسن، إيران، ص100-101.

[5] ابو مغلي، إيران، ص169. Ghirshman، Iran، P.310

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص510.

[7] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص21 ؛ ليفي، فارس والعرب، ص100-101.

[8] GHIRSHMAN, IRAN, OP CIT , P311

[9] الطبري، تاريخ، ج1، ص477 ؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص60.

اعمالنا، وزينة دولتنا، انه لسانا الذي نعبر به، وسلاحنا الذي اتاح لنا ان نضرب اعداءنا في البلاد البعيدة"[1].

ولعل هذا الاهتمام قد منح كبير الوزراء امتياز الدخول على الملك في أي وقت لعرض الاعمال عليه، والتشأور معه في امور الدولة[2]، وقد خصص له كرسي من ذهب وضع امام عرش الملك ومن تحته كرسي الموبذان موبذ[3]، وهذا يدل على علو شان الوزير وارتفاع مرتبته.

ويساعد كبير الوزراء في تنفيذ الاعمال وزراء اقل منه مرتبة ياتمرون بامره[4]، وابرزهم (الواستر يوشانسالار) أي رئيس الزراع ويلقب بلقب اخر هو (توخش بند) أي رئيس الصناع أو رئيس كل من يمتهن حرفة يدوية، عبيدا أو حراثين أوتجارا، وهو بمثابة وزير المالية، وكانت هذه الوزارة تتضمن وزارات الزراعة والعمل والتجارة[5].

وقد شهد العصر الساساني رجالا اكفاء شغلوا منصب كبير الوزراء[6]، كان ابرزهم (مهرنرسي) ابن برازه بن فراخزاد، ولقبه (هزاربنده) حيث شغل هذا المنصب في عهد ثلاثة ملوك هم يزدجرد الاول (399-420م)، وبهرام جور بن يزدجرد (420-438م)،

ويزدجرد بن بهرام (جور) (438- 457م)[7].

وكان لمهرنرسي ثلاثة ابناء شغلوا مناصب ادارية رفيعة في عهده عندما كان كبيرا لوزراء بهرام، فاحدهم كان متوليا لديوان الخراج، والاخر صاحب الجيش الاعظم، وهي مرتبة فوق مرتبة الاصبهذ، وتقارب مرتبة الاركبذ، والثالث صيره بهرام جور هربذان هربذ[8]، وبهذا اصبح مهرنرسي صاحب اليد

---

[1] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص22 ؛ أرثر كرستنسن، إيران، ص103.

[2] العامري، السعادة والاسعاد، ص432.

[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص369-397.

[4] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص306.

[5] أرثر كرستنسن، إيران، ص110؛ دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص323-324.

[6] ويعد بزرجمهر، وزير كسرى انوشروان، احدى الشخصيات المهمة في التاريخ الساساني، فقد كان من اكبر حكماء عهده، والمستشار الاول للملك، ويذكر ان لهذا الوزير كرسي من ذهب امام عرش الملك، وتنسب اليه الكثير من اصلاحات انوشروان، (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص305 ؛ سايكس، تاريخ إيران، ج1، ص635، أرثر كرستنسن، إيران، ص501- 505).

[7] الطبري، تاريخ، ج1، ص497، 498، 509، 510، 511.

[8] الطبري، المصدر السابق، ص510.

الطولى في المملكة حتى أطلق على نفسه لقب(بزرك فرمادار إيران وغير إيران)[1]، وقد مارس مهرنرسي كافة صلاحياته حتى انه قاد جيش الدولة في حربها ضد الامبراطورية البيزنطية، ووقع على معاهدة الصلح معها[2].

وعلى الرغم من أهمية منصب كبير الوزراء الا أنه لم يكن منصبا وراثيا، فليس له الحق في تعيين خلفه[3]، وفي الاغلب يكون شاغل هذا المنصب من الاسر الكبيرة والمعروفة[4].

لقد طرأت على صلاحيات وسلطات كبير الوزراء بعض التغييرات في عهد الملك كسرى انوشروان (531- 579م)، اذ ان الاصلاحات التي قام بها هذا الملك أدت الى الحد من اختصاصاته، وذلك بتحويل بعض مهامه الى موظفي البلاط[5]، ومنهم كبير الكتاب (نكير يدار)، الذي ولي مهمة تقديم التقارير عن كل مايجري في المملكة مع بيان مايوصي به من راي، وأوكلت ادارة الشؤون المالية وكل مايتعلق بدخل الدولة الى نائب الوزيـــر (وكيل – در)، ثم الغى تدخل كبير الوزراء في شؤون الولايات، وذلك بإدخاله نظام الاصبهذين الاربعة، الذين عهد اليهم بإدارة أرباع المملكة[6]، ولأن كبير الوزراء كان يمثل ملك الملوك في داخل المملكة وخارجها، فلا بد له ان يتحلى ببعض صفات الملوك، لذلك كان الاكاسرة يراعون عند اختيارهم من يتولى الوزارة ان يكون شريف الحسب والنسب، صحيح الذهن، بصيراً بالسياسة، عارفا بالسنة، عالما بطبقات الناس ومراتبهم واحوالهم، عارفا بالبلاد وبأعدائها المجاورين لها، معرضا عن السوء، ومغضبا عن الزلة، مؤثرا لمحبة الملك على كل محبوب، محصنا لأسراره[7]، نبيل الطبع، متقدماً على اهل زمانه، قادرا على التأثير في الملك اذا اتبع الهوى[8]، وهكذا فان كبير الوزراء موظف ذو كفاءات متعددة يستطيع ان يوجه ادارات الدولة سواء كانت مدنية أو عسكرية.

---

(1) أرثر كرستنسن، إيران، ص101 ؛ ابو مغلي، إيران، ص170؛ ورد لقب كبير الوزراء في العديد من المصادر باسم (بزرك فرمادار)، (المصدر نفسه، ص101؛ ليفي، فارس والعرب، ص100).

Bausani, The Persians, P50.

(2) الطبري، تاريخ، ج1، ص110.

(3) أرثر كرستنسن، إيران، ص102 ؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص171 ؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص21.

(4) العامري، السعادة والاسعاد، ص425؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص171.

(5) أرثر كرستنسن، إيران، ص501.

(6) المصدر نفسه، ص504.

(7) العامري، السعادة والاسعاد، ص425- 426.

(8) أرثر كرستنسن، إيران، ص102.

2- المناصب الادارية العليا في الدولة:

لم يكن النظام الاداري للدولة الساسانية خلقا جديدا، فان النظم الادارية والقاب الموظفين الاصطلاحية كانت موروثة عن الفرثيين بوجه عام، لكن الملوك الساسانيين قد طوروا هذا النظام بشكل لم يعهد من قبل[1]، فاصبح التنظيم الاداري احد المعالم الحضارية التي تميزت بها الدولة الساسانية[2].

فمنذ ان ابتدا أردشير بتوسيع رقعة نفوذه خارج اقليم فارس، كان اهتمامه بالنظم الادارية يسير جنبا الى جنب مع العمليات العسكرية، فاهتم بوضع اسس الادارة المدنية مبتدا باعلى المناصب الادارية فعين له وزيرا ليشرف على الشؤون الادارية في الدولة[3]، ثم اعلى المناصب الدينية فعين الموبذان موبذ ليتولى ادارة المؤسسة الدينية[4]، وكذلك اهتمامه بتنظيم المؤسسة العسكرية[5]، وكانت هذه التشكيلات تعمل تحت اشراف وتوجيه الملك أردشير الاول[6]، ومن هنا بدات هيكلية الجهاز الاداري للدولة.

فكان يتبع كل مؤسسة من هذه المؤسسات الثلاث جهازا اداريا كبيرا، يتضمن العديد من المناصب والوظائف المهمة، وقد ورد ذكر أهمها في قوائم (المسعودي)[7]، و(اليعقوبي)[8]، وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول تواريخ تلك القوائم، الا أنها قد اتفقت في ذكرها للمناصب العليا في الدولة، وهي كبير الوزراء ويلقب (بزرجفرمذار)، ومنصب (الموبذان موبذ) وهو القائم بامور الدين، ورئيس فئة رجال الدين (الموابذة)، واتفقت على ذكر مناصب الاصبهذين الاربعة، وهم اصحاب تدبير المملكة، وهم اربعة كل واحد منهم كلف بتدبير جزء من اجزاء المملكة، ثم منصب المرزبان، وهو خليفة الاصبهذ ونائبه، وهم اربعة ايضا[9].

---

[1] المرجع نفسه ، ص245.

[2] نفيسي، سعيد، تاريخ تمدن إيران ساساني، (تهران، جابخانه دانشكاه، 1331هـ)، ص231.

[3] الطبري، تاريخ، ج1، ص477.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص477.

[5] حسن حسن بيرنيا،تاريخ إيران، ص225 ؛ ابومغلي، إيران، ص141.

[6] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص269.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص268-269 ؛ التنبيه والاشراف، ص90-91.

[8] اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص145.

[9] الاصبهذ، وهو قائد الحدود، وصاحب تدبير الملك، وهي وظيفة عسكرية عليا، وقد كانت الدولة الساسانية مقسمة الى اربعة ارباع يتولى تدبير كل ربع قائد عسكري اطلق عليه الاصبهذ، فكان الاول بخراسان ونيسابور وهراة ومرورالروز، والطالقان وبلخ وبخارى وباذغيس وجرجان، ويسمى اصبهذ المشرف، والثاني اصبهذ اذربيجان وتقع تحت ادارته اذربيجان وبلاد الجبل وطبرستان والري وقزوين وقم واصفهان وهمذان ونهاوند والدينور وحلوان ويسمى اصبهذ الشمال، والثالث اصبهذ فارس وتحت ادارته فارس وكرمان والاهواز وجنديسابور وتستر ورامهرمز ويسمى اصبهذ الجنوب، والرابع اصبهذ الغرب وتحت ادارته اقليمي الجزيرة والعراق، (اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص144-145). للمزيد من المعلومات عن المناصب الادارية ينظر شكل رقم (2) وهو جدول يوضح المناصب العليا في الدولة وتفسيراتها، وفقا لما جاء في قائمتي المسعودي واليعقوبي وقائمة حديث المائدة.

وقد اكتفت قائمة المسعودي الواردة في كتاب مروج الذهب بذكر هذه الوظائف، في حين استمرت قائمته في كتاب (التنبيه والاشراف)، وقائمة اليعقوبي بذكر مناصب ادارية اخرى الا أن قائمة اليعقوبي كانت اكثر شمولية، وفيما عدا النصوص الماخوذة عن المسعودي واليعقوبي يوجد نص بهلوي يسمى (حديث المائدة) ذكره الاستاذ (ارثر كرستنسن)[1]، جاء في فقراته (9 – 14) قائمة بالوظائف الادارية التي كان معمولا بها في الدولة الساسانية، ونلاحظ من ترتيب تلك الوظائف انحطاط مكانة رجال الدين، مما يجعل تحديد تاريخ هذه القائمة بالمرحلة الاخيرة من عمر الدولة الساسانية، حيث اخذت مكانه رجال الدين بالتدهور واخذت الفوضى بالازدياد[2].

وهناك اشارات الى استحداث وظيفة نائب الوزير (وكيل – در)، ويسمى بالبهلوية (ايرنمارکار) أو (ايرنمارغر)، وكان ظهور هذه الوظيفة نتاج الاصلاحات التي قام بها الملك كسرى انوشروان[3]، وأوكلت اليه مهمة الاشراف على الشؤون المالية وبكل مايتعلق بدخل الدولة[4].

ومن الوظائف الادارية المهمة التي لم يرد ذكرها في القوائم السالفة الذكر هي وظيفة الاركبذ (القائد الاعلى للجيش) التي تولاها أردشير في مدينة دارابجرد قبل تمرده على الملك الفرثي[5]، فقد ظل العمل بهذه الوظيفة خلال القرون الثلاثة الاولى[6]، الى ان قام الملك كسرى الاول بادخال نظام الاصبهذين الاربعة.

وقد كانت هذه الوظيفة من حق الاسرة الساسانية، لانها اكبر رتبة عسكرية[7]، ولعل عدم ذكرها في قوائم المسعودي واليعقوبي يعود الى ان هذه القوائم قد اعدت بعد الغاء هذه الوظيفة.

وهناك بعض الوظائف اتخذها الملوك الساسانيون في بلاطهم، لاظفاء مظاهر الهيبة والاحترام فضلا عن مهامها الرئيسة، وأهم تلك الوظائف رئيس الحرس الملكي (بشتيكبان – سالار)، ورئيس الديوان الملكي، ورئيس المرإسم أو التشريفات، ورئيس الحجاب[8].

---

[1] أرثر كرستنسن، إيران، ص588.

[2] المصدر نفسه، ص587-588.

[3] أرثر كرستنسن، إيران، ص588.

[4] المرجع نفسه، ص504-505.

[5] المرجع نفسه، ص111، 503، 505.

[6] الطبري، تاريخ، ج1، ص477 ؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص65.

[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص94-95.

[8] مفيد رائف العابد، معالم، ص95.

3- ادارة الاقاليم:

اما التقسيمات الادارية للدولة الساسانية، فقد استمر الساسانيون على اتباع النظم الاخمينية والفرثية في تقسيم الدولة الى ولايات، وقد اختلفت القاب حكامها، فمنهم من يحمل لقب ملك (شاه) وهم ابناء البيت الحاكم، فقد كان لسابور الاول ثلاثة اخوة يحكمون ثلاثولايات، وكان لقبهم ملك (مروشاه، كرمانشاه، سكتان شاه)[1]، وكذلك يشمل لقب ملك حكام الحيرة، فقد كان الملك فيهم وفي ابنائهم[2]. اما الاقاليم الحدودية فكان حكامها يسمون مرزبان أي (رئيس البلد)[3] أو حافظ الثغر[4]، وهو يشبه الحاكم العسكري للمدن غير مستقرة أو الثائرة[5]، ومنذ عهد كسرى انوشروان اصبح عددهم اربعة يتولى كل منهم ربع المملكة، كنائب عن الاصبهذ[6].وكانت تلك الولايات مقسمة الى مديريات تسمى(استان)، وكان يطلق على حاكمها إسم (استاندار)، وتقسم تلك الاستانات بدورها الى مدن صغيرة تسمى شهر، (ولكل منها عاصمة أو مركز يسمى شهرستان) ويسمى حاكمها شهريك، اماالقرية (ديه) وسوادها يسمى (رستيك) فكان حاكمها يسمى (ديهيك) [7].

---

[1] دياكانوف، تاريخ إيران باستان، ص322؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص171.

[2] أرثر كرستنسن، إيران، ص87-88 ؛ باقر طه واخرون، المصدر نفسه، ص116-117.

[3] اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص145.

[4] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص268-269، ان كلمة (سترب) يحتمل ان تكون الاسم القديم للمرزبان، ومن المحتمل يكون لقب حكام الاقاليم في الازمنة الاولى من العهد الساساني، وان كلمة مرزبان لم يعم استعمالها الا بعد ذلك، لان كلمة مرزبان لم تظهر في النقوش الخاصة بالملوك الساسانيين الاوائل، (أرثر كرستنسن، إيران، هامش رقم(1)، ص126).

[5] المصدر نفسه، ص502.

[6] الدينوري، الاخبار الطوال، ص69 ؛ باقر طه واخرون، تاريخ إيران، ص171.

[7] أرثر كرستنسن، إيران، ص128-129؛ الغريري، الحياة الفكرية، ص46.

Bausani, The Persians, P51.

الفصل الرابع:

دراسة جغرافية وتاريخية للهند

- المبحث الأول : الأسس البيئية لبلاد الهند.
- المبحث الثاني : سكان الهند القديمة .
- المبحث الثالث : الجغرافية التاريخية للهند.

المبحث الأول: الأسس البيئية لبلاد الهند

تشكّل الهند جزءاً كبيراً من شبه القارة الهندية، تقع أعلى السهل التكتوني الهندي، وهو سهلٌ ثانويٌ بداخل السهل الأسترالي الهنديبدأت العمليات الجيولوجية المحدِّدة للهند منذ خمسة وسبعين مليون سنة، عندما بدأت شبه القارة الهندية ثم جزء من جنوب القارة الأكبر غندوانابالانحراف تدريجياًمستمراً لمدة خمسين مليون سنة- عبر المحيط الهندي الذي كان لم يتشكل بعد[1].

نتيجةً لتصادم شبه القارة مع السهل الأوراسيواختفائها تحته، أدّى ذلك إلى نشأة الهيمالاياالمتاخمة للهند من الشمالوالشمال الشرقيوفي قاع النهر السابق مباشرةً جنوب جبال الهيمالايا الناشئة، حيث أدّى تحرك سهل أرضي إلى حدوث غوروالذي أصبح تدريجياً فيما بعد مملوءاً بالرواسب التي تحملها الأنهار، والتيتشكل الآن سهل.Indo-Gangeticإلى الغرب من هذا السهل مقطوعا بسلسلة جبل Aravalliالذي يقع في صحراءTharالسهل الهندي الأصلي الذي أصبح الآن شبه جزيرة الهند الأقدم، وجيولوجيا الجزء الأكثر استقراراً في الهند، ويمتد إلى أقصى الشمال عند سلسلة جبال Satpura andVindhyaفي وسط الهند[2].

تبدأ تلك السلاسل الجبلية المتوازية من ساحل بحر العرب في غوجارات غرباً، إلى هضبة غوتا ناغبورالغنية بالفحمفي جارخاند في الشرقإلى الجنوب تقع بقية أرض شبه الجزيرة، هضبة ديكانالتي تحدها من اليسار واليمين سلاسل الجبال الساحلية، وغاتس الغربيةوغاتس الشرقيةعلى التواليتتضمن الهضبة أقدم التكوينات الصخرية في الهند إذ تعود نشأتها لأكثر من مليار سنة[3].

أما أنهار الهيمالايا الرئيسية التي تتدفق بشكل كبير داخل الهند بما في ذلك نهر الجانجوكلاهما يصب في خليج البنغالتشمل الروافد الهامة لنهر الجانج، نهري Yamunaو Kosiمنخفضي الانحدار بشدة مسببين فيضانات مدمرة كل عام. من الأنهار الرئيسية لشبه الجزيرة والتي يمنع مصبها المنحدر المياه من الفيضان ويشمل ذلك نهر GodavariوMahanadiوKaveriوKrishnaويصبون أيضا في خليج البنغالونهر NarmadaوTaptiويصبان في بحر العرب[4].ومن بين أبرز المعالم الساحلية في الهند مستنقعات ران

---

[1] عبد الراضي محمد عبد المحسن، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية القاهرة، 2002، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] PAUL MASSON AURSEL : ESQUISSE D UNE HISTOIRE DE LA PHILOSOPHIE INDIENNE LIBRAIRIE ORIENTALISTE PARIS 1923 p, 37.

[4] عبد الراضي محمد عبد المحسن المرجع السابق، ص 16

كوتشفي غرب الهند، والغربينية دنا سونداربانس، والتي تشترك فيها الهند وبنغلاديشوللهند أرخبيلان هما:Lakshadweepوهي مجموعة جزر مرجانية بجانب الساحل الجنوبي الغربي للهند وجزر جزر انداماني ونيكوباروهم سلسلة بركانية في بحر.Andaman

تعتبر بلاد الهند ذات موقع مهم في خارطة العالم، حيث تبلغ مساحتها 1.221.072 ميلا مربعا أو مايعادل مساحة دول أوروبا كاملة باستثناء روسيا، وهي شبه جزيرة تشبه في منظرها قارة إفريقيا، فهي عبارة عن مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته (جبال الهملايا) إلى أعلى ورأسه (رأس كوماري) إلى أسفل والهند بلاد مغلقة على نفسها فضلعا المثلث في الشرق والغرب يحيط بهما البحر وقاعدة المثلث في الشمال تحيط به جبال الهملايا وجبال سليمان ويحتضنها نهران عظيمان أحدهما نهر الهندوس الذي ينبع من جبال الهملايا، ويصب في خليج العرب بعد أن يتصل بأنهار البنجاب (الأنهار الخمسة)، والأخر نهر الكنج وهو ينبع أيضا من جبال الهملايا ويصب في خليج البنغال بعد أن يتصل بنهر براهما بوترا المقدس، ويشق الهند عند منتصفها تقريبا سلسلة من الجبال والأدغال تبدأ من الغرب وتسير حتى قرب الساحل الشرقيوهذه السلسلة تقسم الهند إلى قسمين يختلف أحدهما عن الآخر في طبيعته وفي سكانه وفي حضارته.

ومن نهر الهندوس اشتق إسم الهند وظهرت كلمة إند وهند ومعناهما الأرض التي تقع وراء الهندوس، وسمي سكان هذه البلاد الهنود أو الهندوس، وعن تسمية الهند؛ يقول غوستاف لوبون: " يرى الغر بيون أن نهر السند إندوس أعار من إسمه إسما للبلاد الحافلة بالأسرار الواقعة فيما وراءه، ولا يسلم بهذا تمام التسليم، بل يحتمل إشتقاق إسم الهند من إسم الإله الآري (إندرا) ") (1)، ويذكر همام هاشم الآلوسي: أن الإسم الرسمي القديم للهند هو " بهارات BHARAT " ثم أصبح الإسم الرسمي لشبه القارة هو الهند قبل أن تتجزأ وتنتهي إلى ثلاث دول تعرف الآن بـــ: الهند، باكستان وبنغلاديش، وتبلغ مساحتها حاليا حوالي 3.287.782 كلم، وتشكل بذلك سابع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، أما في تعداد سكانها فتأتي الثانية بعد الصين.

ويجاور الهند ممالك بلوخستان وأفغانستان في الشمال الغربي والتركستان في الشمال والصين في الشمال والشمال الشرقي وبورما في الشمال الشرقي كذلك، وحضارة الهند قديمة جدا فقد أنجبت العديد من الفلاسفة العظام، قبل أن يولد سقراط وانتشرت في الهند معالم العلم ووجدت المباني الضخمة في عهد كانت الجزر االبريطانية تعيش في بربرية وفوضى ولا تنظيم[2] .

(1) غوستاف لوبون، المرجع السابق ، ص 25.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

والهند بلاد العجائب والمفارقات فلها كل الأجواء بسبب اتساعها وتفاوت ارتفاع بقاعها فبينما يكون الحر شديدا للغاية في سواحل ملبار، وكور ومندل والبنجاب ترى ربيعا في قمم بعض الجبال وثلوجا في قمم الهملايا وبينما يغمر الفيضان بعض المناطق نرى الجفاف في بعض الأقاليم الأخرى[1] .

وعن مفارقات الهند يقول G.H RYLANDS: في الهند الحديثة يتقابل وجها لوجه الشرق في عصور بدائيته مع الغرب في عصور حضاراته وتطوره ومن مظاهر ذلك الطائرات النفاثة التي تشق الجو لتقيم شبكة المواصلات في حين لاتزال أشهر وسيلة للمواصلات داخل المدن هي "الركشة " وهي مركب ذو ثلاث عجلات يركبه شخص أو شخصان ويدفعه أناس من بني أدم.

شبه القارة الهندية عبارة عن عالم قائم بذاته معزول عن العالم؛ وهي عبارة عن شبه جزيرة تشبه في منظرها قارة أفريقيا بوجهٍ عام، فهي عبارة عن مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل، وقاعدته جبال الهمالايا الشامخة، ورأسه رأس كوماري، وتصل مساحتها إلى المليونين من الأميال المربعة.

وفي الهندتمثيل كامل لمختلف عروق الإنسان وما عرفه من فنون وآداب، وعلوم و ما اعتنقه من مختلف العقائد منذ ظهور التوحيد رسالة آدم عليه السلام، وحتى انحراف الناس إلى الوثنية وفيها أنواع الأجواء المتباينة من الصقيع القطبي وثلوجه بالهملايا ومرتفعاتها بالشمال إلى قيظ المناطق الاستوائية وشواطئها بأقصى الجنوب ... وفيها من صنوف الحيوان والطير والنبات والمعدن ما يصلح لأن يكون إجمالاً لما بالعالم كله منها. فهي في الحق دنيا قائمة بذاتها قد عزلها عن بقية اليابس الأسيوي أمنع متراس أقامه الله بين بلدين وهو جبال الهملايا الهائلة التي تعرف بسقف الدنيا، وبهذه الجبال الشامخة مسارب تجارب ضيقة تنفذ إلى ا لتبت وبلاد التركستان، ولكنها لا تصلح لمرور القوافل الكبيرة.

والحدود الشرقية للهندجبلية كذلك تتمثل في جبال أسام، وبها بعض المسالك التي تصل أرض الهند بالصين الغربية وشرقي آسيا؛ وتمتد في الغرب جبال الهندوكوش من الشمال حتى البحر جنوباً، وتخترقها بدورها كذلك مسالك تصل إلى التركستان وأواسط أسيا عبر بلاد الأفغان، والى إيران عبر بلوخستان، وعن طريقها نفذ الغزاة والمهاجرون فيما عدا ما ذكرنا من حدود جبلية لشبه القارة الهندية، فالبحر من ورائها محيط.

وفي الهندتنبع أنهار كثيرة أعظمها وأطولها نهر السند (الأندوس) ونهر الكنج (جانجا (اللذان يجريان في شمال الهندسستان ويستمدان ماءها من ثلوج الهمالايا ولانادكة يقدسون مجاري المياه قاطبة لما تهبه لهم من

خيرات ونعم.. ويضم وديان السند والكنج أغلب أراضي الهند الزراعية.. وفي وسط الهند يجري نهر نريدا، والى الجنوب منه يجري نهر مُهندي، وتحته حودا غري أعظم أنهار الدكن ثم يليه نهر كرشنا.. وأنهار شبه القارة الهندية هذه برغم كثرتها لا تكفي لري أراضيها، لذلك كان اعتماد الزراع الأكبر على مياه الأمطار الموسمية التي يؤدي امتناعها إلى مجاعات مروعة. فلم يكن عبثاً إذن أن ذُكر المطر في كتب الهنادلة المقدسة القديمة بأنه عطاء الآلهة الذي يهب لهم الزرع قوام الحياة[1].

ويمر في وسط الهند سلسلة من الجبال والأدغال تبدأ من الغرب وتسير حتى قرب الساحل الشرقي، وهذه السلسلة تقسم الهند قسمين يختلف أحدهما عن الآخر في طبيعته وفي سكانه وحضارته، الهند جمهوريةتقع في جنوب آسيا .تعدّ سابع أكبربلد من حيث المساحة الجغرافية، والثانية من حيث عدد السكان، وهي الجمهورية الديموقراطيةالأكثر ازدحاماً بالسكان في العالم. يحدها المحيط الهنديمن الجنوب، وبحر العربمن الغرب،وخليج البنغالمن الشرق، وللهند خط ساحلي يصل طوله إلى 7،517 كيلومتر (4،700 ميل)، تحدها باكستانمن الغرب، وجمهورية الصين الشعبيةنيبال، وبوتانمن الشمال، بنغلاديشوميانمارمن الشرق. كما تعدّ الحكومة الهندية أن حدود جامو وكشميرمع أفغانستان هي ضمن حدود دولة الهند وذلك بحكم الأمر الواقع نتيجة السيطرة الهندية على جامو وكشمير. تقع الهند بالقرب من سريلانكا، وجزر المالديفوإندونيسياعلى المحيط الهندي[2].

تعد الهند مهد حضارة وادي السندومنطقة طريق التجارةالتاريخية والعديد من الإمبراطوريات. كانت شبه القارة الهنديةمعروفة بثراوتها التجارية والثقافية لفترة كبيرة من تاريخها الطويلوقد نشأت على الأراضي الهندية أربعة أديان رئيسية هي الهندوسيةوالبوذيةوالجاينيةوالسيخية، في حين أن الزرادشتية، اليهودية، المسيحيةوالإسلاموصلت إليها في الألفية الأولى الميلادية، وشكلت هذه الديانات والثقافات التنوع الثقافيللمنطقة. تاريخياً، أسندت إدارة الهند إلى شركة الهند الشرقية البريطانيةفي وقت مبكر من القرن الثامن عشر، ثم استعمرتمن قبل المملكة المتحدةفي الفترة من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، ثم استقلت الهند في عام 1947 بعد حركة الكفاح من أجل الاستقلالالتي تميزت على نطاق

[1] المرجع نفسه، ص 22.

[2] VENERABLE NARADA MAHATHERA: THE BOUDHA AND HIS TEACHINGS p,39.

واسع بالمقاومة غير العنيفةعلى الصعيد الإداري تعد الهند جمهورية فيدرالية، تتألف من 28 ولاية وسبعة أقاليم اتحادية مع وجود نظام برلمانيديموقراطي(1).

ويعتبر الاقتصاد الهندي هو سابع أكبر اقتصاد في العالم وثالث أكبر قوة شرائية. وبعد الإصلاحات المستندة على اقتصاد السوقعام 1991، أصبحت الهند واحدة من أسرع اقتصادات العالم نمواً كما أنها تصنف ضمن الدول الصناعية الجديدة. رغم ذلك، ما زالت البلاد تواجه تحديات الفقر والفساد وسوء التغذية وعدم كفاءة أنظمة الرعاية الصحية العامة. في الجانب العسكري تعد الهند قوة عسكرية إقليمية كما تصنف ضمن الدول المالكة للأسلحة النووية. الجيش الهندي يتم تصنيفه على أنه ثالث أكبر جيش في العالم في حين تحتل الهند المرتبة السادسة في الإنفاق العسكري بين الدول. نظراً للكثافة السكانية الهائلة تملك الهند مجتمعاً متعدد الديانات، كما أنه متعدد اللغات والأعراق، وتعدّ الهند أيضاً موطن التنوعات في الحياة البريةبأنواع عديدة من المحميات(2).

واشتق اسم الهند من كلمة "أندوس" والتي بدورها مشتقة من اللغة الفارسية القديمة التي كانت تستخدم كلمة "هندوس" لوصف الهنود، في اللغة السنسكريتية كانت تطلق على الهند تسمية "سيندو" وهي التسمية التاريخية لنهر أندوساليونانيون القدامى أطلقوا عليها اسم أندو، وأشاروا أيضاً إلى شعبها أحياناً بشعب أندوس. على الصعيد الرسمي، وبسبب عدم وجود لغة مركزية رسمية للبلاد، فقد أقر الدستور الهندي اسم "بهرات"، كاسم رسمي للبلاد ومنحه المساواة القانونية الكاملة في الاستخدام إلى جانب تسمية الهندالاسم بهرات مشتق من اسم لملك هندي أسطوري. تستخدم أحياناً كلمة هندوستان وهي الترجمة الفارسية المباشرة لاسم أرض الهندوس كوصف لبلاد وهي تستخدم أحياناً كمرادف لاسم الهند. رغم أنها تاريخياً كانت تشير إلى شمال الهند(3).

وتعود أقدم دلالة على وجود الحياة البشرية في الهند إلى العصر الحجري، حيث عثر على رسوم في مأوى صخري في بهيمبكتا في منطقة ماديا براديش، أما أول المستوطنات البشرية الدائمة فقد ظهرت منذ أكثر من 9000 سنة، وتطورت هذه المستوطنات بدورها تدريجيا إلى حضارة وادي السند،التي يعود تاريخها إلى سنة 3300 قبل الميلادفي الهند الغربية، وأعقب ذلك العصر الفيديوالذي أدى إلى تأسيس

(1) IBID, P 40

(2)VENERABLE NARADA MAHATHERA: THE BOUDHA AND HIS TEACHINGS, P45.

(3)عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، الرياض، ط1، 1999 ص 102.

الهندوسيةوبعض الجوانب الثقافية الأخرى في بدايات المجتمع الهندي، وانتهت في سنة 500قبل الميلاد. في سنة 550 قبل الميلاد تقريبا، تأسست في جميع أنحاء البلاد العديد من الممالك المستقلة والجمهوريات التي عرفت بـــ ماهاجاناباداس[1].

وفي القرن الثالث قبل الميلاد توحدت معظم جنوب آسيا بداخل الإمبراطورية الموريةعن طريق شاندراغوبتا ماورياوازدهرت في عهد اشوكاالأكبروفي القرن الثالث الميلادي، أشرفت سلالة جوبتا[2] على ذلك العصر الذي اشير إليه قديماً بـــ" العصر الذهبي للهندوقد شملتامبراطوريات جنوب الهندإمبراطورية تشالوكيا وأسرة تشولاوفيجاياناغاراوبفضل رعاية هؤلاء الملوك ازدهر العلم والتكنولوجيا القديمة والهندسةوالفنونوالمنطق واللغةوالأدب والرياضيات وعلم الفلك والدين والفلسفة.

أعقب ذلك الفتح الإسلامي في شبه القارة الهنديةبين القرن ال 10 والقرن ال 12، ليصبح جزءاً كبيراً من شمال الهند تحت حكم سلطنة دلهي، ثم سقطت البلاد لاحقاً تحت احتلال وحكم سلطنة مغول الهند .وتحت حكم جلال الدين أكبرتمتعت الهند بتقدم ثقافي واقتصادي وكذلك بانسجام دين.

وبالتدريج قام أباطرة المغول بتوسيع إمبراطورياتهم لتصبح أجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية تحت حكمهم، وكان من أهم حكام المغولفي القارة الهندية هو الحاكم المغولي المسلم شاه جهانالذي ترك آثاراً عظيمة لا زالت خالدة حتى الآن تشهد مدى تقدم البناء في عصره ومن أعظم الآثار هو تاج محلفي أغرا الذي يزوره الملايين سنوياً. بينما كانت القوة المهيمنة في شمال شرق الهندلمملكة" أهوم "في آسام، وهي من بين الممالك القليلة التي لم تخضع للحكم المغولي. وكان أول تهديد كبير واجه الإمبراطورية المغولية في الهند من قبل الملك الراجبوتيومهارانا براتابفي القرن 14 وبعد ذلك من إمبراطورية هندوسية كانت تعرف بإمبراطورية ماراثاوالتي سيطرت على جزء كبير من الهند في منتصف القرن ال 18منذ القرن الـــ 16 أسست القوى الأوربيةمثل البرتغال، وهولندا، وفرنسا، والمملكة المتحدة محطات تجارية استغلت لاحقاً النزاعات الداخلية لتأسيس مستعمراتفي البلاد. [3]

وبحلول سنة 1856 أصبحت معظم الهند تحت سيادة حكم شركة شرق الهند البريطانيةوبعد مرور عام، حدث في جميع أنحاء البلاد عصيان مسلح من قبل متمردين من قوات حربية ومن الممالك، وعرف ذلك بالثورة الهندية (1857(أو ب"تمرد الجندي الهندي" كمصطلح متداول أكاديمياً، وكانت هذه الثورة

---

[1] عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 414.

[3] المرجع نفسه، ص 415 .

تشكل تحدياً خطيراً لسلطة الشركة ولكن هذه الثورات فشلت عسكرياً في النهاية .ونتيجة لعدم الاستقرار، أصبحت الهند تحت السيادة المباشرة للإمبراطورية البريطانية.

المـــناخ:

يتأثر مناخ الهند بشدة بالهيمالايا وصحراء Thar وكل منهما يؤدي إلى الرياح الموسميةتمنع الهيمالايا هبوب رياح katabatic الباردة القادمة من آسيا الوسطى، لتحافظ على الجزء الأكبر من شبه القارة الهندية أكثر دفئا من معظم المناطق التي تقع معها على نفس خط العرض و تلعبصحراءTharدوراً حاسماً في جذب الرطوبة المحملة بالرياح الموسمية الجنوب-غربية وذلك في الفترة بين يونيو وأكتوبر لتمد الهند بمعظم أمطارهاأربع مجموعات مناخية رئيسية هي السائدة في الهند:الاستوائية الرطبة، الاستوائية الجافة، وشبه الاستوائية الرطبةوالجبلية.[1]

النباتات والحيوانات:

تقع الهند داخل Indomalaya ecozone، وبها تنوع بيولوجيكبير. وهي واحدة من ثمانية عشر بلدا" العظيمة التنوع ."هي موطن 7.6% من جميع الثديياتو12.6% من الطيورو6.2% من الزواحفو4.4% من جميع البرمائياتو11.7% من الأسماكو6.0% من جميع أنواع النباتات المزهرةكثير من المناطق الإيكولوجية، مثل غابات*shola*بها نسبة عالية من معدلات التوطن، 33%من إجمالي النباتات في الهند ككل هي أنواع متوطنة.تغطي الغابات في الهند مساحات من غاباتجزر أندامانالمطيرة الاستوائية، Ghatsالغربيةوشمال شرق الهندإلى الغابات الصنوبريةفي الهيمالايا. يكمن بين هذين النقيضين غابة أشجار salالرطبة التي تقع في شرق الهند، وغابة أشجار teakالجافة التي تقع في جنوب الهند وغابةأشجار babulالشائكةوتقع في وسط Deccan وغرب سهلGangetic من أشجار الهند الهامة النيمالطبي ويستخدم على نطاق واسع في علاجات الأعشابالهندية الشعبية .يظهر شجر التين الضخم pipal"تين"علي أختام Mohenjo-daroوهو يلقي بظلاله على Gautama Buddhaأثناء سعيه للعلم .كما يوجد في الهند نوع هام من الأشجاروهو عود البخورالذي يتم تصديره بكميات كبيرة .كثير من الأنواع الهندية تنحدر من أصنافمنشأهاGondwana ، والتي تنتمي إليها الهند في الأصل. [2]

---

[1] PETER HERVEY. AN INTRODUCTION TO BOUDHISM . 2nd EDITION . CAMBRIDJ UNIVERSITY 2013 . P 432.

[2] عبد الراضي محمد عبد المحسن، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية القاهرة، 2002،ص 97.

أدى التحركاللاحق لشبه جزيرة الهندإلى الأمام واصطدامها مع أرض لوراسياإلى رحيل الكثير من الأنواع بالتبادل، بينما أدت ثورة البراكينوالتغيرات المناخية منذ 20 مليون سنة إلى التسبب في انقراضالعديد من الأشكال المتوطنة الهنديةبعد ذلك بوقت قصير، دخلت الثدييات إلى الهند من آسيا عن طريق ممرين zoogeographicalعلى جانبياالهيمالاياونتيجة لذلك، من بين الأنواع الهندية، فقط 12.6 ٪ من الثدييات و4.5 ٪ من الطيور مستوطنة، ويقابلها 45.8% من الزواحف و55.8 ٪ من البرمائيات. ومن الثدييات المتوطنة الشهيرة قردNilgiri leaf والبني والضفدع القرمزي Beddomeمن Ghats الغربية. [1]

تحتوي الهند على 172 أو 2.9% من الأنواع المهددةبالانقراض طبقاً لتصنيف الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والموارد الطبيعيةويشمل ذلك الأسد الآسيوي، نمور البنغال، والنسر الهندي الأبيض rumpedالذي كان على وشك الانقراض بسبب أكله لجثث الماشية التي كانت تعالج بال: diclofenac.في العقود الأخيرة، شكلت تجاوزات البشر خطراً على الحياة البرية في الهند؛ استجابة لذلك، تم إنشاء، لأول مرة عام 1935، نظام الحدائق الوطنيةوالمناطق المحمية وقدتوسع لاحقاً[2].

في عام 1972، سنت الهندقانون حماية الحياة البريةومشروع تايجرلحماية المواطن الحيوانية المهددة؛ بالإضافة إلى قانون حفظ الغاباتالذي صدر في عام 1980. إلى جانب أكثر من خمسمائة من المحميات البرية، تستضيف الهند ثلاثة عشر محمية من المحيط الحيوي،أربعة منهم هي جزء من الشبكة العالمية لمحميات المحيط الحيوي؛ خمسة وعشرون من الأراضي الرطبة والمسجلة وفقاً لاتفاقية رامسارRamsar[3].

---

[1] PETER HERVEY. OP CIT. P 439.

[2] عبد الراضي محمد عبد المحسن، المرجع السابق، ص 98.

[3] PETER HERVEY. P 443.

المبحث الثاني: سكان الهند القديمة:

المعروف عن الحضارة الهندية التي تعتبر من أهم الحضارات في العالم أنها تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وأن أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة هم الدرافيديون DRAVIDIANSالذين يحتمل أن يكونوا من شعوب البحر الأبيض المتوسط، من ذوي البشرة السمراء والذين جاءوا إلى الهند من شمالها الغربي وأسسوا حضارة مدنية في وادي نهر السند إزدهرت في عام 2500 ق.موتوجد ثغرة واسعة بين عصر الدرافيديين وعصر الآريين عن طريق البنجاب في حوالي 1500 ق.م، ويذكر التاريخ أن الآريين قد وطدوا سلطانهم في الشمال أولا ثم أخذوا ينتشرون جنوبا(1).

وقد ارتبط تاريخ الهند ارتباطا وثيقا بالتواجد الآري، وقد قلنا سابقا أن بلاد الهند مقفلة على نفسها لذلك صعب كثيرا اقتحامها من طرف الأجناس البشرية المختلفة من الجهات الأربع و لم يكن البحر معبرا للهند، إذ وجد الجغرافيون بابين: أحدهما في شرقي جبال الهملايا عند وادي براهما بوترا ويسمى الباب الشرقي، ويقع الثاني غربي هذه الجبال ويسمى الباب الغربي ومن هذين البابين اقتحمت الهند عدة مرات بأجناس مختلفة ولهذا ولاختلاف أجواء الهند أصبح سكان الهند كما يقول غوستاف لوبون: ذوى أمثلة متباينة ففيها تجد شعوبا بيضاء بياض الأوروبيين كما تجد الزنوج والسود وبين هؤلاء وأولئك ألوان وألوان.(2)

فمن الباب الشرقي دخل (التورانيون) وهم من الشعوب الصفراء، أفواجا منذ ألاف السنينوقد فر من وجهها بعض السكان الأصليين، أما أغلب السكان الأصليين فقد ارتبطوا وتصاهروا مع الوافدين ونتج جيل جديد عرف بالسكان الأصليين وكان هذا المجتمع الجديد يتكون من جماعتين: إحداهما يغلب عليها الدم التوراني والثانية يغلب فيها الدم الهندي، أما الذين آووا إلى قمم الجبال فقد أطلق عليهم " زنوج الهند".(3)

ومن الباب الغربي اقتحم الآريون بلاد الهند وبهم ارتبط تاريخ الهند القديم وأصل الآريين (الجنس الأبيض) مشكوك فيه، فيرى بعض الباحثين أنهم نشأوا في الدانوب بأوروبا، ثم هاجروا إلى آسيا بعد أن ضاقت بهم الأرض، متخذين طريق الشرق حتى بحر **مرمرة**، ثم عبروا البوسفوروالدردنيل إلى آسيا الصغرى

(1) همام هاشم الألوسي، السيخ الهند، ص 20.

(2) PETER HERVEY. OP CIT P 437 .

(3) IBID. P 440.

واستمروا في السير شرقا متجنبين الحضارات المزدهرة التي كانت قد نشأت في طريقهم حتى نزلوا بلاد فارس، ومن هناك انحدروا إلى بلاد الهند.

ويرى باحثون آخرون أن الجنس الآري أسيوي الأصل، كان يعيش في بلاد التركستان بالقرب من نهر **جيحون**، صم زحفت أفواج ضخمة من هذا الجنس في أزمنة غامضة واتجهت نحو إيران عبر الهند واتجهت كذلك نحو أوروبا(1).

ويبدو أن الزحف الآري إلى الهند قد بدأ حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد وقد حارب الآريون الممالك التي أسسها الجنس الأبيض في الهند وانتصروا على معظمها، و لم يتصل الآريون بالهند عن طريق التزاوج بل حافظوا على سلالتهم البيضاء وساقوا سكان الهند إلى الجبال والتلال، وأخذوهم أسرى وسماهم الأدب الآري المبكر " **أمةالعبيد** "وتغلب عليهم الآريون بإلههم "إندرا"، ومن دعائهم في ذلك:

« ياإلهنا إندرا، إننا قد أحاط بنا قبائل داسيو (عبيد) من جميع الجهات وهم لايقدمون الضحايا وهم ليسوا آدميين ولايعتقدون في شيء، يامهلك الأعداء أهلكهم، وأهلك نسل داسا (العبد)»

والسبب في عدم تزاوج الآريين بالهنود هو أن الآريين دخلوا الهند كشعب مهاجر وليس كجيش محارب، لأن الجيش يكون عماده الرجال الذين سرعان ما يتصلوا بنساء الشعب المغلوبأما الآريون فقد دخلوا بثرائهم ونسائهم وأطفالهم، فلم يحتاجوا للنساء للتزاوج،(2)أما مدى نفوذ الشعوب الصفراء (التورانيين) والبيض (الآريين) على الهند فيوضحه غوستاف لوبون: والتورانيون أشد الغزاة تحويلا لعروق الهند من الناحية الجثمانية، والآريون هم الذين تركو أقوى الأثر في عروق الهند من الناحية المدنية، فمن التورانيين أخذ الهنود نسب أجسامهم وتقاطيع وجوههم، وعن الآريين أخذوا لغتهم ودينهم، وقوانينهم(3).

وقد تم الإمتزاج على مر القرون، وبإلتقاء التورانيين والآريين مع السكان الأصليين بدأت الطبقات في الهند وأصبحت ذات أهمية كبرى في تاريخ هذه البلاد، فمن الآريين كانت طبقة رجال الدين (البراهمة)

(1)أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى ص 22.

(2)WEECH AND RYLANDS ; PEOPLES AND RELIGIONS OF INDIA , 1837 ,P311.

(3)أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، المرجع السابق، ص 23.

وطبقة المحاربين (كاستريا) ومن التورانيين تكونت طبقة التجار (فايسيا) أما الهنود الذين اتصلوا بالتورانيين فلم يدخلوا التقسيم في أول الأمر، ولكن الحضارة الآرية إمتدت إلى بعضهم بمرور الزمن فأوجد الآريون منهم الطبقة الرابعة وهي طبقة العبيد والخدم (SUDRA)، أما الذين لم تمتد لهم الحضارة الآرية من السكان الأصليين لأنهم انعزلوا عن الفاتحين فقد بقوا بعيدين عن التقسيم وظلوا طريدي المجتمع أو منبوذين (ONTCASTES).

ومن العوامل الواضحة الأثر على سكان الهند جميعا شدة الحرارة ففيما عدا جبال الهملايا التي تكسوها الثلوج، نجد درجة الحرارة مرتفعة طول العام، ويرى WEECH أن شدة الحرارة كان لها اثر في السكان فقد تسبب عنها عزوفهم عن العمل ونقص في الإبتكار وفي الكفاية على العموم[1].

أما من الناحية الروحية فتمتاز الهند بنصيب كبير فيها ولكن ليس هذا معناه أن الهنود على درجة كبيرة من الصفاء الروحي فإنه ليس في بلاد العالم كله بلد تنمو فيه الخرافة وتزدهر كما تنمو في الهند ولكن ذلك لايقلل من نشاط الجانب الروحي في الهند لأن الظروف الملائمة للخرافة والبدع هي نفسها خير الظروف لصفاء النفس فالاتجاه الروحي إذا سما أخذ وجهته نحو الفكر والعمق وإذا كان ضحلا أو مضطربا أخذ طريقه نحو الخرافة[2] .

تعددت الأجناس التي سكنت الهند نتيجة لكثرة الهجرات التي وفدت على الهند، ويعتبر الفدا من العناصر البشرورانية وافدة من الشمال فدفعوا بأهل البلاد أمامهم إلى الأماكن الجبلية في الوسط، وما لبثوا أن توالدوا معهم فظره الدراوريون والتمول أقدم من سكن الهند في التاريخ، ومهم أغلب سكان شبه القارة اليوم.

وتوالت موجات الآربين البيض من السيث والهون على الهند من بعد ذلك قادمة من ناحية الشمال غربي، فاحتسحت أمامها التورانيين وأخضعتهم والدراوريين والتمول لسلطانها، وعن الدراويين أخذ هؤلاء الغزاة نظمهم الحكومية والاقتصادية، وسكن هؤلاء البيض في بادئ الأمر إقليم البنجاب، باب الهند الأري ثم أخذوا من بعد ذلك ينتشرون في منطقة الدواب التي صارت مركز لحضارتهم.. وخاف البراهمة مغبة اختلاط بني قومهم الأربين بعناصر الهند الأخرى فوضعوا نظام الطبقات وجعلوا أنفسهم والنبلاء المحاربين من الأربين على رأسها، فالجيش يقوده النبلاء في الحرب والبراهمة يؤيدونه ويشدون من عضده بالدعاء..

---

[1] WEECH, P309.

[2] أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، المرجع السابق، ص 25.

والى جانب الطبقتين الآريتين وهم الكهنة البراهمة والأكشترية المقاتلة من النبلاء الذين يرون في موت الرجل منهم بمخدعة عاراً وأي عار، سلك التورانيون في طبقة الوؤيشية التجار، ولا يأتي من بعدهم سوى طبقة الشوما التي تنتظم الزراع والعمال والصناع، وكانوا أغلب سكان شبه القارة الأصليين إذ ذاك[1].

أما الباريا - وهم المنبوذون - فكانوا في بادئ أمرهم جماعة صغيرة لا تنتمي إلى الطبقات السالفة الذكر وقوامهم بعض القبائل الوطنية وأسرى الحرب والعبيد وأصحاب المهن الحقيرة، وهم بعددهم المتزايد ونفوسهم الثائرة مع عطف البشر البالغ عليه فيه أكثر من ثلث سكان البلاد، وجدنا به تمثيلاً يكاد يكون كاملاً لعروق الهند من الدراوريين والآريين والتورانيين على تفاوت. هذا والعنصر الأخير، أي التوراني، كان أبعد أثراً في سكان الهند من الناحية الجثمانية، وأظهر من كافة ا لعناصر الأخرى التي قدمت هذه البلاد من بعده. وفي البنجاب وأغلب وادي السند، فالعناصر السكانية تكاد تكون وفقاً على عرقين اثنين، هما العرق التوراني والعرق الأري، وعقدية واحدة هي الإسلام، ومن بين سكان البنجاب والسند قبائل الميدو والجات (الزط) الذين عُرفوا بشجاعتهم ومهارتهم في التجارة، وهذه القبائل ومعهم الكهكر فيهم المسلمون وفيهم الهناكة و تمتد منازلهم حتى صحراء الراجبوتانا [2].

اللغات في الـــهند:

تعتبر اللغات في الهند أكثر إختلافا وأكثر عددا وكانت الحياة القبلية في الهند من أهم أسباب كثرة اللغات فقد كانت كل قبيلة تكاد تكون مستقلة تعزلها الجبال أو الغابات أو الأنهار عن سواها من القبائل ولها لغة خاصة بها لايعرفها سواها من القبائل أيضا وعلى هذا بلغت اللغات في الهند نحو 240 لغة وحوالي 300 لهجة إذا صح مايقوله غوستاف لوبون بالإضافة إلى الفارسية التي كاننت لغة رسمية للقصور والمجتمعات الراقية في الهندوستان والبهلوية هي لغة المجوس [3].

وعلى هذا لم يكن من الممكن التفاهم بين سكان المناطق المختلفة وهذا مهد الطريق للغة الإنجليزية لتكون لغة عامة بجوار هذه اللغات المحلية، وهناك لغة تكونت في القرن الخامس عشر ميلادي وهي اللغة الهندوستانية وأصلها آري ودخلت عليها كلمات كثيرة من الفارسية والعربية والهندية والتركية وتسمى الآن باللغة الأوردية نسبة إلى (الأوردو) وهو المعسكر، وانتشرت هذه اللغة بين المسلمين وغير المسلمين

---

[1] همام هاشم الألوسي، المرجع السابق، ص 20.

[2] همام هاشم الألوسي، المرجع السابق، ص 22.

[3] غوستاف لوبون، المرجع السبق، ص 366.

وشجعها الملوك والسلاطين حتى ضارعت اللغة الإنجليزية في عمومها وانتشارها وأصبحت لغة رسمية بجوار الإنجليزية ولما تم تقسيم الهند إلى دولتي الهند وباكستان اعتبرت هذه اللغة لغة إسلامية في نظر كثير من الولايات الهندية واحتضنتها باكستان وترعرعت هذه اللغة في الدولة الإسلامية الكبرى.

أما عن اللغات في الهند بعد التقسيم فقد اتخذ الدستور الهندي اللغة الهندية لغة رسمية للبلاد وهي قد قامت على أنقاض اللغة السنسكريتية. وإلى جانب اللغة الهندية فقد اعترف الدستور بثلاث عشر لغة في مختلف ولايات الهند وكل منها لغة حية ذات ذخيرة وأدب [1].

الغريزة الدينية هي مشتركة بين كل الأجناس البشرية وأن الإهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية، كما أن هناك عوامل تقوي هذه الغريزة من أهمها إختلاف قوى الطبيعة ومواجه الإنسان لهذه القوى وجها لوجه، وتعتبر بلاد الهند حقلا خصبا لتطبيق هذه المبادئ فقد نشطت قوى الطبيعة وواجهها الإنسان الهندي وجها لوجه وأحس بالضعف تجاهها وأصبح "متدينا بطبيعته يشغف بالروحانيات ويسعى دائبا إلى معرفة الله ويتخذ الزهد وسيلة ليتخلص من دنيا المادة وينتظم في دنيا الروح"وهيهات أن تجد هندوسيا لايعبد عددا من الآلهة فالعالم عنده زاخر بها حتى أنه يصلي للنمر الذي يفترس أنعامه [2].

وقد عرف الهنود في القديم عبادة الحيوانات وخاصة البقرة كما عرفوا عبادة قوى الطبيعة وعبدوا كذلك عضو التلقيح معتقدين أنه سبب الخلق وكان هذا الإله يسمى عندهم (linga) وهو من اشتقاق الكلمة الإنجليزية (LINK) ويعني الرابط، وعبادة الهنود للحيوانات نشأت عن الفكر الطوطمي أو عن إعتقادهم بأن الله يتجلى في بعض الأحياء فيحل فيها فيحتمل حلوله في هذا الحيوان أو ذاك أو لأنهم أمنوا بالتناسخ فجاز عندهم أن يكون الحيوان جدا قديما أو صديقا عائدا إلى الحياة، وقد كانت للبقرة من بين الحيوانات قدسية خاصة ولقد حظيت بأسمى مكانة لأنها من المعبودات الهندية التي لم تضعف قداستها مع مر السنين وتوالي القرون ومن بين النصوص التي كتبت تقديسا للبقرة نجد:

«أيتها البقرة المقدسة لك التمجيد والدعـــاء
في كل مظهر تظهرين به أنثى تدرين اللبن في الفجر
وعند الغسق أو عجلا صغـــيرا أو ثورا كبيرا
فـــلنعد لك مكانا واسعا نظيفا يليق بك وماء نقيا

---

[1] أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى ص 25، 26، 27.

[2] غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 368.

تـــشربينه لعلك تنـــعمين بيننا بالسعادة»[1]

الآلهة من الظواهر الطبيعية:

ومن آلهة الآريين التي وردت في كتبهم المقدسة مجموعة من الظواهر الطبيعية مثل:

«فارونا: إله السماء

إندرا: إله الرعد الذي يسبب الأمطار وكانت له الغلبة فيما بعد.

الشمس: وكانت تعبد في خمسة أشكال فتعبد لذاتها في إسم (سورية) وتعبد كمصدر للانتعاش باسم

(ساوترى) وتعبد لتأثيرها في نمو الحشائش والنبات باسم (بوشان) وتعبد كبنت السماء باسم (ميثرا) وأخيرا باسم (فيشنو) أي النائب عن الشمس ثم استقل (فيشنو) وعبد لذاته.

أغنى: إله النار،

أوشا: إله الصبح،

رودرا: إله العواطف،

بارجانيا: إله الأمطار والأنهار،

فايو، فاتو: إله الرياح»

ويعلق كتاب HINDUISM بقوله:«أن هذه الديانة توزع الآلهة حسب المناطق وحسب الأعمال التي تناط بهذه الآلهة، فلكل منطقة إله، ولكل ظاهرة إله»[2].

لذلك اشتهرت الهند بكثرة الأديان والمعتقدات التي تضارع في كثرتها لغات الهند أو تقرب منها وكانت الهندوسية أوسع هذه الأديان انتشارا، لا إنها الدين العام الذي حوى غالبية الهنود أو كلهم وإذا تمردوا عليه أحيانا أو تمرد بعضهم عاد المتمردون بعد وقت قصير أو طويل إلى رحابه وقد وضح كتاب HINDUISM السبب في ذلك بقوله: أنه لمن الصعب أن يطلق على الهندوسية دينا بالمعنى الشائع فالهندوسية أشمل وأعمق من الدين إنها صفة لملامح المجتمع الهندي بنظامه الطبقي ومكان كل طبقة فيه،

---

[1] أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى ص ص 29، 30

[2] أحمد شلبيّ، المرجع السابق، ص 32.

ويشمل الفيدا "كتاب الهندوس المقدس " مبادئ الفكر الهندي في أكثر مراحله ويمكن تقسيم تاريخ الفكر الهندي إلى العصور التالية:

1/ العصر الفيدي الأول ويشمل ثلاث مراحل فرعية:

أ: مرحلة انتشار الأفكار البدائية وعبادة قوى الطبيعة.

ب: مرحلة تدوين الفيدا وتأويلها على أيدي البراهمة.

ج: مرحلة تلخيص الفيدا في أسفار مقدسة تسمى الأوبانيشادات وهي مرحلة تبدأ من الفرن 6 ق.م وتستمر إلى مابعد الميلاد بقرون طويلة.

02/ عصر الإلحاد في رأي أتباع الفيدا، وفيه ظهرت الجينية والبوذية.

03/ العصر الفيدي الثاني: وهو عصر عودة النصر للفيدا وانتصارها على ديني الإلحاد (1).

(1) أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى ص 34، 35.

المبـــحث الثالث: الجـــغرافية التاريخية للهند.

إن أقدم الدلائل على ظهور حضارة ذات كتابة في الهند تعود الى حوالي عام 2300 ق.م، وذلك عندما خرجت حضارة نهر الهندوس (السند) من عصور ما قبل التاريخ ودخلت التاريخ. كانت المراكز الرئيسية للحضارة الهندوسيةـــو الهربية (نسبة الى مدينة هربا) في وادي الهندوس الواقع معظمه الان في باكستانن الا ان تلك الحضارة امتدت غربا الى حتى الحدود الإيرانية، وشرقا الى ما وراء دلهي، وجنوبا الى خليج بروتش. كانت مدنها الرئيسية هي: هربا في البنجاب، وموهجنو- دارو في السند، ولكن كان لها ايضا عدد من المدن الصغرى، كميناء لوثال مثلا [1].

طبيـــعة المستوطنات:

تدل هذه المدن على تصميم مدني متقدم. وتشير الاثار الباقية الى حضارة مادية راقية ومتنوعة من البديهي القول ان مثل هذه الحضارة المتقدمة كانت تحتاج الى نوع من الكتابة. وقد عثر على الالاف من الاختام المصنوعة من حجر الطلق (او حجر الصوان) والتي احتوت، بالاضافة الى رسوم الحيوانات والناس والمعبودات، على كتابات قصيرة بخط تصويري لم تفك رموزه بعد [2].

نشأة المدن الكبرى:

نشأت خلال هذه الحقبة، المدن الكبرى،للمرة الاولى،منذ تقهقر مدن حوض الهندوس. كانت اكثر هذه المدن اهمية هاستينابورا على نهر الغانج شرقي مدينة دلهي اليوم، ومدينة راجير التي انشئت حوالي 500 ق.م في بهار الجنوبية، وتميزت بأسوارها الضخمة. في هذه الحقبة ذاتها، اخذت معظم المفاهيم الاساسية للديانة الهندوسية تتكون: ليس مفهوم الطبقة وحسب، بل ايضا الايمان بتناسخ الارواح، وباللاعنف،وبقدسية البقر، اي جميع تلك المفاهيم التي غذت الملامح الثابتة للحضارة الهندية. وبينما بقيت التضحية الفيدية مستمرة لا بل اصبحت اكثر تعقيدا،ظهرت ردة فعل في صفوف اولئك الذين شعروا بالتبرم تجاه الديانة الرسمية،وراحوا يبحثون عن قيم عليا في التأمل. فأخذ ابناء الطبقات الحاكمة يعكفون على الانقطاع الى حياة التأمل في الغابات، عندما لم يعد اولادهم بحاجة اليهم، وعلى هذا الاساس انشأ سدهارتا جوتاما (563؟ -483؟ ق.م) الديانة البوذية [3].

---

[1] رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، منشورات عويدات، باريس، ط1، 1993، ص 72.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] المرجع نفسه، ص 73.

يقسم تاريخ الهند القديم إلى حقبتين كبيرتين هما عصور ما قبل التاريخ التي امتدت آلاف السنين، والعصور التاريخية التي بدأت متأخرة قياساً إلى مواطن الحضارات الأخرى في وادي النيل وبلاد الرافدين والشام. اكتشف علماء الآثار في شبه القارة الهندية مواقع تعود للعصر البرونزي. واعتمد الشعب في اقتصاده خلال فترة ما قبل التاريخ على زراعة المحاصيل وتربية القطعان الأليفة من الأغنام والمعز والأبقار[1].

ويرجع تاريخ الحضارة الهندية القديمة إلى نحو سنة 3500ق.م. وتدل القرى والمدن القديمة على وجود نظام حكومي واقتصادي،ويعتبرمعظم أفراد شعب موهنجو داروكانوا فنانين مهرة في نحت الحجارة والطين و هي بلا شك أقدم حضارات الهند وأعرقها وكان اكتشافها عام 1922 من أهم الأحداث الأثرية في القرن العشرين، وهي تعرف أيضاً باسم هارابّا Harappa باسم أشهر مواقعها في البنجاب وقد ارتبطت بالزراعة وظهور المدن وعصر البرونز. ويبدو أن التطور الحضاري بدأ في منطقة دلتا نهر السند ثم انتقل تدريجياً إلى الشمال الشرقي [2].

وتتمثل أبرز إنجازات هذه الحضارة في فن البناء وتخطيط المدن. كانت المدن الكبرى وعلى رأسها هارابا وموهنجو دارو Mohenjo Daro تتألف من قلعة على مرتفع تقوم حوله مساكن الأهلين كانت القلعة مركزاً لمعظم المباني العامة الكبرى. ففي قلعة موهنجو دارو مثلاً هناك الحمام الكبير المبني بالآجر ومخازن الحبوب، أما المدينة السفلى فتضم المباني السكنية المبنية من الطوب مع شوارع متقاطعة ومنازل صغيرة وكبيرة. ودلت أعمال التنقيب على مستوى رفيع من الفن المعماري ووجود نظام للصرف الصحي من أرقى ما عُرف في العصور القديمة [3].

وتشير الآثار الباقية إلى حضارة مادية راقية ومتنوعة، وكان الصناع على درجة عالية من الكفاءة، وقد عثر على كثير من الأدوات الدقيقة المصنوعة من النحاس والبرونز، كما برعوا في صنع الفخار بأنماط مختلفة واستعملوا عجلة الخزاف، وثمة عدد كبير من التماثيل المصنوعة من الغضار المشوي "التِرّاكوتا" Terrakotta كما عثر على آلاف الأختام التي احتوت على كتابات قصيرة بخط تصويري لم تفك رموزه بعد، وكانت طرق النقل البرية والنهرية منظمة تنظيماً جيداً [4].

---

[1] غوستاف لوبون المرجع السابق، ص 389.

[2] رولان بريتون، المرجع السابق، ص 74.

[3] غوستاف لوبون المرجع السابق، ص 390.

[4] المرجع نفسه، ص 391.

ومن المؤكد أن مدن السند كان لها علاقات تجارية قوية مع بلاد الرافدين، وتذكر الوثائق التجارية الرافدية العائدة للعصر الأكادي قوائم بأسماء بضائع من ملوخاMeluhha، وهو الاسم الأكادي القديم لمنطقة وادي السند و كما تبين وجود جاليات من التجار الهنود في بعض المدن الرافدية، وعثر على أختام هندية في مدينة أور وغيرها. وقد أدت دلمون (جزيرة البحرين) دور الوسيط التجاري بين ملوخا وبلاد الرافدين [1].

ازدهرت حضارة وادي السند على مدى خمسة أو ستة قرون نحو 2300-1750ق.م، ثم تلاشت عقب فترة قصيرة من الانحطاط. ويبدو اليوم أن مدن السند خضعت أولاً لسيطرة العناصر الدرافيدية وتابعت حضارتها قبل أن تتعرض المنطقة كلها لاجتياح القبائل الآرية، مازال الكثير عن هذا الشعب وحياته مجهولاً مع أن الأختام، وخاصة الطينية منها، أظهرت أنه عرف الكتابة ومارسها، وعرف الحساب والقياس[2].

أشهر مدينتين في حضارة وادي السند هما **موهنجو دارو**في السند**وهرابا**في البنجاب، كما وجد علماء الآثار بقايا العديد من القرى الصغيرة الأخرى من إقليم گجراتالممتد من جنوب الهند إلى الهملايافي الشمال.

زودت التجارة سكان وادي السّند بالأغذية الضرورية، والمواد الخام الأساسية مثل الخشب والقطن والأصباغ والمعادن والزجاج. ويعتقد العلماء أن التشابه القوي بين حضارتي السند وبلاد ما بين النهرين في العراق يُرجح قيام علاقات تجارية بحرية بينهماخرائب في هرابا التي كانت مركزًا من مراكز حضارة وادي السند. وقد بدأت تلك الحضارة في الازدهار حوالي سنة 2500 ق.م. فيما يسمى الآن باكستان وغربي الهند[3].

يبدو أن حضارة هراپـّـا كانت قد وصلت أوجها نحو عام 2500 ق.م. في حين مازال سبب انهيارها في القرن الثامن عشر قبل الميلاد مجهولاً، إن ظهور الآريين في شبه القارة الهندية كان جزءاً من هجرة كبيرة من أواسط آسيا وبلاد فارس (إيران)، وقد تكون تلك الهجرة هي التي أدت إلى الحروب التي نتج عنها

---

(1) كامل سعفان، معتقدات أسيوية قديمة، العراق، فارس، الهند الصين واليابان، دار الندى،ط1، 1999، ص 200.

(2) المرجع نفسه، ص 205.

(3)VENERABLE NARADA MAHATHERA : OP CIT P , 35.

نهب مدن هرابا وإحراقها. كانت نهاية حضارة وادي السند في القرن الثامن عشر قبل الميلاد على أيدي الآريين، الذين دخلوا الهند من شمالها الغربي عبر ممر خيبر الشهير قادمين من آسيا الوسطى[1].

ويعود أصل التسمية إلى الكلمة السنسكريتية Arya التي تعني النبلاء. تمكنت القبائل الآرية بعد معارك عنيفة وطويلة الأمد من إخضاع السكان المحليين وطردهم نحو الجنوب أو استعبادهم الداسا Dasa بعد تدمير حضارتهم، وكان الآريون يكونون طبقة السادة ويختلفون عن السكان الأصليين بديانتهم وعاداتهم وجذورهم الاجتماعية ولون بشرتهم، وكذلك في نطاق اللغة حصل انقسام سياسي - مازال مستمراً حتى اليوم - بين اللغات الآرية في الشمال والدرافيدية في الجنوب [2].

وهكذا انقسمت حضارة الهند إلى مسارين متوازيين يتميزان بسيطرة النفوذ الآري في الشمال وبقاء حضارة الهند التقليدية في الجنوب.

كانت القبائل الآرية تجهل القراءة والكتابة عندما ظهرت على مسرح التاريخ أول مرة، ومع ذلك تركت ملاحم شعرية وقصائد بطولية تصور حياتها وأوضاعها الاجتماعية.

كون أولئك الغزاة ثلاث طبقات سيدة تتمثل في الكهنة "براهما" والمحاربين "كاشاتريا" وعامة الشعب "ڤايسيا"، أما الشعب المحكوم من سكان البلاد الأصليين فكونوا الطبقة السفلى المستعبدة (شودرا)، وهكذا وضع الآريون حجر الأساس لنظام الطوائف والطبقات المعروف في الهند، يدفعهم إلى ذلك الخوف من الذوبان في بوتقة السكان الأصليين، الذين كانوا يفوقونهم بكثير، الأمر الذي يفقدهم امتيازاتهم بوصفهم طبقة حاكمة سائدة [3].

يقسم تاريخ الهنود الآريين اعتماداً على ملاحم الڤيدا إلىعصر ڤيدي باكر (1500-1000ق.م) عرفوا فيه العربة الحربية التي تجرها الخيول وضمنت لهم التفوق على السكان الأصليين الدرافيديين، وكانت حياتهم تعتمد على تربية قطعان الماشية ثم بدؤوا يمارسون الزراعة. وفي العصر الفيدي المتأخر (1000-550ق.م) راحوا يستعملون الأسلحة الحديدية الفعالة وانتشروا شرقاً إلى وادي الغانج وتحولوا من شبه

---

[1] IBID P, 36.

[2] كامل سعفان، المرجع السابق، ص 202.

[3] المرجع نفسه، ص 209.

رحل إلى مزارعين مستقرين وتفككت الوحدات القبلية لتحل محلها ممالك سيطرت عليها طبقة المحاربين برئاسة الملك واشتدت الصراعات فيما بينها.

وأهم مصدر لمعرفة أحوالهم وملاحمهم الشعرية وعلى رأسها الڤيدا Veda التي دونت باللغة السنسكريتية، وأقدم أجزائها الأربعة المقدسة الريغڤيدا =) Rigveda معرفة الحكمة) وهي ترانيم دينية ظهرت في مطلع الألف الأول ونشأ منها عدد من الشروح والتعليقات أشهرها الأوپانيشاد Upanishad.[1].

وتعرض أسفار الفيدا الدين وهو في طريق التكوين بدءاً من النزعة الروحانية البدائية حتى وحدة الوجود الفلسفية. وتتمثل أقدم الآلهة في قوى الطبيعة وعناصرها وقد تطور الإله ڤارونا) Varuna إله السماء) ليصبح أكثر آلهة الڤيدا قرباً من المثل الأعلى للآلهة، يرقب العالم بعينه الكبيرة)الشمس) ويعاقب الشر ويكافئ الخير. وصار إندرا) Indra إله الرعد والعاصفة (أشيع الآلهة ذكراً بين الناس لأنه هو الذي يجلب الأمطار [2].

ويبدو أن الآلهة الفيدية في مراحلها الأولى لم يكن لها معابد وأصنام وكان تقديم القرابين أهم طقوسها ويتم بإشراف الكهنة الذين ارتفعت مكانتهم وصار البراهمة طبقة ممتازة تسيطر على الحياة الروحية والفكرية سيطرة تامة وتحتكر معرفة النصوص الدينية وتفسيرها باللغة السنسكريتيةأي الكاملة المقدسة.

لا يوجد في هذه الأسفار والملاحم أي إشارة إلى أن مؤلفيها عرفوا الكتابة التي لم تظهر إلا في القرن الثامن قبل الميلاد والأرجح أن الدرافيديين نقلوها من آسيا الغربية عن الكتابة الآرامية، وقد أطلق عليها فيما بعد الكتابة البراهمية ومنها اشتقت كل الأبجديات الهندية، وبقيت قروناً طويلة لا تستخدم إلا لأغراض تجارية أو إدارية. أما أقدم الكتابات التاريخية فهي نقوش أشوكا Ashoka من القرن الثالث قبل الميلاد. «ومن هذا الإهمال للكتابة نشأت - كما يقول ديورانت - ضآلة معرفتنا بالهند القديمة [3].

---

[1] NICHIREN DAISHONIN ; UNE INTRODUCTION AU BOUDDHISME ,P13.

[2] IBID , P14.

[3] ALEXANDRA DAVID NEEL, OP.CIT , P99.

النـــظام الاجتماعي للآرييـــن:

كان المجتمع الفيدي الأول يتكون من ثلاث طبقات تمامًا كما كان عليه الحال في المجتمع الآري، وهي طبقة الكهنة (البراهمة) والمقاتلة)الكشاتريا) والعامة (فاسيا). وهذه هي أسس الطبقية الهندية الحالية

أشارت الفيدا والتواريخ المتأخرة أيضًا إلى شعب أسود البشرة عُرف بالداسا وهو أصل الهنود. وقد خاض حروبًا عديدة ضد الآريين. ويبدو أن طبقة السودرا الوضيعة كانت هي السودرا المستعبدين، وقد دُوّنت بطولات الآريين وحروبهم في ملحمتين قصصيتين هما الرامايانا والمهابهاراتا.

وأقام بوذا أول دَيرْ) فيهارا (في سارنات. وكان أفضل مكان للبراهمة الذين كانوا كهنةً وحُماة للثقافة السنسكريتية، وقد تعرض وضع البراهمة هذا للتهديد بسبب ظهور أديان جديدة كالبوذية واليانية [1].

في أواخر القرن السادس قبل الميلاد تسارعت الأحداث والتطورات في جميع المجالات ودخلت الهند في ضوء التاريخ فعلياً. ففي المجال الديني ظهر كثير من المتشككين وأنصار المذهب المادي الذين زعزعت أفكارهم سلطة البراهمةعلى العقل الهندي والقيم التقليدية الراسخة ومهدوا لظهور ديانتين جديدتين هما الجاينيةوالبوذية، التي غدت إحدى الديانات العالمية الكبرى [2].

وفي المجال السياسي نشأت أربع دول كبيرة توسعية كان أقواها وأهمها مملكة ماگادا Maghada في الجزء الجنوبي من بيهاروعاصمتها پاتاليبوترا Pataliputra پاتنا، وعلى الصعيد الخارجي استولى الملك داريوسالكبير على إقليم السند عام 518ق.م وضمه إلى الامبراطورية الفارسية الأخمينية كما أرسل بعثة بحرية بقيادة بحار إغريقي يدعى سكيلاكس Skylax لاكتشاف مجرى نهر السندحتى مصبه في بحر العربوالتي تابعت إبحارها إلى الخليج العربيوصولاً إلى خليج السويسفي مصر، وكان من نتائجها أن صارت أساطيل الفرس تجوب المحيط الهندي وتؤمن المواصلات بين الامبراطورية الفارسية وحوض السند، وصارت صادرات الهندالنفيسة من حرير وتوابلوأحجار كريمةوسواها تصل حتى شواطئ البحر المتوسط[3].

ويروي هيرودوتفي تاريخه أن إقليم السند كان الولاية الستراپية العشرين في الامبراطورية الفارسية ويدفع جزية مقدارها 360 تالنته (تالنت = 26.2 كغ) من تبر الذهب .ويضيف قائلاً إن الهنود كانوا أكبر الشعوب المعروفة آنذاك وإنهم يدفعون أعلى جزية، ثم يروي كيف كانوا يستخرجون الذهب وأخباراً

(1) ALEXANDRA DAVID NEEL, OP.CIT,P100.

(2) NICHIREN DAISHONIN ,op cit P14.

(3) IBID,P14.

أخرى وقد استمر عصر السيطرة الفارسية على غربي الهند نحو قرنين من الزمن حتى قدوم الإسكندر الأكبرالمقدوني وقضائه على الامبراطورية الأخمينية.

وصل الإسكندر إلى الهندعام 327ق.م.وخاض معركة كبيرة مع أحد أقوى ملوكها وهو پوروس Porosالذي أعجب بشجاعته فأبقاه حاكماً على مملكته. وكان ينوي احتلال وادي الگنجولكن الجيش المقدوني رفض متابعة الزحف شرقاً واضطر الإسكندر إلى التراجع وغادر الهند عائداً إلى بلاد فارس وتوفي في بابل عام 323ق.م، وكان من نتائج هذه الغزوة ترسيخ العلاقات التجارية والثقافية بين الهند والغرب .

وفي خضم الصراع الذي نشب بين قادة الإسكندر صار شمال غربي الهندمن نصيب الملك سلوقس الذي قاد حملة إلى الشرق ووصل الهند عام 302 ق.م. وعقد اتفاقاً مع الملك تشاندراگوپتا Chandraguptaالذي زوده بخمسمائة من الفيلة الحربيةمقابل تخليه عن بعض المناطق. وبعد ذلك جاء السفير السلوقي مگاستينس Megasthenes الذي أقام في بلاط الملك الهندي في پاتاليبوتراوألف كتاباً سماه Indikia (وهو مفقود الآن) تضمن كثيراً من المعلومات الموثوقة عن شمالي الهند، أما رواياته عن الجنوب والشرق فهي شبه أسطورية.

نهاية حضارة نهر الهندوس

معلوماتنا عن نهاية حضارة نهر الهندوس هي اقل حتى من معلوماتنا عن نشأتها. فبعد ان ازدهرت لمدة خمسة او ستة قرون (2300ق.م - 1750 ق.م) دون ان يطرأ عليها اي تغير يذكر، تلاشت تماما عقب فترة قصيرة من الانحطاط، ومع اننا لا نستطيع استبعاد عامل الكوارث الطبيعية كليا، يبدو اليوم ان مدن نهر الهندوس خضعت اولا، في حدود سنة 2000ق.م، لسيطرة العناصر الهندية التي تعرف بالدرافيدية والتي تابعت حضارتها، حتى تعرضت المنطقة كلها لاجتياح خيالة رحل في القرن الثامن عشر ق.م قيل انهم كانوا من شعوب هندو- ارية. الا ان ذلك غير مؤكد. مع حلول القرن 13 ق.م، كان الهندواريون قد احتلوا البنجاب، بعد ان انقسموا ال قبائل تحاربت فيما بينها بالشراسة نفسها التي قاتلت بها السكان الاصليين .

تعود مجموعة كبيرة من الترانيم الدينية المكتوبة بلغة سنسكريتية قديمة، عنوانها الريشما فيدا (المعرفة) الى هذه المرحلة المبكرة (حوالي 1400 - 1000 ق.م). وقد نشأ عن النصوص الفيدية الاربعة، واهمها ريشما فيدا (معرفة الحكماء)، عدد من الشروح والتعليقات اشهرها جميعا الابنشد (الدروس). كان الهنود عادة يتصورون المعبودات، كالمعبود اندرا، مجسمين على شكل بشر، الا ان بعض الملامح التي اصبحت

فيما بعد من مميزات الهندوسية اخذت في الظهور في ذلك الوقت،كالتأمل والتفكير في طبيعة الذبائح. خلال الحقبة الفيدية الكتأخرة (حوالي 550-1000ق.م)انتشر الهندواريون،(وقد راحوا يستعملون الادوات الحديدية الفعالة انذاك)، حتى شمالي الهند، بما في ذلك وادي الغانج، مخترقين الغابات، لكي يتمكنوا من زراعة الاراضي الخصبة. يمكن تتبع هذا الانتشار التدريجي بواسطة نوع خاص من الفخار، هو الانية الفخارية الرمادية الملونة. لم يكن هؤلاء الاقوام قد تعودوا على كالهربيين على حياة المدن، لكنهم اثناء انتشارهم اختلط ابنائهم بقبائل الغابات، ممن كانوا سبقوهم الى الاستطيان، وتعرفوا على الحصان، فتغيرت طريقة حياتهم من شبه رحل يرعون الماشية الى مزارعين مستقرين.

كان لهذا التغير جوانب سياسية وثقافية هامة. فقد حلت محل الوحدات القبلية ممالك لم تعد قائمة على صلة الرحم، بل على اقطاع الاراضي. واخذت تسيطر على الممالك طبقات محاربة (الكشتريا)يرأسها ملك، ويعاونها اعضاء طبقة الكهنة الوراثية (البراهمة)، ذات النفوذ الكبير. كانت هاتان الطبقتان الحاكمتان تسيطران على الاحرار من الفلاحين والتجار والصناع الذين كانوا يؤلفون الطبقة الثالثة (فيشيا)،بالاضافة الى شبه العبيد من العمال والصيادين والقناصين المتحدرين جزئيا،من قبائل الغابات، والذين كانوا يؤلفون الطبقة الدنيا (الشودرا)، وكان بعض هؤلاء، لا سيما اولئك الذين كانت طريقة حياتهم تعتبر نجسة او كريهة من قبل الهندواريين، يدرجون في عداد المنبوذين، كانت تلك بداية نظام الطبقات المغلق المعقد.

الفصل الخامس:

الديانة البوذية (بوذا سدها تاجوتاما، وتعاليم دينه الجديد)

- المبحث الأول : بوذا من مولده إلى وفاته.
- المبحث الثاني : كتاب الفيدا أصل ديانة الهند.
- المبحث الثالث : العقائد والفلسفة البوذية .
- المبحث الرابع : أثر البوذية على النظام السياسي لأشهر ملوك الهند

المبحث الأول: بوذا سدهاتا جوتاما من مولده إلى وفاته

المطلب الأول: مولـــده

ولد سيدهارتا جوتاما بوذا في العائلة المالكة في الهند حوالى عام 600 قبل الميلاد، وكما تحكي القصة، عاش فى رخاء وتنعم، و لم يتعرض كثيراً للعالم الخارجي. فقد كان هدف والديه أن يبعدوه عن تأثير التدين ويحموه من الألم والمعاناة [1].

ولكن لم يمض وقت طويل قبل أن يخترق مخبأه، ورأي رؤى عن رجل كبير السن، ورجل مريض، وجثة. وكانت الرؤيا الرابعة لراهب مسالم زاهد شخص يرفض الرفاهية والراحة وعندما رأى السلام الذي يغمر الراهب قرر أن يصبح هو أيضاً زاهداً [2].

ترك حياة الغنى والجاه ليسعى وراء التنوير من خلال التقشف. وقد برع في هذا الشكل من إذلال الذات والتأمل العميق. كان قائداً في وسط زملائه. وفي النهاية وصلت جهوده إلى فعل نهائي. فقد "أمتع" نفسه بطبق من الأرز ثم جلس تحت شجرة تين (تسمى أيضاً شجرة بوذا) لكي يتأمل حتى يصل إلى "الإستنارة" أو يموت محاولاً الوصول إليها [3].

بالرغم من التجارب والإغراءات، إلا أنه وصل إلى الإستنارة مع صباح اليوم التالي. وبهذا صار يعرف بأنه "الشخص المستنير" أو "بوذا". أخذ بوذا ما وصل اليه من إدراك جديد وأخذ يعلم زملائه من الرهبان الذين كان قد أصبح له تأثير كبير في وسطهم .وأصبح خمسة من زملائه أول تلاميذ له [4].

لقد اختلف العلماء والباحثون أيضا حول شخصية بوذا، هل هي شخصية حقيقية، أم شخصية أسطورية مختلقة، فقد زعم بعض المؤرخين أن بوذا شخصية خرافية لا وجود لها، وذلك لكثرة الأساطير والخرافات التي نسجها البوذيون حول شخصية بوذا، وفي هذا يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (ولكن الحق أن بوذا وجد حقا وأن قبره قد قامت بجواره مسلتان وأنه قد وصل إلى تعاليم وحقائق عن طريق التجربة والمقابلات الدقيقة بين الأمور والآراء المختلفة وأنه كان على جانب عظيم من طيبة النفس وحسن الخلق

---

[1] VENERABLE NARADA MAHATHERA: THE BOUDHA AND HIS TEACHINGS.

[2] ا ناصر بن عبد الله الفقاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، المرجع السابق، ص 86.

[3] VENERABLE NARADA MAHATHERA, OP.CIT, P 60.

[4] IBID, P61.

ولطف المعشر وكانت نفسه معتركا شديدا لنضال بين نوازع الجسم وما أخذ به نفسه بالرياضة حتى انتهى بالانتصار على لذاته انتصارا مؤزرا [1].

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن بوذا هو: (لقب مؤسس البوذية، إحدى ديانات العالم الوضعية، ومعنى الكلمة في الأصول الأجنبية (المتنور) أو (المتيقظ)، واسمه سيدهارتا جوتاما كما يلقب بشكياموني (حكيم قبيلة شاكيا .ويتفق المؤرخون على أن سيدهارتا جوتاما عاش في شمالي الهند منذ نحو 2000 سنة مضت لكن هناك جدالا حول تاريخ مولده ووفاته، فمعظم المؤرخين يقولون :إنه عاش في الفترة ما بين 563 – 483 ق.م، وبعضهم يدعي أنه عاش في الفترة ما بين 448 – 368 ق.م. ويعتقد البوذيون أنه كان هناك على الأقل ستة أشخاص يسمون بوذا قبل جوتاما، بل يزعمون أن هناك بوذا آخر اسمه مايتريا سيظهر في المستقبل [2].

وعن مولد بوذا والاسم الحقيقي له يحدثنا الباحث (مانوراما موداك) فيقول) :ولد جوتاما سنة 563 ق.م وكان أميرا في ولاية تقع في شمال شرق الهند على حدود التبت، وعندما بلغ السادسة عشر أعطي ثلاث قصور في ثلاث مناطق مختلفة،قصر لكل فصل من فصول السنة) [3].

ما من نبي من الأنبياء والرسل إلا وأقر بأن ما جاءه من تعاليم ليس من عند نفسه، وإنما هو بوحي من الله، وأنه قد جاءه من يأمره بتبليغ ما أمر به، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم: (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ) (سورة الرعد- 38)، فقد أثبتت معظم الدراسات والأبحاث أن البرهمية وبوذا وكونفوشيوس وزرادشت، قد اعترفوا أن ما جاءوا به من تعاليم لم يكن من عند أنفسهم، وإن ما جاءوا به قد أتاهم من مصدر خارجي عنهم، و لم يبتدعوه من عند أنفسهم.

أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا 560 – 480 ق.م. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشبَّ مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشُّف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون.[4]

---

[1] محمد أبو زهرة ، مقارنات بين الأديان، الديانات القديمة، ص99.

[2] الموسوعة العربية العالمية ،، ص 224.

[3] مانوراما موداك ، الهند- شعبها وأرضها، ص87.

[4] المرجع نفسه، ص 88.

اجتمع أتباع بوذا بعد وفاته في مؤتمر كبير في قرية راجاجراها عام 483 ق.م لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم:

1- كاشيابا وقد اهتم بالمسائل العقلية.

2- أويالي وقد اهتم بقواعد تطهير النفس.

3- أناندا وقد دون جميع الأمثال والمحاورات(1).

وللحديث عن الأصول الأولى للبوذية فإن أولى المعلومات عن حياة بوذالا تعدوا كونها مجرد آثار شفوية متناثرة، لم تظهر أولى الترجمات الكاملة لحياته إلا بعد وفاته بسنين، غير أن المؤرخين يُجمعون على أن تاريخ مولده كان في منتصف القرن السادس قبل الميلاد.

ولد بوذا واسمه الحقيقي "سيدارتا غاوثاما"، في" كايبافاستو"، على الحدود الفاصلة بين الهندوالنيبال .كان والِدُه حاكما على مملكة صغيرة. تقول الأسطورة أنه وعند مولده تنبأ له بعض الحكماء بأن تكون له حياةٌ استثنائية وأن يصبح أحد اثنين، حكيما أو سُلطانا. تربَى الأمير الشاب في رعاية والده وعاش حياة باذخة وناعمة، حتى إذا بلغ سن التاسعة والعشرين، أخد يتدبر أمرهُ وتبين له كم كانت حياته فارغة ومن غير معنى.

قام بترك الملذات الدنيوية، وذهب يبحث عن الطمأنينة الداخلية وحالة التيقظ(الاستنارة)، محاولا أن يخرج من دورة التناسخ -حسب التقاليد الهندوسية-، قام بممارسة اليوغالبعض السنوات، وأخضع نفسه لتمارين قاسية وكان الزهد والتقشف شعاره في هذه المرحلة من حياته.

بعد سبع سنوات من الجُهد، تخلى" غاوثاما "عن هذه الطريقة، والتي لم تعُد تقنعه، واتبع طريقا وسطا بين الحياة الدنيوية وحياة الزُهّاد. كان يجلس تحت شجرة التين، والتي أصبحت تُعرف بشجرة الحكمة، ثم يأخذ في ممارسة التأمل، جرب حالات عديدة من التيقظ، حتى أصبح" بوذيساتفا"، أي أنه صار مؤهلا لأن يَرتقى إلى أعلى مرتبة وهي بوذا. في إحدى الليالي وبينما كان جالسا تحت شجرة التين، بلغ حالة الاستنارة، وأصبح بوذا، أي المتيقظ (أو المستنير) [2].

---

(1) ناصر بن عبد الله الفقاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، المرجع السابق، ص 88.

(2) VENERABLE NARADA MAHATHERA, OP.CIT,p 62.

بعد أن بلغ أعلى درجات الحقيقية، شرع بوذا يدعو إلى مذهبه، فتنقل من قرية إلى قرية، أخذ يجمع الناس من حوله، وأسس لطائفة من الرهبان عرفت باسم" سانغا ."كرس بوذابقية حياته لتعليم الناس حقيقة دعوته.

المطلب الثاني: طفولته

ولا تذكر المصادر التاريخية أنباء كثيرة عن طفولة "جوتاما" إلا حادثة عجيبة ما ذكرت إلا لتبين إحدى معجزات بوذا، إن من عادة الأهالي وعلى رأسهم الحاكم الاحتفال بعيد الحرث عند بداية موسم الزراعة واصطحب سودهودانا طفله ليحضر هذا الحفل وأرقده على وسادة تحت ظل شجرة وحدث أن انصرف الجميع فرحين مسرورين بالحفل وتركوا الطفل الذي جلس لوحده جلسة القرفصاء و لم يحد عنه ظل الشجرة الذي بقي يظلله على الرغم من تحول ظل كل الأشجار الأخرى تحولا طبيعيا [1].

أما عن صبى جوتاما فيكاد الرواة يغفلون هذه الحقبة من حياته على الرغم من أهميتها القصوى في فهم شخصيته فهما دقيقا، إذ أن دراسة تطورات حياته النفسية في فترة المراهقة تضع ايدينا على العوامل التي أدت إلى نظرته الحالكة الكئيبة إلى الحياة وإلى رغبته القوية في كشف الحقيقة الخالدة إلا أن هناك أحد الرواة المتأخرين لم يبخل علينا بذكر بعض أحداث صباه وإذ كانت لاتخلو من مغالاة وغموض [2].

لقد نشأ جوتاما في أعرق بيت من بيوت قبيلته وكان أبوه أميرا للبلاد يتولى حكمها ولم يكن لجوتاما أخ ينافسه ويشاركه في وراثة أبيه فلا عجب أن يدللـــــه ابوه ويمنحه شيئا من الرعاية ويحيطه بشتى وسائل الترفيه والرعاية خصوصا وأنه يعلم بما غرسه العرافة والمنجمون من أفكار حول إبنه هذا ولذلك كان يخاف على الدوام من أن وحيده سيغادر قصر أبيه ليكون زاهدا في الدنيا فحاول أن يهيئ له كل سبل الراحة والعيش الرغيد حتى لايخطر له أن يخرج من القصر يوما ما ولن يعود إليه ولكن لن ننسى أن أمه قد ماتت وهو في سن السبعة ايام فنشأ يتيم الأم وإن حدث الرواة عن حنان خالته ورعايتها له وكيف أنها اتخذت منه ولدا لأنها لم ترزق هي بولد [3].

ولما بلغ جوتاما سن الثامنة من عمره عهد به والده لأعظم معلمي تلك الفترة في مملكته ليزوده بثقافة عصره حتى يشب مستنيرا عالما بكل مايحيط به فيحسن الحكم عندما يتولاه وبدأ المعلم يلقنه أصول القراءة والكتابة وما إن أتقنها حتى بدأ يقرأ شعر الملاحم والأناشيد الدينية وحكم النساك حتى حفظ منها

---

[1] ناصر بن عبد الله الفقاري وناصر بن عبد الكريم العقل، المرجع السابق، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 91.

[3] المرجع نفسه، ص 92.

الكثير وبعد ذلك أخذ يدرس أعمال سكان الغابات والجبال والسواحل إلا أن الثقافة النظرية لاتكفي لأن تكون عقلية الحاكم، فتوفر جوتاما على دراسة العلوم الرياضية من حساب وفلك وهندسة حيث أظهر براعة وقدرة كبيرة في فهم واستيعاب كل ما يدرس له ويشرح له ففرح والده كثيرا بهذا وما إن قوى عوده واشتد ساعده حتى كانت الحدائق الملكية ميدانا للتدريب على ركوب الخيل وكثيرا ما كان يقضي وقت فراغه في صيد الغزلان وفي التسابق بالخيل ولكنه كان سرعان ما يطلق سراح ما يصطاده من غزلان ويتوقف في منتصف السباق عندما يرى أن جواده قد فقد أنفاسه ذلك لأن نفسه المرهفة لا ترضى أن ترى ألم أحد ما ولا ترتاح إلى التسلي بتعذيب الحيوان ولا باللهو به [1].

وعاش جوتاما في صباه عيشة خالية من تلك الآلام التي كان يقاسيها من هو خارج القصر وكان قرة عين أبيه حيث يوفر له حياة النعيم والرفاهية دوما، ولكن يروى أن حدثا بث في نفسه الكآبة مما أحزن اباه فخاف أن يؤدي به إلى ذلك المستقبل الذي تنبأ به العرافون، ويلخص هذا الحادث أنه في يوم من أيام الربيع مر سرب من البجع على حديقة القصر مسافرا إلى موطنه الأصلي إلى الشمال حيث جبال الهملايا الشاهقة فإذا بأحد من رفاقه يصوب سهما نحو إحداها فأصابها في جناحها فسقطت ملطخة بالدم بالقرب من جوتاما وماكاد يراها تئن من الجرح حتى أمسكها وأخذها فنزع السهم من جناحها وضمد جراحها ولما عجز عن تسكين آلام الطائر حزن حزنا عميقا مما جعل والده يهتم بعلاجها ولما شفيت أخلى سبيلها جوتاما وتركها تلحق بسربها وأراد والده أن يزيل أثر هذا الحادث من نفسه وكان قد آتى عيد الحرث عيد الربيع فطلب من جوتاما أن يخرج إلى الحقول ويشاهد خضرتها ويتمتع بمباهج الطبيعة الخلابة ولكن جوتاما لم يرى وجه الحياة الباسم في الربيع بل رأى وجهها العابس وصورها الحزينة من معاناة كل كائن في الأرض من سعي وراء القوت وصراع بين الحيوانات الأخرى من أجل البقاء وكد الفلاح من أجل الوصول إلى ثمار أشجاره و.... [2]

فبدلا من أن تسري عيد الأفراح على جوتاما وتبعث في نفسه البهجة والسرور ساقته إلى التأمل في مآسي الحياة فانزوى لوحده في مكان منعزل متأملا الحياة ككل هذا ما جعل والده منزعجا من تصرفات إبنه ليبقى دائما خائفا من المصير الذي تنبأ به العرافون ليحاول مرات ومرات عديدة أن يزيل هم وكرب إبنه الوحيد الذي لم يرضى له أن يصبح زاهدا ناسكا متجولا في شعب الجبال وأحراش الغابات، لكن كل سبل الراحة الموفرة له لم تنجح مع جوتاما بل زادته نفورا من الحياة فعمد والده إلى بناء ثلاثة قصور ملكية

[1] PAUL MASSON AURSEL, ESQUISSE D UNE HISTOIRE DE LA PHILOSOPHIE INDIENNE, LIBRAIRIE ORIENTALISTE, PARIS, P90.
[2] IBID, P91.

لوليده ليقضي فيها فصول السنة الثلاثة التي تميز بلاد الهند، ليعمد في الأخير إلى استدعاء المنجمين والعرافين مرة أخرى علهم يفندون ما أخبروه به سابقا حول مستقبل جوتاما لكنهم للأسف أكدوا له ما تنبئوا به آنفا فمصيره المحتوم لابد بالغه، مما جعل والد يقرر تزويجه بأحلى وأجمل فتيات قبيلته أو القبائل المجاورة حيث أعد حفلة كبيرة صاخبة دعا إليها أجمل النساء لكن جوتاما لم يعجب بواحدة منهن [1].

لكن في الأخير تمكنت ابنة ملك "كولي" من أسر قلبه، فرفض والدها تزويجها له لأنه يراه فتى رقيق العود مترفا يعيش تحت جناح والده وخصوصا أن "يزودهارا" قد تقدم لخطبتها العديد من أبناء الملوك فقرر والدها أن يعقد منافسة في مختلف الرياضات والفنون القتالية والعلوم الأخرى ليتزوج ابنته من يتفوق في كل هذا وكان الحظ في الأخير لجوتاما الذي أظهر يقظة وبراعة وقوة وشدة وعزما وتفوقا على كل منافسيه فتزوجها وعاش معها مدة الزمن قضى فيها شهوته وملذاته ونعيم الحياة الزوجية لكنه لم يلبث طويلا وسئم من ملذات الحياة ونعيمها ليعود إليه التأمل والكرب والهم ليقرر في الأخير أن يغادر القصر دون رجعة زاهدا ناسكا في أمور الدنيا وأحوالها [2].

وجوتاما بوذا هو إبن لأحد قادة قبيلة ساكيا التي كان موطنها على تلال الهملايا تسمى " كابيلافاستو " وتقع في إقليم نيبال حاليا، فهنا في التلال الواقعة أسفل جبال الهملايا نشأ الشاب سدهاتا وقضى فترة رجولته المبكرة، وتزوج وأنجب إبنا هو **راهولا**، وبدأ سدهاتا ينشغل ويقلق بمشكلات أزلية مثل: لماذا يولد الإنسان ؟ هل يولد فقط ليعاني المرض وتنهكه الشيخوخة ثم يموت ؟

انضم سدهاتا إلى جماعة الزهاد والنساك، وظل فترة من الوقت يعمل بجدية جاهدا في السعي نحو الحقيقة الروحية بمنهج الزهد وأخيرا وجد أنه لم يتقدم كثيرا في سعيه رغم أن نظام الزهد الذي اتبعه جعله " جلدا على عظم "، فقرر أن ما يبحث عنه لا يمكن أن يصله عن هذا الطريق ولا عن طريق آخر من التي يتبعها الرجال الدينيون المعاصرون له.

ترك سدهاتا الزهاد ومضى في سبيل حاله حتى وصل إلى شجرة البو المقدسة على ضفة نهر "GAYA" وهو رافد يصب في نهر الكنج، وبدأ يتأمل على طريقة الرجال المقدسين في الهند عازما على الوصول إلى الاستنارة التي يريدها، ويخبرنا التراث كيف هاجمه الشيطان " مارا " مع ثلاثة بناته " محاولين أن يجعلوه يحيد عن هدفه، لكنهم لم يستطيعوا وبعد ليلة من الصراع الروحي أمكنه أن يتغلب على جميع

[1] عبد العزيز محمد الزكي، قصة بوذا، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

العوامل الشريرة التي تربط الناس بهذا العالم الفاني وهكذا استيقظ بوذا ودخل في عالم الوجود الأزلي المثالي[1].

وظل بوذا في تأمله ذاك أكثر من أسبوع كامل ثم لبث فترة يتجول نحو شجرة **البو**، ويقال أن الشيطان زاره مرات ومرات وحثه على أن يترك عالم الفانين هذا ويستمتع بغبطة النيبانا وإن كانت كلمة النيرفانا في السنسكريتية أكثر شيوعا، فأجابه بوذا بقوله: أنه "لابد له أن يعلن أولا الدهاما للناس وعندها فقط يغادر هذا العالم الفاني".

ويروى أن أول موعظة ألقاها بوذا عن الدهاما كانت في الهواء الطلق في غابة غزلان بالقرب من "**بنارس**" وتعرف هذه الموعظة باسم (موعظة تحريك عجلة الدهاما)، ومن المرجح أن النص الذي حفظت به هذه الموعظة في لغة بالي كان نتاج فترة متأخرة رغم أنها قد احتوت على بعض العناصر الأساسية في الفكر والممارسات البوذية المبكرة [2].

الوحي ونبوة بـــوذا:

حينما كان بوذا في العزلة والاعتكاف في الغابات، وجد في الغابة معلما اسمه **جورو** قضي بعض الوقت في الدراسة معه ثم سار بمفرده حتى استقر على شاطئ النهر وبدأ يحد من كمية غذائه حتى وصل إلى حد كان يعيش يومه على طعام يمكن أن يضعه في راحة يده، ومر الوقت وأدرك أن هذا إجراء لا ينفع أحدا غيره وأنه قد انعزل عن الناس أكثر من اقترابه منهم وعندئذ عاد إلى زيادة كمية طعامه في غير شراهة. وفي تجواله من مكان إلى آخر استقر أسفل شجرة، شجرة تين [3] وهو تحت الشجرة المقدسة تمت له الإشراقة وانجلت له عقد الكون، وبوذا نفسه يصف هذه الإشراقة فيقول: كلمني صوت من داخلي قائلا :إن الهوى هو أصل الحزن. والنفس هي التي تجلب الشقاء وذلك أن المرء يقول دائما: أنا أنا، ويقول أيضا: زوجتي وأولادي فهم أيضا نوع من أنا أما من سواهم فليسوا أنا فيهوى ما يرى فيه شهوة نفسه وإذا خاب شقي بهذه الفكرة،يذهب الناس في الدنيا كالحريق العظيم المدمر فيؤذون ويقتلون ويكونون لعنة على الخلق. قال بوذا للصوت: إن قبلت قولك فهل أنال الحرية؟. فأجاب الصوت :نعم

---

[1] مانوراما موداك، المرجع السابق ، ص87.

[2] مانوراما موداك، المرجع السابق ، ص86.

[3] المرجع نفسه ، ص87.

نعم إنه يجلب لك الحرية أيها الناسك. فهل هذه هي النيرفانا؟ هل هي القضاء على الأنانية والتحرر من الهوى وسلطان النفس؟ [1].

ويقال كذلك أن بوذا قد ولد قبل المسيح بنحو 560 سنة في بلدة على حدود نيبال من أسرة نبيلة لها إمارة، وقد شب مترفا في النعيم فاكها في الثروة تزوج في التاسعة عشرة من عمره وأقام أمدا في حياته الزوجية حتى إذا بلغ التاسعة والعشرين انصرف إلى الزهد والتأمل وهجر زوجه، راغبا عن الدنيا تاركا ملاذها .

وقد يتفق الباحثون في أن عام 558 ق.م أو حسب نص أخر عام 567 ق.م هو تاريخ ميلاد سدهاتا جوتاما بوذا في قبيلة كابيلافاستو من أب ملك صغير " سودهودانا " من زوجته الأولى " مايا " وقد تزوج في سن صغيرة وترك القصر وهو في سن 29 وتحصل على اليقظة الكاملة وقد بشر خلالا البقية من حياته ثم مات بعدها، سنة 478 أو 487 ق.م أي عمر يناهز 80 سنة، غير أن بعض الأحداث والتواريخ الأخرى لاتستنفذ مطلقا صورة بوذا كما فهمها المؤمنون به، وقد قيل أن بوذا اختار أبويه في الحين الذي كان فيه إلها في سماء "التوزيتا" وقد كان الحمل به بلا دنس، فبوذا داخل في الخاصرة اليمنى لأمه التي ولدته في حديقة من خاصرتها اليمنى وليس من رحمها، وقد وجد في تابوت من الحجر الكريم كما ورد ذلك في التصوصو الهندية القديمة، وما إن ولد بوذا حتى جرى سبع خطوات متجها إلى الشمال وأطلق زمجرة أسد هاتفا: «نبي الأعلى في العالم إنني بكر العالم، هذه أخر ولادة لي، ولن يكون بعد منذ الآن بالنسبة لي وجود جديد»فأسطورة ميلاده تعلن أنه منذ ولادته؛ يفارق بوذا الكون ويدرك ذروة العالم ويلغي المكان والزمان¨

إن العديد من المعجزات تنبئ بالحدث، فبمثوله في معبد براهماني تزاح صور الآلهة من أمكنتها وتسقط على أقدام بوذا، وقد أخذ الولد من طريق والده اسم سيد هارتا (هدف مدرك) وبتفحص جسده عرف المتنبئون الاثنين والثلاثون علامة الأساسية والثمانين علامة الثانوية للرجل الكبير فأعلنوا أنه سيصبح سيدا عالميا، ويقال أن شيخا من الريشي يسمى (آذيتا) طار عبر الهواء من جبال الهملايا حتى كابيلافاستو ليرى الوليد الجديد وحمله بين ذراعيه وعلم أنه سيصبح البوذا، وأخذ يجهش بالبكاء لأنه يعلم أنه لن يحيا لرؤيته مستقبلا، وبعد سبعة أيام من ولادته ماتت " مايـــا " أمه، وقد ربي الولد خلال سبعة اعوام من قبل

[1]أحمد شلبي، المرجع السابق ،ص158.

خالته وبعدها تلقى التعليم ككل أمير هندي وتميز في العلوم كما في التمارين الطبيعية، وفي سن السابعة عشر تزوج أميرتين من بلاد مجاورة هما: غوبا ويازودهارا " وقد أنجبت له هذه الأخيرة راهولا [1].

عرف **جوتاما** بهذا الاسم وهو في الحقيقة اسم عائلته، أما اسمه الشخصي فهو "سدهاتا" وفي السنسكريتية "سدهارتا" وكانت أسرته من عشيرة جمهورية تدعي أنها من أصل نبيل وعريق وهي عشيرة "سكياس" ولذلك كان اللقب الذي عرف به سدهارتا هو لقب حكيم سكياس أو سكياموني، وهناك أسماء وألقاب أخرى تطلق عليه في الكتب المقدسة البوذية ومنها "التتاجاتا" أو الغامض، لكن أفضل اسم هو الذي عرف به في الغرب "بوذا"، ولكن هذا الاسم ليس شخصيا ولابد للقارئ أن يتحقق الآن، ولا ينبغي أن يستخدم كاسم لشخص والواقع أن بوذا –حسب طبقات التراث البوذي- قد ظهر من وقت لآخر طوال التاريخ البشري، وسوف يواصل الظهور على هذا النحو كلما فقد الناس معرفة الداهما، وتوقفوا عن ممارسة الساسانا، ويحدث هذا حسب مصطلحاتهم كل 5 ألاف سنة تقريبا، ويسجل التراث البوذي أسماء مالا يقل عن 24 بوذيا سبقوا جوتاما بوذا، وليس هناك دليل على وجودهم كشخصيات تاريخية وإنما وجودهم مؤكد كحقيقة تجلت وأعلنها جوتاما بوذا [2].

إن ما يعرفه المؤرخون عن حياة بوذا يرجع أساسا إلى شواهد من نصوص الشريعة، وأكثر هذه النصوص اتساعا وشمولا هي التي كتبت بلغة " **بالي** "، وهي إحدى لغات الهند القديمة وتشكل هذه النصوص شريعة الكتب المقدسة لمدرسة ترافادا، في سريلانكا وبورما وتايلاندا ولاووس، رغم أن البوذيين من مدرسة ماهاينا البوذية في الصين وكوريا واليابان ينظرون إليها كذلك باحترام، وتقدم لنا كذلك نصوص بال لمحة عن الحياة الإجتماعية والدينية والسياسية في شمال الهند في فترة مبكرة من التاريخ البوذي.

وفي رواية أخرى عن مولد جوتاما تقول أنه في فترة كان يسود فيها الوئام بين القبائل الهندية القديمة، تزوج زعيم قبيلة ساكيا " سودهودانا " ابنتي زعيم كولي إلا أنهما لم ينجبا أطفال مما أحزن قلب سودهودانا خصوصا أن هذه القبائل تعتقد أن حالة الإنسان في حياته التالية بعد الموت تتوقف على الشعائر التي يقيمها له من يخلفه و لم يكن هناك من هو أبر من الإبن، ولكن حدث أن أتته زوجته الأخت الكبرى " مايا " ذات يوم وهي في سن الخامسة والأربعين وأخبرته بعد أن صامت سبعة أيام أنها رأت حلما غريبا وهو أن الملائكة صعدت بها إلى عنان السماء وأن فيلا أبيض اللون متناسق التكوين أنيابه ذهبية دخل رحمها

---

[1] ميرسيا إلياذ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، المرجع السابق ، ص 79.

[2] جفري بارندر، المرجع السابق ، ، ص176.

من جانبها الأيمن فاستدعى سودهودانا الكهنة والعرافين فأخبروه أن زوجته ستلد له ابنا عظيما لأن الكتب المقدسة تذكر أن السيد العظيم يتسرب إلى رحم أمه في شكل فيل بهذه المواصفات.

و لم تمض أيام حتى حملت مايا، وكان يرى أن الجنين كان جالسا في رحم أمه في وضعية القرفصاء، ولما بلغت الشهر الأخير من الحمل طلبت من زوجها الذهاب إلى أهلها لتضع مولودها هناك كما جرت العادة عندهم لكنها في طريقها إلى قصر أبيها أين توافرت كل الراحة لها، جاءها المخاض في الطريق تحت شجرة مباركة وأثناء الحمل انحنت الشجرة لتظلها وأتت الملائكة لمساعدتها وعندما وضعت ظهرت إثنتان وثلاثون علامة في السماء والأرض منها انتشار النور في كل مكان واستعادة الأعمى لبصره والأصم لسمعه والأبكم لنطقه وبعد الولادة عادت الأم مع ولدها لقصر زوجها [1].

وفي اليوم الخامس بعد الولادة أقام الوالد حفلا كبيرا حضره العرافة والمنجمون وقراء الطوالع وأجمعوا جميعا أن لهذا المولود الصغير شأن عظيم في المستقبل فإما يكون أميرا أو سيدا تدين له كل الدنيا أو عالما من أعظم الزهاد قاطبة يبشر بتعاليم جديدة تنقذ البشرية جمعاء، فإبن الحاكم إما يصبح ملكا مرهوب الجانب واسع السلطان أو زاهدا قوي الروح تنتشر تعاليمه الجديدة في كل مكان ولايوجد ألمع من هذين المستقبلين في ذلك الوقت ، وإن الذين تعرضوا لحياة جوتاما سدهاتا سردوا كثيرا ممن المعجزات والخوارق وخلطوا الواقع بالخيال حتى يصعب على الباحثين التمييز بين الحقيقة والباطل، ولا يجب أن تهمل هذه القصص عند تأريخنا للبوذية لأنها روايات البوذيين في حد ذاتهم في كتبهم المقدسة فيجب أن يحاط ميلاد الأنبياء بهالة من القدسية والخيال الذي طالما استمال وأثر في عقول الشعوب القديمة، و لم يمض سوى سومان عن الحفل الكبير وماتت أمه مايا لأنه ببساطة سوف لن يكون لها وليد أخر بعد هذا المقدس، وربته خالته وكفلته، وخصصت له مرضعة رحيمة.

أما عن الاسم الذي وضع للوليد الجديد فلا يكاد يعرف بالضبط إذا ما وضع عند ولادته أو بعد موته، فلقد لقب باسم (سدهارتا) أي الشخص الذي حقق غرضه وباسم (ساكياسيها) أي اسد قبيلة (ساكيا) وباسم (سودجاثا) أي الشخص السعيد وباسم (دساتها) أي المعلم وباسم (جينا) أي المنتصر وباسم (هاجانا) أي المبارك وباسم (سارفجنا) أي العالم بكل شيء وباسم (دهارماراجا) أي ملك الحق،

[1] عبد العزيز محمد الزكي، المرجع السابق ،ص 10.

ولقب بأسماء أخرى كثيرة تصف أخلاقه وفضائله وقدراته الروحية، إلا أن جمهور الباحثين في تاريخه يحبذون تلقيبه باسم أسرته " جوتاما " [(1)].

دعوة بوذا لقومه إلى طاعة ما جاء به من تعاليم:

بعد أن عاد بوذا من رحلة العزلة والاعتكاف والتي استغرقت عددا من السنين، بدأ يجمع الناس من حوله لينصتوا لحديثه وقد قابل في البداية خمس رجال يسيرون معا على الطريق فأخذ يدعوهم إلى مذهبه وكان يوضح ما يفسره لتلاميذه ولم يكن أي من خصومه يستطيع أن يربك تفكيره،وجاء الناس من كل بقاع الهند ليناقشوا معه عقيدته، كان الجمع قد وصل إلى قرابة ألف رجل يجلسون كلهم منصتين دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة فقد كان حديثه العذب وجمال تفكيره المنطقي يسحران مستمعيه. وتزايد عدد تلاميذه ومريديه وأنشأ الصوامع للدرس والعبادة في البساتين والحدائق حيث عاش المريدون حياة طيبة هادئة، وذات يوم طرد راهب لم يتبع قواعد (المنسك) وأحزن هذا بوذا حتى إنه ترك الدير وخرج ملتمسا الوحدة في الغابة وأحزن هذا بدوره سكان المدينة المجاورة حتى إنهم ذهبوا جميعا إلى الراهب المتمرد ودفعوه دفعا لالتماس عفو بوذا [(2)].

ولما كانت تعاليم بوذا شديدة الزهد والتجرد عن الدنيا. وكانت تعاليمه تدين بشدة وصرامة كافة ألوان الممارسات الشعائرية الوثنية والطبقية التي تشكل البقايا الأخيرة للفترة (الفيدية) البرهمية. لاقى بوذا وأتباعه بسبب ذلك اضطهادا كبيرا في الهند بعد الانطلاق الهائل لتعاليمه بين الناس. وبسبب هذا الاضطهاد التجأ رهبان بوذيون كثر إلى الصين هربا من اضطهاد البرهميين، فلم تلقى التعاليم البوذية سوى التهكم والسخرية من الرهبان البراهمة الذين رموه بالكفر والإلحاد، وذلك لأن بوذا نادى بالمساواة بين الناس جميعا وثار على نظام الطبقات والتفرقة العنصرية بين الناس ذلك النظام الذي وضعه رجال الدين البراهمة والذي يقسم أتباع الديانة البرهمية إلى ثلاث طبقات [(3)].

المطلب الثالث: وفاة بـــوذا جوتاما

قام بوذا بدعوته إلى مذهبه الجديد وكان يلقي عظاته في كل مكان في مدينة فاراناسي، وفي كوسينارا، وفي قوزمبي، وفي ساوتدي، وعلى ضفاف نهر الكنج، وقد ظل على حياة المبشر والمتسول حتى

[(1)] مصطفى حسن النشار، الفلسفة الشرقية القديمة، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان، ط1ن، 2012، ص 162.

[(2)]المرجع نفسه، ص 162.

[(3)]ا والبولا راهولا، بوذا، تر: يوسف شلب الشام، ص100.

وصلت سنه الثمانين ثم توفي في مدينة كوسينارا، سنة 543 ق.م.ولوفاته قصة طويلة يرويها كتاب **"تري بيتاكا"** وخلاصتها أنه لما بلغ بوذا قرية صغيرة يقال لها "بافا" تبعد مائة ميل إلى الشمال الشرقي من مدينة "فاراناسي" وهناك استقبله صائغ يدعى "جونتا" وقد له طعاما من لحم الختزير وكان الطعام فاسدا، ولكن بوذا لا يريد أن يجرح شعور الرجل فأكل منه ثم رقد في ظل شجرة وهو يحس بالألم الشديد ثم مات به وانتقل إلى " نيرفانا " ومما يروى عنه في أخر أيام حياته قوله لأحد حوارييه "أناندا":**«يا أناندا لاتيأس ألم اقل لك أن على الإنسان أن ينفصل عن كل ما يحب إن الموت هو الطريق إلى الخلاص ولاتتكرر ولادة الإنسان إلا إذا كان شريرا»** [1].

وقد أحرقت جثته حسب التقاليد الهندوسية ثم جمع ما تبقى من رماده واقتسمه أتباعه إلى ثمانية أجزاء ودفنوه في أضرحة في أجزاء مختلفة من الهند ومازال البوذيون إلى الآن يحجون إليها ويقدسونها.

هذه نبذة من حياة بوذا وسنعرض في ما بعد مبادئه الفلسفية التي بنيت عليه عقيدته.

[1] مصطفى حسن النشار، المرجع االسابق، ص 164.

المبحث الثاني: كتاب الفيدا أصل ديانة الهند

ومن وراء هذه التعاليم توجد التعاليم المعروفة لدى الهندوسية وبالتحديد إعادة التجسد، الكارما، المايا، والإتجاه لفهم الحقيقة على أنها وحدوية في اتجاهها. تقدم البوذية مثل الهندوسية أيضاً مجالاً متسعاً من الآلهة والكائنات الممجدة. ولكنها مثل الهندوسية يصعب تحديد مفهومها عن الله. فيمكن أن توصف بعض فروع البوذية بأنها إلحادية بينما يمكن تسمية البعض الآخر بأنها موحدة، وفروع أخرى أيضاً بأنها تؤمن بوجود إله مثل بوذية الأرض الطاهرة. ولكن البوذية الكلاسيكية تميل لأن تكون صامتة تجاه حقيقة وجود كائن اسمى ومن هنا تعتبر إلحادية [(1)].

إن العقيدة البوذية اليوم متنوعة بقدر كبير. يمكن إجمالاً تقسيمها إلى قسمين أساسيين بصورة عامة وهي الثيرافادا (الإناء الصغير) والماهايانا (الإناء الكبير)، الثيرافادا هي الشكل الرهباني الذي يجعل الإستنارة والنيرفانا قاصرة على الرهبان، بينما البوذية الماهايانا توصل هذا الهدف من الإستنارة إلى العلمانيين أيضاً، أي من ليسو رهباناً. وفي داخل هذين القسمين نجد فروعاً متعددة بما فيها تنداي، فاجرايانا، نيشيرين، شينجون، بيور لاند، زين، ورويبو وغيرها. لهذا فمن المهم بالنسبة للذين يحاولون أن يفهموا البوذية ألا يفترضوا أنهم يعرفون كل التفاصيل المتعلقة بمدرسة معينة من البوذية بينما يكون كل ما درسوه هو البوذية الكلاسيكية التاريخية [(2)].

لم يعتبر بوذا نفسه إلهاً أو مخلوقا سامياً. بل اعتبر نفسه "مرشدا للطريق "بالنسبة للآخرين. فقط بعد موته تم تمجيده كإله من جانب بعض أتباعه، رغم أنه لم ينظر إليه كل أتباعه على أنه إله. بينما في المسيحية يقول الكتاب المقدس بكل وضوح أن يسوع هو ابن الله (متى 3: 17): «وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»، وأنه هو والله واحد (يوحنا 10: 30)، ولا يمكن أن يعتبر الإنسان نفسه مسيحياً بحق دون إعلان الإيمان بأن يسوع هو الله [(3)].

قال يسوع أنه هو الطريق وليس مجرد مرشد للطريق ويؤكد إنجيل يوحنا 14: 6 هذا: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي»، عند موت جواتاما كانت البوذية قد أصبح لها

[(1)] والبولا راهولا، بوذا، تر: يوسف شلب الشام، ص 111.
[(2)] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص 159.
[(3)] المرجع نفسه، ص 160.

تأثير كبير في الهند؛ وبعد ثلاثمائة عام كانت البوذية قد غمرت أغلب قارة آسيا. وقد تمت كتابة النصوص والأقوال المأخوذة عن بوذا بعد موته بحوالي أربعمائة عام [1].

في البوذية تعتبر الخطية بصورة عامة على أنها جهل. وبينما تعرف الخطية بأنها "خطأ أخلاقي"، فإن سياق مفهوم "الخير" و"الشر" يعتبر غير أخلاقي .تعتبر الكارما التوازن الطبيعي ولا تتطلب أن يسعى إليها الفرد.

الطبيعة ليست غير أخلاقية؛ لذلك فالكارما ليست قانون أخلاقي والخطية بالتالي ليست غير أخلاقية. لذلك يمكن القول أنه في المفهوم البوذي إن أخطاءنا ليست قضية أخلاقية بما أنها في النهاية خطأ غير شخصي، وليست تعدياً شخصياً. إن نتيجة هذا المفهوم هي نتيجة مدمرة. لأنه في نظر الشخص البوذي فإن الخطية مرادفة للتعثر أكثر منها إثم ضد طبيعة الله المقدسة. هذا الفهم للخطية لا يتوافق مع الإدراك الأخلاقي الفطري أن البشر مذنبون أمام الله القدوس بسبب خطاياهم [2].

.بما أن البوذية تقول بأن الخطية مجرد خطأ غير شخصي وقابل للإصلاح، فإنها لا تتفق مع عقيدة الفساد، التي هي من أساسيات الإيمان المسيحي. يخبرنا الكتاب المقدس أن خطية الإنسان هي مشكلة لها عواقب أبدية غير محدودة. في البوذية ليست هناك حاجة لمخلص ينقذ الناس من لعنة خطاياهم. أما بالنسبة للمسيحي فإن الرب يسوع هو الطريق الوحيد للخلاص من العقاب الأبدي [3].

بالنسبة للبوذي يوجد فقط الحياة الأخلاقية والمناجاة التأملية للكائنات الممجدة على أمل ربما الوصول إلى الاستنارة وفي النهاية النيرفانا. ومن المحتمل أن يستلزم الأمر إعادة تجسد الشخص مرات عديدة لكي يستوفي ديونه الكارمية المتراكمة. بالنسبة لأتباع البوذية الحقيقيين، فإن الديانة هي فلسفة أخلاقيات متضمنة في حياة إنكار الذات أو"الأنا". في البوذية فإن الحقيقة هي أمر غير شخصي وغير متصل بالعلاقات؛ لذلك لا تتضمن المحبة، فلا ينظر لله فقط على أنه سراب، ولكن بجعل الخطية مجرد خطأ غير أخلاقي ورفض كل الواقع المادي على أنه "مايا) "وهم) فإننا نحن أنفسنا نفقد "أنفسنا". وتصبح الشخصية ذاتها وهماً [4].

---

[1] والبولا راهولا، بوذا، ص 112.

[2] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص 160.

[3] المرجع نفسه، ص 161 .

[4] والبولا راهولا، المرجع السابق،ص113.

عندما سئل بوذا عن كيفية بداية العالم، من أو ماذا خلق الكون، يقال أنه ظل صامتاً لأنه في البوذية لا توجد بداية ولا نهاية. بل توجد حلقة لا نهائية من الولادة والموت. هنا يتساءل المرء ما نوع هذا الكائن الذي خلقنا لنعيش ونتحمل هذا المقدار من الألم والمعاناة ثم نموت مرة ومرات؟ قد يجعلنا هذا نفكر قائلين، ما الهدف من الحياة؟ لماذا نهتم بها؟ يعرف المسيحيون أن الله أرسل إبنه ليموت عوضاً عنا، مرة واحدة، لكي لا نتعذب نحن إلى الأبد. أرسل إبنه ليعرفنا أننا لسنا بمفردنا وأننا محبوبين. يعرف المسيحيون أن الحياة أكثر من مجرد المعاناة والموت "... وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ" [1].

تقول البوذية أن النيرفانا هي أسمى حالات الوجود، حالة من الوجود الطاهر، ويصل إليها كل شخص بطريقته، لا تتوافق النيرفانا مع التفسير العقلاني والنظام المنطقي ولهذا لا يمكن تعلمها بل فقط يتم ادراكها والوصول اليها، وفي المقابل، نجد أن تعليم الرب يسوع عن السماء محدد جداً. قال لنا أن أجسادنا المادية ستموت ولكن أرواحنا تصعد لتكون معه في السماء [2].

علَّم بوذا الناس أن البشر ليس لهم أرواح منفردة لأن الذات الفردية مجرد وهم. بالنسبة للبوذيين ليس هناك أب رحيم في السماء أرسل إبنه ليموت فداء نفوسنا، من أجل خلاصنا، ليوفر لنا طريقاً نصل به إلى مجده. وهذا، في النهاية، هو السبب الذي من أجله يجب أن ترفض البوذية [3].

وفق بعض الدراسات السابقة يمكننا أن نستقرئ أنواع الرسالات الشرقية القديمة، فقد سبق وأن أوضحنا أن الرسالات الإلهية كما وردت في القرآن الكريم، جاءت على نوعين لا ثالث لهما، رسالات عامة مفصلة مركزية كبرى، ورسالات فرعية تجديدية، وعلمنا أن الرسالات العامة الكبرى، تكون في كتاب عام شامل يحوي عدة موضوعات كالعلم بالغيبيات والعقائد الإلهية والوجود والبعث والحساب والجزاء، وأيضا يحتوي على الحكمة وهي قائمة بالسلوكيات والأخلاقيات وبعض الأوامر والنواهي، ويحتوي أيضا على الحكم وهو مجموعة التشريعات والأحكام الخاصة بتنظيم العلاقات بين الناس [4].

---

[1] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 42.

[2] ALEXANDRA DAVID NEEL ; LES ENSEIGNEMENTS SECRETS DES BOUDHISTES TIBETAINS ADYAR 2OO5.

[3] IBID P, 79.

[4] البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص 172.

وباستقراء الدراسات والأبحاث التاريخية ودراسات مقارنة الأديان، ومقارنتها بنصوص القرآن الكريم، نرى أن الهند قد كان لها رسالة مخطوطة مركزية كبرى، تعد هي أم الديانات الهندية جميعها، وهي كتاب (الويدا) أو (الفيدا)، فهو أقدم الكتب المخطوطة، وأقدم ديانات الهند القديمة، حيث أرجع كثير من الباحثين تاريخها إلى عشرين قرنا قبل الميلاد، و لم تكن الهند هي المهد الأول لتلك الديانة، وإنما جاء بها الآريين حين قاموا بغزو الهند وتغلبوا على السكان الأصليين واستأثروا هم بتنظيم المجتمع .

إن الويدا أو الفيدا الذي جمع العقائد والعادات والقوانين بين دفتيه ليس له واضع معين، ويعتقد الهندوس أنه أزلي لا بداية له وملهم به قديم قدم الملهم، ويرى الباحثون من الغربيين والمحققين من الهندوس أنه قد نشأ في قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرنا، بدأت قبل الميلاد بزمن طويل وقد أنشأته أجيال من الشعراء والزعماء الدينيين والحكماء الصوفيين عقبا بعد عقب وفق تطورات الظروف وتقلبات الشئون وينسب (Berry) كتابة الفيدا إلى الآريين[1].

معنى كلمة (ويدا) أو (فيدا) ومراحل تدوينه:

كلمة ويدا أو فيدا كلمة سنسكريتية معناها: الحكمة والمعرفة ولذلك يطلق على واضعيها كلمة (الريشيون) أو الحكماء أو العارفون. أما عن مرحلة جمع وتدوين (الويدا)، فقد قام بجمعه جماعة من أهل العلم والنظر يسموا بالبراهمة، وسمي هذا التفسير والشرح (البراهمانات)، وتبدأ مرحلة الجمع والتأويل هذه من حوالي القرن الثامن قبل الميلاد. فقد ظهر في هذا العصر جماعة من أهل العلم والنظر، اهتموا بالشئون الدينية وفكروا في عقائدهم فأدى التفكير بهم أو ببعضهم إلى آراء مغايرة للعقائد الموروثة تكوّن مذهبا هو البرهمية.

يرى (Rene Sedillot)أن البراهمة قاموا بهذا التأويل لمصلحتهم وليجعلوا امتيازاتهم مقدسة، ثم إنهم لاحظوا أن الاتصال بدأ يتم ويتعمق بين جنسهم وبين السكان الأصليين فأرادوا أن يضعوا نظام الطبقات ليحول بين تمام الامتزاج، وبهذه المرحلة تبدأ الهندوسية التي لا تزال موجودة[2].

إذا فكما حدث مع كل الرسالات الإلهية الواردة في القرآن الكريم، حدث كذلك مع كتاب الويدا أو الفيدا، فقد قام جماعة البراهمة، بوضع كتب بديلة وضعوها هم بأيديهم وأوهموا الناس بأنها كتب إلهية مقدسة، في عملية تزوير واضحة، ثم اختلقوا نظام الطبقات، ذلك النظام العنصري الذي يفرق بين طوائف

[1]أحمد شلبي، المرجع السابق، ص39، 41.
[2] المرجع نفسه، ص35.

الشعب الهندي. حيث يجعل من طبقة رجال الدين البراهمة طبقة إلهية مقدسة، قد خلقهم الله من أقدس وأعلى جزء فيه، أما عوام الشعب الهندوسي فقد خلقهم الله من أسفل جزء منه من قدميه، وهذا النظام مازال معمولا به حتى يومنا هذا بين أتباع الديانة الهندوسية[1].

غير أنه لا بد أن يكون مفهوما أنه رغم قدم نصوص الفيدا فإنها ليست تعبيرات صادرة عن شعب بدائي، فالأفكار المعبر عنها في نصوص الفيدا والأوبانيشاد تجمع بين العمق والصقل وهي نتيجة لقرون من الفكر التأملي فيما يتعلق بأعمال أسرار الحياة وهي تقدم استبصارات حول مسار الحياة، تشكل شهادة تتجاوز كل الأزمان على الحكمة الإنسانية الأمر الذي مكن هذه النصوص من أن تلهم الثقافة الهندية وتغذيها حتى العصر الحالي [2].

المراحل التاريخية لتلخيص وشرح الويدا:

تبدأ مرحلة تلخيص الويدا في أسفار مقدسة تسمى الأوبانيشادات وهي مرحلة من القرن السادس قبل الميلاد، وتستمر إلى ما بعد الميلاد بعدة قرون. أما مرحلة عصر الإلحاد (في رأي أتباع الويدا) وفيه ظهرت الديانة الجينية والديانة البوذية وضعفت الديانة الويدية ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد. أما العصر الويدي الثاني، وهو عصر عودة النصر للويدا وانتصارها على ديني الإلحاد [3].

وهي الأسفار المنسوبة للإله براهما، وهو عند معتنقي هذه الديانة اسم الإله الخالق. ولا صحة لما ذكره الشهرستاني في الملل والنحل من أنها تنسب إلى رجل عظيم منهم يقال له براهم. ومن أسفار "الفيدا" استمدت "قوانين مانو" التي تنسب لمشرع هندي قديم أسمه مانو أو مانافا وهي تفصيل وشرح وبيان لما اشتملت عليه أسفار الفيدا من قصص ديني وعقائد وعبادات وشرائع وأخلاق. ويترل البرهميون هذه القوانين مترلة التقديس كذلك، حتى لقد اعتقدوا أن مؤلفها أحد الآلهة المنبثقين عن الإله الخالق "براهما"[4].

---

[1] البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص 180.

[2] جون كولر، المرجع السابق، ص44.

[3] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص36.

[4] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق ، ص156.

أقدم نصوص كتاب الفيدا:

أقدم صيغ ونصوص الفيدا هي ما يسمى فيدا التجهيز أو الإعداد والتي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ومعظمها تراتيل للآلهة الفيدية (إندرا) المحاربة و(آجني) إله النار و(سوريا) إله الشمس و(فارونا) رافع السماء والأرض، والكتب اللاحقة للفيدا هي (ياجورفيدا) وهي قواعد للقربان،وساما فيدا (ترانيم الكهنة) و(إثرفا فيدا) التي تقال للتفاؤل بالخير والتساؤل عن الإنسان والعالم.

وقد كتبت ملاحق نثرية عديدة للفيدا قبل الميلاد، فأولا كانت البراهمانا أي تفسيرات الكهنة للمذهب، والأرانيكا أي (بحوث الغابة) والتي تناقش وظيفة وغرض طقوس القربان وتتأمل في العلاقة بين الإنسان والعالم. والنصوص اللاحقة بعد هذه والمسماة الأبانيشاد أي (التعاليم الروحية) تكمل هذا البحث في طبيعة الحياة. وتعد هذه التعاليم أعمالا عظيمة في الفكر الروحي والفلسفي [1].

ويمكن أن يستنتج من هذا أنه لم يكن في الأصل من الكتب المقدسة، وأنه قد أقحم عليها فيما بعد، وأنه أحدث منها كثيراً في تاريخ تأليفه. ولكن العلامة (كولبروك) وهو من ثقات الباحثين في أسفار البرهميين يذهب إلى أن قسماً غير يسير من "الأترفانا"يرجع تاريخه إلى العصر نفسه الذي ألفت فيه الأسفار الثلاثة السابقة. وقد اكتسبت أسفار الفيدا بتقادم العهد قداسة عند الهنود، واعتقدوا أنها من وحي منزل من الإله براهما، وحرصوا أيما حرص على صيانتها، ولذلك سلمت من الأحداث [2].

ويضيف بعضهم إلى هذه الكتب الأربعة كتاباً خامساً يتألف من قسمين، وهما "الإيتيهازا" ويسمونه "الفيدا الخامس"[3]، ولكن الصحيح أن هذين السفرين وأسفاراً أخرى مثل "السوترا" والبرهمانا واليوبانيشاد هي شروح وتعليقات على الفيدا، وليست من أسفار الفيدا نفسها، وأنها قد ألفت في عصور متأخرة عن العصور التي ظهرت فيها أسفار الفيدا الأصلية، وقد كتبت أسفار الفيدا في الأصل بإحدى اللهجات السنسيكريتية القديمة.

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، ص185.

[2] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق ،ص ص157، 159.

[3] المرجع نفسه، ص 159.

وقد أنقرضت هذه اللهجة منذ أمد بعيد من لغة الكتابة ولغة التخاطب، وأصبحت غير مفهومة إلا لطائفة من كبار رجال الدين. وكانت عقائدهم تحرم عليهم أن يعلموا هذه الأسفار أو يبوحوا بحقائقها لغير أهل ملتهم[1].

وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي استطاع أحد علماء الفرس وهو داراشيكو أن يحصل على بعض أجزاء من الفيدا، واستطاع كذلك، بفضل إتقانه للغة السنسيكريتية المدونة بها أسفار الفيدا، أن يترجم هذه الأجزاء إلى اللغة الفارسية، وظهرت هذه الترجمة سنة 1067 هـ الموافقة لسمو 1657 الميلادية.ثم أتيح بعد ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لكثير من العلماء الأوروبيين المشتغلين بدراسة الثقافة الهندية أن يعثروا في المكتبات الهندية القديمة على نسخ مخطوطة لأسفار الفيدا، وأتيح لهم كذلك بفضل دراساتهم اللغوية وتمكنهم من معرفة اللغة المؤلفة بها هذه الأسفار، بعد أن اهتدوا إلى حل جميع رموزها، أن يترجموها إلى اللغات الأوربية الحديثة.ويرجع أكبر قسط من الفضل في هذا الصدد إلى عالمين إنجليزيين وهما: (سير وليم جونس، وكولبروك) [2].

الرسالات الفرعية التجديدية في الهند:

فكما سبق وأن رأينا أن أسفار (الفيدا) هي أقدم وأكبر الكتب المقدسة لكل الديانات الهندية القديمة، بل إن جميع الديانات الهندية القديمة :الهندوسية، الجينية، المانية، البوذية) لم تأت بأي كتاب جديد مركزي عام شامل مفصل على غرار كتاب الفيدا الأول، وإنما تعتبر كل تلك الديانات الهندية ما هي إلا تجديدا للفيدا وتكميلا لها، ولا ننسى أن جميع تلك الديانات قد امتدت إليها الأيادي بالزيادة والنقصان والتحريف والشرح والتأويل، مما جعل من الصعب على الباحثين الوقوف على النصوص الأصلية الحقيقية لأصول تلك الديانات، ومن بين تلك الديانات وأكبرها انتشارا ليس في الهند وحدها بل في الهند والصين والباكستان واليابان، وغيرها من بلدان شرق آسيا كانت الديانة البوذية، فالانتشار الكبير لتلك الديانة ووجود عددا من كتبها بين أيدي البوذيين إلى الآن استطاع المؤرخون وعلماء الأديان والفلاسفة، أن يبحثوا تلك الديانة ويفحصوا نصوصها للتعرف على خلفيتها الفكرية [3]، ومعرفة مصدر هذه الخلفية، هل هي خلفية إنسانية؟، أم خلفية دينية إلهية؟، فلذلك سوف نستعرض في هذه الدراسة كتب الديانة البوذية باعتبارها، رسالة فرعية تجديدية إصلاحية لما أصاب الديانة الفيدية الكبرى من تحريف وضياع للتعاليم الأصلية للديانة الويدية أو الفيدية، ونعرض ذلك على النحو التالي:

---

[1] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق ، ص159، 160.

[2] علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق، ص161.

[3] ا البيروني، المرجع السابق، ص 184

الكتـــب البـــوذية:

لم يخط (بوذا) أي كتب بيده، ولم يأمر أحدا من أتباعه بخط أي نصوص من أقواله أو حكمته أو وصاياه، وقد أجمع الباحثون والمؤرخون على أن التعاليم البوذية كانت تعاليم شفهية، وظلت هكذا حتى القرن الأول قبل الميلاد، ثم قرر أتباعه أن يجمعوها ويخطوها في كتب بعد موت بوذا بسنوات طويلة، وتلك الكتب التي جمعها الأتباع بعد بوذا، هي: (عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله أو نقل لما أقره من أعمال أتباعه ونصوص تلك الكتب مختلفة بسبب انقسام البوذيين في مذاهبهم. فبوذيو الشمال لديهم نصوص ليست عند أهل الجنوب، وأكثرها قد اشتمل على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا أو حلول الإله فيه ونصوص بوذيي الجنوب هي الأصح نسبيا والأصدق قولا والأبعد عن الأوهام وهي التي نعتمد على بيانها[1].

وتنقسم تلك الكتب إلى ثلاثة أنواع:

أولها: يشتمل على مجموعة قوانين البوذية ومسالكها وقد جمعت تلك المجموعة سنة 350 ق.م وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم يحوي العقوبة المفروضة على ما يقع من البوذي من ذنوب ومخالفات، ويحوي نحو سبع ومائة فقرة، وقسم يحوي التعاليم التي يجب اتباعها لتربية النفس على ما يدعو إليه البوذيون وفيه قرارات المجالس البوذية التي انعقدت بين سنتي 380 و320 ق.م وفيه أيضا بيان بما يتبع لقبول طالبي البوذية واجتماعات البوذية وتفاصيل حياة البوذي،وقسم فيه خلاصة القسمين الماضيين ليكون في متناول الجماهير وفيه خلاصة للسلوك القويم الذي يدعو إليه البوذيون[2].

ثانيها: مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا ووصاياه وهي مجموعات مختلفة تضم كل مجموعة طائفة من المسائل المتقاربة في الفكر وفي هذه الخطب وصايا بوذا ودعواته التي وجهها إلى الناس وكثير من الأحكام التي تتصل بالبوذية مما يجب على البوذي سلوكه وكل هذه الخطب والوصايا تنسب لبوذا [3].

ثالثها: الكتاب الذي يحوي بيان أصل المذهب والفكرة التي نبع منا وبعبارة أدق فيه الفلسفة التي قامت عليها الديانة البوذية والأصل الذي استنبطت منه تعاليمها وفيه بحوث تدور حول الخير والشر واللذة

---

[1] المصدر نفسه ، ص 185 .

[2] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 102.

[3] المرجع نفسه، ص104.

والألم. وفي الجملة نرى في كتب البوذية كلاما خصبا قيما فيه بيان للأخلاق والسلوك القويم وقد ترجمت إلى اللغات الحية وكانت مادة لدراسات فلسفية خلقية [1].

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 108.

المبحث الثالث: العقائد والفلسفة البوذية

ينبغي أن يعلم المرء أن الرسالات السماوية جميعها جاءت لأجل الإنسان فقط، جاءت لأجل الإنسان أولا وقبل أي شيء آخر، فالإنسان هو الحرمة الأولى في الأديان وهو الاهتمام الأكبر من كل شيء في الوجود، وهو القيمة الكبرى التي لا تدانيها قيمة، فجميع الأديان جاءت في الأساس لترعى حرمة الإنسان وقيمة الإنسان، جاءت الأديان لتحفظ لهذا الكائن فضله وكرامته على سائر المخلوقات جميعا، أيا كان موطن الإنسان أو جنسه أو نوعه أو شكله أو لونه [1].

لكن ماذا حدث لتصبح الأديان محرقة للإنسان على مدار التاريخ؟؟. ما حدث يكمن في أن الإنسان قد انحرف وحرف المقصد الحقيقي للأديان، فقد انحرف بالأديان إلى الوثنية ليرضي أطماعه وأهوائه وأنانيته وشهوانيته وطغيانه، فحول الأديان من منهج إنساني قويم يعيش في ظلاله كل الناس إلى وثنيات استعبدت الإنسان وجعلته عبدا للأشخاص والأحجار والمخلوقات، وعبدا لمذاهب الناس وآرائهم وأهوائهم

بل لقد حول الناس الدين نفسه إلى وثن يعبد من دون الله، فبهتت حقائق الدين وذابت وتلاشت حتى توارى المقصد الحقيقي للدين، وتحولت مظاهر الأديان وشعائرها وعباداتها ونصوصها إلى أوثان عبدها الناس من دون الله، بل تحولت الأسماء المجردة للأديان بعد تفريغها من مضمونها إلى أوثان تفوق في وثنيتها وثنية اللات والعزى وهبل، فقد أصبحت كلمة اليهودية وثن يعبده اليهود، وأصبحت كلمة المسيحية وثن يعبده المسيحيون، وأصبحت كلمة الإسلام وثن يعبده المسلمون.

لقد بعث الله النبيين والمرسلين إلى جميع الأمم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات النفس والهوى والظلم والفساد، إلى نور الوحدة والتعاون والعدل والمساواة، فكان أول ما دعا إليه الأنبياء جميعا هو التحرر من قيد الوثنية البغيض الذي يهبط بالإنسان إلى أسفل درك الانحطاط الفكري والخلقي والسلوكي، والتمسك بوحدانية الله التي ترتقي بالنفس البشرية إلى أعلى قمم السمو والرقي الإنساني، فالتوحيد الذي نادى به الأنبياء جميعا ودعوا أقوامهم إليه، لم يكن مجرد عقائد نظرية محضة، تبدأ من العقل وتنتهي في العقل، بل كان التوحيد الذي دعا إليه الأنبياء هو عبارة عن خلق واقع إنساني سامي جديد وسلوك بشري راقي، يقوم على تحرير الإنسان أولا من العبودية للمخلوقات سواء كانت تلك المخلوقات بشرا أو حجرا أو شجرا أو أفكارا أو أهواء أو عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، وتحريره ثانيا من نفسه وشهواته وأطماعه وأنانيته والسمو به إلى روح الجماعة والتعاون والإيثار والتضحية هذا هو التوحيد وهذه هي رسالات الأنبياء جميعا وهذا هو المقصد الحقيقي لدين السماء.

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 112.

فلم تعتبر الأديان الخضوع للمخلوقات في صورتها البدائية وعبادتها وتقديم الشعائر والقرابين لها هي الوثنية فقط، بل اعتبرت الأديان جنوح النفس البشرية وسعيها الدؤوب وراء أطماعها وأنانيتها وشحها لا يقل وثنية عن وثنية عبادة الأشجار والأحجار والمخلوقات، لذلك يروي لنا القرآن الكريم قصص بعض الأنبياء الذين جاءوا لأقوامهم فقط من أجل تقويم سلوكهم البشري والأخلاقي المنحرف وربط ذلك بتوحيد الله سبحانه، ولم يذكر القرآن عن هؤلاء الأقوام أنهم كانوا يعبدون آلهة من الحجر والشجر والمخلوقات كما كان يفعل أقوام آخرين، وفي ذلك دلالة على أن الانحراف السلوكي والخلقي لا يقل وثنية وفسادا عن الانحراف العقائدي الفكري، فقوم لوط مثلا لم يذكر القرآن عنهم شيئا من عبادة الأصنام أو أي آلهة مخلوقة أخرى من دون الله، ولم يذكر القرآن أنهم كان لديهم انحرافا عقائديا في قضية الألوهية، وإنما كان انحرافهم الأساسي هو الانحراف الخلقي والسلوكي، وكذلك قوم شعيب، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم المسيح عيسى بن مريم.

قبل أن نتناول النبوة في الديانات القديمة ينبغي أن نلقي نظرة على طبيعة بعض الرسالات التي جاء بها الأنبياء لأقوامهم كما جاءت في القرآن الكريم، فلابد من إلقاء نظرة عابرة على رسالات بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كي يتسنى لنا فهم طبيعة رسالات قادة الديانات الشرقية القديمة (الهندوسية والبوذية والزرادشتية والكونفوشيوسية) ومدى تطابقها مع رسالات الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم.

فكما هو معروف وبين لدى الجميع، أن الأنبياء هم بشر كبقية البشر، أرسلهم الله إلى الناس لتحريرهم من ربقة العبودية للمخلوقات وللنفس والهوى، وأيضا لهدايتهم إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق، إلا أن كل رسول كان يأتي قومه بشريعة ورسالة قد تختلف في كثير من تفصيلاتها التشريعية عن النبي أو الرسول الآخر، وذلك لأن هؤلاء الأقوام كانت لكل قوم منهم أخطاؤهم وخطاياهم الخاصة بهم، والتي قد يختلف فيها قوم هذا النبي عن قوم ذلك النبي، والمطالع لقصص الأنبياء والمرسلين في القرآن الكريم، يجد أن كل نبي كانت رسالته وشريعته تركز على معالجة خطأ بعينه أو عدة أخطاء بعينها، هذه الأخطاء قد تكون غير موجودة لدى قوم النبي الآخر، ونلحظ ذلك في قصص أقوام كل الأنبياء الذين ذكر القرآن قصصهم مع أقوامهم.

فمثلا نوح كان من صلب رسالته نبذ عبادة الأصنام من دون الله والاعتقاد بوحدانية الله دون غيره، حيث كانت خطيئتهم الكبرى هي الوثنية العقائدية وذلك لاعتقادهم في بعض المخلوقات بأنها آلهة مع الله، وقد عرض القرآن قصتهم على النحو التالي :﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ

إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ (سورة نوح، الآيات: 21، 24).

وإبراهيم كذلك كان من صلب رسالته محاربة الوثنية الاعتقادية الإلهية، والدعوة إلى وحدانية الله دون غيره كما هو الحال في رسالة نوح، وقد عرض القرآن قصته مع قومه على النحو التالي:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ *قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ* قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ* أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ* قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ* قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ* أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ* الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (سورة الشعراء، الآيات 69، 82.

أما المسيح عيسى بن مريم، فلم تكن رسالته عقائدية إلهية على غرار رسالة نوح وإبراهيم، وذلك لأن بني إسرائيل كانوا وقتها يدينون بالديانة اليهودية التوحيدية، و لم يكن حينها ثمة وثنية بالمعنى الصنمي كما كان الحال مع قوم نوح أو قوم إبراهيم أو قوم محمد عليه الصلاة والسلام، وإنما كانت رسالة المسيح رسالة روحية تركز على السلوك القويم وتهذيب النفوس أكثر من أي شيء آخر، وذلك لأن طبيعة اليهود وقتها كانت قاسية فظة غليظة مادية مقيته، فكانت رسالته خالصة في تهذيب الروح وتنقية النفس وإشاعة التضحية والتسامح والمحبة بين الناس، وقد وصف القرآن طبيعة قوم المسيح من بني إسرائيل اليهود على النحو التالي:﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ *وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة، 87، 88).

وقال الله تعالى أيضا: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (سورة المائدة، 78، 79).

وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ* فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾سورة الزخرف، 63، 65..

إذن لم تكن رسالة المسيح عليه السلام رسالة لقوم يعبدون الأصنام والأوثان و لم تكن رسالة عقائدية إلهية كرسالة نوح وإبراهيم ومحمد، وإنما كانت رسالته روحية سلوكية تقويمية، ولوط عليه السلام كذلك

لم تكن رسالته في صلبها دعوة للتوحيد وترك الوثنية وعبادة الأصنام، و لم تتناول أو تناقش العقائد الإلهية، بل كانت رسالة لوط عليه السلام في المقام الأول رسالة سلوكية أخلاقية تقويمية تدعو إلى العفة والطهارة والبعد عن الشذوذ الجنسي بين الرجال، و لم تتعرض رسالته إطلاقا للجانب العقائدي الإلهي، وهذا بعض ما جاء بصددها في القرآن الكريم على النحو التالي:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾،(سورة الأعراف، **80**، **82**).

وكذلك كانت رسالة شعيب عليه السلام على غرار رسالة المسيح ورسالة لوط، فقد كانت رسالة سلوكية أخلاقية قويمة، تدعوا إلى إصلاح الكثير من الفساد الاجتماعي والسلوكي لدى قومه، إلا أن رسالة شعيب قد نادت بالتوحيد وترك عبادة غير الله، لكنها ركزت في شقها الأكبر على تقويم الانحرافات السلوكية التي كانت شائعة ومنتشرة في البيع والشراء كالنقص في الميزان والمكيال، والغش في البيع والشراء، وبخس الناس أشياءهم، والإفساد في الأرض، وقد ذكر القرآن أحوال قوم شعيب على النحو التالي:

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ* وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، (سورة الشعراء، **177**، **183**.

إذن يتضح لنا من كل ما سبق أن كل نبي كانت رسالته لها اهتمام معين بمسألة العقائد الإلهية قد يكون ذلك الاهتمام كبيرا وقد يكون محدودا وقد يكون شبه معدوم، وذلك يرجع لنوع الانحراف لدى كل قوم من أقوام النبيين، ومدى وثنيتهم، أو مدى انحرافهم السلوكي والأخلاقي والإنساني، فحسب تفشي نوع الخطيئة تكون رسالة النبي، فإن كان الغالب على القوم الوثنية الصنمية الكوكبية وعبادة غير الله بالمعنى العقائدي تأتي الرسالة واهتمامها الأول العقائد التوحيدية، وإن كان الغالب على القوم الطغيان والجبروت من الحاكم واستعباد الشعب تأتي الرسالة بالثورة على الطغيان كما في حالة موسى مع فرعون وملئه، وإن كان الغالب على القوم قسوة القلب وغلظة الطباع تأتي الرسالة واهتمامها الأول ترقيق القلوب وإحياء الأرواح كما في حالة المسيح مع اليهود من بني إسرائيل، وإن كان الغالب على القوم الفساد والانحراف الجنسي وفساد الفطرة، تأتي الرسالة واهتمامها الأول الطهارة والعفة والاعتدال كما في حالة لوط مع قومه، وإن كان الغالب على القوم الفساد المالي والأخلاقي كالغش ونقص الميزان والمكيال وبخس

الناس أشيائهم، تأتي الرسالة بالأمر بالقسط والعدل وإصلاح الذمم في البيع والشراء وحسن التعامل بين الناس، كما في حالة شعيب مع قومه، وهكذا.

وكما أن انحرافات أقوام النبيين اختلف في طبيعتها ونوعيتها، فكذلك اختلفت أيضا التشريعات التي جاءت بها الرسالات المختلفة، بحيث أن كل قوم جاءهم شريعة بها تحريم لأشياء لا يوجد مثله في شريعة أخرى، وقد يكون بها شعائر وفرائض ومقدسات لا يوجد مثلها في شريعة أخرى، والسبب في هذا الاختلاف في التشريعات والفروض والمقدسات، يرجع إلى طبيعة هؤلاء القوم وطبيعة انحرافهم العقائدي أو الأخلاقي والسلوكي، فكذلك تختلف تعاليم الأديان عن تعاليم البشر، فتعاليم الأديان تربط الناس الموجودين فوق الأرض بالسماء وتربطهم بما بعد الموت وبما بعد الحياة، وبالثواب والعقاب يوم الحساب، وهذا ما لا نجده في التعاليم الأرضية البشرية، فالتعاليم الدينية تبني الإنسان ذاتيا، فالإنسان المؤمن الصادق يلزم نفسه بهذه التعاليم دون إكراه أو إغراء دنيوي، وهذه فروق فاصلة بين التعاليم البشرية الأرضية والتعاليم الدينية السماوية، أما إن كان الفساد يستشري في كثير من الأحيان بين المؤمنين بالسماء وبين رجال الدين في كل الديانات، فذلك يرجع إلى انحرافهم بالتعاليم السماوية عن مقاصدها الحقيقية، ويرجع كذلك إلى انحراف مقاصدهم وأطماعهم وأنانيتهم، لذلك يكون انحرافهم كبيرا ونتائجه وخيمة وأليمة، لأنهم ينحرفون باسم الله والدين، فيظنون أنفسهم يتحدثون بتفويض من الله لهم في القيام على دينه ليفعلوا به ما شاءوا، أما عوام الناس في جميع أديان الأرض فهم أكثر أتباع الأديان التزاما بتعاليم الأديان وأفضل سلوكا وأقوم خلقا وسماحة وطيبة وتضحية وإيثارا وحبا من قادتهم الدينيين، ونجدهم أيضا أقل شرورا وفسادا في الأرض من قادتهم الدينيين

إرسال الرسل إلى جميع أمم الأرض كما نص القرآن على ذلك:

ليس هناك أدنى اعتراض في القرآن الكريم على وجود أديان سماوية في أي بقعة من بقاع الأرض قبل بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، بل إن القرآن الكريم أقر بأنه ليس من أمة من أمم الأرض إلا وقد بعث الله فيها نبيا أو رسولا، فقد أخبر القرآن الكريم أن الله بعث في كل أمة من أمم الأرض رسولا يدعوهم إلى طاعة الله والالتزام بالفضيلة ومكارم الأخلاق والبعد عن الرذيلة والفواحش والظلم والبغي والفساد في الأرض، وأخبر القرآن أيضا أن الله لم يهلك الأمم والقرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آيات الله ويذكرهم بها، وأخبر القرآن الكريم أيضا أن الأنبياء الواردة قصصهم في القرآن الكريم ليسوا هم كل الأنبياء الذين أرسلهم الله وإنما هم بعض الأنبياء والرسل، فقد ذكر القرآن أن هناك أنبياء ورسلا قد أرسلهم الله إلى أمم أخرى ولكن لم يقصص الله علينا قصصهم في القرآن، وإنما أشار إليهم دون تحديد لأسمائهم أو أماكنهم أو زمانهم، وهذه طائفة من النصوص القرآنية التي تقرر ذلك على النحو التالي:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطاغوت﴾، (النحل، 36)، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، (القصص، 59)، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، (غافر، 78).

وقال تعالى:﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، (فاطر، 24)، إذن أقرت نصوص القرآن الكريم بأن الله قد بعث في كل أمة من أمم الأرض رسولا، و لم تخل أمة من الأمم إلا وقد جاءها نذير من الله، منهم من قص الله قصصهم في القرآن ومنهم من لم يقصص.

أنبياء ورسل الهند والصين وإيران القدماء:

سوف نحاول أن نقتفي أوجه الشبه والتطابق بين ملامح شخصيات أنبياء القرآن الكريم وأحوالهم مع أقوامهم وموقف أقوامهم منهم ومن دعوتهم، وكذلك نتبين ملامح قادة الأديان الهندية والصينية والإيرانية القدماء وأحوالهم مع أقوامهم، وموقف أقوامهم منهم ومن دعوتهم، فقد نص القرآن الكريم على حالات من التشابه والتطابق في نشأة وحياة وشخصية جميع الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن، وأيضا نص على تشابه وتطابق ردود فعل أقوامهم تجاه دعوتهم، وسوف أبين الحالات التي نص عليها القرآن ثم أقارن بينها وبين كل من بوذا وكونفوشيوس وزرادشت، لنرى مدى التطابق والتشابه بين أحوال وأوضاع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن مع أقوامهم ورد فعل أقوامهم معهم، وسوف أتجنب الحديث عن الديانة البرهمية القديمة، وذلك لعدم توصل الباحثين والمؤرخين وعلماء مقارنة الأديان على المؤسس الأول للديانة البرهمية والتي مرجعها الأول والأكبر هو الكتاب المقدس المسمى بـــ(الفيدا)، وسوف أستعرض هذه الديانة فقط عند الحديث عن الوحي والنبوة.

العزلة والاعتكاف والتأمل قبل النبوة:

تحكي كتب التاريخ أن معظم الأنبياء والرسل قبل بدء دعوتهم قد مروا بمرحلة من الخلوة واعتزال الناس والاعتكاف والتأمل استمرت لعدة سنوات، وبعدها يبدأ النبي أو الرسول في دعوة قومه إلى تعاليمه التي بعثه الله بها إلى قومه، فمثلا النبي محمد عليه الصلاة والسلام قد اعتكف في غار حراء حسب ما تحكي كتب التاريخ لعدة سنوات قبل البعثة، وبعدها مباشرة بدأ الرسول في دعوة الناس إلى تعاليم دينه، وهذا ما حدث أيضا مع كل من بوذا وكونفوشيوس وزرادشت.

عزلة بـــوذا واعتكافه:

عندما بلغ بوذا السادسة عشر كان له ثلاثة قصور في ثلاث مناطق مختلفة، قصر لكل فصل من فصول السنة ولكنه وسط هذا اليسر والثراء كان يحس بالأسى أو الحزن الذي يسببه ثراء وسلطان بعض الناس للآخرين غيرهم، وبعد أن تزوج بوذا امرأته وولدت له طفله الأول ترك هذا الرخاء في مترله ليبحث عن حياة ترضيه أكثر من غيرها. ولقد تحدث في السنوات الأخيرة واصفا هذا الحادث فقال: «لقد عرفت الضيق والضجر من الحياة في مترل لا تسهل فيه ممارسة حياة دينية كاملة النقاء ومع أنني كنت في فجر العمر.. وعلى الرغم من بكاء والدي حتى غطت العبرات وجهيهما قصصت شعر رأسي ولحيتي وارتديت ثيابا صفراء اللون ثم تركت حياتي المستقرة في مترلي إلى حياة أهيم فيها دون ما مستقر»[1]، ومكث بوذا في عزلته ست سنوات .

تعالـــيم بوذا الأصـــلية:

كانت التعاليم التي خلفها بوذا لأتباعه شفوية. لم يترك وراءه أي مصنف أو كتاب يعبر فيه عن معتقداته وآرائه، بعد وفاته قام أتباعه بتجميع هذه التعاليم ثم كتابها، وشرحها. من بين آلاف المواعظ الواردة في كتابات السوترا والتي تنسبها الآثار الهندية إلى بوذا، يصعب التفريق بين المواعظ التي ترجع إليه وتلك التي وضعها أتباعه ومُرِيديه بعد وفاته، على أنها تسمح لنا باستخلاص الخطوط العريضة التي قامت عليها العقيدة البوذية [2].

تقوم العقيدة الأصلية على مبدأين: يتنقل الأحياء أثناء دورة كينونتهم من حياة إلى أخرى، ومن هيئة إلى أخرى: إنسان، إله، حيوان، شخص منبوذ وغير ذلك. تتحدد طبيعة الحياة المقبلة تبعا للأعمال التي أنجزها الكائن الحي في حياته السابقة، ينبعث الذين أدوا أعمال جليلة إلى حياة أفضل، فيما يعيش الذين أدوا أعمال خبيثة حياة بائسة وشاقة. عُرف المبدأ الأول بين الهنود حتى قبل مقدم بوذا، فيما يُرجح أن يكون هو من قام بوضع المبدأ الثاني [3].

---

(1) مانوراما موداك، المرجع السابق ،ص89.

(2) المرجع نفسه، ص 90 .

(3) المرجع نفسه . ص 90.

ويمكن تلخيص تعاليم بوذا بالحقائق النبيلة الأربع التالية:

• أن الحياة معاناة: وهي لا تخلو من المعاناة التي يسببها الشقاء ومصادر الشقاء في العالم سبعة: الولادة-الشيخوخة-المرض-الموت-مصاحبة العدو-مفارقة الصديق-الإخفاق في التماس ما تطلبه النفس وفي هذا المجال يقول بوذا: «ان سر هذه المتاعب هو رغبتنا في الحياة وسر الراحة هو قتل تلك الرغبة» .

• الحقيقة الثانية: هي الأصل في منشأ المعاناة وعدم وجود السعادة وهي ناجمة عن التمسك بالحياة ويقول بوذا: (ان منشأ هذه المعاناة الحتمية يرجع إلى الرغبات التي تمتلئ بها نفوسنا للحصول على أشياء خاصة لنا أننا نرغب دائما في شيء ما مثل: السعادة أو الأمان أو القوة أوالجمال أو الثراء....) أي أن سبب الشقاء وعدم السعادة هو الأنانية الإنسانية وحب الشهوات والرغبات [1].

• الحقيقة الثالثة: هي حقيقة التخلص من المعاناة ولا يتم الا بالكف عن التعلق بالحياة والتخلص من الأنانية وحب الشهوات في نفوسنا وتسمى هذه الحالة (النيرفانا) أو الصفاء الروحي.

• الحقيقة الرابعة: هي أن طريق التخلص من الأنانية والشهوات ومتاع الدنيا يوجب على الإنسان اتباع الطريق النبيل ذي الفروع الثمانيةوهي[2]:

-الإدراك السليم للحقائق الأربع النبيلة -التفكير السليم الخالي من كل نزعة هوى أو جموح شهوة أو اضطراب في الأماني والأحلام -الفعل السليم الذي يسلكه الإنسان في سبيل حياة مستقيمة سائرة على مقتضى السلوك والعلم والحق -الكلام السليم أي قول الصدق بدون زور أو بهتان -المعيشة السليمة القائمة على هجر اللذات تماما والمتطابقة مع السلوك القويم والعلم السليم -السلوك السليم -الملاحظة السليمة -التركيز السليم.

• **الحقائق النبيلة الأربع**

أثناء مرحلة تبشيره الأولى، قام بوذا بتعليم أتباعه الحقائق الأربع النبيلة .وتختزل هذه الحقائق تعاليم العقيدة الأصلية.[3]

---

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 141.

[2] MOINE DHAMA SAMI : LA VIE DE BOUDHA ET DE SES PRINCIPAUX DISCIPLES MIANMAR 2004 P, 124.

[3] IBID ,P, 125.

1- أولى هذه الحقائق هي المُعاناة :الحياة الإنسانية في أساسها معاناة متواصلة، منذ لحظات الولادة الأولى وحتى الممات. كل الموجودات (الكائنات الحية والجمادات) تتكون من عناصر لها دورة حياة مُنتهية، من خصائص هذه العناصر أنها مُجردة من مفهومي الأنا الذاتي والأزلية، كما أن اتحادها الظرفي وحده فقط يمكن أن يُوحي بكينونة موحدة. تتولد الآلام والمعاناة من غياب الأنا . [1].

2- الحقيقة الثانية عن أصل المعاناة الإنسانية: إن الانسياق وراء الشهوات، والرغبة في تلبيتها هي أصل المعاناة، تؤدي هذه الرغبات إلى الانبعاث من جديد لتذوق ملذات الدنيا مرة أخرى. تولدت هذه الرغبة نتيجة عدة عوامل إلا أن الجهل هو أصلها جميعا. إن الجهل بالطبيعية الحقيقة للأشياء ثم الانسياق وراء الملذات يُوّلِدان الجذور الثلاثة لطبيعة الشّر، وهي :الشهوانية، الحِقد والوَهم، وتنشأ من هذه الأصول كل أنواع الرذائل والأفكار الخاطئة. تدفع هذه الأحاسيس بالإنسان إلى التفاعل معها، فيقحم نفسه بالتالي في نظام دورة الخلق والتناسخ.

3- الحقيقة الثالثة عن إيقاف المعاناة :وتقول بأن الجهل والتعلق بالأشياء المادية يمكن التغلب والقضاء عليهما. يتحقق ذلك عن طريق كبح الشهوات ومن ثمة القضاء الكلي (نيرفانا) على ثمار هذه الأعمال (كارما)، والناتجة عن الأصول الثلاثة لطبيعة الشر. وحتى تتحقق العملية لا بد من الاستعانة بالقديسين البوذيين من الدرجات العليا، وحتى ببوذا نفسه، والذي يواصل العيش في حالة من السكينة التي لا يعكر صفوها طارئ.

-4الحقيقة الرابعة عن الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة :ويتألف الطريق من ثمان مراحل، ويسمى بالدَرْب الثُماني النبيل، تمتد على طول هذا الطريق ثمان فضائل:

- الفهم السوي.
- التفكير السوي.
- القول السوي.
- الفعل السوي.
- الارتزاق السوي.
- الجهد السوي.
- الانتباه السوي.

[1]MOINE DHAMA SAMI : LA VIE DE BOUDHA ET DE SES PRINCIPAUX DISCIPLES MIANMAR 2004 P, 148.

• وأخيرا التركيز السوي [1].

توزع هذه الفضائل إلى ثلاث أقسام: الفضيلة، الحكمة والتأمل. ويتم الوصول إلى كل واحد منها عن طريق وسائل مختلفة. أول هذه الوسائل هي اتباع سلوكيات أخلاقية صارمة، والامتناع عن العديد من الملذات. تهدف الوسائل الأخرى إلى التغلب على الجهل، عن طريق التمعن الدقيق في حقيقة الأشياء، [2] ثم إزالة الرغبات عن طريق تهدئة النفس وكبح الشهوات، وهي -أي الوسائل- تشتمل على عدة تمارين نفسانية، من أهمها ممارسة التأمل) ذيانا(، لفترة طويلة كل يوم. عن طريق إعمال العقل في جملة من الأفكار أو الصور، وتثبيتها في الذهن، يمكن شيئا فشيئا أن يتحول العقل ويقتنع بحقيقة العقائد المختلفة للبوذية، فيتخلص من الشوائب، والأفكار الخاطئة، والمناهج السيئة في التفكير، فتتطور بالتالي الفضائل التي تؤدي إلى الخلاص، وتتبدد العادات السيئة المتولدة عن الشهوة. عن طريق اتباع هذه التمارين والتزام الأخلاق النبيلة يمكن للراهب البوذي أن يصل وفي ظرف زمني قصير (فترة حياته) إلى الخلاص [3].

• **الجواهر الثلاث:**

عندما يعتنق شخص ما الدين البوذي عليه أن يعلن وبصريح العبارة أنه يلتمس لنفسه الملاذ ويتعوذ بالجواهر الثلاث ويتم ذلك أمام جمع من الرهبان البوذيين (سانغا)، وفق مراسيم وطقوس خاصة. حسب مفهوم البوذية يتوجب على الشخص الطامح إلى الخلاص أن يلوذ بثلاث أشياء أساسية، والمعروفة بـــ"الجواهر الثلاث" [4].

• بوذا: والمقصود هنا الشخصية التاريخية المعروفة باسم "غاوتاما"، إلا أن هذا المفهوم يتسِع -حسب مذهب ماهايانا -ليشمل بوذاتٍ (جمع بوذا) آخرين يمكن التعوذ بهم.

• الدارما: وهي التعاليم التي تركها بوذا -الشخصية التاريخية-، وتتلخص حسب ماهايانا في نصوص الـــ"سوترا" .

• السانغا: وهي طائفة الرهبان والراهبات، والمقصود هنا بعض الرهبان ممن نَذر نفسه لمساعدة الآخرين، ويُطلق على بعضهم لقب "بوديساتفا".

---

[1] IBID,P 159.

[2] الدامابادا، كتاب بوذا المقدس، ترجمة سعدي يوسف، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا،ص، 90.

[3] MOINE DHAMA SAMI , OP CIT ,P, 71, 60 .

[4] الدامابادا، المرجع االسابق، ص 95 .

الهدف الأول من طلب الملاذ هو التخفيف من العواقب والمعاناة التي تسببها الكارما، وهذا ما يطمع إليه غالبا عامة الناس، إلا أن الهدف الأسمى يتمثل في الوصل إلى حالة الاستنارة أو التيقظ والتحرر الكُلي من الكارما، وهذا حال الرهبان والراهبات...[1].

نسخة محفوظة في تايلند لبعض الفقرات من سوترا بيتاكا: كتبت على غرار النسخة الأصلية بلغة بالي القديمة، وفوق رقائق تتخذ من خشب البابمو [2].

كانت التعاليم التي دُونت أثناء المجامع البوذية الأولى يتِم تناقلها بطريقة شفهية، حتى تقرر في القرن الأول قبل الميلاد تدوينها بطريقة نهاية .اختارت كل مدرسة لغة معينة لتدون بها هذه التعاليم، وكانت اللغة السنسكريتية (بلهجاتها العديدة) اللغة الطاغية. لم يتبق اليوم إلا بعض القطع المتناثرة من المخطوطات الأولى. بالإضافة إلى النسخ بالسنسكريتية تتواجد نسخة أخرى كتبت بلغة بالي، وهي لغة هندية قديمة، تعتبر هذه الأخيرة النسخة الكاملة الوحيدة المحفوظة للتعاليم بوذاالأصلية، ويُطلق عليها أتباع مذهب" تيرافادا "تسمية "قانون بالي"[3]، تم ترتيب الكتابات البوذية التي كتبت في الفترة الأولى في ثلاث مجموعات، عرفت باسم "ترِيباتاكا (Tripitaka) "أو" السِّلات الثلاث":

- سوترا بيتاكا(Sutra Pitaka) : وهي مجموعة الكتابات الأصلية، وتتضمن الحوارات التي دارت بين بوذاومُرِيديه. قُسمت بدورها إلى خمس مجموعات: (1) النصوص الطويلة، (2) النصوص المتوسطة الطول، (3) النصوص المَجمعة، (4) نصوص متنوعة ثم (5) مجموعةٌ من النصوص المختلفة الأخرى. وتتضمن المجموعة الأخيرة روايات كثيرة عن الكينونات السابقة التي عرفها بوذا التاريخي، بالإضافة إلى بعض القصص المختصرة عن التعاليم التي تتعرض إلى الأخلاق وكيفية ضبط النفس، ويستحب الناس هذه القصص كثيرا، نظرا للعبر التي تتضمنها [4].

- فينايا بيتاكا (Vinaya Pitaka) : وهي الكتابات التي تتعرض للجانب التنظيمي والأخلاقي لحياة الرهبنة، وتتضمن حوالي مائتين وخمس وعشرون قاعدة، حول سلوك الرهبان والراهبات البوذيات. رتبت

---

[1] ا والبولا راهولا، بوذا، تر: يوسف شلب الشام، ص 40.
[2] المرجع نفسه، ص 41.
[3] عبد الله مصطفى نومسوك،المرجع السابق، ص 98.
[4] المرجع نفسه، ص 99.

هذه القواعد حسب حجم الضرر الذي يترتب عن تركها وعدم الأخذ بها، كما أرفقت بقصة تحكي أهميتها.[1]

- أبهيدارما بيتاكا (Abhidharma Pitaka) : وتتضمن مناقشات في الفلسفة، العقائد وغيرها من الموضوعات التي تمس العقيدة البوذية. قسمت إلى سبعة اقسام يتضمن كل منها تقسيمات للظواهر النفسانية، وتحليلات متعددة لظواهر ما وراء الطبيعة. نظرا لطبيعة المواضيع التي تتعرض لها هذه الكتابات، فقد نفرَ منها عامة الناس، واقتصرت دراستها على بعض الرُهبان المُتمكنين [2].

بالإضافة إلى السِّلات الثلاثة، هناك نصان أساسيان في عقيدة "التيرافادا"، رغم أنها لا يُصنفان ضمن النصوص الأساسية (Milindapanha) أو (أسئلة الملك ميليندا)، ويرجع إلى القرن الثاني للميلاد، وتمت صياغته في شكل أسئلة وأجوبتها، تتعلق بجوهر العقيدة البوذية. ثاني هذه الكتابات والمعروف باسم (Visuddhimagga)، قام بكتابته الراهب بوداغويا (Buddhaghosa) في القرن الخامس للميلاد، ولخص فيها الأفكار البوذية بالإضافة إلى شرحه إلى كيفية ممارسة التأمل [3].

يَعتقد أتباع مذهب "تيرافادا" أن السِّلات الثلاث، تتضمن خلاصة أقوال وتعاليم" سيدهارتا غاوتاما "التي استوعبتها وحفظتها ذاكرة أتباع. على أن مذهب ماهاياناالشمالي لا يكتفي فقط بالتعاليم التي تركها بوذا التاريخي. بعد أن انقسم أتباع البوذية الأوائل إلى مذاهب وفِرق، أضافت هذه الجماعات إلى السلالات الثلاث العديد من النصوص الأخرى. رغم أن هذه الكتابات أنجزت بعد الفترة التاريخية الأولى للبوذية، إلا أن أتباع المذهب الشمالي (ماهايانا)، يَعتبرون أنها لا تقل أهمية عن النصوص الأصلية. وتعتبرسوترا لوتس الشريعة الحَقَانِية (Saddharmapundarika Sutra) من أهم هذه الكتابات[4].

أحد الرهبان البوذيين يقرأ في لوح خشبي أجزاء من كتاب سوترا الماهايانا، في أحد الأديرة بالتبت

[1] الدامابادا، المرجع السابق، ص 98.

[2] والبولا راهولا، المرجع السابق، ص 42.

[3] الدامابادا، المرجع السابق، ص 99.

[4] والبولا راهولا، المرجع السابق، ص 44.

سانغا: الرهبان والحياة في الأديرة :

منذ الأيام الأولى لظهورها شعر أتباع العقيدة البوذية بحاجتهم إلى أن ينتظموا، فتشكل ما يعرف بالـــ"سانغا"، وهو الاسم الذي أُطلِق على هذا التنظيم الاجتماعي الجديد. اعتزل البوذيون الأوائل حياة العامة حتى صار مجتمعهم ذو طبيعة رهبانية خالصة. قاموا بحلق رؤوسهم واختصروا لباسهم في قطعة قماش واحدة ذات لون برتقالي فاقع. ظل اعتماد هذا المظهر سائدا منذ تلك الأيام الأولى وأصبح اليوم علامة فارقة تميزهم. اتبع الرهبان البوذيون حياة التِرحال في بداية الأمر، وكانوا يتجمعون مرة واحدة في السنة وذلك عند حلول موسم الأمطار والفياضانات وتعذر السفر نظرا للمشقة الكبيرة، ومع مرور السنين تركوا حياة التِرحال وابتنوا لأنفسهم مقراتٍ دائمة حتى يؤووا إليها.

تُدبر كل طائفة أمرها بنفسها، وبصفة مستقلة عن الطوائف الأخرى، ويتم اتخاذ القرارات بصفة جماعية. كانت الحياة الرهبانية تنظّم وِفْق نصوص" فينايا بيتاكا(Vinaya Pitaka) "راجع :السِّلات الثلاث .(يتم كل أسبوعين عقد اجتماع يضُم جماعة منتخبة من الرهبان، تقوم هذه المجموعة بقراءة القواعد الخاصة التي جاءت بها كتابات "فينايا"، ويقوم المذنبون أثناء الجلسة بالاعتراف علنا بكل المخالفات التي ارتكبوها.[1]

لم يكن سانغا) أو مجتمع الرهبان) حكرا على الرجال فقط، وقد خرجت البوذية في منحاها هذا عن الأعراف التي سادت في الديانة الهندوسية. عادة ما يكون الرهبان أو الراهبات -حسب مذهب تيرافادا - عُزابا، يكسبون قوت يومهم عن طريق طلب الصدقة من العامة، ورغم أن هذه العادة تبدوا مستهجنة بعض الشيء إلا أنها ظلت ملاصقة لتاريخ الرهبان البوذية منذ أيام بوذا. وحدها مدرسة" زن- "أو" تشان -" تحظر على رُهبانها الارتزاق بهذه الطريقة، فأوجبت عليهم بدل ذلك العمل في الحقول لكسب قوتهم اليومي. تُعتبر المدارس البوذية في اليابانأكثر تفتُحا من غيرها، فمدرسة "شين"، تسمح لرهبانها بالزواج وتأسيس عائلة .عادة ما يتولى الرهبان البوذيين إدارة مراسيم الجنازة، كما يقودون الاحتفالات التي تنظم على شرف بعض الموتى، ويتم فيها تِعداد خصالهم الحميدة والأعمال الخيِّرة التي أنجزوها أثناء حياتهم.

أ/ قضية الألوهية عند بوذا: اتفقت معظم الروايات البوذية على أن بوذا لا يقرر العقائد ولا يهتم بها لأنه كان يؤسس مذهبه على الأسس الأخلاقية وكان يعتمد على المجهودين العلمي والعملي لا أكثر ولا اقل، ولهذا يرى الكثير من الباحثين أن البوذية فلسفة أخلاقية أكثر منها دين وأن أتباع بوذا هم الذين رفعوا هذه الفلسفة إلى مستوى الدين، وقد ثبت أن بوذا كان يسعى لوحده لتخفيف آلام الإنسانية وشقائها نحو

[1] والبولا راهولا، بوذا، تر: يوسف شلب الشام، ص 42.

الخلاص والنجاة من الدنيا وهذا الخلاص عند بوذا لا يحتاج إلى إله منقذ لأن قدر الإنسان النهائي يتوقف على سلوكه الشخصي لا على الإله، وأن الإنسان صانع مصيره [1]، حيث يقول بوذا في أحد المواضع: " ألا إن في يد الإنسان وحده خلاص نفسه فلا يطلب من غير نفسه ملاذا، وليكن كل واحد منكم ملجأ لنفسه، إن نفسه فقط هي الملجأ الصحيح ". وعلى هذا الأساس فلم يعن بوذا في الحديث عن الإله وعن قضايا الفلسفة الدقيقة للكون وما وراءه، ويقول **ول ديورانت** في كتابه قصة الحضارة: «إنك لن تجد في تاريخ الديانات من هو أغرب من بوذا يؤسس ديانة عالمية ومع ذلك يأبى أن يدخل في نقاش عن الأبدية والخلود والله، إنه ليبتسم ساخرا من المحاورة في موضوع نهائية الكون أو لا نهائيته» [2].

وتروي الروايات البوذية أنه رفض أن يبدي رأيا عاما عما إذا كان للكون بداية أو له نهاية وأنه حق أو غير حق، لأن مثل هذه المسائل لا تؤدي بالإنسان إلى التخلص من آلام الحياة وإلى النيرفانا، وكان بوذا ينهي أصحابه عن الخوض في مثل هذه المسائل ويوبخهم عن سؤالهم عن وجود الإله وغيرها من قضايا دقيقة مجردة، لذلك لم يرد في حديث بوذا موضع عن إله خاص معبود عنده وهذا ماجعل الكثير من الباحثين يجزمون أنه ملحد، ومما يروى أيضا عن سؤال بوذا عن الإله فأجاب: **"ياإخوتي، الحق أقول لكم أني في حياتي دخلت النيرفانا، واضمحلت حياتي وتخلصت من ربقة "كارما" ومن سلسلة التناسخ، لا إله ولا إنسان لكن الحقيقة هي التي تبقى أبدا".**

وكثير من النصوص الأخرى التي تدل على إنكار بوذا للإله، إلا أن فريقا من أتباعه قد دلوا أن بوذا لاينكر جميع الآلهة بل فقك كان يقصد آلهة الآريين، ودليل قوله: **"ياأخوتي أطيعوا دهارما، الذي ظهر بينكم واتبعوه، بيقظة وانتباه واسلكوا الطريق التي عبدها لكم"** [3].

وقد فسر بعض الفلاسفة البوذيين أن كلمة "دهارما" تساوي كلمة الإله في كل الأديان، وأن هذا الإله ليس له ذات ولا صفة لأنه مجرد الناموس الذي يدير الكون ويتحكم في الحياة كلها وأما كون بوذا لم ينكر سوى آلهة الآريين فليس دليلا كافيا على إيمانه بغله الحق لأن إنكار الشيء لا يقتضي إثبات ضده إلا بدليل يدل عليه.

[1] عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، المرجع السابق ، ص 153.

[2] عبد الله مصطفى نومسوك ، المرجع نفسه، ص 154.

[3] والبولا راهولا، بوذا، تر: يوسف شلب الشام، ص 44.

ومن هنا سمي دينه دين إلحاد وأدخله علماء الأديان في مجموعة الأديان الإلحادية مثل **الكونفوشيوسية والجينية**، ومما يلاحظ في تصور بوذا أنه شبيه إلى حد بعيد بما تصوره بعض الفرق الإسلامية الضالة **كالجهمية**، والمعتزلة وغيرهما من قضية الصفات الإلهية [1].

ومن هنا أخطأ بعض الباحثين القائلين بنبوة بوذا، وأن الله قد أرسله إلى أمة الهند في وقته، وقد ذهب إلى هذا القول كثير من الباحثين منهم الدكتور علي زيعور في كتابه الفلسفات الهندية: لقد آمنت ذات يوم بفكرة تتلخص بالقول أن بوذا قد يكون رسولا أو مصلحا يقر الإسلام وإن لم يرد اسمه في القرآن،ومن الأمور المسلم بها عند أهل السنة والجماعة أنه لا يجوز إثبات النبوة لأحد إلا بدليل صريح من الكتاب والسنة وليس لدينا أي دليل يثبت نبوة بوذا ورسالته ودعوى ذلك لاتخلو من الحدس والتخمين بل الذي ثبت عند المؤرخين أن بوذا زعم لنفسه الاستنارة وأنه نالها بجهده وتعبه لا بوحي من الله أو بإلهامه فلم يدعي يوما ما أنه نبي أو رسول و لم يزعم قط للناس أن إلها كان يتكلم بلسانه، و لم يثبت بدليل صريح أن بوذا قد اعترف أو آمن بإله ودعا الناس إلى عبادته، ومن هنا انقسم أتباع بوذا من بعده حول نظرتهم للإله إلى مذهبين كبيرين:

يرى أصحاب المذهب الأول أن: بوذا ليس إنسانا محضا بل إن روح الإله تجسدت فيه فأصبح كائنا إلهيا، وهذا المذهب هو المعروف في البوذية **بالماهايان**، أو المذهب الجديد وهو مستمد من أفكار وعقائد الهندوسية التي تخبر بأن أحد الأقانيم الثلاثة **كريشنو** قد هبط إلى الأرض وتجسد في شخص بوذا ليخلص الناس من آلامهم، وقد انتشرت هذه العقيدة باسم **بوذية مهايان** في نطاق واسع منذ بداية القرن الأول الميلادي الأمر الذي جعل الرومان متأثرين بها فصوروا المسيح إلها مجددا كما صور البوذيون بوذا [2].

ويعتقد أصحاب المذهب الثاني **مذهب هينايان**، أو المذهب القديم ببشرية بوذا وأنه إنسان مقدس ارتقى إلى مرتبة أسمى من مرتبة الملائكة والإنسان والإله لذلك ألهوه وعبدوه، واصبحوا يعتقدون بكل ماكان يؤمن به بوذا في حياته.

---

[1] المرجع نفسه، ص 45.

[2] HERMAN OLDENBERG : LE BOUDHA SA VIE SA DOCTRINE SA COMMUNAUTE TRADUIT DE L ALLEMAND PAR ALFRED FOUCHER, P, 289.

ب/ عقيدة الثالوث عند البوذية.

هناك عقيدة الثالوث في البوذية ويسموها بالبالية (راتنا تري) ومعناها الجواهر الثلاثة ويتكون هذا الثالوث من العناصر التالية [1]:

1/ بوذا، مؤسس البوذية.

2/ دهارما، أي تعاليم بوذا وشرائعه.

3/ سانغها، أي أصحاب بوذا والقديسين.

ويقولون أن هذه الثلاثة تختلف في الأسماء وهي في الحقيقة شيء واحد، كل شخصية من هذه الثلاثة متساوية لأختيها في كل شيء في العظمة والقداسة والكرامة، ويعتبر هذا الثالوث هو المقدس عند البوذيين عامة لا فرق بين المذهب القديم والمذهب الجديد[2].

وقد ذكر مؤرخو الأديان أن البابليين هم أول من قال بالثالوث وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد حيث قسموا الآلهة إلى ثلاثة مجموعات فكانت المجموعة الأولى تشمل إله السماء، البحر والأرض والمجموعة الثانية تضم إله الشمس، القمر والرياح، أما المجموعة الثالثة فتشمل إله الرعد، البرق والعاصفة. ثم يقول به الهندوس فالبوذيون ثم النصارى وإن اختلفت هذه الأمم في تفسير ثالوثهم.

ج/ قانون كارما: كارما في البوذية هي كلمة سنسكريتية تعني العمل ويشترط فيها ثلاثة شروط رئيسية هي: وجود الدافع (الرغبة أو الشهوة) -وجود القصد والنية- وجود الفعل أو الحركة، وحقيقة كارما هي كل عمل يعمله الإنسان سواء كان فعلا أم قولا أم فكرا، ويمكن القول أن كارما هي حياة الإنسان كلها[3]، في سوتان بيتاكا إحدى الأسفار البوذية تنص على أن الاعتقاد بالكارما من المبادئ الأساسية التي يجب على كل بوذي أن يؤمن بها وهي أربعة: الإيمان باستنارة بوذا-الإيمان بقانون كارما-الإيمان بثمرة كارما خيرها وشرها -الإيمان بأن ثمرة كارما في حياة الإنسانية الراهنة بعضها من عمله في هذه الحياة وبعضها الآخر من عمله في الحياة السابقة فالعمل الذي يعمله الإنسان هو عمله وليس لغيره تدخل فيه، ويوجد خلاف بين كارما الهندوس وكارما البوذية فالبرهمية يعتقدون بالكارما إلى جانب اعتقادهم بالإله براهما وقضائه وقدره أما البوذية فلا تعتقد بالإله بل بالكارما لوحدها، وأنها هي التي تقدر

---

(1) IBID P, 290.

(2) HERMAN OLDENBER, OP.CIT, P 295.

(3) علي مولا، الموسوعة البوذية، المرجع السابق، ص 190.

وتقضي بسعادة الإنسان أو بشقائه، وقد ترتب على الاعتقاد بالكارما الاعتقاد بالتناسخ أو العودة إلى الحياة وكما يقول البوذيون: «يستحيل فهم كارما من غير الاعتقاد بالتناسخ»[1]، والسبب في ذلك أنهم لاحظوا من واقع حياة الإنسان أن الجزاء لا يقع في حياته الراهنة فالظالم قد يموت قبل أن يؤخذ عن ظلمه ولذلك قد لجأوا إلى تناسخ الأرواح بعد الموت، فالكارما تتطلب حالات جديدة من التقمص للروح لكي تتاح لها أن تكفر عما ارتكبت من شرور في حياتها الماضية وقد شرح بوذا هذه العقيدة الخرافية لأتباعه حيث قال في بعض القبسات: **"بسبب كارما تختلف الحيوانات في أشكالها وطبائعها وكارما الطيبة يجب أن تأتي بثمرة طيبة كالزارع يحصد مازرعه"، "ايها الزهاد ألا إن مايزرعه الإنسان إياه يحصد وهذا هو قانون كارما وهو يسير في دقة لا حد له في ارتباطه بقانون التناسخ فالإنسان دوما يعمل أعمالا ويخلق ديونا جديدة تزيد في ذمته وهي ديون كارما وليس هناك مفر من سدادها"...**[2].

د/ الفلسفة البوذية وأخلاقها:

تقوم دعائم الفلسفة البوذية على أربع قواعد ذكرها بوذا في أول خطبه بمدينة فاراناسي، ويسميها البوذيون حقائق سامية أربع وهي:

1/ الحقيقة الأولى: الألم موجود فالولادة والمرض والعجز والشيخوخة والموت ومتاعب الحياة من فراق محبوب أو إصابة مكروه كلها تأتي بالألم حتى نعم الحياة من الأولاد والزوجات والأموال والمناصب كلها عند بوذا آلام وعذاب[3].

2/ الحقيقة الثانية: إن كل شيء له سبب أو عامل ولابد لهذا الألم من سبب أو عامل فالنار مثلا سبب اشتعالها هو وجود الوقود كذلك الإنسان له سبب في وجوده وهو الرغبات والشهوات لأنها هي التي تبعث في الإنسان الرغبة في اللذة والتملك والشوق إلى عالم مستقبل، فالشهوات والرغبات هي التي تحمل الإنسان على التناسخ حسب زعم بوذا، فيتجدد المولد الفردي مرة أخرى نتيجة من رغباته وشهواته وهكذا إلى مالا نهاية، ويقسم بوذا شهوات الإنسان إلى ثلاثة أقسام وهي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 192.

[2] عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ص 189.

[3] المرجع نفسه، ص 190.

-شهوة تحقيق الرغبات الجنسية- شهوة تحقيق الرغبات في الخلود النفسي = شهوة تحقيق الرغبات في الثراء والاهتمام بأمور الدنيا والنجاح [1].

3/ الحقيقة الثالثة: إعدام الألم، وهي مبنية على الحقيقة السابقة التي تقول إن الآلام والأحزان التي يعانيها الإنسان كلها لها مسبب ما، وكانت عقيدة بوذا التي يؤمن بصدقها هي أن الألم أرجح كفة من اللذة في الحياة الإنسانية فعنده أن كل لذة تحمل سمها في طياتها وعنده أن كل الرغبات البشرية وشهواتها وآمالها وآمانيها تعتبر من الرذائل التي يجب إعدامها.

4/ الحقيقة الرابعة: الوسيلة لإعدام الألم، لإعدام الألم عند بوذا ثمانية شعب أو كما سماها ممر أوسط بين التلذذ والزهد، وهي: -سلامة الرأي -سلامة النية -سلامة القول -سلامة الفعل -سلامة العيش -سلامة الجهد -سلامة التفكير -سلامة التأمل.

وقد أصبحت هذه الحقائق الأربع المزعومة هي جوهر مذهب البوذية على مدى العصور واعتقد البوذيون أن المعرفة بها هي أفضل المعارف، إذ بها يصلون إلى الهدف المنشود وهو **"النيرفانا"**[2].

ه/ إنكار الذات: تختلف النظرية البوذية عن الهندوسية حول الكائن والقائلة بأن في كل كائن ذاتا تسمى "أتمان"، وهو قبس من الإله **براماتما** فالبوذية ترى أن الذات غير واقعة أو مجرد لفظة مفترضة وليس لها وجود ويطلقون على هذه النظرية **بأناتا** أي لا ذات وتعتبر هذه النظرية من أهم المبادئ الفلسفية التي تدور حولها سائر التعاليم والأخلاق في البوذية، وقد فسرها العلماء في البوذية بتفسيرين:

التفسير الأول: أي ليس للإنسان ذات حقيقية بل ذات وهمية خيالية تتكون من خمسة عناصر وهي: -الجسم -الحواس -التذكر -التفكير -الوعي، إن هذه العناصر الخمسة التي يتكون منها الإنسان ليست ذاتا له، وإنما هي مجرد حالات أو سلسلة التي تخضع لقانون شامل هو قانون الحدوث والتغير والزوال والفناء فالإنسان ليس له ذات حقيقية إنما هو مجرد تجميع لهذه العناصر التي تحدث وتتغير حسب الأسباب والعوامل، وعلى هذا النحو لا وجود للذات عند البوذية لاعتبارها شيئا قابلا للتغير والفناء لا قيمة لها في

---

[1] المرجع نفسه، ص 118.

[2] عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ص 128.

الاعتداد بها، ومن أقوال بوذا في هذا: **"إن الذات خداعة تتراءى حلما جميلا ثم يضمحل أما الحقيقة فتبقى وتأتي بالطمأنينة"**[1].

التفسير الثاني: فسره بعض فلاسفة البوذيين بأنه لا وجود للذات ولا وجود للروح أي لا حقيقة ولا خلود لهما. ويمكن القول أنه عند بوذا لم يكن ما يعرف بالذات أو الروح أي أنه لم يسلم بوجود الذات كشخصية موحدة و لم يسلم بخلود الروح وحقيقتها و لم ير إلا تلك المجموعة من الصفات أو الخواص الخاضعة للقانون، وقد قصد بوذا من فلسفته هذه عدم الاعتداد بالذات والغرور بها لأن ذلك يؤدي إلى الآلام عندما تغيرت عناصر الذات إلى ما لا رغبة فيه كتغير الجسم إلى المرض أو الهرم أو الموت فعلى الإنسان في ظل هذه الفلسفة التحرر من الذات والتغلب على عناصرها الخمسة ومحو كلمة **أنا** من نفسه، وهذا هو الطريق الذي يدفع المرء إلى الحكمة العليا أو الصفاء الروحي كما يزعم بوذا[2] .

ه/ الأخلاق عند البوذية: ذكر في كتاب **تري بيتاكا** أن بوذا قسم تعاليمه إلى ثلاث درجات وهي الابتدائية والمتوسطة والعالية، ففي الدرجة الابتدائية ذكر بوذا خمس رذائل أو ما يعرف عند البوذيين باسم **سيلا** جاء النهي عنها على صورة وصايا خمس وهي:

"لا تقتل أحدا" لا تأخذ مالا يعطى إليك،"لا تكذب ولا تقل قولا غير صحيح"،"لا تشرب خمرا ولا تتناول مسكرا ما"، "لا تباشر علاقة جنسية محرمة"، وذكر الكتاب أن هذه الوصايا الخمس قد تضمنت خمس فضائل تقابلها وهي: -التحلي بالرحمة -الكسب الحلال -الصدق -الوعي الكامل -والعفة، إن هذه الدرجة من الأخلاق وضعت لعامة البوذيين المدنيين أي الذين يسكنون المنازل أما الذين يتطلعون منهم إلى سلك الرهبنة فعليهم فوق ذلك اتباع الوصايا العشر الباقية وهي كالآتي:

1/ الامتناع عن الطعام في الليل وتناول الكثير منه في النهار.
2/ الامتناع عن تزيين الجسم بالعطور أو الزهور أو بالدهن.
3/ الامتناع عن الرقص والغناء وعن جميع الملاهي والألعاب.
4/ الكف عن اقتناء المقاعد والمساند الفخمة، والفراش المحشي بالقطن.
5/ الامتناع عن إبادة النباتات وإماتتها.
6/ الكف عن الهراء وفظاظة الكلام والنميمة.

---

[1] المرجع نفسه، 131

[2] المرجع نفسه، ص 133.

7/ الكف عن التزييف في الكلام للحصول على المطالب الدنيوية.

8/ الكف عن القمار والرشوة.

9/ الكف عن الوساطة بين الناس.

10/ الكف عن قبول الهدايا النقدية وعن اقتناء الذهب والفضة.هذه الرذائل البوذية وضعها بوذا لأتباعه الرهبان دون غيرهم بالإضافة إلى النظم والآداب الكثيرة، أما الدرجة العالية من الأخلاق فهي درجة القديسين **أرهات** الذين حطموا جميع القيود العشرة تحطيما كاملا [1].

بهذه الدرجات الثلاثة تبين لنا أن بوذا قد قسم أتباعه إلى فرقتين كبيرتين: **الفرقة الأولى عامة** وهم المدنيون الذين يسكنون المنازل، **الفرقة الثانيةخاصة** وهم الرهبان الذين ينقطعون للتبتل وقد أطلق عليهم إسم **بيهكشو** أي المتسول ومن هذه الفرقة القديسون الذين وصلوا إلى نهاية الطريق، ويمكن أن نسميهم خاصة الخاصة.

المساواة في البوذية: إن هذا التمييز بين الرهبان والمدنيين في الالتزام بالأخلاق لا ينطبق إطلاقا مع مبدأ المساواة الذي دعا إليه بوذا، فقد دعا بوذا إلى المساواة ردا على نظام الطبقات السائد عند الهندوس، وأعلن أن مفاضلة الناس على حسب عملهم، وقد قال في إحدى محاوراته: " يا إخوتي الإنسان يعلو أو يدنو بعمله **كارما** لا بأصله أو نسبه "[2].

ويمكن القول في الأخير أن العديد من المستشرقين قد أثنوا على هذه التعاليم البوذية وغالو في تمجيدها كل المغالاة وقد فاتهم التفكير أن لا جدوى في التعاليم مهما بلغت قمة في الجودة والجمال إذا لم تطبق في واقع الحياة لتعارضها مع طبائع البشرية، وقد فندهم **العقاد في كتابه " الله "** فقال: «**وعلينا أن نحترس من مغالاة الشراح الأوروبيين لهذه الفلسفة البوذية لأنهم يتعصبون لكل ما هو منسوب للآرية على اعتبارها عنصر الأوروبيين الأقدمين والمعاصرين، فقد رفعوها فوق قدرها بلا مراء... وما البوذية كلها إلا تململا من وطأة الحس والجسد ولا سعادتها القصوى إلا ضيق بالحس وهرب منه إلى الفناء أو اللاوعي على أحسن تقدير**».

الفرق والرهبنة البوذية:

ظهرت بعد بوذا عدة مذاهب يمكن ردها إلى مذهبين كبيرين هما القديم والجديد:

[1] عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 137.

[2] عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ص 140.

1/ **المذهب القديم** أي العميق الصلة ببوذية بوذا كما يدعون ويسمى **هينايان** وهي مركبة من كلمتين "هينا" وتعني الصغير و"يان" أي الحاملة "فالمعنى" أي الحاملة الصغرى، وقد يطلق عليه أيضا المذهب الجنوبي لأنه انتشر في جنوب الهند وجزيرة سيلان، كما انتشر إلى اليوم في بورما، وسيام وكامبوديا ولاوس، وآمن أتباع هذا المذهب بالنصوص البوذية القديمة المكتوبة باللغة البالية **"تري بيتاكا"**والتي تبسط العقيدة في صورتها القديمة وعبدوا بوذا باعتباره معلما عظيما لا إلها، وإن كانوا من ناحية أخرى يحترمون بوذا ويقدسونه إلى أقصى الحدود[1].

2/ **المذهب الجديد:** وهو الذي اختلط بالنظريات الفلسفية والآراء ويسمى **ماهايان** أي الحاملة الكبرى، ويطلق عليه أيضا المذهب الشمالي لأنه انتشر في الشمال في التبت ومنغوليا والصين واليابان وكوريا وفيتنام، واعتمد هذا المذهب على النصوص البوذية القديمة التي كتبت بالسنسكريتية وعلى غيرها من الكتب التي وضعت معظمها في أوائل القرن الميلادي الأول، وقد روى المؤرخون البوذيون أن هذا المذهب الجديد نشأ في عهد **الملك كانيشكا** في القرن الأول بعد المسيح عندما دخل عدد كبير من الأجانب في البوذية مما أدى إلى اضطراب شديد بسبب عدم تجانس هذه الشعوب فخفف هذا المذهب من حدته آلهة براهمية وطقوسها وأساطيرها ولاءم بين نفسه وبين حاجات القبائل والشعوب الذين بسط عليهم **كانيشكا** سلطانه ومن أبرز الممثلين لهذا المذهب الجديد **ناغارا جونا** الذي عاش في آخر القرن الثاني بعد الميلاد، وهو إلى جانب تأثيره الشخصي الفعال يعتبر خير ممثل لعقيدة **الفراغ**، أو **سونياتا** " أي أن الحقيقة النهائية ليست سوى الفراغ وأن المعرفة العليا هي الإعتقاد بالعدم العام المطلق [2].

وقد اختلف المذهبان **هينايان وماهايان** في بعض المبادئ والعقائد نذكر منها:

- **شخصية بوذا:** حيث أعلن مهايان ألوهية بوذا، في حين أعلن هينايان أنه مجرد بشري جاء لهداية البشر.
- أعلن فريق مهايان أنه بإمكان كل فرد منهم أن يكون كبوذا نفسه، فيتجسد فيه الإله وينجو وينجي غيره بالمعرفة، في حين رفض فريق هينايان، ظهور بوذا أخر أو مخلص أخر في عالم الحيوان واعتقدوا أنها أشخاص معينة تظهر فقط في عالم الإنسان.
- لم يلتزم فريق مهايان بالنصوص القديمة وإنما أباحوا تأويلها وتحويلها إلى ما يوافق آراءهم الجديدة هذا بخلاف فريق هينايان الذين يتقيدون بالنصوص ولا يخضعون للتغيرات الزمنية، وعلى هذا الأساس اشتد الصراع بين المذهبين فقد أعلن فريق مهايان أنهم وحدهم القادرون على فهم نصوص بوذا، وأن مذهبهم

---

[1] المرجع نفسه، ص 349.

[2] عبد الله مصطفى نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ص 350.

وحده هو القادر على أن يوصلهم إلى النجاة بينما أعلن فريق هينايان أنهم وحدهم يمثلون بوذية بوذا أي بوذية أصلية أما بوذية مهايان فهي بوذية مزيفة مختلطة بالأفكار والعقائد الخارجية، وقد ظل الصراع بين المذهبين من القرن الأول ميلادي حتى القرن السابع ميلادي فحاولوا أن يؤسسوا **رابطة العالم البوذي** للتوفيق بين المذهبين لكن لم ينجحوا رغم هذا وبقي الصراع إلى يومنا هذا [(1)].

الرهبنة البوذية:

إن المراد بالرهبنة البوذية هو الاعتزال الكلي عن جميع شؤون الحياة المدنية وتلخص في سبعة أشياء:

1/الاعتزال عن الحياة المدنية في تملك الأموال والثروة.

2/ الاعتزال عن الحياة المدنية في الترابط والاتصال بالأقارب.

3/ الاعتزال عن العادة المدنية في اللباس.

4/ الاعتزال عن العادة المدنية في الأكل.

5/الاعتزال عن الأدوات التي يستعملها المدنيون من أدوات ثمينة وفاخرة كالذهب والفضة. 6 و7 / الاعتزال عن الكلام الذي يتكلم به المدنيون وعن تصرفاتهم وأفكارهم التي تتولد دائما عن الرغبات والشهوات من غير مراقبة.

فالرهبنة البوذية على هذا الأساس لا تعني الامتناع عن الزواج فقط بل تعني الاعتزال التام والزهد المطلق في المال والملبس والطعام، ومن المعروف أن هذا النمط من الرهبنة البوذية هو الذي تدين به الكنيسة النصرانية فيما بعد وإن اختلفت بينهما في بعض النظم والتقاليد إلا أن المنهج واحد.

ويكمن الغرض من الرهبنة البوذية عامة في إعدام الألم، والتسامي بالروح أو الوصول إلى النيرفانا في هذه الحياة، وقد ذهب بوذا إلى أن الرهبنة هي أسلوب جليل من أساليب الحياة لما فيها من تضحية شاقة، كما زعم أنها أسمى وظيفة للبشر [(2)].

التاريخ والانتشـــار:

المجامع البوذية الأولى:

رغم إلحاح أتباعه عليه إلا أن بوذا توفي من غير أن يُزكي شخصاً يتولى شؤونهم، وصَأهم بالعمل على طلب الخلاص. كانت التعاليم الشفوية أهم تركة خلفها بوذا وراءه، أحس أتباعُه بالفراغ الذي تركه

---

(1) المرجع نفسه، ص 355.

(2) عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 356

رحيله، فقرروا أن ينتظموا في طائفة واحدة حتى يحافظوا على هذه التركة. جرياً على هذا المبدأ عقد أتباع البوذية الأوائل عدة اجتماعات لبحث المسائل المختلفة التي تتناول عقيدتهم. يعتبر المؤرخون أن أربع مجامع فقط يمكن اعتبارها أساسية [1].

تم عقد أول مجمعٍ بعد وفاة بوذا بفترة قليلة في "راجغير" (الهند) عام 477ق.م قام الحاضرون بتلاوة التعاليم الشفوية التي تركها بوذا، واتفقوا فيما بينهم على مضمونها، كما ناقشوا المنهج الأمثل في الحياة الواجب اتباعه عند اختيار حياة الرِّهبنة [2].

بعد حوالي قرن من التاريخ الأول عقد المجمع الثاني في "فايسالي" (ولاية بيهار-الهند)، كان هدفه توضيح وجهات نظر اتجاه بعض التصرفات التي تطبع الحياة اليومية على غرار استعمال النقود، استهلاك الخمر، بالإضافة إلى بعض الأمور وكذا البدع الجديدة التي استحدثتها إحدى طوائف الرهبان. اختتمت الجلسات بعدا أن تم الإجماع على منافاة هذه التصرفات لروح البوذية. [3] يعتقِد البعض أنه وأثناء عقد هذا المجمع ظهرت ولأول مرة علامات الانقسام بين الأتباع ذوي توجهات مختلفة. تُشِير المصادر التاريخية التي دُوِنت في تلك الفترة إلى خلاف نَجم بين أعضاء المجلس الكبير (ماهاسانغيكا) ومجلس القدماء (ستارفيرا)، بعد أن أبدى الأخيرين مواقف متشددة وصارمة اتجاه التصرفات والبدع الجديدة.

لم يكن لهذه الخلافات تبِعات فورية في حينها، إلا أنه وبعد مرور سبعٍ وثلاثين عاماً منذ ذلك التاريخ، أخذت الخلافات تتفاقم، كانت المواضيع محل الخلاف متنوعة، وتشمل الجوانب المتعلقة بتنظيم الأديرة، تفسير بعض المسائل العقائدية، كيفية معاملة جمهور الناس بصفتهم لا ينتمون إلى مجتمع الرهبان وغيرها من المسائل. في مثل هذه الظروف تم عقد مجمع آخر، ونظرا لاتساع الهُوة بين الأطراف المتنازعة تقرر الإعلان وبصفة رسمية عن انقسام الطائفة البوذية للمرة الأولى في تاريخها [4].

انشطر أتباع البوذية بعد المجمع الثاني إلى جماعات وطوائف عِدة (تعرف بالمدارس التقليدية، وبلغ عددها ثمانية عشر مدرسة)، اختلفت كل واحدة مع الأخرى في المسائل العقائدية، الفلسفية، والتنظيمية

---

[1] أنظر: ناصر بن عبد الله الفقاري، وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1 1992.

[2] أنظر: المرجع نفسه.

[3] عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 355.

[4] ناصر بن عبد الله الفقاري، وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1 1992، ص 76.

وغير ذلك. اندثرت أغلب المدارس التقليدية الأولى ولم يتبق منها اليوم إلا واحدة فقط، وتعرف باسم "تيرافادا" وهو المذهب السائد في الهند وسائر البلدان المُطلة على خليج البنغال[1].

كان المجمع الثالث للبوذية حدثا استثنائيا في تاريخ البوذية، فقد تم عقده في "باتاليبورتا" (عاصمة إقليم بيهار في الهند) في القرن الثالث قبل الميلاد، وتحت إشراف الملك أشوكا، [2] أعظم ملوك دولة "ماوريا"، والتي شملت مساحتها كل بلاد الهند وباكستان تقريبا (هندوستان).

من أهم النتائج التي ترتبت عنه، طرد العديد من أشباه الرُهبان والمنافقين الذين التحقوا بالـــ"سانغا" (الاسم الذي يطلق على مجتمع الرُهبان) بعد أن قدَم الملك أشوكا دعمه لهم. تم التشديد على محاربة البدع الجديدة المتحدثة، وإقصاء كل الذين كانوا وراءها. أثناء هذا المجمع تم الانتهاء من كتابة النصوص المعروفة باسم "تيربيتاكا" أو "السِّلات الثلاث" (راجع النصوص المقدسة)، كما عرفت العقيدة الأساسية (والمقصود هنا الدارما أو التعاليم) والقواعد السلوكية التي يقوم عليها مُجتمع الرهبان، بعض التعديلات بعد أن انضافت إليها مجموعة من المفاهيم الفلسفية، عرفت باسم "أبيردارما .(abhidharma) "سمح هذا المجمع للبوذية ولأول مرة أن تعرف طريقها إلى الانتشار خارج رقعتها الأصلية، عندما قرر المجتمعون إرسال مجموعة من الأشخاص إلى البلدان المجاورة بهدف الدعوة إلى الدين الجديد [3].

عقد مجمع رابع تحت أشراف الملك" كانيشكا"، في جَلندار (ولاية جامو-كاشمير (عام 100 بعد الميلاد. كان الهدف منه التقريب بين أهم تيارين في البوذية، "تيرافادا" و"ماهايانا"، إلا أن اتباع المذهب الأول رفضوا لاحقا الاعتراف بما جاء فيه [4].

[1] المرجع نفسه، ص 77 .

[2] عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 356.

[3] أنظر: ناصر بن عبد الله الفقاري، المرجع السابق.

[4] أنظر: أحمد شلبي، المرجع السابق.

المبحث الرابع: أثر البوذية على النظام السياسي لأشهر ملوك الهند القديمة

قامت حضارة الهند القديمة على ضفاف أنهارها ودلتاتها، كوادي السند وروافده، حيث مقاطعة البنجاب، وعلى ضفاف نهر الغانج وروافده، وعلى ضفاف نهر كرشنا في الدكن، وأقدم حضارة عرفتها الهند قبل قدوم الآريين، كانت على الضفة الغربية من وادي السند، والتي اكتشفها السير جون مارشال سنة 1924م، وترجع إلى الألف الرابعة، والألف الثالثة قبل الميلاد، حيث الآبار، والحمامات، والنظام الدقيق للصرف في كثير من المنازل، كالتي كانت في سومر وبابل ومصر، مع نموذج نحاسي لعربة ذات عجلتين، (وهي أقدم ما لدينا من أمثلة للعربة ذات العجلات [1].

هل استمدت هذه الحضارة أصولها من سومر ؟

أو استمدت سومر أصولها منها ؟

أو الاثنتان جاءتا معاً من أصل مشترك ؟

لا إجابة، ولكن الثابت أن هذه الحضارة كانت على اتصال مع سومر وبابل.

كما قامت في (هراباHarappa) حضارة ترجع إلى نحو 2500 ق. م.

لقد سكن الهند قبل هجرة الآريين إليها (الدرافيديونDravidions)، وهم شعب دخلها قبل فجر التاريخ، لا يعرف أصله، ثم جاء الآريون من الشمال، والشمال الغربي، بين عامي 2000 و1500 ق.م، واحتلوا سهل الغانج، وأرجح النظريات أن موطنهم الأصلي أواسط آسية شمالي بحر قزوين، منهم من هاجر جنوباً، ومنهم من دخل أوربة، فهم شعوب هندو – أوربية [2].

حضارة الهند القديمة في عصر الفيدا: 2000 – 1000 ق.م:

أقدم عصور حضارة للآريين في الهند، هي عصر الفيداVida ، والفيدا مجموعة أغنيات استقيت منها المعلومات عن الهنود الآريين، وهي أقدم أثر أدبي في أي لغة هندية - أوربية في الشرق والغرب. والفيدا تعني المعرفة، وهي المعرفة لكسب رضا الخالق، بقي من الفيدا أربعة أسفار:

- الريغفيدا: أوفيدا الأناشيد.
- والساما فيدا: وهو فيدا النغمات والتراتيل عند شرب شراب السوما.
- والياجورفيدا: وهو غيدا القرابين.

---

[1] ناصر بن عبد الله الفقاري، وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1 1992، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

- وأتارفا فيدا: وهو فيدا الرقى السحرية.

ويعتقد الهنود أن الإله الأعظم (براهما) كتبها بيده، ويقولون: أقدمها يعود إلى 6000 ق.م، جاء في الريغفيدا ترنيمة الخلق، منها:

لم يكن في الوجود موجود ولا عدم، فتلك السماء الوضاءة.
لم تكن هناك، كلا، ولا كانت بردة السماء منشورة في الأعالي.
فماذا كان لكي شيء غطاء ؟
ماذا كان موئلاً ؟
ماذا كان مخبأ ؟
أكانت هي المياه بهوتها التي ليس لها قرار ؟
و لم يكن ثمة موت، ومع ذلك فلم يكن هناك ما يوصف بالخلود
و لم يكن فاصل بين النهار والليل
و (الواحد الأحد) لم يكن هناك سواه
و لم يوجد سواه منذ ذلك الخير حتى اليوم.

يستنتج من الفيدا، أن الهنود كانوا يعيشون في هذه الفترة على الزراعة، ورعي المواشي، ولهم إله خاص للأرض المحروثة، ويستخدمون البقرة دون أن يترلوها من أنفسهم مترلة التقديس [1].

وأهم أسس الحياة الاجتماعية في الهند نظام الطبقات، لقد انقسم المجتمع الهندي إلى خمس طبقات:

- الكهنة، أو البراهمة، الذين شكلوا طبقة ممتازة، سيطرت على الحياة الفكرية والروحية في الهند، سيطرة هددت كل تفكير، وكل تغيير بالمقاومة المميتة، ويعتقدون أنهم خلقوا من رأس براهما، أو من فمه، ويأتي بعدهم في المترلة:
- المحاربون، الذين خلقوا من كتفي براهما ويديه.
- المزارعون والتجار وأصحاب الحرف، الذين خلقوا من فخذي براهما، ثم يليهم.
- الخدم، الذين خلقوا من قدمي براهما، وهم من نسل السكان الأصليين.
- المنبوذون، ولا ينتسبون إلى طبقة معينة، وهم نحو أربعين درجة، لهم نوع خاص من اللباس.

---

[1] المرجع نفسه،ص 90.

ولا يمكن التقدم من طبقة إلى أخرى، كما أنه لا يمكن التزاوج بين طبقتين إلا بين الأولى والثانية، والقانون هو العرف، ويستشير فيه الملك أحد علماء الدين [1].

أما الديانة، فقد وجد الآريون في الهند ديانة، هي عبادة روحانية طوطمية، لأزواج كثيرة، تسكن الصخور والحيوان والأشجار ومجاري المياه، والجبال، والنجوم. وللديانة الفيدية مذابح قرابين، وليس لها معابد أو أصنام[2].

وأما ديانة الآريين، فإنها كسائر ديانات الهندو – أوربية، قائمة على عبادة قوى الطبيعة، كالسماء، والشمس، والقمر، والأرض، والهواء، والعاصفة، فآغني Agni إله النار الذي يمثل الشمس في السماء، والنار المقدسة في الأرض، ولما كثر عدد الآلهة، نشأت مشكلة هي: أي هؤلاء خلق العالم ؟ [3].

وتحتوي الفيدا على أفكار وتعاليم نبيلة تتعلق بالاستقامة والنقاوة، ولما كان وصول الآريين إلى الهند عن طريق آسية الصغرى، وهضبة إيران، فلا بد أنهم تأثروا بحضارة البلاد التي مروا فيها، ومنها بلاد ما بين النهرين.

حضارة عصر البطولة والديانة البراهمية (1000 – 500 ق.م، مصدر المعلومات عن هذه الفترة ملحمتان تسميان: المهابهراتاMahabharata، أو قصة أسرة بهراتا، والرامايانا Ramayana، أو تاريخ راما، وظهر في هذا العصر ثالوث مقدس، مؤلف من براهما الخالق، وشيوا sheva المهلك، وفشنو vishun الحافظ، والهندوسيون اليوم يتبعون إما شيوا أو فشنو، والتعليم في هذا العصر كان في طبقة الكهنة أو البراهمة، وكان شفهياً حتى لا تصل فيه المعرفة إذا كتبت إلى الطبقات الدنيا، وظهرت في هذه الفترة عقيدة التقمص، بمعنى أن الروح تولد مرات متعاقبة [4].

---

[1] كلود ب لفنسون، البوذية، تر: محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2004 ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 79.

[4] المرجع نفسه، ص 80.

الـــجاينية:

وحصل رد فعل ضد البراهمة، لأن الكهنة أصبحوا أقوياء، وتعقدت الطقوس كثيراً، فقامت ثورة ضد الكهنة البراهميين، وظهرت (الجاينية) ومؤسسها مهافيراMahaviraالذي كان أميراً وترك الإمارة، وراح يعذب نفسه اثنتي عشرة سنة، حتى جاءه الهدى دون مساعدة الكهنة، ومن هنا جاء لقب Jina أي الغالب، وأسس رهبنة كان فيها 14000 من أتباعه عندما توفي. والطريق المؤدية إلى الخلاص في رأي الجانتيين، هي توبة تقشفية، وامتناع عن إيذاء أي كائن حي.

العهد المورياني المجيد:

خلف تراجع الاسكندر وراءه شعورا قويا بالوحدة الهندية، التي وجدت زعيما لها في المحارب الشاب تشاندرا جوبتا(321؟- 297 ق.م)، بدأ هذا الزعيم بتحرير المقاطعات الغربية، ثم زحف على باتاليبوترا، حيث تغلب على ملك ماغاذا النانداثي، وهكذا اسس السلالة الموريانية عام 320 ق.م. في محاولة تشاندراجوبتا للاستيلاء على العرش،كان يؤازره وزيره البارع الداهية كوتيليا الذي يعتبر مؤلف اهم اثر هندي في السياسة هو "ارثاشاسترا"[1].

كان العهد المورياني (320 - 185 ق.م)من اكثر عهود التاريخ الهندي تألقا، كان تشاندراجوبتا يسيطر على شمالي الهند من جبال هندوكوش حتى البنغال. وربما على بعض اجزاء جنوبي الهند أيضا،كانت المملكة تتصف بالمركزية، بصورة عامة، وذلك الى حد ما بفضل شبكة الطرقات. عقد تشاندراجوبتا عام 305 ق.م معاهدة مع سلوقس اليوناني (355؟- 281 ق.م) الذي اوفد ميجاستينس (350 ؟ - 290 ق.م) الى البلاط الهندي مبعوثا ليمنح تشاندراجوبتا رسميا حقوق الحكم في المقاطعات التي كان الاسكندر قد احتلها في الهند[2].

بلغت الامبراطورية الموريانيةاوجها في عهد اشوكا (274 ؟ - 236 ق.م)، حفيد تشاندرا جوبتا وهو اقوى ملوك الهند القديمة. استمر اشوكا بادئ الامر يمارس السياسات التوسعية التقليدية، لكنه لم يلبث ان تخلى عن محاولة فتح البلدان بالقوة، على اثر حملة شرسة على كالينجا (وهي دولة اوريسا الحديثة)

[1]كلود ب لفنسون، المرجع السابق، ص 45.

[2]عبد الله مصطفى نومسوك، المرجع السابق، ص 80.

واستبدل بذلك اسلوب الفتح بالحسنى، وحوالي ذلك الوقت اعتنق اشوكا البوذية واصبح واحدا من اكثر دعاتها المتحمسين[1].

اليونان الهنود والسلالة الكوشية:

واصلت السلالة الموريانية السيطرة على مساحات شاسعة من الهند حتى بعد انقضاء 50 سنة على موت اشوكا، الا ان سيطرتها ما لبثت ان انحسرت، ففي عام 185 ق.م قام قائد الجيش بوشياماترا بأحد اوائل الانقلابات العسكرية. فعزل اخر الملوك الموريانيين، واسس سلالة السونجا، وسرعان ما نقل مركز الدولة من بيهار الى اواسط الهند. كان بوشيامترا حاكما قديرا الا ان خلفائه لم يستطيعوا الحيلولة دون هجمات اليونان البكتريين، وهم المتحدرون من بعض قواد الاسكندر، استطاع الهنود صد بعض هؤلاء المهاجمين، بينما توصل بعضهم الاخر الى تأسيس ممالك قصيرة الاجل، في البنجاب ومواقع اخرى، تأثر كثير من هؤلاء بالحضارة الهندية،ولذلك يعرفون غالبا باليونان الهنود [2].

جاء في اعقاب اليونان الهنود غزاة من اواسط الهند، وفي عام 78 م كان معظم شمالي الهند تحت سيطرة كانيشكا (توفي سنة 100م؟)احد ملوك السلالة الكوشانية البوذية التي لم تلبث ان طردت من الهند، بعد مرور قرن واحد. فنجم عن ذلك ردة فعل هندوسية، وتطورت السنسكريتية، وكانت لغة الكتب المقدسة، واصبحت لغة التفاهم بين افراد الطبقة العليا في الادارة، ولا سيما في الادب. ويرجح ان الملحمتين السنسكريتيتين العظيمتين،وهما "المهابهارتا" و"الرامايانا" قد الفتا اثناء هذه الحقبة. وان كانتا تحتويان على تقاليد اكثر قدما، ويصح القول ذاته في شرائع مانو،وعي التشريع الهندوسي الأساسي[3].

الملك أشـــوكا:

يجب الترحال من حين لآخر، إلى الهند، وتحديدًا إلى مدينة "**بنارس**"، ليس من أجل رؤية الأبقار المقدسة لكن من أجل رؤية التعايش السلمي لأكثر من ألف عقيدة دينية من مختلف الملل والنحل في قلب آسيا، تتضمن كل ما جاء عن التسامح في الأديان جميعًا بما فيها الأديان السماوية الثلاثة [4] هذا التعايش السلمي هو ثمرة تراث هندي قديم عن التسامح، ينطوي على التقدير المتبادل للمقدس، وهو

[1] كلود ب لفنسون، المرجع السابق، ص 49.

[2] ALEXANDRA DAVID NEEL, LES ENSEIGNEMENTS SECRETS DES BOUDHISTES TIBETAINS ADYAR, 2OO5, p20.

[3] IBID, P20.

[4] شريف المجاهد، علمانية الهند، تر: إحسان حقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ص 29.

موقف وجداني متعقل إلى أقصى مدى، لم ينشأ في المجتمعات العصرية المتقدمة في الغرب، وإنما يعود أساسًا لذلك الرجل الذي لم يكن مجرد حاكم عظيم في الهند القديمة، بل كان من أعظم الرجال في التاريخ الإنساني، وهو "الإمبراطور" (أشوكا) [1].

ينحدر أشوكا من أسرة موريا Mayrya الحاكمة، فجده شاندرا جوبتا مؤسس هذه الأسرة قد أشعل نيران الحرب ضد اليونان الذين احتلوا الشمال الغربي من الهند أيام حكم الاسكندر الأكبر، وانتصر على سليكوس بنكتار عام 321 ق. م أي بعد سنتين من موت الإسكندر. **وفي هذا العصر ذاعت البوذية في الهند بالإضافة** إلى البراهمية، وبالأخص في الجانجز Ganges على الرغم من أن مؤسس البوذية اسمه سدارتا جواتاما وهو من عائلة نيبالية .والبوذية من الناحية النظرية، هي رد فعل ضد الميتافيزيقا البراهمية، ومن الناحية العلمية، هي حركة إصلاح ضد الأخلاقيات المنحلة، وكانت البوذية منذ نشأتها تحمل في طياتها أجمل معاني الإخاء البشري [2].

أما أشوكا، المولود عام 304 ق. م، فقد أشعل حربًا تسمى حرب كالنجا، وانتصر عام 262 ق.م ولكنها كانت رهيبة إلى الحد الذي أجبره علي أن يحكم، في مستقبل الأيام بروح رحيمة، وينشر القانون الخلقي في ربوع الإمبراطورية التي امتدت إلى الغرب [3].

هذا القانون الخلقي يسمى "دارما"، وهو منقوش على الصخور والأعمدة في جميع ربوع البلاد. وقد عين موظفين مخصصين لمراعاة احترام هذا القانون، ثم تحول أشوكا إلى البوذية. ويقال أنه بدون تحوله هذا ما انتشرت البوذية في سيلان واليابان والتبت والصين وأصبحت من أكثر الأديان انتشارًا في العالم، على الرغم من أنها لم تكن كذلك في الهند، موطن مولدها، وأغلب الظن أن هذا مردود إلى عقلية أشوكا المتسامحة.

لقد أصبح أشوكا ملكًا بفضل التسامح والقدرة على الحكم والإدارة، وبفضل سلوكه الخلقي، وليس بفضل القوة العسكرية الغاشمة. ولذلك كله يعد رجلاً لكل العصور. كان مشغولاً برفاهية شعبه وسعادته. فقد غرس أشجار الفاكهة في جميع طرق البلاد، وترك الفقراء يقطفونها بلا مقابل. ومارس

---

[1] شريف المجاهد، المرجع السابق، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] HERMAN OLDENBERG : LE BOUDHA SA VIE SA DOCTRINE SA COMMUNAUTE TRADUIT DE L ALLEMAND PAR ALFRED FOUCHE P,50.

التسامح، وبالأخص في معناه اللاتيني: تخزين الطعام من أجل الفقراء. وأوصى باحترام المخلوقات جميعًا، والتعايش في سلام، والزهد في الفائض [1].

الأهم من ذلك ان أشوكا كان أول وأعظم بطل من أبطال التسامح تجاه جميع العقائد الدينية. فلم يقحم نفسه في سلسلة من الحروب كما فعل داوود، و لم يكن ملكًا – شاعرًا مترفًا مثل سليمان الحكيم وكانت قوانين حامورابي قد سنت عام 2100 ق.م، ولكن مذهب أشوكا الخلقي الذي يتجاوز القانون قد غير قوانين حمورابي. ورغم أن أفلاطون قد أعلن أن جمهورية الفلاسفة – الملوك، لم توجد علي أرض الواقع ولن تكون، فان أنوشكا جسد شريعته في دولة حقيقية [2].

ويعتبر التسامح، ابتداء من حكم أشوكا، من أهم المبادئ العدلية التي تستند إليها الأخلاق في الهند... وكل من يعرف الهند يشهد على هذه الحقيقة، بل يمكن القول إن الهند هي حاملة شعلة السلوك الخلقي الأصيل، وهذا هو ما يميزها عن الغرب. فالغرب، على الضد من الهند، ليس متسامحًا، وذلك بسبب تراثه اليوناني والديني المحمل بالدوجما والمثقل بالتابو، حسبما يؤكد البروفيسور أندريه مرسيه في بحثه القيم "التسامح كأمر فلسفي" .

لقد كتبت تشريعات أشوكا باللغة البراكريتية، لغة الشعب، وليس السنسكريتية وهي لغة البراهميين، وكانت البراكريتية هي لغة الشعب في التبت وكراكوروم، ونجدها أيضًا على النقود التي كان يصكها ملوك اليونان في باكتريا في الفرس القديمة. واستخدام لغة الشعب دليل على سماحة أشوكا.

وكان أشوكا يطلق على نفسه إما "حبيب الآلهة" أو "ملك بيريادارسي" وبالإضافة إلى تعليم شعبه، أرسل البعثات إلى البلدان الأجنبية، مثل سوريا ومقدونية، ولهذا فإذا قيل عن الحضارة الهيلينية أنها تتسم بالتسامح فهذا مردود إلى تأثر ملوك البحر المتوسط بالقانون الأخلاقي المسمى "دارما" وكان من الممكن قبل سنوات مشاهدة مقتطفات من كتابات أشوكا باللغة اليونانية والآرمية في "قندهار"[3].

يقول أشوكا إن جوهر القانون يكمن في معرفة الإنسان لذاته واحترامه للآخر .ومسؤولية كهذه، حيث التسامح لم يكن يعني اللامبالاة أوالصفح بل كان يعني في الأصل: البحث عن الأفضل، لم تكن معروفة في أي مكان من العالم.

---

[1] شريف المجاهد، المرجع السابق، ص 32.

[2] ALEXANDRA DAVID NEEL, OP.CIT , P, 21.

[3] IBID ,P, 22.

وهذه أمثلة لبعض نصوصه:

«إن محبوب الآلهة، وقاهر الكالنجيون نادم الآن إذ هو يحس بحزن عميق وأسى لأن غزو شعب إنما يعني القتل والموت والتشريد.. إن البشر جميعًا متساوون في سوء العاقبة... ولهذا فإن ملك بريادارسي يرى أن الغزو الأخلاقي هو الأهم ...وقد حقق الملك هذه الغاية في أماكن على بعد خمسة آلاف كيلو متر حيث يحكم ملك انيتوخ، والملوك الأربعة تورامايا وانتيكيني وماكاو واليكاسودارا، حتى سيلان (الأربعة أسماء المذكورة مرادفة للأسماء التالية: بطليموس الثاني، فيلادلفوس المصري، انيتجونوس جوناتاس المقدوني، ماجاس الكريتي، والإسكندر القبرصي، في الماضي... لم تتقدم أخلاق الشعب»، وفي نص آخر: «ليس أهم من انتشار دارما... ومع ذلك فهذه مسألة شاقة، دارما تعني الشفقة والحرية والصدق والنقاء».

«إن ملك بريادارسي يبجل العقائديين جميعًا.. وقد يتخذ هذا التبجيل أشكالاً عدة، ولكن جذوره تقوم في حفظ اللسان من مدح معتقدك وذم معتقد الآخرين بدون لياقة أو بدون تطرف»[1]، وفي نص آخر:«علينا تبجيل الآخرين لسبب أو لآخر. وبفضل هذا الوئام يمكن للبشر أن يتعلموا دارما بتقدير وتوقير كان أشوكا ينبذ العدوان، ويخاطب الشعب بقوله "أيها الأصدقاء"، وهذا الأسلوب في مخاطبة الشعب متبع في الهند إلى يومنا هذا، فرئيس الجمهورية الراحل الفيلسوف راداكريشنان كان يبدأ خطابه إلى الشعب بهذه الكلمة "أيها الأصدقاء".... تحية للهند في عيدها القومي»[2].

الكوشان:

تعرضت الهند لغزوة جديدة من أواسط آسيا قامت بها في القرن الأول الميلادي قبيلة الكوشان. التي أسّست إمبراطورية قوية بقيادة كانيشكا، امتدت من تركستان إلى فاراناسي (بنارس) في شرقي الهند. وصاحب توسّع الإمبراطورية إنجازات ثقافية. وتأثّر الحكام الكوشان في مجالي الفن والديانة بالإغريق والفرس والتقاليد الهندية. وسكوا نقودًا ذهبية على الطريقتين الفارسية والإغريقية. وارتفعت العمارة الدينية البوذية إلى درجات كبيرة من الإبداع الهندسي. في ذلك العصر المضطرب تحرك الهون الذين طردهم الصينيون من آسياالوسطى، ودفعوا السكيثيين (أو الساكا (Saka نحو الهندفتوغل هؤلاء من ناحية بلوخستان والسندفي إقليم البنجابوتمكن أحد أمرائهم نحو عام 60ق.م من تأسيس امبراطورية ولكنها

[1] ALEXANDRA DAVID NEEL, OP.CIT,P22.
[2] IBID,P 23.

تفككت إلى عدة سلالات ساكية بقيت قائمة حتى القرن الرابع الميلادي وقد سماهم الجغرافي بطلميوس: الهنود السكيثيين [1].

في نهاية القرن الأول قبل الميلاد تم توحيد قبائل يويهتشي Yueh-Chi الهونية الخمس في بكتريا وظهرت قبيلة جديدة تدعى كوشانا Kushana تمكنت من فرض سيطرتها منذ القرن الأول الميلادي في البنجاب وقندهار، وبلغت أقصى قوتها في عهد الملك كانيشكا Kanishka (نحو 78-96م) الذي امتدت سلطته من بنارس شرقاً حتى كابول غرباً، واتخذ عاصمته في بشاور التي بنى فيها معبداً بوذياً كبيراً بعد أن اعتنق البوذية ودعم انتشارها، وقد صار عام وصوله إلى الحكم بداية لتقويم السلالة الحاكمة وأرخ أبناؤه وأحفاده من بعده سنوات حكمهم بموجب هذا التقويم. وقد أرسل كانيشكا كثيراً من البعثات التبشيرية التي ازدهرت معها تجارة المملكة، ثم أصابها الضعف وبسط الفرس الساسانيون نفوذهم عليها [2].

إمبراطورية جبتا:

أدى ظهور أسرة جبتا في بداية القرن الرابع الميلادي لقيام عصر ذهبي امتد حتى القرن السادس الميلادي. وسعى كل حاكم منها لزيادة إمبراطوريته. فالهند لم تكن بلدًا موحدًا ذا لغة واحدة. لقد أدت الاختلافات العرقية بين الأسر الحاكمة إلى قيام ممالك مختلفة فيها.

أصبحت أسرة جبتا على درجة من التقدم إبّان عهد تشاندرا جبتا الأول (320-335م) الذي سُكّت النقود في عهده. وكان ابنه سامودرا جبتا335-375) م (واحدًا من أفضل الأباطرة الفاتحين في الهندالقديمة. وتوسعت إمبراطورية جبتا من شمالي الهند حتى أقصى الجنوب. وتذكر إحدى المخطوطات التي وُضعَت في عهده أنه قد قهَرَ ما لايقل عن ثلاثة عشر أميرًا من الجنوب. واستمرت الفتوحات في عهد تشاندرا جبتا الثاني 375-415)م)[3]، وبدأ الوهن يدب في أوصال الإمبراطورية منذ نهاية حكم كومارا جبتا. بدأت هذه الأسرة بزعامة مؤسسها تشاندراغوبتا الأول بتوحيد شمالي الهند بعد قرون من الانقسام والصراعات والسيطرة الأجنبية. وفي عهد ابنه سامودراغوبتا Samudragupta ت(330-375م) بلغت أوج قوتها ودانت لها أقاليم كثيرة بالطاعة وساد السلم في عهده الطويل مثلما كان في أيام أشوكا، ولكن على النقيض منه فإن معتقده كان الهندوسية،غير أن هذا لم يمنع البوذية والبراهمانية من التعايش معاً

(1)IBID,P 24.

(2) HERMAN OLDENBERG : LE BOUDHA SA VIE SA DOCTRINE SA COMMUNAUTE TRADUIT DE L ALLEMAND PAR ALFRED FOUCHER.

(3)IBID P, 33.

سلماً، ثم تابع الملكان تشاندراغوبتا الثاني (415-375) م، وكوماراغوبتا (455-415) م (بناء هذه الامبراطورية التي سيطرت على شمالي الهندبأكمله وقسماً من وسطها بالقوة أحياناً وبالدبلوماسية أحياناً أخرى [1].

يمثل حكم هذه الأسرة الحقبة الكلاسيكية في تاريخ الهند، الذي كان عصراً ذهبياً للعلوم والآداب والفنون، فقد ابتكر علماء الرياضيات النظام العشري للأعداد، وعرف علماء الفلك نظرية دوران الأرض وحسبوا اليوم بدقة كبيرة، كما حققت الهند تقدماً كبيراً في علم الطب والأدوية [2]، ووصلت الثقافة الهندية مستوى لا مثيل له وبرز كاليداسارار Kalidasa القرن الخامس بوصفه أعظم شعراء الهندوأدبائها المسرحيين، كذلك تجلت عبقرية الهندفي الفنون والهندسة المعمارية التي أبدعت أوابد رائعة تتسم بالجمال والدقة والرمزية.

كان بوداغوبتا آخر الملوك الأقوياء، انقسمت المملكة بعد موته إلى أسر حاكمة متنافسة. وفي مطلع القرن السادس جاءت موجة جديدة من غزوات الهون البيض Hephthalites فأطاحوا ملوك أسرة غوبتا عن عروشهم وتدهورت الأوضاع من جديد، ثم ظهر فرع جديد للأسرة تمكن بقيادة الملك الشهير هارشا Harsha من طرد الغزاة وحكم شمال الهندوبناء عاصمة جديدة في كانوج Kanauj وكان إدارياً حازماً محباً لشعبه، تحول إلى الديانة البوذية وصار شبيهاً لأشوكا في أعماله وتصرفاته [3].

وكان أديباً يكتب القصص والقصائد ويقرب العلماء، وقد أصبحت عاصمته مركزاً للثقافة لا تقل شأناً عن بنارس مركز الديانة والآداب الهندوسية، وترسم روايات الرحالة الصيني البوذي يوان تشونج Yuan-Chongصورة زاهية للهند في عهده الطويل الذي دام أربعين سنة. ولكن بعد موته تفككت مملكته إلى عدد من الدول الصغيرة المتنافسة، ومع وصول العرب المسلمين إلى السند عام 712م بدأ فصل جديد في تاريخ الهند.

---

(1) IBID ,P, 34.

(2) HERMAN OLDENBERG,P, 35.

(3) IBID P, 38.

من القرن السادس الميلادي حتى إمبراطورية المغول

الهون والـــراجبوت:

واجهت الهند في الفترة بين عامي 470-520م تهديدًا جديدًا على يد الهون الذين أوجدوا مملكة ذات شأن في أوروبا وخاصة في المجر. ثم تحولوا نحو الهند، وذلك في عهد سكاندا جبتا (454-467م) وهو آخر ملوك الجبتا. وتمكنوا من القضاء على بقايا الجبتا في شمالي الهند وكشمير على يد الحاكم الهوني ميهيرا كولا عام 520م.

وتبع الهون مجموعة أُخرى من القبائل البدوية من آسيا الوسطى. وعاش ذلك الشعب على تربية المواشي والخيول والإبل، ورفضوا الاستقرار في القرى والأراضي الزراعية شأنهم في ذلك شأن القسم الأكبر من سكان الهند، ويعتقد العلماء أن القبائل والعشائر المختلفة من الراجبوت تعود في جذورها إلى الهون.

دخـــول الإسلام:

انتشر الإسلام بالفتوحات الإسلامية المتدفقة في بداية الأمر من الجزيرة العربية متوجهة نحو البحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الإيرانية. وأرسل المسلمون عام 94هـــ، 712م حملة برية عسكرية إلى السند. ونجحت هذه الحملة التي كانت في زمن الخلفاء الأمويين في دمشق في تأسيس مملكة إسلامية في ذلك الجزء من الهند. وكانت السند منطقة تجارية مهمة حيث تمر البضائع القادمة من الهند عبر مرفأ ديبول على مصب نهر السند إلى المدن الإسلامية في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر

وقد أقام العديد من التجار المسلمين علاقات تجارية مع مرافئ غوجارات وساحل ملبار واستقروا في تلك المدن. ويُحتمل أن تكون عائلاتهم قد أقامت مواقع استيطانية في الهند. وسمح حكام الهند للمسلمين ببناء المساجد وممارسة الشعائر الدينية الخاصة. وقد مدح الجاحظ الهنود لإنجازاتهم العلمية في كتابة لغتهم، ولإنجازاتهم في مجال علم الرياضيات

وكانت أولى الحملات الإسلامية الجدّية على شبه القارة الهندية فيما بين القرن التاسع والقرن الحادي عشر الميلاديين. وقد بدأت تباشيرها منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان الذي أرسل المهلب بن أبي صفرة لفتح بلاد السند، وتبعه محمد بن القاسم الثقفي وغيره من القادة

وكان يسيطر على الهند حينذاك أمراء الراجبوت الأقوياء الذين كانت لديهم قوة عسكرية ضخمة ذائعة الصيت، وكانت الخلافة العباسية في بغداد آنذاك تخشى الدخول في صراع معهم.

الفصل السادس:

دراسة مقارنة بين الديانتين الزرادشتية والبوذية من خلال فكرة (المخلص (المنقذ) ، وانتشارها في المنطقة وعلاقتها بالديانات الأخرى)

المبحث الأول : مقارنة لمفهوم المخلص في الديانتين الزرادشتية والبوذية

المبحث الثاني : انتشار الديانتين الزرادشتية والبوذية في منطقة الشرق القديم

وعلاقتها بالديانات الأخرى في المنطقة :

المبحث الأول : مقارنة لمفهوم المخلص في الديانتين الزرادشتية والبوذية :

إن الأديان قديمة على هذه الأرض قدم الإنسان. والشيء الرابط بينها هو نشوء طبقة من المنتفعين الذين يستغلون جهل الناس بحقيقة الأديان، فيجعلون من أنفسهم سدنة تلك التعاليم ليستفيدوا مادياً وسلطوياً منها، هذه الطبقة من الرجال، سواءً أكانت كهنة، أو قساوسة أو شيوخ أضافوا إلى الديانات أضعاف ما قال به مؤسسوها، وجعلوا من كل دين فرقا عديدة، يسود بينها الشقاق وعدم الثقة.

ويعتبر كل الرجال الذين أتوا بالتعاليم الدينية، سواءً زعموا أن إله السماء قد أرسلهم : مثل موسى، عيسى، محمد أو أقروا أنهم رجال عاديون وليسوا أنبياء : مثل كونفوشيوس، بوذا، زرادشت أتوا بتعاليم يمكن حصرها في عدة نقاط مهمة تكرر ما عرفه الإنسان من تجاربه على مر آلاف السنين وهي: لا تقتل، لا تسرق، لا تزني، لا تكذب، عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك، وبعد موت هؤلاء الرجال تسلم الانتهازيون ، زمام الأمور، وأضافوا من التعاليم ما يفيدهم شخصياً وكذلك ما يساعد الطبقة الحاكمة على السيطرة على الشعوب مقابل أن يغض الحاكم طرفه عما تفعله هذه الطبقة من الانتهازيين.

وقدخلق الكهنة قصصاً خيالية عن الأنبياء جعلت بعضهم يفوق في قدراته إله السماء نفسه، بل جعلت من بعضهم آلهة يعبدها أتباع الدين لكي يضمن هؤلاء الكهنة تشبث العامة بالدين .

وتعتبر عقيدة المخلص من أبرز المشتركات المتفق عليها بين الأديان الوضعية ككل رغم الاختلاف في المصداق الذي يطلق عليه اسم المخلص أو الذي يجسد هذا المفهوم في كل ديانة ويرجع الاختلاف في ذلك إلى أمرين :

الأمر الأول: الاختلاف في تأويل النصوص المقدسة وتحريفها وما تعرضت له النصوص من ترجمة حرفية أفقدها الكثير من تفاصيلها المهمة وغيرت الكثير من معانيها وكذلك ما تعرضت له بعض هذه الكتب من حرق ودمار وضياع كما هو حال **الأبستاق** في الديانة الزرادشتية الذي تعرض للحرق والفناء[1].

---

[1] أحمد الشنتناوي ، المرجع السابق ، ص 15

الأمر الثاني: محاولة أصحاب كل ديانة إثبات أنّ المخلص منها، وذلك عن طريق تحريف النص الديني، أو إسقاطه على المصاديق والشخصيات المقدسة عند أتباع كل دين، محاولة منهم لحيازة الشرف والرتبة كون المخلص سيكون قائداً للبشرية كلها، وللأرض أجمعها، ولهذا تحاول كل أمة إثبات أنّ المخلص سيكون منها، لتتصدر الأمم وتفخر عليها برئاستها [1].

وعلى الرغم من كل هذا فإن الأرجح هو نظرية بدائية هذه الأديان بما يتناسب مع طبيعة الاحتياجات البسيطة التي كانت بحاجة إلى توفرها بما يخدم طبيعة ذلك الزمان، كذلك المشاكل الآنية وإيجاد حلولها الآنية حجبت الكثير من التفكير في مستقبل الكون والحياة، فالفساد المنتشر بشكل كبير والفقر وكثرة الحروب لم تدع لذلك الإنسان الوقت الكبير للتأمل بما سيحدث في نهاية هذا العالم وما سيحدث بعده، فلم يكن ذلك هو محل الابتلاء وليس محل التفكير والمناقشات العلمية الدقيقة لأهل ذلك الزمن. [2]

وهنا بأمكاننا الإشارة إلى:

1/ اسم المخلص في الديانتين الفارسية و الهندية القديمتين:

لقد تراوحت رؤى الأفكار حول المخلص للتباين في تجسدها عند عظيم كلّ دين لتتخذ مصاديق عديدة وليطلق عليها اسم المخلص،طبعاً بطبيعة ذلك المصداق الذي لابد أن تكون فيه بعض سمات المخلص،ففي الديانة الهندوسية آمن الهندوس بالإله فيشنو الحافظ المخلص الذي يظهر وقت المزالق والمهالك لينقذ المؤمنين به وقد آمنوا بأن المخلص الأخير لابدّ أنّ يكون هو أحد آخر تجسُّد من تجسُّدات الإله الحافظ فيشنو[3] .

(1) ALEXANDRA DAVID NEEL ,op cit,p 115

(2) محمد يوسف سعادة ، الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها ، مجلة الهلال، مجلد1، مصر: دار الهلال، 1976م، ص 134

(3) أحمد الشنتناوي ، المرجع السابق ، ص 17

أمّا الديانة البوذية التي هي سلسلة الديانة الهندوسية واتَّبعت مسيرتها في تجسيد هذه العقيدة فقد آمنت بأنّ المخلص هو تجلي للإله فيشنو وهو المعلم بوذا الذي أنقذهم من براثن الجهل والشهوات وحرر الأرواح من إعادة دورة الحياة الـــكارما بواسطة الـــنيرفانا .

ولابدّ أن يعود هذا المخلص أو أحد تجلياته في نهاية الزمان ليكمل عملية الإنقاذ التي بدأها أول مرة وليحرر النفوس والأبدان .

أمّا المخلص في الديانة الزرادشتية فهو الحكيم زرادشت الذي أنقذ المؤمنين به من تسلط الكهنة واستعباد السحرة والظلمات العقائدية وطهر أرضه من الفساد وحارب الجور ودافع عن شعبه عند غزو الأعداء وعدوانهم [1].

فهو الحكيم الذي رسم الخطوط الحقيقية لتنظيم حياتهم وتنوير بصائرهم وبيان ما للشر من أثر مظلم في النفوس وجمع شتاتهم الفكري على توحيد إله الخير أهورا مزدا وهنا تجدر الإشارة إلى الطبيعة السماوية للديانة الزرادشتية، لكن المؤرخين اعتبروها على حسب ما جرى عليه العرف البحثي ديانة وضعية نتيجة لما لاقته هذه الديانة من تحريف وضياع بعد مقتل الحكيم زرادشت على يد أعدائه فتعرض الدين للضياع وتلاعب الكهنة بأحكامه، وبعد انتصار الإسكندر المقدوني على الدولة الإخمينية تم حرق آخر نسخة من الكتاب المقدس الأبستاق مع كتاب التفسير وتضمن شروحات للـــابستاق والذي يعتبر بمثابة الأحاديث النبوية والسنة الشريفة في الديانة الإسلامية، لذا فقد الدين الزرادشتي الكثير من رونقه السماوي حتّى صار يعد ديناً وضعياً [2] في نظر أكثر المؤرخين والباحثين .

ويمكن القول أن الديانة الزرادشتية تؤمن بمنقذ مخلص يأتي في آخر الزمن لينشر السلام والشفاء والسعادة وليذهب بالأمراض والأوبئة ، **فالـــسوشيانت** الموعود سيظهر في آخر الزمان كما يقول أحد تلامذة زرادشت أنّ الـــسوشيانت الموعود من آخر رسول وهو نبي العرب الذي يظهر من بين جبال

[1] محمد يوسف سعادة ، المرجع السابق ، ص 135
[2] قاسم حسن الشيخ ، المرجع السابق ، ص 200

مكة ثم ينهض من أولاد النبي شخص في مكة ليكون خليفة وتابعاً لدينة... ومن عدله يشرب الذئب والخروف من ماء واحد ويكون العالم كله تابعا له .

2/ الشعب المراد تخليصه وإنقاذه :

كما هو الحال في طبيعة أتباع كل شريعة فهي تُمنّي نفسها بأنّ المخلص سيأتي لإنقاذها وتحريرها وإعادة ازدهارها ورونقها وانبعاث مجدها من جديد وسيادتها للعالم بفضل منقذها الموعود، هكذا توالت طموحات أتباع الديانات، كلٌ يحوز الشرف والعزة لدينه.

وهذه الآمال بطبيعة الحال متحققة، فالمخلص الموعود للبشرية كلها وللكون كله وليس حكراً على دين أو طائفة، بل هو للأديان كلها يوحدها يهذبها يرجعها لجادة الصواب الحقة لتحيا الشعوب من جديد الحياة الكريمة التي أرادها الله لها .

فالهندوسية تؤمن بعودة المخلص الذي هو أحد تجسدات الإله فيشنو لينقذها ويحف المؤمنين بها بالعناية والرعاية والرفاهية من جديد وليصبح الإيمان المطلق بهذا المخلص الهندوسي الموعود هو الإيمان العالمي حيث يتبعه العالم كله فهو التجسد الأخير لـــفيشنو حيث يأتي لسعادة العالم.

أمّا البوذية فقد نحت المنحى نفسه لسابقتها الديانة الهندوسية في إيمانها بعودة أحد تجسدات الإله فيشنو وهو بوذا من جديد ليعم الخير والسلام ولتنتشر البوذية في العالم ولتكون هي الديانة العالمية السائدة وليعم الخير بمجيء بوذا الذي من معانيه هو المخلص العظيم ، وهنا يأتي تأكيد التراث البوذي على أنّ بوذا ظهر من وقت لآخر على طوال التاريخ البشري وسيواصل الظهور على هذا النحو ويحصل كل 5000 سنة [1].

أمّا الزرادشتية فقد آمنت بوجوب ظهور المخلص الـــسوشيانت الموعود الذي سيظهر ليعيد رونق الزرادشتية المفقود ولينصر المؤمنين المظلومين من أتباع الزرادشتية وليصبح الدين الزرادشتي هو المهيمن على أديان العالم وسينهي كل الشرور التي أثارها أهريمان وجنوده .

---

(1) HERMAN OLDENBERG, op cit, p 114

إذ يظهر رجل من أرض الفرسان من أولاد هاشم ، رجل كبير الرأس والجسم والرجل، يكون على دين جده، بجيش عظيم يتجه إلى إيران فيحيي أرضها ويملأها عدلاً . [1]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه النقطة من النقاط التي تتفق فيها الديانة الزرادشتية مع الديانة الإسلامية من حيث نسب المخلص الأخير، فكما هو متفق عليه عند المسلمين فقد ورد في الحديث الشريف للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»، وبما أن المهدي حفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي حفيد هاشم إذا هو من أولاد هاشم.

وللمنقذ العالمي الموعود ولدولته العالمية المنشودة ولحكومته الرشيدة معالم عديدة رسمتها عقائد الأديان في نفوس أتباعها، لتزرع الآمال في وقت الصعاب ولتبشر المظلومين في وقت الجور، لتحيي في النفوس مشاعل النور بدل مشاعر اليأس والتشاؤم بأنّ الغد أفضل والمستقبل الموعود قريب.

فمن أبرز السمات التي لابد منها اتصاف دولته بالعدل والإصلاح كما جاء في الهندوسية حينما يمتلئ العالم بالظلم يظهر الشخص الكامل الذي يسمى المبشر ليقضي على الفساد ويؤسس للعدل والطهر... سيُنجي كريشنا العالم حينما يظهر البراهميتون [2] .

وكذلك الديانة البوذية فقد آمنت بظهور آخر تجسد لــبوذا الحكيم العادل ليخلص البشر بخلود الروح الإنسانية وينشر الخير والعدل كما فعل بوذا عن طريق الـــنيرفانا من قبل .

أمّا الزرادشتية أيضاً فترتقب ظهور منقذ عادل ومن عدله يشرب الذئب والخروف من ماء واحد ويكون العالم كله تابعاً له .

ومن صفات دولته القوة، فسلطانه سيعم الأراضي ودولته طويلة الأمد، وعمره طويل، وتنتهي الدنيا به، ويسخِّر من ساحل البحر المحيط، وجزائر سرانديب، وقبر الأب آدم عليه السلام، وجبال القمر، إلى شمال هيكل زهرة، وإلى سيف البحر والمحيط .

---

(1) ibid , p 120

(2) HERMAN OLDENBERG, op cit, p 115

ويشير التراث البوذي إلى أنّ المخلص سيظهر آخر أَفَتار قوي عادل لينشر العدل من الــأفَتارات الموعودين الذين ظهروا بتجسد من الإله بوذا، وهذه التجسدات الــأَفَاتارات لــبوذا تظهر بحسب حساباتهم كل خمسة آلاف سنة [1].

أمّا الديانة الزرادشتية فتخبرنا في تراثها بأنّ المخلص سيأتي قبل يوم البعث كما هو آتٍ قبل البعث الموت وقبل يوم القيامة سوشيانس يأمر الناس أن يصبحوا جنوداً ويحاربوا ضد أهرمن وينهزم الكذب والأمراض والموت والسيئات والظلم والكفر .

ومن سمات دولته الرفاهية للشعوب ودوام السعادة وغياب الأمراض والهم والحزن ودوام البركات وجزيل النعم فهو المخلص الأخير سوشيانس هو آخر شخص يأتي إلى الأرض وينظف العالم ويهزم الباطل.

2/ المخلص في الديانة الزرادشتية :

بدأت الشعوب الآرية بالهجرة إلى إيران والهند من المناطق الأورو آسيوية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد واستقرّت في السهول الإيرانية خلال أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وذلك في المناطق الميدية والفارسية وبدأت هذه الشعوب تحكم المنطقة بالتناوب بإقامة تحالفات مع الشعوب السامية في بابل والجزيرة العربية ومناطق الشام وفلسطين ومصر والسيطرة عليها ، في هذه الأراضي نشأت هذه الديانة التي تنتسب إلى زرادشت كما رأينا من قبل ، وهي من أبرز الديانات التي انتشرت في الشرق وقد اختلف الباحثون في كونها وضعية أو ديانة سماوية كما اختلفوا في كون زرادشت نبيّاً أم أنه فيلسوف وحكيم فقط [2].

---

(1) ibid, p 116

(2) JAVIER ALVARAZ MON AND MARK B GARIISON, ELAM AND PERSIA, WINONA LAKE , INDIANA 2011, P 273

إنَّ من أبرز العقائد الزرادشتية هي إضفاء القدسية التامة على علاقة الإنسان بالإله أهورامزدا وتعتبر هذه العلاقة علاقة الشركاء، فالإنسان شريك الإله أهورامزدا في مساعدته في صنع الخير ولابد أن يتمتع الإنسان بالفضائل والأخلاق الطيبة لتتوثق هذه العلاقة .[1]

ولابد للإنسان قبل الصلاة ومخاطبة الإله من أن يتطهر عن طريق الوضوء بالماء أو استخدام الرمل في حالة عدم وجود الماء قبل الصلوات الخمسة اليومية .

لقد شدَّدت الزرادشتية على الالتزام بنظام أخلاقي واضح المعالم، ومنها الصدق والأمانة والشرف وحفظ العهد والمحبة وترك الحسد والحقد والرذائل الأخرى كما يجب الابتعاد عن الاحتكاك بالموتى .

1/2 شخصية المخلص في الديانة الزرادشتية :

لقد أتى زرادشت ليخلص شعبه من تسلط الكهنة ومن عبادة الكواكب والنجوم الضالة، تماماً كما فعل نبي الله إبراهيم عليه السلام .

لذلك يعد زرادشت المخلص الأول في الديانة الزرادشتية حيث أتى لينقذ الناس من أيدي السحرة والجهل والملوك الظالمين والشرور وليطهرهم من أدناس الذنوب وليرتقي بهم حتّى يكونوا جنود الخير وصناعه ضد جنود الشر ومعاونيه .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من المنقذين في الديانة الزرادشتية ولابدّ أن يسبق هؤلاء المنقذين عدد من الممهدين لهم ليبسطوا لهم الطريق أمامهم .[2]

2/2 السوشيانت الموعود :

لقد آمنت الزرادشتية بمجيء ثلاثة منقذين مخلصين على رأس كل ألفية من الألفيات الثلاث الأخيرة، بمعدل منقذ واحد في نهاية كل ألف سنة، وآخر منقذ هو الــمسيح الموعود والذي سيولد من عذراء طاهرة ، [3].

---

(1) IBID ,P 274

(2) JAVIER ALVARAZ MON AND MARK B GARIISON , OP CIT P,275

(3) IBID P, 276

وهؤلاء المنقذون هم أبناء زرادشت وولدوا جميعاً من بذرته التي تركها في بحيرة وقد حفظت بأعجوبة في هذه البحيرة المقدسة، وعلى ما يبدو أنّ الديانة الزرادشتية تطرح فكرة التدرج في مراحل الإنقاذ، وبالتوافق مع هذه النظرية هناك ثلاثة منقذين مهمين، كل منقذ منهم أُنيطَت به مهمة إنجاز مرحلة من مراحل الإنقاذ حتّى تتم مراحل الإنقاذ وتتم على يد المخلص الأخير سوشيانت المخلص الأخير.

ففي مرحلة المخلص الأول هوشيدر حيث تعج الأرض بمختلف أنواع البلايا يبقى هوشدر مائة وخمسين سنة في الأرض والألفية ممتلئة بالبلايا السماوية مثل: القحط في الأرض، الثلج الأسود والأحمر وكلها بلايا ثقيلة تنزل على الأرض [1] .

وفي هذه الألفية تبقى الشمس عشرة أيام في وسط السماء، وهذا الأمر غير متوقع وعجيب .

وفي هذه الألفية يأتي هوشيدر منقذاً للتعاليم الدينية الزرادشتية فيصبح هو المسؤول عن التنظيم والمحافظة على المسائل الدينية الزرادشتية ، أما المخلص الثاني هوشيدر ماه فيزيل الشيخوخة والغضب والخصم والفقر والشهوات ويزيد الأُخوَّة والهدوء والمحبة والراحة [2].

ونتيجة للإصلاحات التي يعملها المخلص فإن الديانة الزرادشتية تنتشر ويزيد أتباعها وتزيد المحبة حتّى بين الحيوانات، في هذا الزمن يكتمل علم الطب ولا يموت الناس إلّا بالقتل وتزول الشيخوخة والأمراض[3] .

3/2 المخلص الأخير السوشيانت الموعود:

تشير المصادر الزرادشتية إلى أفول نجمها عند نهاية كل ألفية وانحطاط الأنظمة والقوانين، فيصعب العيش على المؤمنين فتترقب العيون ظهور المخلص الموعود العالم في نهاية كل ألفية، عالم ممتلئ بالظلم والكفر، والخراب وكل الأشخاص والأشياء تتحرك بطريق الانحدار وتبلغ القلوب الحناجر من الظلم والكفر والسيئات، وهذا من علائم ظهور سوشيانت .

(1) أحمد الشنتناوي ، المرجع السابق ، ص 20

(2) JAVIER ALVARAZ MON AND MARK B GARIISON , OP CIT, P, 276

(3) أحمد الشنتناوي ، المرجع السابق ، ص 21

عندها سينتشر الفساد ويفضل الأحرار الموت على هذه الحياة، الفساد سينتشر بشكل واسع وحياة الأحرار غير قابلة للتحمل فهم يحبون الموت على الحياة وأيضاً العيش للناس صعب والشر والفساد والسرقة والكذب منتشرة ولا أحد يقول الصدق . [1]

ويحلم الناس بالألفية الأخيرة، الألفية السعيدة التي تتحقق فيها جميع أماني البشرية حيث يدوم الفرح والعافية من المرض والشرور وتطول الأعمار والتي تبدأ بظهور المخلص الموعود سوشيانس هو آخر شخص يأتي إلى الأرض وينظف العالم ويهزم الباطل .

وعند بدء ظهور المخلص الموعود ستظهر علامات عديدة وكأنّها إشارات تنبيه للمذنبين والعاصين ليرجعوا عن طغيانهم ويتوبوا في هذه الفرصة الأخيرة قبل أنّ يظهر المخلص، وعندها لن ينفعهم الاعتذار والتوبة ، ومن هذه العلامات أنّ الشمس ستتوقف في كبد السماء تقف الشمس ثلاثين يوماً، في كبد السماء، وهذه العلائم من أجل الناس الخاطئين والمذنبين عجيبة، ويفهم الناس مرة أخرى أنّ شيئاً عجيباً يظهر في العالم، وفي هذا الوقت ظهور سوشيانس كانت تستقر وتكتمل الديانة الزرادشتية .

عندما يظهر الـــسوشيانس سيأمر الناس الطيبين أن يكونوا أتباعاً له وجنوداً كي يحاربوا الشر معه قبل البعث الموت وقبل يوم القيامة سوشيانس يأمر الناس أن يصبحوا جنوداً ويحاربوا ضد أهرمن وينهزم الكذب والأمراض والموت والسيئات والظلم والكفر وفي زمن سوشيانس كل خلقة جديدة يأتي السرور لمدة سبع عشرة سنة يأكل الناس الحشيش ويتناولون المياه ثلاثين سنة [2].

وفي هذا إشارة بالغة إلى ارتفاع الحقد ودوافع العنف والقسوة الكامنة في النفوس واستقرار الطيبة والمحبة والوداعة محلها حتّى تصبح النفوس غير مستسيغة لإزهاق نفس حيوان من أجل تناول اللحم والطعام، وبعد الانتصار ودوام الفرح والخير والبركات عنده سينبعث حتّى بعض الموتى المؤمنين يوم القيامة يخرج الأحياء من القبور وتعود الحياة إليهم ويعيشون مع الأحياء وستطول أعمارهم ولا يصيبهم الموت، عندها سيزدان العالم بمجيء المخلص الموعود وفي هذا الزمن يجيء سوشيانس ويزين العالم .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 22

[2] VENERABLE NARADA MAHATHERA, op cit ,P, 277

وتجدر الإشارة إلى استمرار هذه الفكرة في العصر الــأخميني، فقد قال اللاهوتيون بظهور ثلاثة مخلصين وذلك في نهاية كل ألفية من الألفيات الأخيرة من عمر الزمن الأرضي[1] .

3/ المخلص في الديانة البوذية :

بدأت الديانة البوذية كنظرية جديدة إصلاحية لحل المشكلات المرتبطة بنظام الطبقات الهندوسي، وردة فعل مناهضة للتعسف والإجحاف الناتج عن بعض القوانين التي يفرضها البراهمة على الهندوسيين وخاصة من أبناء الطبقات الدنيا كطبقة الــشودرا طبقة العبيد والخدم، ورغم أن الديانة الهندوسية لا يُعلم من أنشأها، فعلى العكس منها الديانة البوذية فإنها تنسب لمؤسسها بوذا - الرجل المستنير- أو - المعلم – وهو من الرجال الذين آلههم الكهنة بعد موتهم والذي ولد أميراً وتربى في قصورٍ فخمة حتى بلغ السادسة عشرة، ودرس كل كتب "الفيدا" التي هي الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية [2].

و تزوج ابنة عمه وأنجبت له زوجته طفلاً. لكنه في مرة من المرأت خرج من القصر ورأى الفقر والمرض والموت في شوارع المدينة، فقرر أن يترك حياة القصور ويهيم على وجهه في الغابات والفيافي حتى يجد العلاج لمعاناة الناس. وعندما بلغ مرحلة الاستنارة، سموه بوذا، أي المستنير بوذا لم يقل إنه نبي أو إله، وإنما رجل عادي يبحث عن الحقيقة، ولكن بعد موته بدأ الكهنوت تأليه بوذا ونسجوا حوله القصص، فقالوا عندما كانت أمه حبلى به، كان الجنين يبدو واضحاً في رحمها وهو جالسٌ القرفصاء. وعندما ولدته أمه تحت الشجرة، مدت الشجرة أغصانها إليها حتى اقتربت من يديها لكي تمسك بالغصن وتنهض. ووقف المولود فجأة وتقدم إلى الأمام سبعة خطوات ثم صاح في صوت عذب: أنا سيد هذا العالم وهذه الحياة هي آخر حياة لي. [3]

---

(1) ALEXANDRA DAVID NEEL , op cit p,131.

(2) ibid ,p, 132

(3) أحمد الشنتناوي ، المرجع السابق ، ص 30

ولما كانت البوذية تقول بتناسخ الأرواح، قالوا إن بوذا عاش خمسمائة وثلاثين نوعاً من الحياة. فعاش إلهاً اثنتين وأربعين مرة، وملكاً خمساً وثمانين مرة، وأميراً أربعاً وعشرين مرة، وعالماً اثنتين وعشرين مرة، كما عاش لصاً مرتين، مع أن بوذا كان يعلّم أتباعه ألا يسرقوا [1].

وبعد فترة طويلة من نهج حياة الزهد هجر هذه الحياة لأنه لم يحصل على ضالته من الحكمة وتنكر لحالة التقشف وهجر رفاقه من الناسكين، وعاد إلى طعامه وشرابه وكسائه وتوقف عن إماتة الشهوات بالجوع، وتبنى منهج العقل السليم في الجسم السليم، فتفرق عنه النساك، ولذا بقي وحيداً يسير وحده في الأراضي، حتّى وصل إلى شجرة سميت فيما بعد بشجرة العلم أو الشجرة المقدسة فجلس تحتها ليتفيأ بظلالها وقد سميت بعد ذلك **بغابة بوذاكيا** ، وبقى تحتها برهة من الزمن ليتناول طعامه، عندها حصلت له الاستنارة التي كان ينشدها، فتجمع حوله الأتباع والمريدون، وبدأ بإرسالهم إلى القرى ليعلموا الناس شريعة بوذا الجديدة، التي أسماها بـــالنظام، فتقبلوها خاصة الذين عانوا من نظام الطبقات، ثم وجدت طريقها إلى الصين لتنتشر تعاليم بوذا حتّى تنافس الكونفوسوشية من حيث الانتشار والسعة وعدد المريدين [2] .

بعد حصول بوذا على الاستنارة أو الـــنيرفانا فإنه قرر أن لا يحرم البشرية هذه الحكمة الكبيرة كما تشير المصادر، لذا قام بنشرها ليخلص الناس من الجهل والعمى، فقرر أن ينشر تعاليمه الجديدة التي أسماها النظام أو عجلة النظام وظل يسير هذه العجلة وينشر أتباعه بين أرجاء المناطق المحيطة ببلدة بنارس قرب جبال الـــهملايا، وكان يوصي أتباعه بالخُلق والرحمة معتبراً معارضيه من الناس بأنهم جهلة ومرضى أصابهم العمى، وعليه مساعدتهم وإنارة دربهم، لذا اتَّسم تلامذته الذين اختارهم بعناية خاصة، ليبعثهم إلى القرى والمدن اتَّسموا بالرحمة وحسن الخلق والتواضع وحسن السيرة.

---

[1] سليمان مظهر ،المرجع السابق، ص 131.

[2] المرجع نفسه ، ص 132.

المبحث الثاني : انتشار الديانتين الزرادشتية والبوذية في منطقة الشرق القديم وعلاقتهما بالديانات الأخرى في المنطقة :

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها أحيانا اسم الأديان الشرقية ومنها: الهندوسية والبوذية والسيخية والكونفوشيوسية والزرادشتية وغيرها. وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشارا لعدة أسباب، منها :

1. أن كثيرا من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية، وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثّروا في أبنائها، لا سيّما وأن جزءا منهم يعملون في المنازل، كخدم وسائقين ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم، وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين. كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى كتايلند والهند وكوريا للتجارة والسياحة والدراسة.
2. أن عددا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام **كالصوفية**، كما بين ذلك الدكتور عبدالله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها. كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو. [1]
3. أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم واتبعوا هذه الأديان بزعم أن فيها الطهارة والصفاء والتأمل.
4. أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية على سبيل المثال "موضة" بين مشاهير الفن وغيرهم في الغرب، ولعل من أسباب ذلك حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما، القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها "إرث إنساني" لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام 2001، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

[1] عبدالله نومسوك ، المرجع السابق ، ص 70

5. امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا أو زرادشت، نبيان، أو أن بعض هذه الأديان سماوية.

تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية وخرافة وشرك وعبادة غير الله.

1/ الفتح الإسلامي لإيران وأثره على الزرادشتية :

ضمت إيران للدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ومثلما دخل كثير من الفرس في الإسلام، آثر البعض البقاء على دينه، فبعضهم أخفى اعتقاده، في حين رحل عدد منهم إلى الهند التي تنتشر فيها العقائد والأديان والمذاهب، وعُرف الزرادشتيون في الهند باسم الفارسيين "PARSIS".

وفي المقابل فإن بعض الحركات التي ظهرت من بلاد فارس في نهاية عصر الخلفاء الراشدين وفي العصرين الأموي والعباسي كحركات التشيع والتمرد والحركات الباطنية والشعوبية والزندقة تسترت بالإسلام، وأبطنت بعض معتقدات بلاد فارس، ومنها الزرادشتية، وحاولت نشرها بين المسلمين .

وتعتبر الزرادشتية دعوة مغلقة، لا تقبل أن ينضم إليها إنسان من خارجها، كما أنهم يمارسون طقوسهم على نحو سري، ولا يسمحون للآخرين بالاقتراب من أمكنة العبادة حيث النار التي يقدسونها. ولا يوجد إحصاء دقيق يبين أعداد الزرادشتيين في العالم، لكن يعتقد أنهم موزعون بشكل رئيسي على مدن: طهران وكرمان وأصفهان وشيراز .

وإضافة إلى إيران، فإن لهم تجمعاً كبيراً في **الهند**، وخاصة في بومباي، ويصل عددهم هناك إلى مائة ألف نسمة، أما أعدادهم في الدول الأخرى فهي على النحو التالي: في باكستان 50 ألفاً، في أوروبا 50 ألفاً، في أميركا 20 ألفاً، وفي أفريقيا الجنوبية 20 ألفاً. [1]

ويمكن القول بأن إيران تعتز بهذه الديانة وتمنحها التسهيلات وتنتشر معابدها فيها، وتمنح مقاعد في مجلس الشورى كما ينص الدستور الإيراني، ولليهود الإيرانيين كذلك، في الوقت الذي يُمنع فيه أهل السنة من أن يبنوا مسجدا في العاصمة طهران، التي يصل عددهم فيها إلى نحو مليون شخص، فيما تهدم مساجدهم ومدارسهم في المحافظات الأخرى، ويتعرض أبناؤهم وشيوخهم للقتل والاعتقال، الأمر الذي جعل الكثير من أهل السنة في إيران يتمنون أن يتم مساواتهم باليهود أو الزرادشت . [2]

ولا بد من إعطاء لمحة موجزة عن الظروف التاريخية التي ظهرت خلالها الديانة الزرادشتية والمناطق التي انتشرت فيها، قبل أن تتحول إلى الديانة الرسمية لثلاث إمبراطوريات فارسية الأصل: الإخمينية، البرثية،

---

(1) نيل فيليب ، المرجع السابق ، ص 83

(2) المرجع نفسه ، ص 84

والساسانية ، ثم لتصبح إثر الفتح الإسلامي ديانة شبه منسية، قليلة الأتباع، منتشرين في بعض المناطق التي كانت فيما مضى جزء ا من دولة مترامية الأطراف .

حيث بدأت الشعوب الآرية بالهجرة الى ايران والهند من المناطق الأوروأسيوية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد واستقرّت في السهول الايرانية خلال أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وذلك في المناطق الميدية والفارسة والبارثية [1].

عبد الفرس آلهة متعددة ، مثل الشمس والخصب والمطر والريح وسموها الأرواح الخيره كما عبدوا البقرة والثور، وبمضي الزمن دانوا بتعدد الآلهة وعبادة الأصنام والأوثان ، وكان الكهنة هم الواسطة بينهم وبين آلهة الخير عن طريق السحر والشعوذة .

ومن الدعوات التي هدفت الى إصلاح عقيدة الفرس ، وذلك بتخليصها من الإله الأعظم (مبدأ التفريد) الى الإله الواحد (التوحيد) ، دعوة زرادشت .

2/ تحريف عقائد زرادشت :

بين زرادشت ان الاله الواحد هو صانع الخير، وله مساعدون سماويون يسمون بالملائكة وأهمهم سبعه " العقل الخير، والنور، والحكمة ، والخير، والتقوى، والخلود، والأمر الصالح " وكلها ومظاهر رئيسة (للإله الواحد)، لا (للإله الأعظم) كما كان الإعتقاد عند الفرس ، إلا أن كهنة فارس " ايران " وشعبها الذين كانوا عبدة أوثان فهموا من كلامه أو تعمدوا أن يفسروا كلامه بأن هناك شخصيات سماوية كثيرة حقيقية تطير هنا وهناك ، تساعد الرب في أعماله وتشاركه في صنع الخير وتسيطر على العالم كله وتحكمه بأمر من (اهورامزدا) اله الالهة (الاله الأعظم) عند الكهنة [2] ، هذا الفهم أدى الى تحريف عقيدة التوحيد التأ اراد زرادشت أن ينقلهم إليها من التعدد فرجعوا الى التعدد وعبادة الأصنام من جديد، و لم يمض وقت طويل حتى اطلق الكهنة وشعب ايران الوثني اسماء على الف ملك يعيشون في السماوات مع الاله ، و (9999) شيطانا اسود يساعدون روح الشر في الجحيم تحت الأرض ، وتسعى الأخيرة بزعامة (اهرمان)، الى اغواء البشر على الأرض، ولذلك فالحرب مستمرة بين الطرفين ، فرجعوا بهذا الاعتقاد

(1) ZARATHOUSTRA , op cit p 430
(2) ibid ,p 431

الى عبادة الأوثان من جديد بعد ان اعطوها أسماء جديدة ، وهبطوا بعقيدة التوحيد عندهم الى التعدد وعبادة الأصنام مبدأ التفريد (الاله الأعظم) .

3/ الإنتشار ومواقع النفوذ :

بعد غزو الاسكندر المقدوني فارس وحرق (الأبستاق) ، وبعد موت زرادشت بحوالي 300 عام القرن الثالث قبل الميلاد ، والغاء الزرادشتية وإقامة الوثنية اليونانية مكانها ، لم يتخلى الفرس عن عبادتهم فأحيوها من جديد ايام الساسانيين (القرن الثالث الميلادي)اذ جمعوا اجزاء (الأفسنا) المتفرقة وشرحها (الزنجا فستا) ، وقاموا بشرحها من جديد وترجموها للهجة البهلوية مع اضافات من الوثنية اليونانية واستمروا على ذلك الى القرن السابع الميلادي حتى المسلمون ودعوهم الى الدين الحنيف ، فأقبل البعض الى الدين الجديد ، وبقي البعض على دينه واستوطنوا خراسان في فارس وأطلق عليهم اسم (المجوس) وفر البعض الى الهند وسموا البارسيين (الفارسيين)، وسمي الكل عند المسلمين كما سماهم القران (المجوس) ، قال تعالى " **ان اللذين آمنوا واللذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس واللذين أشركوا .**" 17 الحج. [1]

واختلف الفقهاء المسلمون في المجوس كيف يعاملون ؟

القول الأول :

أنه لا كتاب لهم : لقوله تعالى : **إنما أنزل الكتاب على طائفتين** [الأنعام : 156] [2] يعني اليهود والنصارى ، فدل على أنه لا كتاب لغيرهما : ولأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أشكل عليه أمرهم سأل الصحابة عنهم ، فروى له عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب فلما أمر بإجرائهم مجرى أهل الكتاب دل على أنه ليس لهم كتاب ، فعلى هذا القول يجوز قبول جزيتهم لهذا الحديث.

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر . فأما أكل ذبائحم ونكاح نسائهم فلا يجوز : لعدم الكتاب فيهم .

---

(1) جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق ، ص 265.

(2) المرجع نفسه ، ص 266

القول الثاني :

أنهم أهل كتاب : لأن الله تعالى يقول : **من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد** [التوبة: 29] وقد ثبت أخذ الجزية منهم ، فدل على أنهم من أهل الكتاب . [1]

وجدير بالاشارة، أن الزرادشتية تناقص عدد أتباعها لأنها لا تقبل الإهتداءات الجديدة ولا الزواجات المختلطة، وعلى المُنتمي إليها أن يكون من الجنس الفارسي. فلكي تكون زردشتيا جيّدا فيجب أن تكون فارسيا جيدا،كما ولا يمكن الزواج من خارج الديانة بالنسبة للجنسين. والكتاب الأهم في الزرادشتية هو (الأبستاق) وهو من الكتب التقليدية المقدسة، ويحتوي على الشعر والصلوات والقوانين والتشريعات والطقوس والأساطير والتقاليد القديمة للفترة ما قبل وما بعد الزرادشتية .

وكانت المعركة الحاسمة التي مهدت للقضاء على الدولة الساسانية هي معركة القادسية ، بقيادة سعد بن أبي وقاص الذي انتصر على الجيش الفارسي بقيادة رستم فرخ زاده، وإثر معركة القادسية واصل العرب المسلمون تقدمهم، وانتصروا ثانية على الجيش الساساني في معركة جلولاء، على حدود بلاد فارس والعراق، ثم توجوا انتصارهم في معركة نهاوند.

ورغم استمرار المقاومة الفارسية في بعض المناطق وسعي الملك الساساني يزدجرد الثالث الإبقاء على دولته المتداعية، بمحاولة جمع قواته المنهارة للوقوف في وجه زحف الجيوش العربية التي اكتسحت دولته، إلا أن مقتله على يد أحد أتباعه ، وضعت النهاية له وللدولة الساسانية، وتحولت دولته المترامية الأطراف، إلى ولاية تابعة للدولة الإسلامية.

وقد عامل المسلمون الزرادشتيين الذين سموا بالمجوس معاملة أهل الكتاب، وذلك بنا ء على أوامر الخليفة عمر بن الخطاب الذي اعتمد على حديث روي له فقال: " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " – أي اليهود والمسيحيين – وتم فرض الجزية عليهم، وقد انتشرالإسلام بسهولة بين الزرادشتيين، وخاصة عامة الناس، وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها :

1. ابتعاد الزرادشتية عن جوهرها النقي، وتحولها إلى ديانة رسمية للدولة، تحقق أهداف الملوك وطغيان رجال الدين ومصالحهم بالدرجة الأولى، وتسرب الكثير من المفاهيم والطقوس الغريبة إليها، التي

---

[1] المرجع نفسه ، ص 267

حاربها زرادشت ورواد الزرادشتية الأوائل، وقد خلق ذلك التباسا وإشكالا بين الزرادشتيين، الذين كانوا يخفقون في التوفيق بين الطقوس الدخيلة والنصوص المقدسة التي تعارض ذلك صراحة .

2. إهمال كبار رجال الدين) الموبدان، الهرابذة (لأمور الدين، وأحوال المعابد، وشؤون صغار رجال الدين، وانشغالهم بالصراع الدائر على الحكم، ومنافسة النبلاء والدهاقين على السلطة والأملاك، مما أدى إلى تسرب الفوضى إلى صفوف) المغان – صغار رجال الدين (الذين أهملوا هم أيضا واجباتهم الدينية كرؤسائهم، وانصرفوا عن التحصيل العلمي والمعرفة إلى الاهتمام بمصالحهم الخاصة، مما خلق فراغا وجهلا بين الرعية، الذين أخذوا يتضايقون جهارا من كثرة الطقوس والمراسيم الدينية التي أصبحت تشكل عبئا إضافي ا إلى جانب أعباء الحياة الأخرى.

3. محاربة المانوية والمزدكية والمسيحية وفيما بعد الإسلام للديانة الزرادشتية الأمر الذي خلق الشك في نفوس أتباعها،أدت فيما بعد إلى الشك بديانتهم وترك صفوفها والتحول إلى الدين الإسلامي.

4. ركزت الدعوة الإسلامية على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، وعدم التفرقة بين السكان بسبب الجنس واللون، وعدم الاعتراف بالتقسيمات الاجتماعية والطبقية بين الرعية، واعتبار جميع المسلمين سواسية في الدين، فكان الدخول إلى الإسلام فرصة للتخلص من التمييز والتفرقة والتقسيم الطبقي، وبالتالي فرصة للوصول إلى المناصب الجديدة في الدولة.

5. التخلص من الجزية السنوية التي فرضت عليهم، والتي كانت تسقط بالإسلام.

6. يمكن إضافة عامل آخر، وهو أن الديانة الزرادشتية كانت تؤمن بظهور نبي آخر ، المخلص، لا بل تنتظر مجيئه، وذلك حسب التعاليم الدينية، وعندما تبين للزرادشتيين صدق وصحة نبوة محمد " صلى الله عليه وسلم " تركوا دينهم واعتنقوا الإسلام، باعتبار أن ذلك هو واجب ديني. ونقل المؤرخون العرب عن بعض الزرادشتيين، أن في الأبستاق حديث لزرادشت بما معناه **" تمسكوا بما جئتكم به، إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر – يعني الرسول محمد "صلى الله عليه وسلم " –** [1]

وقد حافظ قسم من الزرادشيين، أثناء الحكم الإسلامي، على دينهم وبقيت بعض معابدهم حتى أواخر القرن العاشر الميلادي _ الرابع الهجري _ في بلاد فارس و معظم إقليم الجبال حتى الموصل، فمثلا كان يحكم هَجَرْ (في البحرين) حين أبلغ الرسول"صلى الله عليه وسلم " دعوته رجل من الفرس وعندما

(1) MOINE DHAMA SAMI ,op cit,p 167

جاءه خبر ظهور الإسلام أسلم مع جماعة من قومه، و قد فضل قسم منهم البقاء على دينهم، فقاموا بدفع الجزية، شأنهم في ذلك شأن أهل الكتاب، وذكر أن الرسول" صلى الله عليه وسلم " كتب إلى حاكم البحرين" مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أخذت منهم الجزية " وقد أسلم الأمير سامان أمير بلخ و كان زرادشتيا في أواخر العهد الأموي، وأسس أحفاده الدولة وفي تلك الفترة أيضا أسلم البرامكة وكان جدهم برمك سادنا - السامانية / 825 لبيت النار، وفي عام / 826 م/، اعتنق جمع كبير من الزرادشتيين الدين الإسلامي على يد ناصر الحسن أبي محمد، وبعدها دعا الحسن بن علي، أحد أفراد الأسرة العلوية التي كانت تحكم الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين، سكان المنطقة إلى الإسلام، فأجاب أكثرهم وكان بعضهم زرادشتيا و البعض الآخر وثني . [1]

4/ تأثير الديانة الزرادشتية في المعتقدات الأخرى:

إذ تشير الكتب الزرادشتية إلى تأثير الزرادشتية على الفكر اليوناني، من خلال نقل وترجمة الأفستا وبقية الكتب الدينية الزرادشتية، بعد إحراق المكتبة الملكية في العاصمة الفارسية برسيبولس، ويدّعون أن الإغريق ترجموا الأفستا و شروحاتها ونسبوها إلى علمائهم، وسواء صحت هذه الرواية أم لا، فإن الديانة الزرادشتية لم تكن غريبة عن الإغريق، فالفيلسوف اليوناني " توتيانوس" الذي عاصر زرادشت، وحسبما تشير المصادر الزرادشتية واليونانية، آمن بعقيدة زرادشت، وأقام عنده مدة من الزمن يجادله ويناقشه ويتعلم منه شتى العلوم، ومن ثم استأذنه في العودة إلى بلاده ليذيع في قومه دين مزديسنا، ويدعوهم إلى الإيمان به.وتذهب بعض المصادر التاريخية إلى أن العالم الرياضي فيثاغورس، الذي كان له دور كبير على الفكر الديني الإغريقي، اعتنق الديانة الزرادشتية، وإذا عرفنا أنه حكم بالموت على الفيلسوف سقراط، لأنه خالف عقيدة قومه، متأثرا بفيثاغورس، وأن تلميذه أفلاطون كان مطلعا على الزرادشتية ومبادئها، نجد مدى انتشار الفكر الزرادشتي في بلاد الإغريق، كما كان للزرادشتية تأثير على الاسكندر المقدوني ومعلمه أرسطو، وعلى الفكر والفلاسفة الإغريق فيما بعد، خاصة بعد سيطرة الاسكندر على المناطق التي كانت تنتشر فيها الزرادشتية [2].

---

(1) ibid ,p 168 ,

(2) ZARATHOUSTRA , op cit p 540

1/4 التأثير في الديانة اليهودية:

لقد كان تأثير الزرادشتية في اليهودية، وعلى اليهود عموما ، كبيرا ومباشرا ، نتيجة الاتصال المباشر الذي تم بين أتباع الديانتين أثناء الأسر البابلي، واستقرار قسم كبير منهم في المنطقة، التي سادت وانتشرت فيها الديانة الزرادشتية، وقد استفاد اليهود من المعاملة الطيبة التي عاملهم بها الملك الفارسي كورش، ومن الفرق اليهودية التي تأثرت بشكل مباشر بالزرادشتية فرقة القبالة، وهي تؤمن بمعظم ما دعا إليه زرادشت، وهناك تشابه كبير بين أفكارها ومبادئها وبين الزرادشتية.

أما أهم فكرة اقتبسها اليهود من الديانة الزرادشتية، فهي فكرة ساووشيان ((، والتي أصبحت من أهم معتقداتهم الدينية، – المخلص –)) المنقذ وأحلامهم الكبيرة التي يصبون إليها، لتحقيق وحدتهم بعد الشتات والضياع ولتخليصهم من الآلام والعذاب، لأنها تلائمهم، خاصة بعد الكوارث التي حلت بهم

فتطلعوا إلى من ينقذهم، ويعيدهم إلى موطنهم، هكذا اقتبسوا فكرة المنقذ الزرادشتيساووشيان، وأطلقوا على المنقذ أو المخلص الزرادشتي لقب المسيح .

2/4 التأثير في الديانة المسيحية :

الزرادشتيون هم أول من آمنوا بنبوة السيد المسيح، عندما اتجه بعضهم، بعد ولادته، من الشرق" أي من بلادهم " إلى القدس في عهد الملك هيرودس .

3/4 التأثير في الديانة المانوية:

تنسب المانوية أو الديانة المانوية إلى ماني بن فاتكوهو إيراني الأصل، وتذهب بعض الروايات إلى أن والدته كانت من العائلة المالكة، التي حكمت إيران في الفترة من 775 ق.م _ 753 م، والتي تعرف بالأسرة الأشكانية وبعد أن شب اهتم بدراسة الأديان، وخاصة الزرادشتية والمسيحية والغنوصية (فلسفة المعرفة)، وتأثر بشكل خاص بمذهب ابن ديصان والمريقيون، فترك مذهب المغتسلة، وبشر بدين جديد مدعيا نزول الوحي عليه الذي يكشف له الحقائق الإلهية، وزعم أنه الفارقليط الذي بشر به عيسى وقال: ((أن دينه لا يختلف عن أديان الرسل والأنبياء الذين أرسلوا قبله، كنوح وإبراهيم وبوذا وعيسى [1]

---

[1] سيد حسن تقي زادة ، ماني ودينه ، **مجلة الدراسات الادبية** ، العدد المزدوج (2، 3، 4) ، (بيروت: الجامعة اللبنانية ، 1962م ، ص 90

وقد لاقت دعوته نجاحا في بابل أول الأمر، ثم في بقية مناطق الهضبة الإيرانية، والمانوية مزيج من الديانات التي سادت المنطقة، وكان لها لون خاص في كل بيئة، أو منطقة دينية، إذ سعت إلى التقرب من سكان كل منطقة، باقتباس بعض أسماء الآلهة أو الأفكار المحلية، وإدخالها واستخدامها في المانوية لتلقى قبو لا من السكان، إلا أن التأثير الأهم والأرضية الأساسية التي انتقلت منها المانوية، كانت من الديانة الزرادشتية، **فقد اتفق ماني مع زرادشت في قصة الخليقة** ((نشوء الكون)) بوجود عالمي النوروالظلمة،

4/4 التأثير في الديانة المزدكية :

قامت المزدكية كردٍ على المانوية التي دعت إلى قتل الغرائز والشهوات وكان الزهد والتقشف ، فدعت إلى قتل الغرائز والشهوات في النساء والأموال بإشباعها لهذا المذهب دعاة قبل مزدك، إلا أن مزدك هو الذي استطاع أن يبلّور قيم ومبادئ هذا المذهب فعرف باسمه .

ولد مزدك بن جامداد أو ((همدادان)) في بلدة نسا بخراسان، وقد بشر بمذهبه في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي، **وقد اعتمد مزدك على الزرادشتية في** الكثير من مبادئها في الثواب والعقاب والكائنات الروحانية " الملائكة " وطقوس الطهارة والإيمان بالحياة الثانية، وتقديس الحيوانات النافعة، إلا أنه خالف الزرادشتية التي أعادت نشوء العالم إلى إله واحد، فقال مزدك، الذي أطلق عليه أتباعه لقب المعلم ، إن النور والظلمة أزليين وأن النور روحاني خير، والظلمة مادية شريرة فكل ما يصدر عن النور خير، وكل ما يصدر عن الظلمة شر، والنور أو إله الخير يعمل بالقصد والاختيار، أي أن أعماله وأفعاله مدروسة واختيارية، بينما الظلمة تعتمد على الخبط والاتفاق، أي لا إرادية تعتمد على الصدف، وقد صور مزدك إلهه على هيئة ملك جالس على كرسيه في العالم الأعلى على هيئة قعود الملك كسرى في العالم الأسفل، [1] وبين يديه أربع قوى هي:

أ- قوة التميز، ب- قوة الفهم، ج- قوة الحفظ د- قوة السرور، بمثابة ملائكة أو مساعدين للإله وتلك القوى الأربع تدبر أمر العالم من خلال سبعة من وزرائها ودعا من كان عنده زيادة أو فضلة من المال والنساء والأمتعة تفوق حاجته، إلى أنه ينبغي أخذها منه وتوزيعها على من لا يملك من الفقراء. وأن يردوا من المكثرين على المقلين، من أجل إعادة المساواة البدائية العادلة، وبما أن معظم الحروب والمباغضة

---

[1] قاسم حسن الشيخ، المرجع السابق ، ص 70.

والضغائن والحقد تقع بسبب الأموال والنساء، فينبغي أن تكون الأموال والنساء شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ [1] .

5/4 التأثير في الإسلام :

عامل المسلمون المجوس، أتباع الديانة الزرادشتية معاملة أهل الكتاب، استنادا إلى الحديث النبوي الذي رواه عمر بن الخطاب ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب)) وأشار كذلك القلقشندي في كتابه : [2] قال "زرادشت" بوحدانية الله تعالى، وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولاند، وأنه خالق النور والظلمة ((.وقد أطلق المسلمون على أتباع الديانة الزرادشتية اسم المجوس ، وبها عرفوا في معظم العصور الإسلامية، ومع أن أغلبيتهم اعتنق الإسلام إلا أن الذين حافظوا منهم على عقيدتهم استمروا في ممارسة طقوس عبادتهم، وقد برز في العصرين الأموي والعباسي العديد من الزرادشتيين وإذا كان غالبية المجوس "الزرادشتيين"، تخلوا عن ديانتهم واعتنقوا الإسلام نتيجة عوامل مختلفة، إلا أنهم لم يتخلوا عن كل معتقداتهم وطقوس ديانتهم، ففهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دينهم القديم، الذي اعتنقوه ونشئوا عليه أجيالا ، وسرعان ما أضفوا تلك الأفكار على الدين الجديد، و لم تمض فترة طويلة حتى تجلى هذا التأثير في ظهور بعض الفرق الإسلامية المتأثرة بشكل واضح بالزرادشتية وفي مقدمتها القدرية والكيسانيةوالراوندية وغيرها.

وكانت القدرية التي سميت فيما بعد بالمعتزلة، من أشهر الفرق الإسلامية، وكان لها تأثير كبير على تطور الفكر الحر في الإسلام، والقدريون تعريفا هم "جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على خلق أعماله كما كان للزرادشتية تأثير واضح على بعض الطرق الصوفية وخاصة على السهروردي، مؤسس فلسفة الإشراق والذي حاول التوفيق بين الزرادشتية والإسلام .

6/4 العلاقة مع الأيزيدية :

الأيزيدية ديانة كردية " كرمانجية حصرا " موغلة في القدم، وهناك تشابه بين بعض طقوسها وطقوس الأديان الأخرى كالزرادشتية والبوذية والمانوية والإسلامية، ونظرا لقدم الأيزيدية فقد أثر كل دين في جانب من جوانبها، نتيجة الاختلاط والتعايش المشترك في منطقة أو مناطق متداخلة، وقد نسب البعض الأيزيدية

---

[1] المرجع نفسه ، ص 71

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج16،ص 756

إلى الزرادشتية أو العكس وخاصة بعض الباحثين الكرد، في حين أن الأيزيدية غير الزرادشتية وهي أقدم منها بكثير.

والأيزيدية ديانة أو بقايا ديانة شرقية قديمة تحتفظ ببعض عقائد منطقة كردستان ووادي الرافدين، وهي نسيج متشابك من الديانات الغامضة الموغلة في القدم، اقتبست أو تبنت شعائر وطقوس الديانات الأخرى كعبادة مظاهر الطبيعة والزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية والإسلامية، ثم مزجتها مع بعضها، وقد ازدادت غموضا أكثر لأنها انغلقت على نفسها، ومنعت الآخرين من الإطلاع على شعائر ديانتهم، الذين نسجوا عنها روايات بعيدة عنها كل البعد، وقد ساعد على ذلك افتقارها إلى نبي أو رسول يعتمد على أقواله أو أفعاله ينير لها الطريق، واعتمادها على التراث الشفاهي)) علم الصدور ((رغم وجود كتابين مقدسين لهم هما))مصحف رش- الكتاب الأسود –، والجلوة ((والكتابان باللغة الكردية ينسب الأول للشيخ آدي" عدي " ويتناول مسألة إلا أنهما الخليقة وتكوين العالم، والثاني قصائد وأدعية والأصول القديمة للأيزيدية ((والشي المتشابه بينها وبين الزرادشتية هو تقديس الشمس والنار، وتقسيم طبقة رجال الدين إلى مراتب، والتقسيم الاجتماعي على شكل هرمي . [1]

5/ إنتشار البوذية ومواقع نفوذها وتأثيرها :

الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية، حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة، ولهم معبد ضخم في **كاتمندو** بالنيبال، وهو عبارة عن مبنى دائري الشكل، وتتوسطه قبة كبيرة وعالية، وبها رسم لعينين مفتوحتين وجزء من الوجه، ويبلغ قطر المبنى 40 متراً، أما الارتفاع فيزيد عن خمسة أدوار مقارنة بالمباني ذات الأدوار.

ومما سبق يتبين أن البوذية فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية، وقامت على أساس أن بوذا هو ابن الله، ومخلِّص البشرية من مآسيها، وقد قال لأمه وهو طفل: إنه أعظم الناس جميعاً. ولما مات بوذا قال أتباعه: إنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض، وإنه سيرجع ثانية إلى الأرض؛ ليعيد السلام والبركة إليها. ويقول البعض: إن بوذا أنكر الألوهية

[1] PAUL WILLIAMS , MAHAYANA BOUDDHISM: THE DOCTRINAL FOUNDATION .ROUTELEDGE NEW YORK ,P 340,

والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ. وتعتمد جميع كتب البوذيين على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال، وتختلف البوذية في الصين عنها في الهند بحسب نظرة الفلاسف [1].

إن التاريخ الإجمالي للبوذية يقرِّر أن هذه الديانة واصلت سيرها طوال خمسة وعشرين قرنا، وفي خلال هذه الفترة الطويلة تطورت البوذية سواء من ناحية العقيدة أو التطبيق أو الأدب أو المؤسسات المرتبطة بها، كالمعابد والمعاهد، وقد اقتحمت البوذية حوالي ثلاثين قطرا في آسيا، وكان تأثيرها عظيما في آداب هذه الأقطار وفي اتجاهاتهم الدينية، ومنذ القرن التاسع عشر اتصل الفكر البوذي ببعض دول أوربا، فأصبح للفكر البوذي أثره في الفلسفة الغربية والأدب الأوربي والموسيقى وغيرها من الفنون الثقافية.

ذلك مجمل القول نحو تمدد البوذية وانتشارها ولكن إعطاء تفاصيل عن هذا الانتشار يكاد يكون أمرا **متعذرا لقلة المادة الدقيقة عنه**، ومن الممكن على كل حال لو قسمنا عمر البوذية إلى خمسة مراحل، كل مرحلة خمسة قرون أن تعطى أبرز التطورات عن البوذية في كل من هذه المراحل [2] .

شهدت الفترة الأولى من مطلع البوذية حتى القرن الأول الميلادي تحولا كبيرا في العقيدة البوذية فيما يتصل ببوذا، فقد كان في أول هذه الفترة يعد معلما ورجلا عظيما ورائدا عالميا ثم أصبح بمرور السنين رجلا مقدسا فمعبودا فإلها، و لم يكن ذلك التطور الواسع باتفاق الجميع .

وخلال هذه الفترة ظهر الإمبراطور **أشوكا** الذي دفع بالبوذية إلى خارج حدود الهند- كما سبق القول- وبدأت البوذية تبنى المعابد، وتضع فيها الآلهة، كما بدأت تقيم الجمعيات التي ترعى الحياة الاجتماعية، وتشرف على شؤون الدين، وبخاصة في الهند وسيلان .

وفي الفترة الثانية- أي من القرن الأول حتى القرن الخامس الميلادي- أخذت البوذية تنتشر تجاه الشرق إلى البنغال، وتجاه الجنوب الشرقي إلى كمبوديا وفيتنام، وتجاه الشمال الغربي إلى كشمير. وفي القرن الثالث اتخذت طريقها تجاه الشرق إلى الصين وأواسط آسيا، وكان دخولها إلى الصين بطريق البحر أيضا، ومن الصين اتجهت إلى الشمال الشرقي، فدخلت كوريا، وكان لنشاط الحجاج الصينيين الذين زاروا الهند وسيلان وجاوه بين سنة 399 وسنة 414 م أثر كبير في نشر البوذية في هذه البقاع، [3] وكانت البوذية في هذه البقاع تتعاون تعاونا كاملا مع النظام الملكي الذي كان مسيطرا خلال هذه القرون على هذه

---

(1) PAUL WILLIAMS , P 341

(2) IBID ,P 342

(3) PAUL WILLIAMS , op cit, p 344

الأقطار، وبواسطة هذا الارتباط بين الدين والسياسة انتشرت البوذية وكثر تابعوها، وشهدت هذه المدة تقدما واضحا في الثقافة البوذية التي أخذت تقيم المعاهد، وتنشر تراثها على أتباعها.

وفي المدة التالية - أي من القرن السادس إلى العاشر الميلادي -استمرت البوذية في التقدم والانتشار،وبخاصة من كوريا والصين إلى اليابان، ومن الهند إلى نيبال، ثم إلى التبت، وزادت مواكب الحجاج في هذه الفترة، وكثر نشاطهم وتنقلهم إلى البلاد التي دخلتها البوذية و لم يكن دائما وطيدا وكان انتشار البوذية أو تقلصها يتوقف على قوة الارتباط وضعفه، وتعدُّ هذه الفترة من أزهى فترات البوذية من الناحية الثقافية، فقد اتضح تأثير البوذية على الآداب والفنون في جميع البلدان التي دخلتها .[1]

وفي المدة التالية - أي: من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر- ضعفت البوذية، واختفى كثير من آثارها، وذلك لعودة النشاط الهندوسي في الهند، ولظهور الإسلام في الهند، وفي سواها من الأقطار التي كانت تتربع فيها البوذية، ولكن البوذية اتجهت بنشاطها في هذه الفترة - فارَّة من الإسلام - تجاه لاوس ومنغوليا وبورما، وكان للنشاط الثقافي البوذي عظيم الأثر خلال هذه الفترة في بورما وكمبوديا وسيلان واليابان.[2]

أما الفترة الأخيرة- أي: من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين- فتعتبر فترة دقيقة في تاريخ البوذية، إذ وقفت البوذية وجها لوجه أمام تحدي للفكر الغربي الذي حمله الاستعمار إلى تلك البقاع فقد أدخل الاستعمار الغربي إلى هذه البلاد اتجاهاته الفكرية وإصلاحاته التربوية وفلسفاته في مختلف الشؤون و لم تجد البوذية بدًّا من أن تتعاون طوائفها المختلفة لتقف في وجه الزحف الفكري، وهكذا التقت الفرق البوذية، أو قربت بعضها من بعض؛ لتقوى على النضال في معركتها مع المسيحية الغربية والفلسفات الأوربية، وقد تبنت البوذية كثيرا من الاتجاهات الغربية .

وفي نهاية هذه الفترة اصطدمت البوذية بالشيوعية، وأصبح الحكم في كثير من الأقطار التي تنتشر بها البوذية في أيدي حكومات شيوعية .

[1] أحمد الشنتناوي المرجع السابق ، ص 35

[2] المرجع نفسه ، ص 36

1/5 علاقة البوذية بالصوفية :

الديانة البوذية والصوفية في وسط آسيا على اتصال منذ أكثر من ألف عام، وخلال تلك الفترة، نمت الصوفية وانتشرت داخل العالم الإسلامي. في الحقيقة، الصوفية والبوذية يتعاملان مع القضايا نفسها المتعلقة بمحدودية الوجود البشري. مع ذلك، ليس بالضرورة أن يقود هذا إلى وجوب تأثر كل منهما بالآخر في صياغة حلولهم لتلك المسألة. لكن، هذا لا يلغي أيضًا إمكانية تبني بعض الأفكار من بعضهما البعض. لكن، التأكد من تبني تلك الأفكار يتطلب وصفًا تفصيليًا دقيقًا من أجل الوصول إلى نتائج أكثر مصداقية فيما يخص تبني تلك الأفكار. فبعد كل شيء، كل من الصوفية والبوذية لديهما سجلات طويلة، ومساحات جغرافية كبيرة، وتنوع ضخم في المدارس والمعلمين العِظام، وكل مدرسة منهم تركِّز على أشياء مختلفة عن الأخرى.

على سبيل المثال، أبو يزيد البسطامي (874/804 م) أدخل في الصوفية مبدأ الفناء والخداع بسبب تأثره بمُعلمه أبي علي السندي. مبدأ الفناء يعني: انتهاء الوجود – الهدم الكامل للذات الفردية والاتحاد مع الإله في كيان واحد. مبدأ الخداع يعني: الحيلة والمكر، كوصف للعالم المادي.

جميع التقاليد البوذية تتعامل مع نفس موضوع النِرفانا – التحرر من إعادة الميلاد المتكررة – والعديد من مدارس الماهايانا تؤكد على أن مظهر العالم مشابه للوهم، مايا، لكن في الوقت ذاته ليس مرادفًا له. برغم ذلك، من غير المُرجِّح أن تكون أي من تلك الصيغ لعبت أي دور في تنمية الأفكار الصوفية.

على الجانب الآخر، باستطاعتنا العثور على أدبيات تم تبنيها من البوذية داخل الصوفية. مثلًا صورة بوذا وهو مُحاط بمجموعة من الرجال العِميان وكل منهم يصف حيوان الفيل بشكل مختلف اعتمادًا على قيام كل واحد منهم بلمس جزء مختلف من جسد الفيل، نجد هذا المثال في الصوفية في الكتابات الفارسية للباحث أبو حامد الغزالي)1058-1111 م)، حيث استخدم الصورة في دفاعه ضد الشكوك الفلسفية ليوضح أن العلوم الدينية الإسلامية تمتلك فقط حقيقة جزئية، بينما استخدمها بوذا في سوتراته للطوائف غير البوذية لإثبات عُقم مجادلات الفلاسفة في وجهات نظرهم المختلفة مع بعضهم البعض.

تأثير بوذي آخر على الصوفية حدث في مجال التدريبات الطقسية، خاصة خلال فترة حكم الدولة الإيلخانية المنغولية لإيران)1256-1336 م). أول خمس من ستة إيلخانات حكموا كانوا يتبعون البوذية التبتية، مع ذلك، لم يقتصر الأمر على تبني الصوفيين لأشياء من البوذية بشكل مباشر. فغالبًا ما عملت، في هذا النطاق، **الديانة المانوية** – وهي ديانة أساسية أخرى في منتصف آسيا – كجسرًا بينهما .أحد الأمثلة، قصص الحيوات السابقة لبوذا عندما كان **بوديساتفا** والتي عُرفت في المصادر المسيحية في القرون الوسطى

على إنها قصة بارلام **ويهوشافاط.** فمن المعروف جيدًا أن النسخة المانوية السوقدانية لتلك القصص كُتبت للمرة الأولى قبل ظهورها في النسخ العربية . [1]

التفسير الإسلامي اندمج به أجزاء من القصة العربية لحيوات بوذا السابقة، كتاب البوذا، والذي تم إعداده في هذا الوقت اعتمادًا على الترجمة العربية لنصين سنسكريتيين، قصص سبحة الحيوات السابقة ومآثر أشفاغوشا عن البوذا. بما أن نص اللاحقي لم يعد موجودًا، فليس واضحًا حجم المواد التي أدمجها من المصادر المانوية. إذا كان هناك بعض التأثيرات الأخرى، فغالبًا ما تم تقديمها من خلال الحوار بين الباحثين البوذيين والباحثين المسلمين المانويين، في ذلك الوقت، في البلاط العباسي.

علاوة على ذلك، تبني الحضارة الإسلامية من البوذية لم يكن مقصورًا على المجال الديني أو الأدبيات، وإنما امتد الأمر إلى مجال الطب. عائلة البارماكيد لعبت دورًا مهمًا في تطورهم. أثناء حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي تولى الحكم خلال الفترة (من 786 إلى809 م) كان رئيس وزراءه هو يحيى البرمكي، حفيد مسلم لأحد مسئولي في إقليم بلخ في أفغانستان. على الرغم من وجود الباحثين البوذيين في بيت الحكمة في بغداد آنذاك، إلا أن يحى دعا المزيد من الباحثين البوذيين، خاصة من كشمير. مع ذلك، لم تتم ترجمة أي من النصوص الفلسفية البوذية للعربية تحت رعاية يحى البرمكي. بدلًا من ذلك، التركيز كان على ترجمة النصوص البوذية الطبية، من السنسكريتية إلى العربية . [2]

مع ذلك، فهناك قضايا أكثر حساسية من الأديان، والأدبيات، والعلوم التي تم تبنيها. إنها قضية الأخلاق المشتركة على أساس من الحضارة والمسئولية العالميتين. على سبيل المثال، السودان، باكستان، إيران، والسعودية قد انتقدوا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي تم توقيعه في الأمم المتحد في عام 1948م، لأنه لم يضع في اعتباره الديانات والثقافات غير الغربي، إعتراضهم قاد إلى إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام، والذي تم تبنيه من قِبَل 48 دولة إسلامية في مؤتمر مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي. هذه الوثيقة تعترف فقط بحقوق الإنسان المنصوص عليها في الشريعة.

كطريقة للنظر إلى روح الشريعة، أكدت الصوفية على ما تدعوه "الطريقة"، مسار للتدرُّب الروحاني الذي يقود إلى الحق، الحقيقة. لكن لابد من الحذر الشديد لعدم الوصول إلى استنتاجات بإمكانية لعب الصوفية دور الجسر بين الإسلام والبوذية في مجال الأخلاقيات لمجرد كونها تتجنب التطرف الأصولي.

(1) http://studybuddhism.com/ar/about

(2) http://studybuddhism.com/ar/about

العديد من المدارس الصوفية قد تكون موجودة اليوم في البلدان الإسلامية، لكن حقيقة أن جميع الدول الإسلامية وَقَعَّت على إعلان القاهرة، فهذا يعني بالضرورة أن أي أساس أخلاقي سواء للحضارة أو المسئولية العالَميين يجب أن يضع في اعتباره أصول الشريعة الإسلامية. لهذا، كأساس لأي حوار آخر لصياغة مثل تلك القواعد الأخلاقية العالمية، لابد من تبني تحليلات أكثر عُمقًا وتعاريف للنقاط الأخلاقية المشتركة بين الديانات المختلفة في العالم، بالإضافة إلى النظام العلماني. [1]

وقد يكون الوضع بالفعل أن الصوفية بإمكانها تسهيل عملية التعلُّم بين البوذية والإسلام النابع من الرغبة في معرفة المزيد عن بعضهما البعض. إلا إنه، العثور على نقاط مشتركة بين الديانتين، لن يكون من المفيد حصره فقط على مفهوم التصوُّف. "التصوُّف" مصطلح تقني يُستخدم بشكل أساسي في النظم الإيمانية كأداة لبلوغ نوع ما من نشوة التوحُّد مع الإله .مثل ذلك المصطلح ليس له علاقة بالبوذية. ما قد يكون أكثر صلة بالبوذية هو أهمية وجود معلم روحاني وأدوات التأمل، مثل التأمل على الحب، تدريبات التنفُّس، تكرار ترديدات المانترا أو الأذكار، والتخيل. مع ذلك، مثل تلك الموضوعات، غالبًا ما سيهتم بها عدد قليل من جماهير البوذية والإسلام، وليس بين عموم التابعين التقليديين للديانتين.

لذلك، بالإضافة إلى التوثيق الجيد المُتاح على الإنترنت والمعلومات المطبوعة والدراسات المقارنة المتخصصة في البوذية والإسلام، فإن التغطية الإعلامية الواسعة للخدمات المتبادلة بين الأديان **المُعدَّة** من قِبَل القادة الدينيين ليس فقط للديانتين، ولكن لأكبر عدد ممكن من المشاركات من الأديان الأخرى، سيكون لها تأثيرًا إيجابيًا أكبر لتأسيس انسجام ديني، حضارة عالمية، ومسئولية عالمية. [2]

---

(1) http://studybuddhism.com/ar/about

(2) http://studybuddhism.com/ar/about

خاتمة

من خلال هذا العمل أخلص لعدة نتائج هي في الحقيقة إجابات لإشكاليات كنت قد طرحتــها في بدايــة المقدمة مفادها أن:

الديانة الزرادشتية هي ديانة أدت دورا كبيرا في البلاط الملكي الفارسي الإخميني كديانة يقول عنها الــبعض أنها خاصة بتلك العائلة فقط (الإخمينية)، إضافة إلى قلة المنشآت الدينية الخاصة بتلك العبادة، والتي عثر على القليل منها ، ثلاثة فقط تعود إلى عهد دارا الأول.

وفي وقت كانت فيه الإمبراطورية الفارسية تتهاوى، كانت قد فتحت الطريق لشعوب أخرى وكان هــذا دين طبقة الحكام والعسكريين، ولكنهم احترموا حرية العقيدة، وكفلوا الحماية لكافة الأديان واستفادوا من جميع رجال الدين، لم ينصروا دينا على دين، و لم يربطوا الزرادشتية بحكمهم، بل ساعدوا على ظهور مختلف النحل فيها ــ وقد غابت الزرادشتية تماما و لم تعد الدين الرسمي في فترة الفرثيين ماقبل قيام إمبراطورية بني ساسان، واستبدلت بديانات عديدة كالمزدكية والزرفانية والمانوية، والميثرائية، إلا أنها عادت لتكون الدين الرسمي في الفترة التاريخيــة الثالثة (الساسانية) وساهمت بشكل كبير في توحيد القبائل المتناحرة في بلاد إيران، زيادة على اعتناقها من طرف الحاكم الذي أصبح يرجع كل انتصاراته وحسن تدبيره إلى بركة إلههم المعبود (أهورامزدا) وقد تجلــى ذلــك في نقوشاتهم في برسيبوليس وبازارجادا ونقشي رستم وأماكن مختلفة من بلاد فارس.

ويمكن القول أن الديانة الزرادشتية قد انحسرت بشكل كبير حيث لم يبق من أتباعها في العالم سوى 200 الف نسمة، ينتشرون في:

يوجد حوالي: 69601 زرادشــتي في الهند حسب إحصــــاء 2001.
وحوالي: 5000زرادشتي في باكستان يتمركزون في مدينة كراتشي.
مابين 18 إلى 25 آلف زرداشتي في قارة أمــريكا الشمالية.
جالية كبيرة في إيران، حيث يتواجدون بشكل خاص في مدن يزد و كرمان إضافة إلى العاصمة طهران كما يوجد لهم نائب في البرلمان الأيراني.
جالية صغيرة ان لم تكن معدومة في منطقة أسيا الوسطى (بلخ، و طاجاكستان) والتي كانت موطن الديانة الزرادشتية سابقا.
كما أن هناك تواجد زرادشتي في اليمن في منطقة عدن خصوصا.

أما إن تحدثنا عن الديانة البوذية فنجدها أنها أثرت في جانب كبير من الحضارة الأسيوية فقد تغلغلت البوذية على نحو يفوق أي دين آخر في الثقافات التي ارتبطت بها ومن هنا فإنه في سريلانكا وبورما وكمبوديا وتايلانــد

ولاووس، حيث سيطرت البوذية كما في الفيتنام والتيبت والصين وكوريا واليابان، نجد معالم ثقافية بوذية بالغة الوضوح وفي مقدمة هذه الخصائص البوذية مايلي:

كرامة الإنسان حيث أنها كانت تنظر للبشر على أنهم مخيرون لا مسيرون واي كرامة أقوى من هذه الكرامة التي تعترف للإنسان أنه هو المسيطر على حياته ومصيره، في ديانات التأليه يخضع الناس عادة إلى الرب وعلى الجانب الآخر فإنه في الثقافة المادية يتم إخضاع البشر للطبيعة ولكن وفقا للتعاليم البوذية فإن هذه البدائل تمثل وقوعا في شرك جهلنا والأمر يتوقف تماما علينا فيما إذا كنا سنخضع أنفسنا للرب أو للطبيعة أو لأشخاص أخرين.

ولا يربط البوذيون أنفسهم إلى الذات أو الأشياء في هذا العالم لأنهم يدركون أن الزوال هو سمة العالم وتتميز معظم الثقافات البوذية بروح تقبل الحياة عن طواعية.

على الرغم من الخلافات العديدة بين البوذيين في كل العالم، إلا أنهم يعترفون ببوذية بعضهم البعض، كما أنهم لاينظرون إلى غير البوذيين أنهم أدنى منهم مترلة.

والأمر اللافت للانتباه أنه برغم مرور خمسة وعشرين قرنا منم ظهور البوذية وانتشارها إلا أنهم لم يشنوا حروبا و لم يسفكوا دماءا لنشر التعاليم، فالعنف مناقض لتعاليم البوذية.

كما أن الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة، ولهم معبد ضخم في كاتمندو بالنيبال، وهو عبارة عن مبنى دائري الشكل وتتوسطه قبة كبيرة وعالية وبها رسم لعينين مفتوحتين وجزء من الوجه، ويبلغ قطر المبنى 40 متراً، أما الارتفاع فيزيد عن خمسة أدوار مقارنة بالمباني ذات الأدوار، والبوذية مذهبان كما تقدم:

المذهب الشمالي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة السنسكريتية، وهو سائد في الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطره.

المذهب الجنوبي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة البالية، وهو سائد في بورما وسيلان وسيام.

ويمكن تقسيم انتشار البوذية إلى خمس مراحل:

-1من مطلع البوذية حتى القرن الأول الميلادي وقد دفع الملك **آشوكا** البوذية خارج حدود الهند وسيلان.

-2من القرن الأول حتى القرن الخامس الميلادي وفيها أخذت البوذية في الانتشار نحو الشرق إلى البنغال ونحو الجنوب الشرقي إلى كمبوديا وفيتنام ونحو الشمال الغربي إلى كشمير وفي القرن الثالث اتخذت طريقها إلى الصين وأواسط آسيا ومن الصين إلى كوريا.

-3من القرن السادس حتى القرن العاشر الميلادي وفيه انتشرت في اليابان ونيبال والتبت وتعد من أزهى مراحل

انتشار البوذية.

-4من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر وفيها ضعفت البوذية واختفى كثير من آثارها لعودة النشاط الهندوسي وظهور الإسلام في الهند فاتجهت البوذية إلى لاوس ومنغوليا وبورما وسيام.

-5من القرن السادس عشر حتى الآن وفيه تواجه البوذية الفكر الغربي بعد انتشار الاستعمار الأوروبي وقد اصطدمت البوذية في هذه الفترة بالمسيحيةثم بالشيوعية بعد أن صار الحكم في أيدي الحكومات الشيوعية.

في الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل ، فالله الموفق إن أصبت و من الشيطان إن أخطأت ومن نفسي.

الملاحق

الملحق الأول : تصوير تمثيلي لرمز الإله أهورامزدا



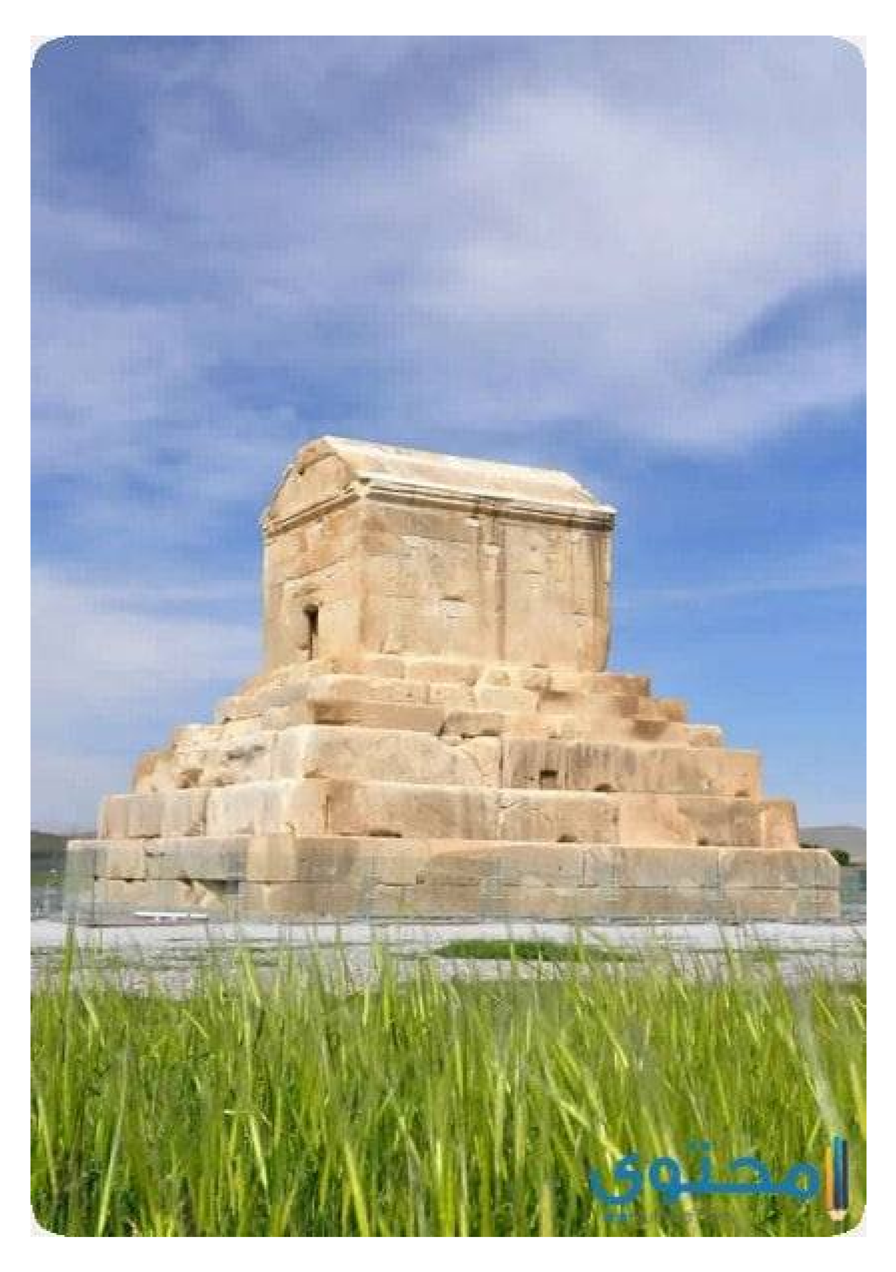
الملحق الثاني: خريطة تبين الأقاليم والمدن الإيرانية المعروفة



الملحق الثالث: صورة لمعلم أثري إخميني



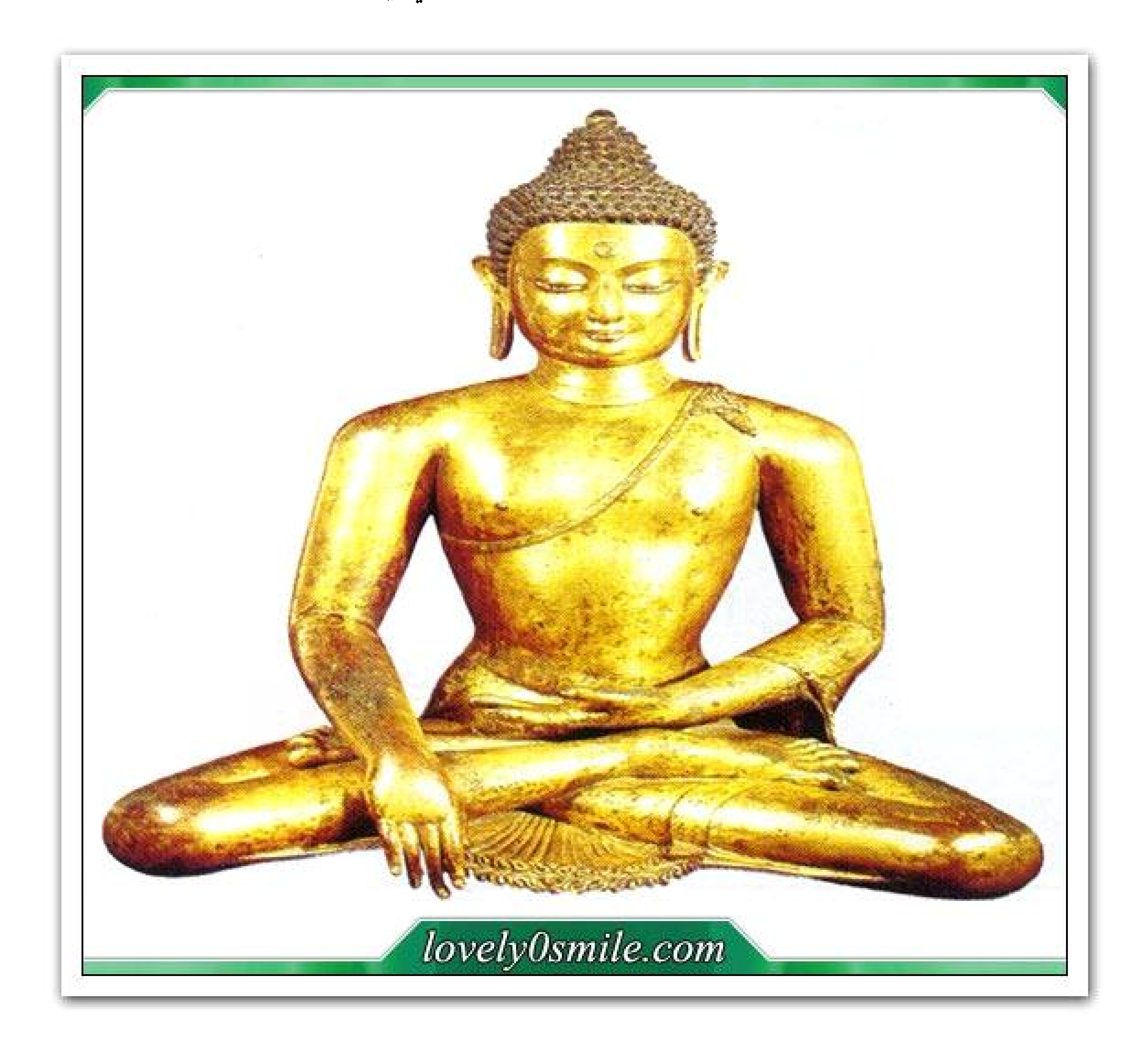
الملحق الرابع : صورة بازارجادا في إيران وهي قبر قورش 2



الملحق الخامس : بقايا لآثار مدينة سليمان بإيران



الملحق السادس : صورة لتمثال بوذا الذهبي في كمبوديا



الملحق السابع : رسم تخيلي لأحد المعابد البوذية



الملحق الثامن : خريطة تبين الأقاليم التي انتشرت فيها الديانة البوذيـــــــة الهندية



الملحق التاسع : صورة لتمثال مجسم لبوذا



قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والــــــــــمراجع

المصـــــادر الــعربية

== القـــــــــــــرآن الكريم

1. ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد، (ت630هـــ/ 1232م) .
   1. الكامل في التاريخ ، (بيروت: دار صادر، 1965م) .
   2. اللباب في تهذيب الانساب، (القاهرة: مكتبة القدس، 1357هـــ).

- الاصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد ، (ت 341هـــ/952م).

3. مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (بيروت: دار العلم، 1961م) .

- الاصفهاني ، حمزة بن الحسن، (ت350هـــ/970م) .

4. تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط2، (بيروت: مكتبة الحياة، 1961م).

- ابن بابك، اردشير، (ت241م) .

5. اقوال متفرقة، جمعها وحققها إحسان عباس في كتاب عهد أردشير ، (بيروت: دار صادر، بلا.ت) .

- إبن حبيب، محمد البغدادي ، (ت 245هـــ/859م).

6. كتاب المحبر، تصحيح: ايلزه ليختن شتيتر، (حيدر اباد، جمعية دائرة المعارف العثمانية، 1942م).

- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر، (ت279هـــ/901م) .

7. كتاب مجمل من انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار واخرون، (بيروت: دار الفكر، 1996م) .
8. فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان، (بروت: دار الكتب العلمية، 1978م) .

- البكري، عبد الله عبد العزيز، (ت 487هـــ/1095م) .

9. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط3، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: مطبعة عالم الكتب ، 1403هـــ) .

- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت440هـــ/1048م).

10. الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: اوردساكو، (ليبزك: بلا.ط، 1923م).
11. تحقيق: ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، (الهند: بلا.ط، 1958).
- البيهقي، ابراهيم بن محمد، (توفى في القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي).

12. المحاسن والمساوئ، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر ، بلا . ت).
- الثعالبي ، ابو منصور محمد بن اسماعيل، (ت 429هـ/1037م).

13. تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، (طهران : مكتبة الاسدي، 1963م) .
14. لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الايباري، وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار احياء الكتب ، 1960م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت 597هـ/1201م).

15. المنتظم في تاريخ الامم ، ط2، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار صادر، بلا.ت).
- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد، (ت 456هـ/1064م) .

16. جمهرة انساب العرب، مراجعة لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م) .
- الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت626هـ/1228م).

17. معجم البلدان، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1399م).
- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي، (ت366هـ/975م).

18. صورة الارض، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا.ت).
ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (300هـ/913م).

19. المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1988م)
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، (ت 463هـ/1071م).

20. تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت808هـ/1405م).

21. تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وضع حواشيه والفهارس خليل شحاذة ، مراجعة سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2000م).

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت681هـ/10281م).

22. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م).

- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف، (ت 387هـ/997م) .

23. مفاتيح العلوم، (القاهرة: مطبعة الشرق، 1923م) .

- ابن خياط، خليفة ، (ت 240هـ/854م) .

24. طبقات خليفة، تحقيق: سهيل زكار ، (بيروت: دار الفكر، 1414هـ).

- ابن دريد ، محمد ابن الحسن الازدي، (ت 321هـ/933م).

25. الاشتقاق، ط2، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بغداد: مكتبة المثنى، 1979م).

الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، (ت 282هـ/895م) .

26. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال ، (القاهرة: بلا. ط، 1960م).

- الزبيدي، محمد مرتضى، (ت1205هـ/1791م).

27. تاج العروس في جواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا.ت).

- زينفون، (توفي اواخر القرن الخامس ق.م).

28. حملة العشرة ألاف (الحملة على فارس) ، ترجمة: يعقوب أفرايم منصور، (الموصل: منشورات مكتبة بسام، 1985م).

- ابن سلام ، ابو عبيد الله القاسم، (ت 224هـ/838م).

29. كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م).

- السمر قندي، النظامي العروضي، (ت 552هـ/1157م) .

30. جهار مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام، ويحيى الخشاب، تحقيق: عبد الوهاب قزويني، (القاهرة: لجنة التاليف والترجمة: والنشر، 1949م).

- السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت562هــ/1166م).

31. الانساب ، تعليق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م).

- السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي، (ت 1246هــ/1830م) .

32. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (طهران: مطبعة اميران، 2005م) .

- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت 548هــ/1153م).

33. الملل والنحل، تعليق: احمد فهمي، (القاهرة: مطبعة حجازي، 1948م).

- شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن ابي طالب الدمشقي، (ت 727هــ/1326م).

34. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط2، (بيروت: دار احياء التراث، 1988م).

- الطبري، محمد بن جرير، (ت 310هــ/922م).

35. تاريخ الامم والملوك، تصحيح: نخبة من العلماء، (القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1939م).

- العامري، ابو الحسن ابو ذر محمد بن يوسف ، (ت381هــ/991م).

36. السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية، (طهران: در شهر ويسبان ذلمان بطبع رسيد، 1957م) .

- ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون، (ت685هــ/1286م).

37. تاريخ مختصر الدول ، ط2، وضع حواشيه انطوان صالحاني، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1958م).

- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت328هــ/939م).

38. العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، (بيروت: دار الهلال ، 1986م).

- العمري، ابو فضل شهاب الدين ابن العباس ، (ت 749هــ/1349م) .

39. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1924م) .

- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، (ت 732هــ/1331م).

40. تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر ، تعليق: محمود ديوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م) .

41. تقويم البلدان ، (باريس: دار الطباعة السلطانية، 1840م).
- الفردوسي، ابو القاسم محمد، (ت 411هـ/1020م) .

42. الشاهنامة، ترجمة: سمير مالطي، (بيروت: دار العلم للملايين، بلا.ت).
43. الشاهنامة، ترجمها نثرا الفتح بن علي البنداري، تصحيح: وتعليق: عبد الوهاب عزام، (طهران: بلا.ط، 1970م).
- ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني، (ت 365هـ/975م).

44. مختصر كتاب البلدان، (ليدن ، مطبعة بريل، 1884م).
- الفنديداد .

45. اهم الكتب التي تتألف منها الآفستا، ترجمة: وتعليق: داود الجلبي الموصلي، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، 1952م).
- ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم، (ت 276هـ/889م) .

46. كتاب عيون الاخبار، تعليق: يوسف الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).
47. كتاب المعارف، تعليق: محمد اسماعيل الصاوي، (مصر: المطبعة الاسلامية، 1934م).
- ابن القفطي، جمال الدين علي بن القاضي، (ت646هـ/1248م).

48. اخبار العلماء بأخبار الحكماء، (مصر: مطبعة السعادة، 1326هـ).
- القلقشندي، احمد بن علي ، (ت 821هـ/1418م).

49. صبح الاعشى في كتابة الإنشا، (مصر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة: والطباعة والنشر، 1963م) .
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، (ت450هـ/1058م).

50. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا.ت).
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م) .

51. التنبيه والاشراف، (القاهرة: دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، 1957هـ) .
52. مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر، 1965م).
- مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب، (ت 421هـ/1030م).

53. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002).
- المقدسي، محمد بن احمد، (ت375هـ/985م).

54. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القاهرة: مطبعة مدبولي، 1991م).
- المقدسي، المطهر ابن طاهر، (ت 507هـ/1162م).

55. البدء والتاريخ ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا ت).
-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ/ 1310م).

56. لسان العرب ، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).
- المؤلف مجهول.

57. التاريخ الصغير، ترجمة: بطرس حداد، (بغداد: مجمع اللغة السريانية، 1976م).
- ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت385هـ/995م).

58. الفهرست، (مصر: المطبعة الرحمانية، 1348هـ).
- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت334هـ/955م).

59. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد عبد الله، (مصر: مطبعة السعادة، 1953م).
-هيرودوتس، (تولد 484ق.م) .

60. تاريخ هيرودوتس، ترجمة: حميد افندي، (بيروت: مطبعة القديس جاور جيوس، 1886-1887م) .
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر، (ت292هـ/904م).

61. تاريخ اليعقوبي، (النجف: مطبعة الغري، 1358هـ) .

ثانـــــياً: المـــــــــراجع بالــــعربية

- ابراهيم ، نجيب ميخائيل.

1. مصر والشرق الادنى القديم، (بيروت: دار المعارف ، 1963).

- احمد ، جمال رشيد.

2. ظهور الكورد في التاريخ دراسة شاملة عن خلفية الامة الكوردية ومهدها، (اربيل: مطبعة وزارة التربية، 2003م) .

- احمد، كمال مظهر.

3. دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة اركان، 1985م) .

- الأحمد سامي سعيد، وأحمد جمال رشيد.

4. تاريخ الشرق القديم، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1988) .

- الاحمد سامي سعيد ، والهاشمي رضا .

5. تاريخ الشرق الادنى القديم (إيران والأناضول)، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، بلا.ت).

- الاحمد ، سامي سعيد .

6. تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، 1985م).
7. المدخل الى تاريخ العالم القديم (العراق القديم الجزء الثاني من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى)، (بغداد: مطبعة الجامعة، 1983م).

- اربـــري، أ، ج.

8. الادب الفارسي، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م)

- الاعظمي ، علي ظريف .

9. مختصر تاريخ البصرة، (بغداد: مطبعة الفرات، 1927م).

- الاعلمي، محمد حسين .

10. دائرة المعارف الشيعية العامة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بلا.ت).

- الألوسي، محمود شكري.

11. بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجت الأثري، ط2، (مصر: المطبعة الرحمانية، 1924م).

- أمين احمد .

12. ضحى الإسلام ، ط10، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1973م).

- الأمين حسن .

13. المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، (بيروت: دار المعارف للمطبوعات ، 1993م).
14. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط6، (بيروت: بلا.ط، 2002م)..

- ايليف، ج، هـــ.

15. فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م).

- باقر طه وآخرون .

16. تاريخ إيران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م).- باقر ، طه .
17. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986م).

- بارو، اندريه .

18. سومر وفنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان، وسليم طه، (بغداد: بلا.ط، 1979) .
19. بلاد اشور، ترجمة: عيسى سلمان واخرون، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1980م).

- بارت، د.

20. الفن الاسلامي ببلاد فارس، ترجمة: احمد عيسى، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959).

- بايلي، هـــ، و.

21. اللغة الفارسية، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م).

- بدوي، امين عبد المجيد.

22. القصة في الادب الفارسي، ط2، (لقاهرة: دار المعارف، 1964م).

- براون، ادوارد.

23. تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة: احمد كمال الدين، (الكويت: جامعة الكويت، 1984م).

- براستد، هنري جايمس.

24. انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة: احمد فخري، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، بلا.ت).

25. العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، (بيروت: المطبعة الايكانية ، 1926م).

- برن، اندرو روبرت.

26. تاريخ اليونان ، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، 1989م).

- بروي، ادوارد، واخرون.

27. تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، ترجمة: احمد داغر، وفريد .م. داغر، (بيروت: منشورات عويدات، بلا.ت).

- البكر، منذر عبد الكريم.

28. الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الاسلام (دولة ميسان)، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة ، 1981م).

- البواب، خليل .

29. موسوعة بلدان العالم، (بيروت: دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م).

- بورتر، هارفي .

30. موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة : مطبعة مدبولي، 1991).

- بيرنيا، حسن .

31. تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، تقديم يحيى الخشاب، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية ، بلا.ت).

- بيغو ليفسكيا، نينا فكتور فنا .

32. العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، 1985م).

- الثعالبي، عبد العزيز.

33. مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق: جلول الجريبي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1986).

- الجاف، حسن كريم.

34. الوجيز في تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الأسطوري الى نهاية الطاهريين ، (بغداد: مطبعة بيت الحكمة ، 2003م)

- جبن ، بورتر، واخرون.

35. الشرق الأدنى (الحضارات المبكرة)، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل 1986م).

- جماعة من علماء الاثار السوفيت .

36. العراق القديم دراسة لاحواله الاجتماعية والاقتصادية، (بغداد: منشورات وزارة الاعلام ، 1976م).

- الجميلي، رشيد.

37. تاريخ العراب قبل الاسلام وعصر الدعوة الاسلامية ، ط2، (بغداد: مطبعة الرصافي، 1976م).

- جوار ، ايشوك خليل.

38. الاشوريون في التاريخ، ترجمة: سليم واكيم، (بيروت: منشورات واكيم اخوان، 1962).

- الجود ، س.

39. العلم في فارس، ترجمة: يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م).

- جوهر ، محمد حسن، وابو الليل، محمد مرسي.

40. ايران، (مصر : دار المعارف ، 1969م).

- حاطوم، نور الدين .

41. تاريخ العصر الوسيط في اوربا ، (لبنان: دار الكتاب الحديث، 1967م).

- حتي، فيليب.

42. موجز تاريخ الشرق الادنى، ترجمة: انيس فريحة، (بيروت: مطبعة الغريب، 1965م).

43. تاريخ العرب، ترجمة: محمد مبروك، (بغداد: مطبعة التفييض، 1946م).

- حتي، فيليب، واخرون.

44. تاريخ العرب (مطول)، ط2، (بيروت: دار الكشاف للطباعة والنشر، 1952م).

- الحديثي ، عبد الستار.

45. الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (الحراكات الانفصالية)، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، 1987م).

- الحديثي، عبد الستار ، والحيدري، صلاح عبد الهادي.

46. دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، 1986م).

- حسن ، زكي محمد .

47. التصوير في الاسلام عند الفرس، (القاهرة : لجنة التاليف والترجمة: والنشر، بلا.ت).

48. الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، (القاهرة : دار الكتب المصرية، 1940م).

- حسن ، حسن ابراهيم.

49. تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ، ط7، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1964م).

- حسونة ، محمد احمد .

50. اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الاسلامية، (القاهرة: نهضة مصر، 1960م) .

- حسين، عبد الله .

51. ميلاد الحضارة، (القاهرة: مطبعة التوفيق، بلا.ت).

- الحسيني، عبد الرزاق.

52. العراق قديماً وحديثا، ط7، (بغداد: دار اليقضة العربية، 1982م).

- حلمي، رفيق.

53. الاكراد منذ فجر التاريخ حتى عام 1921م، (الموصل: بلا.ط، 1934م).

- الحوراني، يوسف.

54. اللبنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم، (الاردن: دار الكتب العلمية ، 1991م).

- الخشاب، يحيى .

55. التقاء الحضارتين العربية والفارسية ، (القاهرة : المطبعة العالمية ، 1969م).
56. فصل في إسلام فارس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م).

- خطاب، محمود شيت .

57. قادة فتح بلاد فارس، (بيروت: دار الفتح لطباعة والنشر، بلا.ت).

- الدباغ، تقي الدين.

58. الفكر الديني القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 1992م).

- درسدن، م ، ج .

59. أساطير العالم القديم، ترجمة: احمد محمد عبد الحميد، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974م).

- الدوري ، رياض.

60. اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2001م).

- دوزي، رينهارت.

61. ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1933م).
62. تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، (بغداد: دار الرشيد، 1980م).

- ديورانت، ول .

63. قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، 2001 م).

- رو ، جورج.

64. العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1984م).

- زغلول ، سعد .

65. في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، 1976م).

- زيدان، جرجي .

66. العراب قبل الاسلام، (القاهرة: دار الهلال ، بلا .ت).

- زكي، محمد امين.

67. تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، (مصر: مطبعة السعادة، 1945م).

- زيهنير، ر، س .

68. المجوسية الزرادشتية (الفجر- الغروب)، ترجمة: زهير زكار ، (دمشق: مطبعة التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م).

- سالم ، عبد العزيز.

69. تاريخ العرب قبل الاسلام، (مصر: مطبعة كرموز، 1973م).

- ساكز، هاري.

70. عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، 1979م).

- سعيد ، امين.

71. افغانستان، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت).
- سفر، فؤاد، ومصطفى ، محمد علي.

72. الحضر مدينة الشمس، (بغداد: مؤسسة رمزي للطباعة، 1974م).
- سوسة، احمد .

73. وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، (بغداد: مطبعة المعارف، 1945م).
- سيدكو، ل ، أ .

74. تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1969م).
- العابد، مفيد رائف .

75. معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة)، (دمشق: دار الفكر ، 1999م).
- عباس، احسان .

76. تعليق:اته على كتاب عهد اردشير، (بيروت: دار صادر، بلا.ت).
- عبد الباقي، احمد ، واخرون .

77. جغرافية العراق والبلاد العربية، ط4، (بغداد: مطبعة السعدي، 1954م).
- عبد الرزاق ، ناهض.

78. المسكوكات ، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بلا.ت).
- عبد الواحد ، فاضل ، واخرون .

79. عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد: مؤسسة دار الكتب لطباعة والنشر، 1979م).
- عبودي، س ، هنري.

80. معجم الحضارات السامية ، (لبنان ، طرابلس: دار جروس برس، 1991م) .
- علام، مهدي .

81. دجيل، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت).
- علي ، جواد .

82. تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد: مطبعة التفييض، 1951م).
83. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (طهران: مطبعة شريعت، 1380هـ).
- علي ، فاضل عبد الواحد .
84. العرافة والسحر، فصل ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية لطباعة، 1985م).
العلي، صالح احمد.
85. نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم ، فصل ضمن كتاب ايران منظور تاريخي للشخصية الايرانية ، (بغداد: دار الحرية للطباعة ، 1983م).
- عمر، فاروق.
86. تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الاسلامية (1-624هـ/906-1500م)، ط2، (بغداد: الدار العربية ، 1985م).
- عمر، فاروق ، والنقيب ، مرتضى حسن.
87. تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة (21-906هـ) ، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم ، 1989م) .
- ابو عوض، عاطف شكري.
88. الزندقة والزنادقة، (عمان : دار الفكر، بلا.ت).
- غنيمة ، يوسف رزق الله .
89. الحيرة ، المدينة والمملكة العربية ، (بغداد : مطبعة دنكور الحديثة، 1936م).
- الغريري، صبري لافي.
90. الحركة الفكرية في أصفهان في القرون الستة الأولى من تاريخ الإسلام، (بغداد: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، 1990م) .
- فخري ، احمد .
91. دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، (القاهرة: مطبعة الانجلو مصرية، 1963م) .
- فرح ، نعيم .
92. معالم حضارات العالم القديم، (القاهرة: دار الفكر، 1973م).

- الفريح، سهام عبد الواحد.

93. الأعشى ومعجمه اللغوي، (الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر، 2001م) .
- كحالة، عمر رضا .

94. معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1988م) .
- كرستنسن، ارثر .

95. ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام ، (القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمة: والنشر، 1957م).
- كريمر ، صمويل .

96. من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مكتبة المثنى، بلا.ت) .
- كلنغل ، اورست .

97. حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: غازي شريف، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1987م).
- الكيالي، عبد الوهاب، واخرون .

98. موسوعة السياسة ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1990م).
- لامب، هارول .

99. الاسكندر المقدوني ، ترجمة: عبد الجبار المطلبي واخرون، (بغداد: المكتبة الاهلية، 1960م) .
- لانجر ، وليام .

100. موسوعة تاريخ العالم، ط3، ترجمة: محمد مصطفى زادة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا.ت) .
- لجنة من الباحثين .

101. العراق في التاريخ ، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1983م) .
- لسترنج، كي .

102. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1954).

- لوبد، ستون .

103. الرافدان ، ترجمة: طه باقر وبشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد، 1948م).

- لوكهارت، ل .

104. فارس في نظر الغرب ، ترجمة: يعقوب بكر ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م).

- ليفي، ر .

105. فارس والعرب ، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م) .

- متولي، محمد.

106. حوض الخليج العربي، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 1987م) .

- محمدي، محمد .

107. الترجمة: والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1964م).

- المرعشلي، عبد الرضا الحسيني .

108. النيروز في الاسلام، (بغداد: مطبعة الزهراء، 1371هـ) .

- مصطفى، ابراهيم، واخرون.

109. المعجم الوسيط، (استانبول: دار الدعوة ، 1389م) .

- المصري، حسين مجيب.

110. صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة: دار الطباعة الاسلامية، 2001م).

- مطهري، مرتضى .

111. الاسلام وإيران، ترجمة: محمد هادي اليوسفي، (بيروت: بلا.ط، 1991م).

- معلوف، لويس .

112. المنجد في الاعلام، ط23 ، (طهران: مطبعة اميران، 2001م) .
113. المنجد في اللغة، ط37، (طهران: منشورات ذوي القربى، بلا.ت).
- ابو مغلي، وصفي .

114. ايران دراسة عامة ، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، 1985م) .
- مكاريوس، شاهين .

115. تاريخ ايران، (مصر: مطبعة المقتطف، 1898م) .
- مكي، محمد كاظم .

116. النظم الاسلامية في ادارة الدولة وسياسة المجتمع ، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م) .
- موداك، مانوراما .

117. الهند شعبها وأرضها ، ترجمة: محمد عبد الفتاح ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1964م) .
- مورتكارت ، أنطوان .

118. تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، وآخرون، (دمشق: مطبعة الإنشاء، 1967م).
- الموسوي، جواد مطر .

119. الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، (الشارقة: دار الثقافة العربية، 2002م) .
120. رؤية جديدة على موقع القادسية قبل الإسلام، (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 2000م) .
- الموسوي، كاظم .

121. دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، (طهران: مركز المعارف الاسلامية الكبرى، 1991م).
- الموصلي، سليمان صائغ .

122. تاريخ الموصل، (مصر: المطبعة السلطانية ، 1923م) .

- مؤنس، حسين .

123. الشرق الإسلامي في العصر الحديث، (القاهرة : مطبعة حجازي، 1938م).

- مينورسكي ، ف .

124. توران ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة: احمد الشناوي واخرون ، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت) .

- النجفي ، حسن .

125. معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم، (بغداد: مطابع دار افاق عربية، 1983 م).

- نخبة من أساتذة التاريخ .

126. المدينة والحياة المدنية ، (بغداد: دار الحرية للطباعة ، 1988م) .

- ندا ، طه .

127. دراسات في الشاهنامة ، (الاسكندرية: الدار المصرية للطباعة ، 1954م) .

- نشأت ، صادق ، وحجازي، مصطفى .

128. صفحات عن إيران عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية، 1960م) .

- نيتشه ، فردريك .

129. هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة: فيلكس فارس، (بغداد: مطبعة بابل، 1986م) .

- الهاشمي ، رضا جواد .

130. الصراع في زمن الفرثيين والساسانيين ، فصل ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1983م) .

- الهاشمي، طه .

131. التاريخ والحضارة في الأزمنة الغادرة، (بغداد: مطبعة دنكور الحديثة، 1937م).

- واكيم ، سليم .

132. إيران والعرب العلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ، (بيروت: مكتبة واكيم ، 1967م) .

- ولبر ، دونالد .

133. إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين ، (القاهرة: مكتبة مصر، 1958م).

- ويلز ، هـــ ، ج .

134. معالم التاريخ الإنسانية ، ترجمة: عبد العزيز توفيق ، (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة: والنشر، 1947م) .

135. موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1958م) .

- وهيبة ، عبد الفتاح محمد .

136. مصر والعالم القديم، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972م).

- يحيى ، لطفي عبد الوهاب .

137. العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979م).

- اليوسفي، محمد هادي .

138. موسوعة التاريخ الاسلامي، (قم: مؤسسة الهادي، 1417هـــ) .

- أحمد الشنتناوي.

139. الحكماء الثلاثة ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1967 .

- أسعد السحمراني

140. الصابئة ، الزرادشتية واليزيدية ، دار النفائس بيروت ، ط1، 1997 .

- جميلة عبد الكريم محمد .

141. قورينائية والفرس الإخمينيون ، منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1996 .

- حامد عبد القادر.

142. زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين ، مكتبة مصر ، 1980 .

- حسن محمد محيي الدين السعدي.

143. في تاريخ الشرق الأدنى القديم : العراق، إيران، أسيا الصغرى، ج2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2002 .

- حسين مجيب المصري.

144. إيران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، 1972 .

- صعب أديب.

145. الأديان الحية ، نشوؤها وتطورها ، دار النهار ، بيروت ، 1993 .

- سعيد مراد.

146. المدخل إلى تاريخ الأديان. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، باب اللوق، 2000م .

- عبد المنعم محمد حسنين

147. الإيرانيون القدماء. القاهرة ، (د.ط) 1974

- عبد المنعم حسنين.

148. حضارة مصر والشرق القديم ، مكتبة مصر ، د.ت

- علي عبد الواحد وافي.

149. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار نهضة مصر ، د.ت

- محمد العريبي.

150. الديانات الوضعية المنقرضة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1995 .

- محمد حرب فرزات.

151. المدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام. دمشق، 1980

- نجيب ميخائيل ابراهيم .

152. مصر والشرق الأدنى القديم ، ج6،" حضارات الشرق القديم ، العراق وفارس " ، دار المعارف ، القاهرة ، 1967 .

- أندريه ايمار وجانين أوبواييه.

153. تاريخ الحضارات العام، ترجمة : فريد داغر و فؤاد ج أبو الريحات ، إشراف : موريس كروزيه ، المجلد 1 : الشرق واليونان القديمة ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط4 ، 1998 .

- توملين.

154. فلاسفة الشرق. ترجمة : عبد الحليم سليم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) .

- سيرغي . أ. توكاريف.

155. الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة : أحمد فاضل ، الأهالي للنشر والتوزيع ، 1998 .

- ميرسيا إلياد.

156. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، ج1، دار دمضق، ط1 ، 1987 .

- نيل فيليب.

157. كتاب الأساطير الموضح : حكايات وأساطير العالم ، ترجمة صلاح صلاح ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 1999 .

- عبد الراضي محمد عبد المحسن.

158. مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية القاهرة ، ط1، 2002 ،

159. الدامابادا ، كتاب بوذا المقدس ، ترجمة سعدي يوسف ، ط1 ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

- عبد العزيز محمد الزكي.

160. قصة بوذا ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، د.ت ،.

- أحمد شلبي.

161. أديان الهند الكبرى (الهندوسية ، الجينية ، البوذية) مع ملحق عن قضية الألوهية كنموذج المقارنة بين قضايا الأديان ، مكتبة النهضة المصرية 1984 .

- والبولا راهولا.

162. بوذا، تر: يوسف شلب الشام.

- البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد.

163. تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.

- علي مولا.
164. الموسوعة البوذية.
- كلود ب لفنسون.
165. البوذية ، تر: محمد علي مقلد ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت 2004
- عبد الله مصطفى نومسوك.
166. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ، الرياض ، ط1 ، 1999 .

ثالثـــــاً: المصادر والـــــمراجع الأجـــــنبية :

1 - ZARATHOUSTRA,

the Zend Avesta , Traduction : James Darmasteter , sacred books of east . volume 4 , oxford university press 1980

- Bausani, Alessandro

2. The Persians from the earliest duys to the twentienthe century, translated from the Italian by:J.B. Donn, (London: 1962).

- R. Ghirshman.

3. Iran from the earliest times to Islamic conquest, (London: 1954).

- VENERABLE NARADA MAHATHERA .

4. THE BOUDHA A ND HIS TEACHINGS

- Aegerter E ,

05. LES grandes religions , Presses universitaire de France PARIS 1941 .

- Brillant MAURICE et René AIGRAIN,

06. Histoire Des Religions.T2. BloudEt Gay. Paris 1954.

- Marie JOSEPH LAGRANGE ,

07 Religion des perses, extrait de le revue biblique , janvier avril , PARIS , 1904 .

- Masani .R .P ,

08 LE Zoroastrisme : religion de la vie bonne , traduction francaise de jacque marty , PAYOT , PARIS , 1939 .

- MAURICE Brillant ET Rene aigrain,

09.histoire des religione . tome 2 Bloud et Gay PARIS 1954 .

- NICHIREN DAISHONIN ;

10. UNE INTRODUCTION AU BOUDDHISME

- MOINE DHAMA SAMI :

11. LA VIE DE BOUDHA ET DE SES PRINCIPAUX DISCIPLES MIANMAR 2004

- PAUL MASSON AURSEL :

12. ESQUISSE D UNE HISTOIRE DE LA PHILOSOPHIE INDIENNE LIBRAIRIE ORIENTALISTE PARIS 1923

- HERMAN OLDENBERG :

13. LE BOUDHA SA VIE SA DOCTRINE SA COMMUNAUTE TRADUIT DE L ALLEMAND PAR ALFRED FOUCHER

- ALEXANDRA DAVID NEEL ;

14. LES ENSEIGNEMENTS SECRETS DES BOUDHISTES TIBETAINS ADYAR 2OO5

رابـــــــعاً : الـــــدوريات

- الحسيني ، محمد باقر.

1. نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والاعلامي، مجلة المورد، مجلد 15، (بغداد: بلا.ط، 1986م) .

- حمود، هادي حسين .

2. الدهاقنة في المشرق الإسلامي أصولهم التاريخية وعلاقتهم بالدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الاموي، المجلة القطرية للتاريخ والاثار، العدد2، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد: 2002م) .

- خطاب ، محمود شيت .

3. أرمينيا قبل الفتح الإسلامي وأيامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 34، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1983م) .

- زادة ، سيد حسن تقي .

4. ماني ودينه ، مجلة الدراسات الادبية ، العدد المزدوج (2، 3، 4) ، (بيروت: الجامعة اللبنانية ، 1962م) .

- سعادة ، محمد يوسف .

5. الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها ، مجلة الهلال، مجلد1، (مصر: دار الهلال، 1976م) .

- الشيخ، قاسم حسن .

6. زرادشت بين الحقيقة والأسطورة ، مجلة الأستاذ ، العدد 46، (بغداد: بلا.ط، 2002م).

- الصالحي ، واثق اسماعيل .

7. نشوء وتطور مملكة ميسان ، مجلة المورد، العدد 3، مجلد 3، (بغداد: بلا.ط، 1974م) .

- العلي ، صالح احمد .

8. حركة نقل العلوم الى العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 34، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م) .
- القزاز، وداد علي .

9. نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم ، مجلة المسكوكات، ج1، (بغداد: بلا.ط، 1977-1978م) .
- محمدي ، محمد .

10. زرادشت وأصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الأدبية ، العدد المزدوج (2، 3، 4) ، (بيروت: الجامعة اللبنانية ، 1968م) .
- الموسوي ، جواد مطر .

11. الصلاة عند العرب قبل الإسلام ، مجلة صدى التاريخ ، العدد 4، (بغداد: اتحاد المؤرخين العرب، 2001م) . - نولد مان ، شيلدن ارثر .
12. ميسان دراسة تاريخية اولية ، ترجمة: فؤاد جميل ، مجلة الأستاذ ، مجلد12، (بغداد: جامعة بغداد، 1963-1964م).


الفهارس

فهرس الأعلام والأماكن والقبائل والأمم والمصطلحات:

ن

ه

فهـــــــرس المحـــــــــــتوى:

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ